سمع من السيد ابراهيم بن السيد صالح السرحان انه اجتمع معاوية وعمرو بن العاص ويزيد يوماً
بمجلس واحد فاراد ان ينشد كل منهم فرداً مشتملاً على ذم الوصي علي بن ابيطالب فجرى على لسان الاول
خير البرية بعد احمد حيدر والناس ارض والوصي سماء وقال الثاني ومناقب شهد العدو بفضلها
والفضل ما شهدت به الاعداء وقال الثالث
كمليحة شهدت لها ضراتها
والحسن ما شهدت به الضرات [illegible]

[illegible]

ليت البدر [illegible] فقالا
ألست بصائم [illegible]
رايت هلال وجهك [illegible]
فكيف يصوم من شهد الهلالا

١

[illegible]

1

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اغنانا بمعارف حكمته عن زخارف الدنيا وبدّلنا بفضل رحمته الى خزائن
محمد والائمة الهدى صلوات الله عليهم ما دامت السموات العلى اما بعد فيقول خادم
الشرع المبين وراصد علوم الائمة الطاهرين محمد المدعو بسعيد الشريف هذه جملة
من الاخبار المعضلة ونبذة من الاحاديث المستصعبة المأثورة عن معادن الوحي
والحكمة قد تيسر لي بعون الله وتأييده حلها وتفردت بفضل الله وتوفيقه في كشف
النقاب عن اسرارها بالنور الذي اقتبست من مشكاتهم والكشف الذي حصل لي
من متابعتهم صلوات الله وتسليماته عليهم وذلك حين امضي من عمري الثلثين
وفي ذلك فليتنافس المتنافسون واسئل الله تعالى ان يجعل خزانة هذه الاسرار
صدور الاحرار ويعصمها من استراق سمع الاشرار الذين يظنون بالله الظنونا
ويكفرون بالحق وبه يعدلون الحديث الاول روى صدوق الطائفة رضي الله عنه
في توحيده باسناده عن النبي ص انه قال ان لله عز وجل عمودا من ياقوتة حمراء
راسه تحت العرش واسفله على ظهر الحوت في الارض السابعة السفلى فاذا قال
العبد لا اله الا الله اهتز العرش وتحرك العمود وتحرك الحوت فيقول الله تعالى اسكن
يا عرشي فيقول كيف اسكن وانت لم تغفر لقائلها فيقول تبارك وتعالى اشهدوا
يا ملائكتي اني قد غفرت لقائلها اشارة لعل العمود الواسطة بين العرش العظيم
والارض السابعة هي الالوهية التي تقوم بها السموات عقولها ونفوسها وارواحها
والارضون قواها وصورها واجسامها وبها ينتظم النظام ويصلح امر البدو والختام
والعرش هو جملة الموجودات والحوت هي الصورة القائمة بمواد الاجسام وبالجملة
مفصل الموجودات والوجه في كون الحوت هي الصورة ما قد ثبت ان الماء الذي
ورد انه اول المخلوقات هي المادة ولا ريب ان حيوة الحوت انما هي بالماء كما ان وجود
الصورة انما يكون بالمادة وحركة العمود عبارة عن ظهور الالوهية من موطن العبودية
وحركة العرش والحوت اللذين هما عبارتان عن جملة الموجودات ومفصلها كناية عن تهلل
الكل في نظر العبد حين التهليل اذ مفاد الكلمة القدسية انما هو نفي الاغيار واثبات الواحد
القهار ولا شك ان الفناء حركة عن طريقة الالهيين فتبصر تطبيق هذا المقام ملتفتا
من مطابقة العالم الكبير للعالم الصغير ان ذلك كله واقع في الصغير فنقول يمكن ان يكون
المراد بالعمود هي العروق والاوردة المنشعبة من القلب الذي هو محل اللطيفة الالهية الى الاذن
وحمرتها من كونها مكسوة باللحم او قوتها عن صفاء اللحم وصقالته والمراد بالعرش قلب المؤمن
لانه العرش الاعظم ومستوى سلطنة الملك الاكبر كما في القدسيات لا يسعني ارضي ولا سمائي
بل يسعني قلب عبدي المؤمن فانه يتقلب بحيث وفي ورد اي لا يسعني من حيث مرتبتي اجمالي
وتفصيلي ارض الاجسام والقوى السفلية ولا سماء العقول والنفوس والارواح العلوية
بل يسعني من تينك الحيثيتين قلب عبدي المؤمن فانه يتقلب معي في جميع الشئون
ولذلك سمي قلبا والمراد بالحوت اللسان لشبهه به لعدم خلوه من الرطوبة الغالبة

والعلو

والعلو والسفل في اللسان والقلب من حيث المرتبة والشرف وكون العمود راسه تحت
العرش عبارة عن انشعاب تلك العروق من اسفل القلب وكونه على ظهر الحوت اشارة
الى انبثاث تلك العروق في جرم اللسان كما لا يخفى وكون الحوت في الارض السابعة عبارة
عن كون اللسان جسما لان الجسمية اسفل الاشياء وابتداء ارتعاش القلب عبارة عن
حركته بمينا وشمالا كما هو شان تلك القلب العارف خاصة او عن اقشعراره الذي يتبعه اقشعرار
سائر الجسد قال الله تعالى وتقشعر منه جلود الذين امنوا وذلك بواسطة عظمة المذكور
عنده كما يحصل للاكثرين او عن فنائه بكليته لان الفناء انما يكون بالحركة كما قلنا والاول
للاقلين مباحث لفظية فيها اشارة حكمية البحث الاول ما يتعلق بلفظ
الجلالة الشريفة وفيه مقامان المقام الاول فيما يتعلق بالاشتقاق اعلم انه قد اختلف
كلام اهل الكمال وتشعب المذاهب والاقوال في لفظة الجلالة المقدسة كما اضطرب
الانظار وتاهت العقول والافكار في مدلولها المحتجب باستار العظمة والجلال
عن خفافيش العقل والخيال وكانه قد انعكس بعض اشعة المعنى على اللفظ
فتلجلجت السن الناطقين عن بيانه وتحقيقه وتجلى بعض لمعات المسمى على
الاسم فانبهرت اعين المستبصرين الى طريقه فقيل هو لفظ عبراني وقيل سرياني
وعلى التقديرين اصله لاها فعرب بحذف الالف الاخيرة وادخال الالف واللام
عوضا عنها وقيل هو عربي ثم اختلفوا اهو اسم ام صفة مشتق او غيره علم او غيره
ثم الاشتقاقيون تشعبوا الى فريقين ففرقة ذهبوا الى ان الاصل في الجلالة الاحد
لاه يليه لاها وليها اذا احتجب وارتفع وهو مصدر بمعنى الفاعل ادخل عليه الالف واللام
واما التفخيم فما اجتمعت عليها العرب سمي به سبحانه لانه محتجب عن البصائر مرتفع عن
ادراك الضمائر ويؤيد ذلك القول ما روى الامام محمد بن علي الباقر ع عن جده علي
بن ابي طالب ع على ما في توحيد الصدوق ره في حديث وهب انه قال قال امير المؤمنين ع
والله هو المستور عن درك الابصار المحجوب عن الاوهام والخطرات والفرقة الثانية
تفرقوا الى صنفين فصنف ذهبوا الى ان اصل الجلالة المقدسة الاله على وزن فعال
حذفت الهمزة وعوض عنها الالف واللام ومن ثم لم يسقطا حال النداء ولا وصلت
تحاشيا عن حذف العوض او جزئه وخص القطع بالنداء لتمحضها في العوضية وعدم
بقاء شائبة التعريف والا يلزم اجتماع اداتي التعريف والمانع عبر النداء فالتمحض عن حال
كما لا يخفى وقيل بل حذفها مقيس على تخفيفها فالتعويض من خواص هذا الاسم اذ الحذف
وزنا ومعنى الالهة كعبادة والالهة والالوهية فالواو هو بمعنى المالوه كالكتاب بمعنى المكتوب
كذا قال شيخنا البهائي مطابقا لما نص عليه الاكثر اقول وفيه نظر لان جعل المالوه بمعنى المعبود
مما يكذبه الروايات عن ائمة عن اهل الايمان والكلمات من اهل العربية واللسان ففي توحيد الصدوق
عن الرضا ع في خطبة طويلة قال ع في خطبته له معنى الربوبية اذ لا مربوب ومعنى الالهية
اذ لا مالوه ومعنى العالم اذ لا معلوم ومعنى الخالق اذ لا مخلوق وتاويل السمع اذ لا مسموع
وهذا كلام صريح ونص فصيح على ان المالوه بمعنى العابد لا بمعنى المعبود كما في اخواتها ومن
ارام في ذلك تكلفا فقد خالف بديهة العقل وارتكب شططا وفي توحيد الكليني عن هشام
بن الحكم انه سئل ابا عبد الله ع عن اسماء الله واشتقاقها الله مما هو مشتق قال فقال
يا هشام الله مشتق من اله والاله يقتضي مالوها الحديث والمعنى ان الاله لما كان بمعنى

المعبود والعبارة والعبادة من الامور النسبية وظاهر ان النسبة انما يتحقق بالمنتسبين
فالمعبود يقتضي عابدا فيكون الماله بمعنى العابد ويؤيد ذلك قوله عليه السلام
الاسم دون المعنى فقد كفر والعجب من الاستاد دام فيضه حيث تبع شيخنا
البهائي في الاشتقاق وتحير في هذا الموضع فتارة جعل الاله المعرف في حديث
هشام فعالا بمعنى المفعول فقال معنى قوله عليه السلام والاله يقتضي مالوها ان اطلاق
هذا الاسم واستعماله بين الانام يقتضي ان يكون في الوجود ذات معبود
يطلق عليه هذا الاسم وتارة جعله بفتح الالف واسكان اللام مصدرا
بالفتح الهية بالسكون بمعنى العبارة ثم ذكر ان العبادة يقتضي ان يكون في الوجود
ذات معبود ولا يكفي فيه مجرد الاسم من دون ان يكون له مسمى ويرد على المعنى الاول
اولا ان حاصل المعنى ح هو ان الالوه يقتضي مالوها ولا يخفى ان هذا الكلام
الصيد عن شأن الامام عليه السلام واما ثانيا فعلى تقدير تسليم ان المراد بالماله في الاول
الاسم ومن الاول الذات فالحصر ان يقول لا نسلم ذلك الاقتضاء فان كثيرا من الاسماء
المتداولة بين الجمهور لا ذات لها كالخفق لعنقا والعنقاء المغرب وامثاله
ويرد على المعنى الثاني اولا ان الاله لم يجئ في اللغة الا بفتح الالف وسكون اللام مصدرا
بمعنى عبد وما نقل هو من الصحاح من قوله اله بالفتح الهة اي عبد عبادة فانما
هو الهة بكسر الهمزة وفتح اللام مع الالف كما صرح به الشيخ البهائي وصاحب مجمع
اللغة واكثر ائمة اللغة نعم اتى جاء بفتح الالف واسكان اللام مصدر بمعنى تحير واما
ثانيا فلا مانع ان يمنع ذلك الاقتضاء ايضا ان اراد ان العبادة اي وضع بالغ يقتضي
معبودا حقيقيا وان اراد المعبود المطلق فلا مانع من الاقتضاء ولا يجدي نفعا
والصواب في تصحيح ذلك الاشتقاق هو ان ما الهمه الله تعالى منطبق لما بالعقل
الصريح والوجدان الصحيح وهو ان الاله فعال مشتق من اله بالفتح بمعنى عبد على
صيغة المجهول كولع بمعنى اولع وامثال ذلك كثير كما هو غير خاف على من له تدرب
في العلوم الادبية ولا ريب ان صيغة المفعول للفعل الذي يعلوم بمعنى مجهول
فلا جرم يكون ذلك المفعول بمعنى صيغة الفاعل من هذا الفعل الآخر لان اسم
الفاعل بمنزلة الفعل المعلوم واسم المفعول بمنزلة الفعل المجهول وايضا لان
الفعل المعلوم بمعنى فعل مجهول منتظر معلوم من ذلك المجهول الى مفعول واحد فيجب
بالضرورة ان يكون الفعل المعلوم الاول لازما ولا شك ان الافعال اللازمة انما
اسم الفاعل والمفعول بمعنى واحد فيها ولهذا اتفقوا في تلك الافعال اللازمة بوا حدت
اسم الفاعل والمفعول حيثما فتقتضي ذلك الفعل فيه مثال البالغ والماثت اجزوله
اسم الفاعل وهو بمعنى المفعول حقيقة وفي نحو المشعوف والمهموم اتفقوا اسم المفعول
الذي اظهر الشعف والحرص على الشيء ومن الدلالات الدالة على
عبد على صيغة المجهول ان مصادره مقابلة المعاني لمصادر عبد بصيغة المعلوم كالالوهة
والالوهية والالهة بضم الهمزة في الاوليين وكسرها في الاخير وفي قراءة ابن عباس
ويذرك والهتك بكسر الهمزة اي عبادتك وبالجملة كما حققنا يكون الاله فعالا بمعنى
العبود والمالوه فهو بمعنى الذي له الاله فيكون العابد قال الشيخ محيي الدين والالهة في
كتابه المسمى بالفصوص لولا المالوهية ما لم يكن الها يعني لولا عابد ونيتنا لم يكن معبودا للفعل

لا انه لو لم يكن مربوبيتنا لم يكن رازقا بالفعل فان الالوهية معنى نسبي التحقيق الا بالمنتسبين
كما مضى في الحديث السابق من قوله عليه السلام والاله يقتضي مالوها فاحتفظ بذلك فانه من الالهامات
ولم ينل اليه ايدي الطلبات وقيل الاله ماخوذ من اله بالكسر وهؤلاء ايضا اختلفوا فقيل هو
بمعنى تحير لتحير العقول فيه وقيل بمعنى عجز لعجز الخلق عن درك حقيقته وماهيته
وهذان المعنيان رواهما الصدوق عن الباقر عليه السلام في حديث وهب قال عليه السلام والله هو المعبود
الذي اله الخلق عن درك ماهيته والاحاطة بكيفيته ويقول العرب اله الرجل اذا تحير في الشيء
ولم يحط به علما الحديث وقيل بمعنى سكن لان القلوب تسكن اليه والارواح تسكن في الكليات
وبذكره تطمئن القلوب وقيل بمعنى فزع لان العابد يفزع الله اليه في كل ما يسوءه والى هذين
المعنيين والى معنى تحير ايضا اشار امير المؤمنين عليه السلام في حديث وهب قال الباقر عليه السلام قال امير
المؤمنين عليه السلام الله معناه المعبود الذي يأله فيه الخلق ويأله اليه الخلق فقوله عليه السلام يأله فيه اي تحير فيه
وقوله عليه السلام يأله اليه اي يفزع اليه او يسكن اليه وقيل بمعنى اولع على المجهول اذ العباد مولعون
بذكره والتضرع اليه والمحبة له اقول وعلى هذه المعاني الخمسة فالاله فعال بمعنى مفعول
في كل معنى يتعدى الى ما يناسبه من الحروف الجارة اي ما بالفيه وعنه واليه وبه كالعمار لما
يعمر به والماله بمعنى ما له الحيرة والعجز والفزع والسكون والولوع فتعرف الصنف
الثاني ذهبوا الى ان اصل الجلالة المقدسة ولاه بكسر الواو فقلبت همزة لثقل كسرتها
وهؤلاء ايضا افترقوا فقيل هو من وله اي فزع وهو المروي عن الباقر عليه السلام في حديث
قال عليه السلام ووله اذا فزع الى الشيء مما يحذره او يخافه وقيل هو من وله اي ولع ومنه المولع
عن الطرب بالكسر اي تحير وتخبط عقله هذا ما وصل الينا من الاقوال في اشتقاق
اسم الله ذي الجلال والاكرام فقول التحقيق على ما يظهر من جملة الاخبار هو انه يجب
اشتقاق اللفظة المقدسة لوحظ جميع هذه المعاني اليه ذهب الذهن عنه الى ان كل ذلك
صحيح وهذا من خواص ذلك الاسم الشريف ولم يطلع عليه كل لطيف
نقل نيف فيه تحقيق ولا اطلاق الان في هذه اللفظة المباركة سلك اخرى فيه لطف
وهو ان اللفظة هي الهاء التي احد حرف النهج وعلامة الخمسة بيان ذلك ان
الحكماء والالهيين وضعوا الارقام التسعة المشهورة التي هي اصول الاعداد الباقية
وكذا الحروف المؤرخة التي تجاوز الاعداد التسعة بحسب الجمل بازاء الاصول
التسعة للموجودات وهي الباري عز شانه والعقل والنفس والطبيعة والهيولى
والاربعة الاول لما كانت من الفواعل فيما عتبارها من حيث ذواتها غير مضافة الى
ما بعدها من حيث تاثيرها في معلولاتها تحصل ثمانية ومع الهيولى تسعة وهي
اصول الموجودات فقالوا الالف انما يدل بها على الاحدية الصرفة من شأنه من غير اعتبار
الاضافة والباء للعقل كذلك والجيم للنفس كذلك والدال للطبيعة كذلك ثم الهاء باعتبار
اضافتها الى ما تحتها وهي مرتبة الالوهية والواو للعقل كذلك والزاء للنفس كذلك والحاء
للطبيعة كذلك ثم الطاء للهيولى لانها في اخر المراتب وليس لها الا حيثية واحدة وبالجملة
فالهاء انما يدل بها على مرتبة الالوهية فاصل كلمة الله تعالى ثم اشبع فصار هو ومنه شهد الله انه
لا اله الا هو ثم ادخل عليه اللام فصار له ومنه له الخلق والامر ثم الحق اللام الثانية فصار لله
ومنه لله ما في السموات والارض ثم ادخل الالف فصار الله وههنا اسرار لا تحصى طوي
لمن فاز بها وفيما ذكرنا كفاية لمن هو اهلها المقام الثالث في اطلاق لفظ الجلالة وهو
من مطارح الافكار ومطامح الانظار فالاكثرون ذهبوا الى انه علم واستدلوا عليه بان لو لم يكن
الاقول انه يوصف ولا يوصف به وجعلوه في قوله سبحانه الى صراط العزيز الحميد الله عطف

لا نعتا واجيب عنه بان ذلك لا يستلزم العلمية ولا ينفي كونه اسم جنس وبان الصفات
الغالبة تعامل معاملة الاعلام في كثير من الاحكام وبانه منقوض بلفظة هو اذ هو اسم
من اسمائه سبحانه مع انه يوصف ولا يوصف به الثاني ان العرب لم تترك شيئا من الاشياء
التي يحتاج في المحاورات الى التعبير عنها الا وضعت له اسما فكيف تترك موجد الاشياء
وخالقها من دون اسم ويرد عليه ما ورد على الاول اولا الثالث انه سبحانه يوصف بصفات
خاصة عز شانه فلا بد له من اسم مختص به يجري عليه تلك الصفات والموصوف اخص او
مساو ويرد عليه ما ورد على الاول ثانيا الرابع انه لو كان وصفا كليا يكون موضوعا
لمفهوم واجب الوجود المنحصر في فرد لم يكن قول لا اله الا الله مفيدا للتوحيد ونصا فيه
مثل لا اله الا الرحمن اذ يكون حينئذ مفيدا لانحصار الاله في هذا المفهوم الكلي ويمكن ان يكون قائله
معتقدا ان لذلك المفهوم افرادا كثيرة واجيب عن هذا الاستدلال بالمعارضة بان لو كان علما
لفرد معين من ذلك المفهوم لم يكن قل هو الله احد مفيدا للتوحيد لجواز ان يكون لذلك
المفهوم فردان او اكثر في نفس الامر ويكون لفظة الجلالة علما لاحدها مع انهم جعلوا السورة
المباركة من الدلائل السمعية على التوحيد وقيل في دفعها بان اول هذه السورة انما هو دليل
على الاحدية الذاتية التي هي عدم قبول القسمة باجزائها واما الواحدية بمعنى نفي الشريك
فمستفاد من اخر السورة اعني قوله لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد حيث نفي الشريك
بالكلية اقول ويمكن دفع الاستدلال بان القائل بالوصفية يقول بانها قد غلبت في هذا
الفرد المعين اي المعبود بالحق بحيث لا يصح استعمال اللفظة في غير ذلك الفرد فحكمها
حكم العلمية في عدم تجويز صدق اللفظة على اخر فيكون الكلمة ايضا نصا صريحا في
التوحيد على تقدير الوصفية الغالبة فتبصر واما المانعون من العلمية فقالوا ان لفظة
الجلالة في الاصل وصف لكن لما لم يطلق على غيره اصلا لا في الجاهلية ولا في الاسلام
وصار له كالعلم اجري مجراه وليس علما في الحقيقة وتمسكوا على مطلوبهم بوجوه الاول
انه مشتق اذ ليس معنى الاشتقاق الا كون احد اللفظين مشاركا للاخر
في المعنى والتركيب وذلك حاصل بينه وبين المعاني التي ذكرنا وايضا روى صاحب الكافي
باسناده عن هشام بن الحكم انه سأل ابا عبد الله عليه السلام عن اسماء الله عز وجل واشتقاقها
فقال عليه السلام الله مشتق من اله والاله يقتضي مألوها الى اخر الحديث وهذا صريح في انه مشتق
وذلك ينفي العلمية الثاني وهو مما يسنح بالبال وحاصله ان في كثير من الاخبار المروية
عن الائمة الاطهار فسرت الجلالة الشريفة بالمعبود وغيره من المعاني الوصفية كما
قد دريت في المقام الاول ومنها في توحيد الصدوق ره في حديث وهب عن الباقر عليه السلام
نقلا عن جده امير المؤمنين عليه السلام الله معناه المعبود الذي يأله فيه الخلق ويؤله اليه الخلق
والله هو المستور عن درك الابصار المحجوب عن الاوهام والخطرات ثم قال الباقر عليه السلام
والله معناه المعبود الذي اله الخلق عن درك ماهيته والاحاطة بكيفيته ثم قال عليه السلام بعد
ذلك معنى قوله الله احد اي المعبود الذي يأله الخلق عن ادراكه والاحاطة بكيفيته فرد
بالهيته الحديث وبالجملة يظهر للمتتبع لاحاديثهم عليهم السلام انهم كلما فسروا اللفظة الشريفة
فسروها بالمعنى الوصفي الغالب في الفرد الخاص فتدبر الثالث انه لو كان علما لما افاد ظاهر
قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض معنى صحيحا الا بالاستعارة بالمكنية تعالى الله عن ذلك
بخلاف ما لو كان وصفا بمعنى المعبود بالحق وايد ذلك بان المفاد من هذه الاية هو الذي في قوله
تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله ولا شك في ان في هذه الاية يراد الوصفية فكذا في
الاولى والفرق مكابرة واعترض عليه بان الاسم قد يلاحظ فيه معنى يصلح به لتعلق الظرف

كما يلاحظ في حاتم معنى الكرم وفي الاسد معنى الاقدام فليلاحظ هنا ايضا المعبود بالحق
لاشتهاره سبحانه بذلك في ضمن هذا الاسم المقدس والجواب عنه بان ملاحظة المعنى
في امثال الحاتم والاسد ليس الا لاشتهارهما بذلك واما في لفظة المقدسة فهو فرع
اشتقاقها اي المعبود كما انتم معترفون به فعليكم ان تثبتوا ان ذلك دليل الاشتهار لا
الاشتقاق ودون هذا خرط القتاد فتدبر الرابع ان العلم هو ما وضع للذات مع جميع
مشخصاتها وذاته سبحانه من حيث هي من دون اعتبار امر وصفي او غيره غير معقولة
للعبد فلا يمكن ان يدل عليها بلفظ وقد اورد عليه اما اولا فبان اقصى ما يلزم منه هو عدم
تمكن البشر من وضع العلم له سبحانه لا ما هو المدعى من انه ليس له سبحانه علم وقد صح ان
اسمائه توقيفية فيجوز ان يضع هو لذاته المقدسة علما واجيب عنه بان وضع العلم
لخصوصية الذات المقدسة لا يليق بالحكمة لجريانه مجرى العبث اذ الغرض من الوضع
هو التفهيم والتفهم لكن الدلالة بالعلم مما لا سبيل اليه بما نحن فيه فانا معاشر البشر
لا يخطر ببالنا عند سماع العلم نفس الموضوع له اعني الذات المقدسة اصلا لتقدسها
عن التلوث بالحصول في مدرك من المدارك بل الملائكة مشاركون لنا في هذا القصور وفي
الحديث ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه
كما تطلبونه انتهى واما ثانيا فبان عدم تمكن البشر من وضع العلم للذات المقدسة محل كلام
اذ يكفي في وضعه تعقله بوجه يمتاز عما عداه وهذا ممكن في حقه تعالى والجواب [illegible]
كلية منحصرة في فرد فيكون اللفظ موضوعا في الحقيقة لمفهوم ذلك الكلي لا جزئي حقيقي فلا يكون
علما وان جعل المفهوم الكلي آلة للوضع وجعل الموضوع له خصوصية التي يصدق عليها هذا المفهوم
كما في هو وهذا فلم يكن ايضا علما بل ينتظم في سلك المضمرات واسماء الاشارة اقول وايضا
البرهان تام على ان التصور بوجه في حقه تعالى ممتنع اذ في مرتبة الاحدية لا اسم ولا رسم ولا نعت
ولا وصف فافهم الخامس وهو من الالهامات التي ظهرت لي وحاصله ان الله سبحانه جامع لحقائق
جميع الاسماء واما الائمة الاسماء كما يظهر من الاثار واجمعت على ذلك ائمة اهل الاسرار
فكيف يكون الله اذ لا يحيط به سبحانه شيء بل الكل لديه واتما في اسمائه وتعالى عليه فيقتصر السالك
وهو ايضا ما سنح في الاقبال ان العلم هو ما وضع لشيء مشخص بخصوصه ودل البراهين الناطقة
على انه لا خصوصية ولا جهة ولا حيثية له تعالى ولا يوصف هو سبحانه بالشخصية والجزئية و
الكلية ونحوها من عوارض الماهية وهو منزه عنها تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا فكلمة
الحق هو ان الله اسم للموجود الحق الجامع لصفات الالوهية المنعوت بنعوت الربوبية المتفرد
عن الشريك في الوجود وسائر الصفات والافعال المتوحد بصفات الجمال والجلال المتفرد بالوجود
الحقيقي والبقاء السرمدي اذ كل ما سواه غير مستحق للوجود بذاته وانما استفاد منه الوجود وسائر
الكمالات وكل شيء هالك الا وجهه ولدلالة ذلك الاسم على ذلك المعنى يجري مجرى الاعلام ويعامل
معاملتها فاحتفظ بذلك فان هذا المقام من مزال الاقدام وقلما وجدت من العلماء من تفطن
بهذا المرام وبسط هذا البسط من الكلام والحمد لله ثم اشارات وفي هذه اللفظة الشريفة اسرار
ولطائف منها ان الحرف الاول منها الالف وقد عرفت انها التي تدل بها على الذات الاحدية
المحققة واخرها الهاء التي يدل بها على مرتبة الالوهية او الذات مع اضافتها الى ما تحتها وبين طرفي لفظة
الله ويصير الباقي بعد وضع الطرفين وفي ذلك اشارة الى امرين احديهما انه سبحانه هو الاول والاخر
والظاهر والباطن والثانية ان ليس في الوجود الا ذاته وكمالاته والباقي لا شيء محض كل شيء
هالك الا وجهه ومنها ان الحاصل من الطرفين على صورة اه وهو اسم من اسماء الله تعالى
كما في الخبر ومنها ان كلمة لا اله الا الله هي تفصيل اجمال هذه اللفظة المقدسة اما بحسب اللفظ
فلان حروف الكلمة هي تكرار حروف اللفظة من غير زيادة واما بحسب المعنى فلان الكلمة تدل على نفي
الاغيار واثبات الواحد القهار وقد عرفت ان اللفظة على هذا المعنى ايضا ومنها ما روى الشيخ الصدوق ره
في توحيده باسناده عن الصادق عليه السلام انه فسر لفظة الله بان الالف الاء الله على خلقه من النعيم بولايتنا

على خلقه

واللام الزام اللا على ولا نبيهم والهاء هوان لمن خالف محمدا وال محمد ام اقول وفي ذلك
اشارة لطيفة الى انهم مظاهر اسم الله الاعظم فافهم البحث الثاني في تحقيق معنى
كلمة لا اله الا الله وفيه فصلان الفصل الاول اعلم ان ههنا سؤالا مشهورا وهو انه لا بد
من تقدير خبر لا فان قدر الخبر لفظة الموجود وما في معناه فلا يفيد عدم امكان اله اخر وان
قدر الممكن فلا يدل على وجود المستثنى وهو المعبود بالحق فالكلمة لا تكون نصا في التوحيد
لكنها تامة فيه على ما اطبقوا عليه واجاب القدماء عن ذلك بوجوه الاول انا نمنع احتياج
لا الى الخبر بناء على نقل ابن الحاجب عن بني تميم من انهم لا يثبتون خبر لا وهذا الجواب مردود
بان بني تميم لم يذهبوا الى ذلك قال الاندلسي لا ادري من اين نقل ابن الحاجب ولعله
تاويل الزمخشري ان بني تميم يحذفونه وجوبا اذا كان جوابا عن سؤال او قامت قرينة دالة عليه
من المقال او الحال الثاني نختار ان الخبر المقدر هو الموجود لكنا نمنع عدم الاشارة فالضرورة
امتناع واجب ممكن الوجود لذاته اما لانه اجتماع النقيضين او لان كلما يمكن للواجب
يجب ان يكون بالفعل سيما الوجود الذي هو مناط الوجوب وذلك لانك قد عرفت
ان الله اسم للموجود الحق الواجب وجوده باتفاق من المقرين والمنكرين فاندفع البحث
بانه من اين ثبت وجوب الوجود وليست الكلمة تدل عليه واعترض المحقق الدواني
بان المقدمة القائلة بان المعبود بالحق هو الواجب وجوده ممنوعة والسند ان
الكفار يمنعونها فانهم يعبدون الاصنام وسيلة الى الواجب بالذات فيكون الاصنام عندهم
معبودة بالحق والجواب ان عبادتها ان كانت للوسيلة والتقرب على ما اعترف هو به
وصرح به القران في قوله تعالى حكاية عنهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله فكان
المعبود بالحق هو الواجب الوجود بالذات حقيقة لا الاصنام وانما يكون الاصنام الة
العبادة وايضا العبادة هي غاية الخضوع كما صرح به اكثر علماء العربية ولا ريب ان [illegible]
تقدير التوسل والتقرب ليست الا لله على انا لو سلمنا ذلك نقول نقول عدم [illegible]
الراسخ وان كان ما يجب ان يعتقد لكن لا يجب ان يدل عليه الكلمة فمن الجائز ان يكون
النفي فيها كلي معنى ان ليس في الوجود اله الا الله وهذا القدر كاف في التنصيص واما عدم
امكان غيره فانما يستنبط من البرهان او بضرب من البيان الثالث سلمنا ان الخبر
المحذوف هو الممكن ولا نم عدم الدلالة على الوجود لان لفظة الله تدل عليه وذلك لما مر
ان الله اسم للموجود الحق الواجب وجوده وبذلك صرح كثير من العلماء كالمعلم الثاني و
الشيخ الرئيس والغزالي بان لفظة الله تدل على الوجود فقالوا ان في قوله تعالى شهد الله
انه لا اله الا هو لطفا لطيفا والى هذا اشير في قول الامام محمد بن علي الباقر ع في حديث
وهب على ما في توحيد الصدوق حيث قال ع ما الف دليل على انيته وهو قوله عز وجل
شهد الله انه لا اله الا هو الرابع ان الغرض من الحذف هو ذهاب الذهن الى الكل
فذهب فيكون نفي الامكان والوجود كليهما واعترض المحقق الدواني على ذلك بان في صورة
الحذف ينتقل الذهن اليهما على سبيل البدل فيتعين الواحد ويعود على كل تقدير محذور
واجيب بان الذهن ينتقل الى ما هو اعم منهما على ما قيل في عموم المجاز مثلا ان يراد الموجود
اعم من الفعل والامكان وغير ذلك والخامس وهو ما اجاب به العلامة الدواني
وحاصله ان الخبر المحذوف هو المستحق للعبادة والاله في الكلمة هو المعبود المطلق والمعنى
لا معبود مستحق للعبادة الا الله واعترض عليه اولا بان تقدير الخبر بهذا الوجه غير موجه
لا يساعده اللغة ولا قوانين علوم العربية كما لا يخفى وثانيا بانه يلزم على هذا التقدير
ان يكون القائل بوجود اله غير مستحق للعبادة شريك لا اله الا الله المستحق لها كما هو
عند المجوس غير مشرك لعدم مخالفته كلمة التوحيد على ما قرره وفساد ذلك ظاهر وثالثا
بانه من الجائز ان يكون بعض الموجودات مستحقا للعبادة ولم يكن الها وعلى هذا التقدير

لا يرتفع

لا يرتفع بهذا الاحتمال واجاب هذا العلامة عن الثالث بان هذه القضية اعني قولنا لا
اله الا الله ليست سالبة لتصدق بانتفاء الموضوع فيصدق نفي استحقاق الالوهية
عن جميع الافراد الممكنة الاتصاف بالالوهية غير الله اذ لا فرد للاله غير الله وذلك لان هذا
الموجود المستحق للعبادة الذي فرض عدم الهيته ما يمكن ان يكون الها فينتفي ما ذكره
هذا بناء على ان لا تخالف بين الفارابي والشيخ الرئيس حيث اشتهر منهما ان الشيخ
ذهب الى ان اتصاف ذات الموضوع بالوصف العنواني انما هو بالفعل والفارابي
قال هو بالامكان فرجع القولين الى شيء واحد كما حققناه في سائر كتبنا هذا خلاصة
قول ذلك المحقق ورد هذا الجواب بان قولنا لا فرد للاله الا الله والمستثنى وليس
الكلام الا فيه ويمكن دفعه بان هذا المحقق لم يدع ان هذه الكلمة دليل على التوحيد حتى
يرد نص فيه وانما الدليل الخارجي يدل على ان لا فرد للاله الا الله كما هو مفاد الكلمة
ثم قال هذه العلامة ان قلت هذا الكلام مبني على قواعد الناس للمطلع التدقيقات العقلية
او معنى لا اضارب بهذه الدلالة لا اضارب بالفعل بحسب نفس الامر في الدار الا هو قلت
الان جئت بالحق لكنه نص في الايمان في شان من قال بوجود اله مستحق للعبادة
غير الله واعترض عليه بعض نسبة الى سيد المدققين بان في هذا الظهور
ان يخفى فان الكلمة رافعة للشرك مطلقا ولهذا صار علما للتوحيد الفصل الثاني
اعلم انه قد يتوهم ان مدلول هذه الكلمة غير مطابق للوجود اذ مرادنا لا معبود سوى الله
وظاهر ان اكثر الكفرة يعبدون غير الله وهذا التوهم مدفوع عن العلامة الدواني لما قررت
ان الخبر عنده هو المستحق للعبادة واما القوم فاجابوا عن ذلك الوهم بان الاله وان كان
في الاصل بمعنى المعبود مطلقا لكنه غلب على المعبود بالحق فيكون معناه لا معبود بالحق
سوى الله واعترض على المعبود بالحق هو الاله معرفا باللام لا مجردا عنه على ما يظهر من عبارة
صاحب الكشاف حيث قال والاله من اسماء الاجناس كالرجل والفرس ثم غلب
على المعبود بالحق كما ان النجم اسم لكل كوكب ثم غلب على الثريا وقال في حاشية الكشاف
اراد بقوله [illegible] ثم غلب انه بهذا معرفا باللام غلب على المعبود بالحق ومن
الافاضل من تكلف في عبارة صاحب الكشاف بما لا طائل تحته ويكذبه الايات
الواردة في القران في غير موضع تصرفا اقول واما التحقيق الحقيق بالتصديق
في المقامين كليهما فيستدعي تمهيد مقدمات اولها انك قد عرفت ان الله اسم
للموجود الحق الواجب وجوده الصانع لجميع العوالم وبهذه التسمية مشهور في
الجاهلية والاسلام وعند المخالف والموافق وثانيها ان العبادة ليست مطلق الخضوع
بل هي غاية الخضوع وكمال الاطاعة ونهاية المحبة كما قال الله تعالى افرايت من اتخذ
الهه هواه وثالثها ان عبدة الاصنام والاشجار والروحانيين لا يعبدون هذه
لانها خالقهم وصانعهم بل يعبدونها لاجل التقرب والوسيلة الى رب الارباب
ومسبب الاسباب وذلك لزعمهم ان بعض هذه صور الهياكل الشريفة ومحل
ظهور كمال الرحمة وبعضها مؤثرات في العالم السفلي باذن الله العلي كما اذا
عز للواحد للصنم للتقرب والتوسل الى غيره كان في الحقيقة تذلله وخضوعه
لذلك الغير لا للصنم غاية ما في الباب انهم كاذبون في هذا الزعم والاعتقاد
ضالون عن طريق الحق والسداد والى ما قلنا اشار سبحانه بقوله ويقولون
هؤلاء شفعاؤنا عند الله ورابعها ان جميع اهل الملل متفقون على وحدة المبدأ
الاول للعالم لكن اختلفوا في صفاته فبعضهم يصفونه بما لا يليق بجنابه سبحانه
وهذا ورد في الروايات لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله يعني بذلك ان القائل
بان مدبر الدهر من الطبيعيين اراد بالدهر ما اراده اهل الحق من الله الا انه نفى العلم
والاختيار عنه لكن اعتقد وحدته ومبدئيته والى ذلك اشار ما في كثير من الروايات

من بيان معنى الواحد على ما في توحيد الصدوق منها ما روي باسناده عن ابي هاشم الجعفري
قال سألت اباجعفر الثاني ع ما معنى الواحد قال الذي اجتماع الالسن عليه بالتوحيد كما قال
عز وجل ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله اقول وذلك لما نقل الفخر الرازي
في تفسيره الكبير من انه لم يذهب احد من اهل الملل ولا غيرهم الى ان خالق السموات والارض
يكون اثنين وما ذهب به احد نعم قد ذهبوا الى الثنوية خالق الخير والشر كالمجوس وابن
ذلك من ذلك على ان اكثرهم ذهبوا الى ان اهرمن مخلوق يزدان وكما اجمع اهل العالم
متفقون على وجوب تعظيم مبدء العالم والخضوع له واداء شكره وحاسبها انه قد ثبت
بالعقل والنقل ان عواقب الثناء راجعة الى الله تعالى لجميع المحامد من اي حامد لاي محمود
فهو لله وله الحمد في الاولى والاخرة ولاريب ان العبادة نوع من المحامد بل اعلاها وارفعها
فهي لله خاصة وذلك لان كل موجود وكل كمال وجود فانما هو قطرة من بحر جوده
ورشحة من رشحات ظهوره وشهوده وبعد تذكر هذه المقدمات وتحققها فنقول
الخبر المحذوف هو الموجود والاله هو المعبود محصل المعنى لا معبود في الوجود الا الله
الواحد القهار ولا عبادة لاحد في الحقيقة الا وهو يرجع الى الله العزيز الجبار وليس المعبود
الا هو ولكن اكثر الناس لا يشعرون واما ما عداه فهي اسماء سميتموها انتم وآباؤكم
ما انزل الله بها من سلطان وليس عليها دليل ولا برهان وعلى ما قلنا يندفع كلا
النقيضين ويرتفع الخلاف من البين فاحتفظ بذلك فان ذلك هو الحق
المبين والحمد لله رب العالمين مباحث عقلية فيها اسرار الهية الاول حقيقة
الذكر هو نسيان ما سوى الله المذكور ومن جملة الذكر والذاكر وروح تلك الحقيقة
نسيان ذلك النسيان قال الله تعالى واذكر ربك اذا نسيت فاذا تحقق العبد
بذلك المقام استولى عليه المذكور حتى يكون المذكور هو الذاكر كما قيل لا يذكر الله الا الله
وههنا اسرار لا يحتملها الافهام الثاني كلمة لا اله الا الله تدل على نفي كل معبود سوى الله
كما تدل على سلب كل موجود غيره بل ذلك المعنى لازم للمعنى الاول اذ كل ما اثبت له
وجود او ذات متاصلة او صفة حقيقية فقد صار هو معبودا لك والها لك الا الله
سبحانه وايضا كما تدل على انحصار المعبودية فيه عز شأنه كذلك تدل على رجوع
كل عبادة اليه اذ لا شيء غيره وقد مر ذلك في سالف الثالث ومما ينبغي
ذكره ههنا ما رواه ابن فهد الحلي ره في كتابه المسمى بعدة الداعي في فضيلة الذكر
عن النبي صلى ان الملائكة يمرون على حلق الذكر فيقومون على رؤسهم ويبكون
لبكائهم ويؤمنون على دعائهم فاذا صعدوا الى السماء يقول الله تعالى يا ملائكتي
اين كنتم وهو اعلم فيقولون يا ربنا انا حضرنا مجلسا من مجالس الذكر فرأينا
اقواما يسبحونك ويقدسونك يخافون نارك فيقول الله سبحانه يا ملائكتي ازووها
عنهم واشهدكم اني قد غفرت لهم وآمنتهم مما يخافون فيقولون ربنا ان فيهم فلانا
وانه لم يذكرك فيقول قد غفرت بمجالسته لهم فان الذاكرين من لا يشقى بهم جليسهم
وفي الكتاب المذكور باسناده عن النبي صلى انه خرج على الصحابة فقال ارتعوا في
رياض الجنة قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال مجالس الذكر اغدوا وروحوا
واذكروا ومن كان يحب ان يعلم منزلته عند الله تعالى فلينظر كيف منزلة الله عنده
فان الله ينزل العبد حيث ينزل العبد الله من نفسه واعلموا ان خير اعمالكم
عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير ما طلعت عليه الشمس ذكر الله تعالى فانه اخبر
عن نفسه فقال انا جليس من ذكرني الحديث تنوير عام علم انه اتفقت

عصابة

عصابة الاسلام واكثر اهل الملل على ان افضل الاذكار واشرفها وارفع الادوار
واكملها كلمة لا اله الا الله التي من اقر بها كان داخلا في الملتين ومن صدق بها جنانا
كان من الموحدين ومن عمل بمقتضاها صار من المقربين ولهذا اختار المشايخ في تلقين
المريدين هذه الكلمة ولها خاصية عجيبة في تنوير القلب وتصفية الباطن وتكميل النفوس
الانسانية وحصول التقرب الى الملكوت الاعلى والملائكة المقدسة ومشاهدة الانوار و
ترتب غرائب الاثار والتخلص عن صفات الذميمة والنقاوة عن الاخلاق
الردية كما يعرفه اهل الذكر فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون قال بعض العرفا وبنية العبد
مدينة جامعة واعضاؤه وجوارحه وقواه بمنزلة سكان المدينة والعبد في اقباله
على الذكر كمؤذن يصعد منارة على باب المدينة يقصد اسماع اهل المدينة بالذكر فكذلك
الذاكر المحقق يقصد بالذكر ايقاظ قلبه وجميع اجزائه وابعاضه فيذكر بلسانه ويحيي
بقلبه ومتفرعات جوارحه فيكون منارة الذاكر اللسان وصداه في قبة القالب فيخبر
بالذكر سكان مدينة النفس ثم يستجمع عساكر الفهم والحس يقول بعضهم ويجمع
بكليته الى ان ينتقل الكلمة من اللسان الى ارض القلب ليتنور بها ويتفطن بحدود الاحوال
ثم ينعكس نور القلب على القالب فيتزين بمحاسن الاعمال انتهى وقال الشيخ محيي الدين
الاعرابي لا يعلم قدر هذه النشاة الانسانية الا من ذكر الله الذكر المطلوب فانه تعالى جليس
من ذكره والجليس مشهود للذاكر ومتى لم يشاهد الذاكر الحق الذي هو جليسه فليس بذاكر فان
ذكر الله سار في جميع العبد لا من ذكره بلسانه خاصة فان الحق لا يكون في هذا الوقت الا
جليس اللسان خاصة فيراه اللسان من حيث لا يراه الانسان بما هو راء فافهم
هذا السر في ذكر الغافلين انتهى كلامه قيل السر المأثور بفهمه انما يستفاد من تحقيق
كون الموجودات باسرها ناطقة بالله مسبحين لربهم ذاكرين له وان كانت في شيء
الاولى لسان ملكوتي يذكر الله ويسبحه كما قال الله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده
ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقال ره في باب الاربعين وخمسمائة من الفتوحات لما كان
رسول الله ص يذكر الله على كل احيانه والله جليس من يذكره فلم يزل رسول الله ص جليس
الحق فانما يخرج اليهم من عند ربه بالبشر او رضا بخير ولهذا قال الله تعالى ولو انهم صبروا
حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم وفرض نفسه على ما شرع الله على لسان الرسول فان الله اكبر
وان يخرج اليه الرسول في مشرفة بر اعلاه في كشف بما يكون له عند الله من الخير انتهى كلامه العرفي
اشارة قال بعض اهل السلوك ان السبع انكار اللسان اضافة الى مشاهدة الانوار ذكر
لا اله الا الله كقوله عز وجل ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اشارة الى كلمة لا اله الا الله فاذا رايت
هذه الكلمة على صورة شجرة نابتة من الارض الى السماء واغصانها الوان مختلفة عجيبة
وعلى كل غصن انواع الطيور والوان الجواهر والغلمان لا يوصف جمالهم وحسنهم كلهم
يقولون بالسنتهم لا اله الا الله وكان في كل لحظة يخرج من هذه الشجرة مثل تلك الاغصان
ومثل تلك الاشخاص ويصعد الى السموات ثم يخرج سكان اغصان اخر كذلك ويرتقي
الى السموات وكان ذلك في بداية امري حتى بدات بذكر هذه الكلمة ثم تلك الشجرة بهذا
وعلى حالها سنين واعوام هداية تنبيه ودراية قيل المراد من الذكر المطلوب من العبد في
اصطلاح السلاك ان يذكر اسم باللسان ويكون حاضرا بقلبه وجميع قواه الادراكية
بحيث يكون العبد بكليته كونه ان كان عبدا متوجها الى بارئه فتنتفي الخواطر وينقطع احاديث
النفس عنه ثم اذا داوم عليه بهذا الوجه من الشرايط من تخلية البيت عن الطعام وتنقية
الجوف عن الحرام بل عن الطعام وتنظيف الثوب والبدن عن الارجاس مع تنزيه العقل

اليقين في

العقل والسر عن الوساوس والتوجه الى المبدء الاعلى بالمنطق والضمائر فينتقل الذكر من لسانه الى قلبه
ولا يزال الذاكر يواظب على هذه الكلمة على لسانه مع مواطاة القلب حتى تصير الكلمة متاصلة في القلب بحيث
لحديث النفس ينوب معناها في القلب عن كل حديث النفس فلا تتحرك الكلمة وتمحو جوهرها في القلب
تتذكر القلب بدون حركة اللسان وتمحو صورها بسكن نور القلب الى ان حتى يتجلى له الحق من وراء
استار غيوبه فيتنور باطن العبد بحكم واشرقت الارض بنور ربها وهذا هو التجلي الافعالي
في عرف الطائفة ثم لا يزال بهذا حتى تنكشف عنه الحجب شيئا الى ان يرتقي الى التجليات الصفاتية
والاسمائية ثم الذاتية فيفنى العبد في الحق نفسه بالاليق بجماله وجلاله فيكون الحق ذاكرا
ومذكورا بلسان العبد ولسان العبد كشجرة الايمن كما نقل عن الامام الهمام
قدوة الانام جعفر الصادق عم انه قال حين سئل عن صيرورته مغشيا عنه تلاوة القران ما زلت
اكرر هذه الاية حتى سمعت من المتكلم بها فقال الشيخ السهروردي رضا صاحب العوارف
والعارف كان لسان الامام في ذلك الوقت كشجرة موسى عم في الطور حين نودي منها
اني انا الله سر كلهم قال بعض الاعلام في بيان سريان الذكر في جميع الموجودات والذكر
ذلك على الطريقين اعني الحكمة النظرية والحكمة المتعالية اما الاولى فلا دلالة كل على
وجود مبدعه دلالة عقلية واضحة وحقيقة التهليل والتسبيح هي الشهادة على
وحدة الصانع وتنزيهه عن النقائص واظهارها والدلالة عليها سواء كانت بالالفاظ
او بالذات فكل موجود من الموجودات ذاكر ومسبح له تع يفهم منه وحدانيته وعلمه وسائر صفاته
وتقدسه عن صفات النقص واعلى المراتب في الشهادة والدلالة عليه ذاته بذاته كيف وهو
الشاهد الدال على كل موجود اذ العلم بذي السبب لا يحصل الا من جهة العلم بسببه كما في قوله تع
وهو على كل شيء شهيد فشهادة كل مفهوم وموجود عليه تع يتوقف على شهادته
تع على ذلك الشيء وكل شهادة وثناء على ذاته يرجع الى شهادته وثنائه
بذاته على ذاته فسبحان من لم يكن عليه ثناء سوى نفسه واليه يرجع عواقب
الثناء فهو المبدء والغاية في ذلك وهو المثني والمثنى عليه وحقيقة الثناء
في كل ثناء واجعل ذلك مقياسا في تحقيق كل صفة وتحميد واما الطريقة الثانية
فقد قالوا ان حقيقة الذكر عبارة عن تجليه تع لذاته بذاته اظهار الصفات الكمالية
ووصفه لذاته بالنعوت الجمالية والجلالية في مقامي جمعه وتفصيله كما يشهد لذاته
بذاته في قوله شهد الله انه لا اله الا هو وهذه الحقيقة لها مراتب اعلاها واولها في
مقام الجمع من ذكر الحق نفسه بلسمه المتكلم بالحمد والثناء على نفسه وهو يرجع الى
علمه بذاته الذي هو مرتبة الواحدية الالهية وثانيها ذكر الملائكة المقربين وهو
تحميد الارواح القدسيين وتسبيح الكروبيين وهو يرجع الى الاتصاف بالصفات
الكمالية والنعوت الجمالية والجلالية بالتفصيل وثالثها ذكر الملائكة السماوية و
النفوس الناطقة وهو يرجع الى ظهوره بالافعال ورابعها ذكر الملائكة الارضية
والنفوس المنطبعة مع طبقاتها وخامسها ذكر الابدان وما فيها من الاعضاء والاعضاء
وكل ذاكر له بلسان يختص به بل كل واحد لسان لذكر الحق كما قال صاحب الفصوص
بقوله فالكل السنة الحق ناطقة بالثناء عليه بل ان شئت قلت كل واحد ذكر لربه
فالعالم من جهة الوحدة تسبيح وذكر مفرد يليق بوصف كماله ونعت جماله تحقيق شيء
اعلم ان اثبات الشعور والادراك لجميع الموجودات حتى الجماد والنبات على ما يلزم من الايات
والاخبار ما دلت عليه المباحث البرهانية وشهدت عليه علوم الذوقية وهو مذهب اكابر
من المحققين كصاحب الاشراق والمحقق الطوسي ره والعلامة الرازي وصاحب
المحاكمات والمحقق الكوهي ودوج عقير المكاشفين منهم الشيخ العارف والمحقق القونوي

الكاشف

٧

الكاشف محيي الدين الاعرابي قال في اخر الباب الثاني عشر من الفتوحات ان التسبيح بالجماد
والنبات لهم ارواح لطيف عن ادراك غير اهل الكشف ايا ما في العادة فلا يحس بها مثل ما
يحسها من الحيوان فالكل عند اهل الكشف حيوان ناطق بل حي ناطق غير ان هذا المزاج
الخاص يسمى انسانا لا غير ونحن زدنا مع الايمان بالاخبار الكشف فقد سمعنا الاحجار
بذكر الله رؤية عين بلسان نسمعه اذاننا ويخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله
ما ليس يدركه كل انسان وقال في موضع اخر وليس هذا التسبيح بلسان الحال كما يقوله
اهل النظر ممن لا كشف له والثناء عليه والسجود له فيبق الم تر ان الله يسبح له من في السموات
والارض والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه وقال ايضا الم تر ان الله يسجد له
من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من
الناس وخاطب بها نبيه الذي شهده ذلك ما راه فقال الم تر ولم يقل الم تروا فانا ما رايناه
فهو لنا ايمان ولمحمد ص عيان ما شهده سجود كل شيء وتواضعه لله وكل من شهد ذلك
واراه دخل تحت هذا الخطاب وهذا التسبيح فطري وسجود ذاتي عن تجلي تجلى لهم فاحبوه
وانبعثوا الى الثناء عليه من غير تكليف بل من اقتضاء ذاتي وهذه هي العبادة الذاتية
التي اقامهم الله فيها بحكم الاستحقاق الذي يستحقه وقال الله تع في اهل الكشف
وعامة الانس مع كل عاقل اولم تروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين وعن
الشمال سجدا لله وهم داخرون واخبرهم ان ذلك بالتفيؤ يمينا وشمالا
سجود لله وعبودية وصغار وذلة لجلاله سبحانه فقال سجدا لله وهم داخرون
فوصفهم بعقيدتهم انفسهم حين سجدوا لله داخرين ثم اخبر فقال مما ولله يسجد
ما في السماوات وما في الارض من دابة الى من يدب عليها ثم قال وهم يعني اهل السموات والارض
ثم يعني التي ليست في السماء ولا في الارض لا يستكبرون عن عبادة ربهم ثم وصفهم بالخوف
ليعلمنا انهم عالمون بمن سجدوا له ثم وصف الامر منهم انهم يفعلون ما يؤمرون
ثم قال في الذين هم عند ربهم يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسامون الا يعلمون ولا
يفترون كل ذلك لنعلم ان العالم كله في مقام الشهود والعبادة الا كل مخلوق له قوة
الفكر وليس الا النفوس الناطقة الانسانية والحيوانية خاصة من حيث اعيانا انفسهم
لا من حيث هياكلهم فان هياكلهم كسائر العالم في التسبيح له والسجود فاعضاء البدن كلها مسبحة ناطقة
الا ترانا نشهد على النفوس المسخرة لها يوم القيامة من الجلود والايدي والارجل والالسنة
والسمع والبصر وجميع القوى فالحكم لله العلي الكبير حكمة ذوقية كان ظاهر الانسان
يقتضي على نفسه الناطقة التي يدبره وتذكره وتسبيحها وتحمدها بلسان صورته وقواه
الجسمانية والروحانية المسخرة هي جنوده باذن ربها كما ان ظواهر العالم من الافلاك
والعناصر والمركبات كالانسان والحيوان والنبات والجماد وغير ذلك يثني بالسنتهم
والسنة قواهم الروحانية والجسمانية على مقومهم وسيدهم الذي هو الحي القيوم
بذاته ويسبحه ويحمده وينزهه من النقائص اللازمة لهم ولكن لا يفقه ذلك
التسبيح والتنزيه الا من نور باطنه بنور الايمان اولا ثم الايقان ثانيا ثم العيان ثالثا
ثم يوجدان نفسه ساريا في عين كل رتبة ناهر اشترنا في كل موجود حالا اعلى وشهودا
فقط بواسطة اتصاله اتصالا روحانيا ملكوتيا بنور الحق المشرق على كل رتبة من
مراتب الموجودات فيدرك تسبيح الموجودات بذلك النور ويسمعه كما روي عن
رسول الله ص من سماعه واسماعه اصحابه تسبيح الحصاة في كفه المقدسة و
كما روي عن ابن مسعود انه قال كنا نسمع تسبيح الخبز وهو يؤكل وروي عن امير المؤمنين
انه قال كنت مع رسول الله ص بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا حجر

الا و تقول السلام عليك يا رسول الله فالانسان الكامل و صاحب المقام الرابع
لربه بلسان تلك الحقايق و يحمد له في تلك المراتب فهو العبد التام لله يعبده
في كل موطن و مقام بارزة جميع العالم و يحمده بمحامد مواطن العالم و مراتبه بعابد عبادة
و منازل طاعته و مساجد صلوته و الى هذا يوميء قوله عم جعلت لي الارض مسجدا الارض
عالم الاسكان و اذا تحقق بهذا المقام بطوى الزمان و المكان و يتصرف في جميع
الاكوان تصرف النفس في الابدان و يظهر في الحالة الواحدة جميع المراتب الارواح
النورانية و النفوس القدسية و الاجسام الظلمانية و من هذا القبيل معراج النبي صلعم
و سنزيدك بيانا لهذا في هذه المقالات فيما بعد ان شاء الله تعالى قد علمت ان افضل
الاذكار و احسنها كلمة لا اله الا الله و الى ان علمني ولي من اولياء الله في مشهد طوس و ابن بار
الجهر ذكر لا اله الا هو و من الاذكار المنقولة عن بعض اولياء الله في تهذيب الروح و تصفية
الباطن يا الله يا هو و منها يا هو يا من هو يا من لا هو الا هو يا ازلي يا ابدي يا دهر يا ديهور
يا من هو الحي الذي لا يموت ذكر ذلك بعض الاعلام و قال بعض الفضلاء و لقد لقنني
بعض المشايخ من الذكر يا هو يا من هو يا من لا هو بلا هو الا هو قيل فالاول فناء
عما سوى الله و الثاني فناء في الله و الثالث فناء عما سوى الذات و الرابع فناء
عن الفناء عما سوى الذات فانت يا اخي اذا شرعت في الذكر و اتيت بالذكر المط
من العبد انكشف لك سر الذكر الذي اوصى الحكماء الالهيون و المشايخ الكاملون
بالوصول اليه و جعلوه نقص حركة السلاك و سيرهم الى الله تع الحديث الثاني
في الكتاب المذكور باسناده عن ابي عبد الله عم قال عم الله غاية من غياه و المغيى غير الغاية
توحد بالربوبية و وصف نفسه بغير محدودية فالذاكر الله غير الله و الله غير اسمائه و
كل شيء وقع عنه فهو مخلوق الا ان العزة لله و العظمة لله و قال و لله الاسماء الحسنى
فادعوه بها و قال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فالاسماء
مضافة اليه و هو التوحيد الخالص شرح فالعلم يحتاج الى البيان الله غاية من غياه
اي ذلك الاسم الذي هو لفظة الله الجامع لجميع الاسماء و الاسم يصدق على الملفوظ
سواء كتبت الايدي السافلة او العالية و على الملفوظ بعبرية الالسن المقالية و الحالية و على
المفهوم و المعقول اي المعنى الذي يحصل في المدارك سواء المدارك الانسانية او النفوس
الشريفة و العقول القدسية و الغاية المقصود الشيء و مطلبه فبالضرورة محدودة
لان المقصد مقصور و لو بوجه ما و المقصور محدود و غياه على صيغة التفعيل و المستتر راجع
الى الموصول و البارز الى الغائب عن الحواس و العقول و هو الذات الاحدية و ذلك
على طريقة الاستخدام و معنى غياه جعله ذا غاية اي اسم الله غاية لمن جعل للذات الاحدية
غاية و وضع لها حدا الا انه سبحانه غاية و حد تعالى عن ذلك علوا و المغيى غير الغاية
المغيى على صيغة المفعول من التفعيل بمعنى ذي الغاية و هو الذات الاحدية و المراد بالغاية
الاسم لانه غاية من وضع الله تعالى غاية و جملة توحد بالربوبية و ما بعده و رد شبه
للتنزيه و نفي كون المغيى عين الغاية و المسمى عين الاسم فالذاكر لله غير الله المراد
بالذاكر هو الاسم لانه يذكر الذات اي يظهرها و يبوح بها كما ان الذاكر يظهر مذكوره او
لانه وسيلة لذكر الذات تنزيلا للالة منزلة الفاعل كما يق هذا السيف قتله و ذكر كر تحد و يدل
على ذلك قول ابي جعفر الثاني عم في حديث ابي هاشم الجعفري المذكور في ذلك الكتاب
حيث قال عم بل كان الله و لا خلق ثم خلقها يعني الاسماء و سيلة بينه و بين خلقه الى ان قال فهو
يعني ذكره و كان الله و لا ذكر و المذكور هو الله تعالى الحديث بتمامه فالذاكر هنا بالى الله اضافة الصفة
الى موصوفها و المراد بالله الذات الاحدية و كما اضيف اليه غيره و حده كذلك لفظة الله فاذا كان بمنزلة

ليس

العلم للذات التي لها الاسماء الحسنى و الصفات العليا فيصح ان يراد تارة به الذات البسيطة الاحدية
و كلما اضيف اليه غيره وجه ذلك ان لفظة الله لما كان بمنزلة العلم للذات التي لها الاسماء
الحسنى و الصفات العليا فيصح ان يراد تارة به الذات البسيطة الاحدية من غير ان يلاحظ معها
بالاسماء و اتصاف بالصفات و ان يراد تارة به الاسم فتدبر و حاصل قوله عم فالذاكر الله
غير الله هو ان اسم الله و قوله بعد ذلك و الله غير اسمائه قرينة للجملة الاولى فالفقرتان متفقتان
ملتيان و كل شيء وقع عليه اسم شيء سواه فهو مخلوق استدلال اخر على ان الاسم و الصفة
غير المسمى و الموصوف بيان ذلك مطابقا للخبر انه لما ثبت بالبراهين العقلية ان الله
شيء لا كالاشياء و ليس شيئا من الاشياء فكل ما وقع عليه لفظة شيء و يصدق
عليه انه شيء من الاشياء فهو مخلوق لان الشيئية غير الوجود و جامع اوفات
فيتركب ذلك الشيء من الشيئية و الوجود و المركب مصنوع اذا ثبت ذلك يصدق
على الاسماء و الصفات انها اشياء فهي مخلوقة فاذن الاسماء و الصفات غير المسمى
و الموصوف اذ الاسماء و الصفات مخلوقتان و المسمى و الموصوف غير مخلوقين لانه هو
صانع الاشياء الا ترى الى قوله العزة لله و العظمة لله هذا شروع في الاستدلال الثالث
على المغايرة بين الصفة و الموصوف و الاسم و المسمى و هذه المغايرة غير المغايرة الاولى فان
العزة لله صفة له تعالى و كذلك العظمة جل و قد اضيفا اليه سبحانه بواسطة اللام و المضاف
بالاضافة اللامية غير المضاف اليه قطعا فالصفة غير الموصوف و اعلم ان المراد بالاضافة
هو المعنى الاعم لا المصطلح كما لا يخفى و قال و لله الاسماء الحسنى فادعوه بها و قال قل ادعوا
الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى هذا تمام الاستدلال على المغايرة المذكورة
لكنه مختص ببيان المغايرة الثانية و البيان البيان خلاصة ارادهم ان غاية قصد
القاصدين هو معرفة الالوهية الاستجماعية من حيث كون العالم بمجموعه مظهر الاسم
الاعظم و الى هنا تم مقصده و وقفوا حيث ليس وراء عبادان قرية كما قال الشيخ الكامل
متعلق معرفة كل عارف و الذي يمكن ادراك حكمه انما هو مرتبة الحق سبحانه اعني الالوهية
امر في كتابه العزيز نبيه صلعم فقال فاعلم انه لا اله الا الله منبها له و لمن تبعه على ما يمكن معرفته
و الظفر به انتهى لكن المغيى اي الذات الاحدية التي جعل الاسم غاية و حدا له غير ذلك
الغاية اي الاسم لان الغاية مصنوعة معقولة و الله غير مصنوع و لا معقول لانه وصف
نفسه بغير محدودية و المعقول محدود بالضرورة و لان الاسم لو كان عينيا لكان غيره
و هذا طور غريب لان العينية بمعزل عن الاثنينية و الاثنينية العينية و بين ان شيئا العينية
فتفطن فاذا كان عينه فكان محدودا معه الله قد توحد بالربوبية فالاسم غير المسمى
و المسمى غير الاسم و ايضا الاسماء يصدق عليها انها اشياء و كل ما وقع عليه اسم شيء
سواه سبحانه فهو مخلوق فالاسماء مخلوقة فهي غير المسمى و ايضا الاسماء و الصفات
مضافة اليه سبحانه بواسطة اللام كما يقول العزة لله و لله الاسماء الحسنى و المضاف بالاضافة
اللامية غير المضاف اليه فالاسماء و الصفات غير المسمى و الموصوف و الحمد لله تحقيق رشيق
هذا الحكم يشمل العينية و الزائدة و كذا الوجودية و غيرها اما الصفات الزائدة فظ و اما العينية
فلانها معان وجودية او سلبية فان كانت سلبية فهو ظ و لا مشاحة في اطلاق العينية
عليها بمعنى ان ليس فيها شيء سوى الذات البسيطة الاحدية و اما ان كانت وجودية
فمعلوم المحال اذ يمتنع و ليد لانها لو كانت مفهومات وجودية فامتناع اتحاد الموجودين
و المفهومين مما يشهد به العقل الغير المشوب بالاوهام و يكذب ذلك الاتحاد تعقل كل واحد
من هذين المفهومين بل مع الغفلة عن الاخر كما لا يخفى و ايضا الموصوف متقدم على الصفة

المغاير الصفة و المسمى و الموصوف بين الصفة و الموصوف

الاسماء معانيها و لفظ الاسماء و لما كان من بين الاسماء لفظ الله هو الجامع لجميع فنهاية مقصودهم

لامحالة لان وجود الشيء في نفسه متقدم على وجوده لغيره او وجود الغير كانت
في ضابطة الهيات ... نادر تحقق التقدم فالعينية بهذا من الكلام لا طائل تحته فبطل
مايقولون من ان الصفات بحسب المفهوم وان كانت غير الذات الا انها بحسب الوجود
ليست امرا وراء الذات اذ ان ذاته الاحدية بعينها صفاته الذاتية ولعمري ان
هذا القول انما نشأ من سوء فهمهم بالوجود والشيئية كما لا يخفى والا فالقول بكون هذا
المفهوم غير ذلك المفهوم مع كونهما متحدين في الوجود متناقض كما هو غير خاف على
المحصلين ونقول قولا كليا في ابطال هذه الاراء اعلم ان القوم يزعمون ان الوجود والعلم
والحيوة امور مشتركة عرضية مقولة بالتشكيك على افرادها من الوجود الواجبي والعلم
العيني والحيوة العينية ومن الوجودات الممكنة وعلومها وحيوتها ويقولون ان الوجود
ذات الباري من افراد تلك العرضيات مجهولات الكنه غير متناهية في الشدة فنقول ان
تلك الامور الكلية العرضية ليست بواجبات الوجود كما اعترفوا ان بطلان تعدد
فهي ممكنات مجعولات الحقائق ولما كانت عرضيات فعلتها اما امر مشترك ذاتي لتلك
الشركاء فيلزم ان يكون للباري تعالى جنس مشترك بينه وبين سائر الاشياء فتتركب
ذاته سبحانه ويلزم مفاسد اخر كما لا يخفى واما ان يكون امرا غير تلك الشركاء سببا
لعروض تلك العرضيات مع انه يستلزم ان يكون ذلك الغير ايضا موجودا وعالما
لحلول الوجود عليه حتى يصير سببا وهذا خلف يلزم ان يكون واجب الوجود معلولا لغيره
في وجوده وصفاته وهو محال الا ان تلك العرضيات من لوازم الاول تعالى وهذا يتصور على
وجهين احدهما ان يكون تلك الطبايع لوازم له تعالى ويلزم ان لا يتحقق في غيره سبحانه
اذ لازم الشيء لا ينفك عنه ابدا مع انه يلزم ان يكون عالما وقادرا والثاني ان يكون هو سبحانه علة
لتلك العرضيات بمعنى ان بعض افرادها واجبات له تعالى وبعض منها معلول له فيتحقق في الاشياء
ولعلهم في كلماتهم يميلون الى ذلك ويلزم على هذا ان يكون هو تعالى فاعلا وقابلا ومفيضا ومستفيضا
فيتحقق التركيب والاحتياج والقوة ولنذكر بعض مفاسد هذا الشق وان كان ذكر هذا الشق من الامور
بنفسه اخرج دليلنا عن ان يكون برهانا كما لا يخفى فنقول انهم يقولون هذا الوجود العام البديهي من الامور
الاعتبارية وله افراد في الخارج واحد منها وجود الواجب ويقولون صدق العام على افراده
عرضي ولذا لم يعرف حقيقة الواجب تعالى شانه فنقول ونختصر القول وان شئت بسط المقال عليك
بمطالعة سفورنا في التحقيق الحال ثانيا ولا انا قد ابطلنا كون الوجود من الامور الاعتبارية حيث
ابطلنا الاعتبارية والقول بالوجود الذهني وثانيا القول بان للوجود افرادا باطل لان الفرد هو
الحقيقة الكلية مع قيد والوجود ليس بكلي لان الكلية من عوارض الشيئية والوجود مقابل لها
ومساوق اياها وايضا يلزم تركيب الوجود الخاص وقد ثبت بساطة مطلقا سلمنا لكن قولكم ان الوجود
عرضي بالنسبة الى الوجودات الخاصة هذا من الكلام والا فليكن اطلاق الوجود على ذلك العام و
على هذه الافراد من قبيل الاشتراك اللفظي وانتم لا تقولون به لانها كما زعمتم حقايق
لا دخل لهذا العام في حقيقة شيء منها وايضا اذا كانت هذه الافراد حقايق برأسها
فصدق هذا العام عليها واية ضرورة دعت الى ذلك مع ان القول بان الوجود الخاص الواجب عين
الواجب مع تسليم انه مجهول الكنه وان صدق العام عليه عرضي قول بالشيء من حيث لا نشعر
بالمدعى والتصديق بلا تصور طرفي الحكم فظهر انهم ما قدروا الله حق قدره اذ وصفوه بما هو في صفاتهم
واخذوه كواحد من انفسهم تعالى الله عما يقولون الظالمون علوا كبيرا فانتقاد ما هو الحق المتبع
ما تحقق بالبراهين ويؤيده الاخبار الصادقين ويطابق كلمات ارباب الكشف واليقين و
هو ان الوجود مشترك بين الواجب عز شانه والممكنات اشتراكا لفظيا واطلاقا مجازيا وان
الوجود العام البديهي من الامور الخارجية ولا يصدق على الاول تعالى بوجه انه ليس

بكلي
وانه ليس بكلي ولا جزئي ولا واحد ولا كثير وليس له افراد لا ذاتية ولا عرضية بل انما تكثر
الماهيات وان قاطبة صفات الله سبحانه راجعة الى السلوب بمعنى سلب نقايضها عنه
تعالى لا ان ههنا ذاتا وصفة كما يقوله المحجوبون او ذاتا هي بعينها الصفة كما يقول
المحققون كل ذلك بالبراهين القطعية وليس ههنا محل ذكرها ومن الاخبار عن الائمة
الاطهار ما روي ابو هاشم الجعفري في خطبة الرضا حيث قال وكل ما في الخلق لا يوجد
في خالقه وكل ما يمكن فيه يمتنع من صانعه ومن المعلوم ان تلك الصفات من الوجود والعلم والحيوة
والقدرة ممكنات في الخلق فتمتنع في الله سبحانه وليس لقائل ان يقول لم لا يجوز ان يكون
بعض افراد تلك الصفات ممكنات وبعضها واجبات لانا نقول فينقلب الحقيقة على
ان الكلام في السبب المرجح مع انه لا تحقق العينية ومنها ما روي عن الرضا ونقله
الصدوق ره في توحيده قال عم اول الديانة معرفته وكمال المعرفة توحيده وكمال التوحيد
نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة الموصوف انه غير الصفة
وشهادتهما جميعا على انفسهما بالتثنية الممتنع منها الازل فمن وصف الله تعالى فقد حده
ومن حده فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله ومنها قوله عم فمن وصف الله فقد حده اذ جعله محدودا
مخاطبا بالصفة كما قال امير المؤمنين عم تحيط به الصفات فيكون بادراكها اياه محدودا
متناهيا وعن الرضا في هذه الخطبة انه قال الحمد لله الملهم عباده الحمد ثم قال بعد كلام
الممتنع من الصفات ذاته ومنها ما في الكتاب المذكور من حديث الفتح بعد كلام انه عم قال فتح
قلت جعلني الله فداك لكنك قلت الاحد الصمد وقلت لا يشبهه شيء والله واحد
والانسان واحد اليس قد تشابهت الوحدانية قال يا فتح احلت ثبتك الله
انما التشبيه في المعاني فاما في الاسماء فهي واحدة ومنها ما روي في الكتاب المذكور عن
ابي الحسن الرضا عم بعد كلام له عم قال ثم ان الله وصف نفسه تبارك وتعالى باسماء
دعا الخلق اذ خلقهم وتعبدهم وابتلاهم الى ان يدعوه بها فسمى نفسه سميعا بصيرا
قادرا قاهرا ظاهرا باطنا لطيفا خبيرا قويا عزيزا حكيما عليما وما اشبه هذه الاسماء
فلما رأى ذلك من اسمائه القالون المكذبون وقد سمعونا نحدث عن الله انه لا شيء
مثله ولا شيء من الخلق في حاله قالوا اخبرونا اذ زعمتم انه لا مثل لله ولا شبه له
كيف شاركتموه في اسمائه الحسنى فتسميتم بجميعها فان في ذلك دليلا على انكم
مثله في حالاته كلها او في بعضها دون بعض اذ جمعتم الاسماء الطيبة قيل لهم
ان الله تعالى الزم العباد اسماء من اسمائه على اختلاف المعنى وذلك كما يجمع الاسم
الواحد معنيين مختلفين والدليل على ذلك قول الناس الجائز عندهم الشايع
وهو الذي خاطب الله به الخلق وكلمهم بما يعقلون ليكون عليهم حجة في تضييع ما ضيعوا
وقد يقال للرجل كلب وحمار وثور وسكرة وعلقمة واسد كل ذلك على خلافه وحالاته
لم يقع الاسامي على معانيها التي كانت بنيت عليها لان الانسان ليس باسد ولا كلب
فافهم رحمك الله ثم قال عم بعد كلام كما انا رأينا علماء الخلق انما سموا بالعالم لعلم حادث
اذ كانوا قبله جهلة وربما فارقهم العلم بالاشياء فصاروا الى الجهل وانما سمي الله عالما لانه
لا يجهل شيئا فقد جمع الخالق والمخلوق اسم العلم واختلف المعنى على ما رأيت و سمي
ربنا سميعا لا بجزء فيه يسمع به الصوت ولا يبصر به كما ان جزءنا الذي نسمع به لا نقوى على النظر
ولكنه اخبر انه لا يخفى عليه الاصوات ليس على حد ما سمينا نحن فقد جمعنا الاسم بالسميع
واختلف المعنى وهكذا البصر لا بجزء به ابصر كما انا نبصر بجزء منا لا ننتفع به في غيره و
لكن الله بصير لا يجهل شخصا منظورا اليه فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى وهو قائم

لا على معنى انتصاب وقيام على ساق في كبد كما نامت الاشياء لكن اخبر بانه حافظ ممانع
عن بسط الكلام القول في اكثر الاسماء فقال معنى اللطيف من الله انه لطيف عن ان يدرك او يحد
او يحد بوصف واللطافة من الخلق الصغير والقلة ثم قال فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى وقال في
معنى الخبير من الله انه لا يعزب عنه مثقال ذرة ولا يفوته شيء والخبير من الناس احصاء التجربة
والاعتبار ويستخبر ويتعلم ثم قال فقد جمعنا الاسم وفرق المعنى ثم قال عم وهكذا جميع الاسماء وان
كنا لم نسمها كلها فقد يكتفى بالاعتبار بما القينا اليك والله عوننا وعونك في ارشادنا وتوفيقنا
واقول العمران بهذا الحديث قد جمع الاشتراك اللفظي وان الصفات كلها راجعة الى السلوب
سمعت بهذا البيان الثاني الذي صدر من معدن الحكمة والولاية ومنها ما روى ابو هاشم الجعفري
عن ابي جعفر الثاني في حديث طويل انه عم قال الاسماء والصفات مخلوقات المعاني والمعني بها
هو الله ثم قال عم بعد كلام فقولك ان الله قدير خبرت انه لا يعجزه شيء فنفيت بالكلمة عنه
العجز وجعلت سواه فكذلك قولك عالم انما نفيت بالكلمة الجهل وجعلت الجهل سواه الى
غير ذلك من الاخبار والروايات التي يكاد تبلغ حد التواتر بالمعنى ومن كلمات العلماء قال
الشيخ الصدوق في توحيده بهذه العبارة اذا وصفنا الله تعالى بصفات الذات فانما ننفي عنه
بكل صفة منها ضدها فمتى قلنا انه حي نفينا عنه ضد الحيوة وهو الموت ومتى قلنا انه عليم نفينا
عنه ضد العلم وهو الجهل ثم ذكر سائر الصفات وذكر لها معان سلبية ثم قال ولو لم نفعل ذلك
ابتناه شيئا لم تزل معه انتهى فانظر الى هذا العالم الذي اذعن بالقبول جميع علماء الشيعة
حيث خلص فكره عن شبهات المتكلمين والعلماء الظاهريين فاله هو سالك ابواب الرحمن
واخبار ائمة اهل الايمان والحمد لله ونقل شارح المواقف من الكثير من علماء الحديث انه
ذهب الى الاشتراك الوجود لفظا بين الواجب والممكنات وقال الشيخ العارف محي
الدين صاحب الفتوحات في مقدمة الكتاب المذكور كون الباري تعالى حيا عالما قادرا
الى سائر الصفات نسب واضافات لا اعيان زائدة لما يؤدي الى نعتها بالنقص ان الكامل
بالزائد ناقص بالذات عن كماله وهو كامل لذاته فالزائد بالذات على الذات محال بالنسبة
الاضافات ليس بمحال ثم ابطل العينية على ما يقول لها بعضهم فقال اما قول القائل لا هي هو ولا هي
غيره فكلام في غاية البعد فانه قد دل صاحب هذا المذهب على اثبات الزائد وهو الغير
الا انه انكر هذا الاطلاق لا غير ثم عم بان قال الغيران هما اللذان يجوز مفارقة احدهما
الآخر مكانا وزمانا ووجودا وعدما ولكن ليس هذا حد الغير عند العلماء انتهى وقال ره
في الفصوص اعلم ان الحق من حيث اطلاقه لا يصح ان يحكم عليه بحكم او يعرف بوصف
او يضاف اليه نسبة ما لان كل ذلك يقتضي بالتعيين والتقييد انتهى وقال في الباب الثاني
والسبعين من الفتوحات واما احدية الذات فلا يعرف لها ماهية حتى يحكم عليها الالهة
لا تشبه شيئا من العالم ولا يشبهها شيء فلا يتعرض العاقل الى الكلام في ذاته الا بخبر
عنه ومع اتيان اخباره فانا نجهل نسبة ذلك الحكم اليه لجهلنا به بل نؤمن على ما قاله
فان الدليل لا يقوم الا على نفي التشبيه شرعا وعقلا انتهى اقول وهذا هو شهادة الاقرار الذي
ورد في الاخبار ان لا تتجاوز عنه فتدبر وكن فيما نحن بصدده ما اطبقوا من ان الاول سبحانه
مباين لما سواه بجميع الوجوه اذ العقول بما يباينه من جميع الوجوه والاشتراك المعنوي مناقض
كما لا يخفى على نبيه وما قلنا تحد من اطلاق الشيئية عليه ليس على سبيل اطلاقه على
الماهيات اذ الشيئية عوارض الماهية واذ لا ماهية له تعالى فلا يصدق عليه الشيئية ولا الشيئية
لا وفق الوجود فلا يجرى صدق هذا الوجود العام عليه تعالى فكلام الجميع على صدق الشيئية
فهو سبحانه شيء لا كالاشياء وموجود لا كالموجودات وهذا معنى قولهم وكل شيء وقع عليه
اسم شيء سواه فهو مخلوق فاحتفظ بذلك قال الشيخ ره في الفتوحات المكية بهذه العبارة
السؤال الثاني والعشرون ما معنى قوله عم كان الله ولم يكن معه شيء الجواب الصحيحة الشيئية و
لا تطلق عليه وكل هو ولا شيء معه فانه وصف ذاتي له سلب الشيئية وسلب معية الشيئية لكنه

مع الاشياء ولست الاشياء معه لان المعية معه تابعة للعلم انتهى كلامه ره بالفاظه قوله
سبحانه قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى يدل على ان اسم الرحمن
كاسم الله جامع لجميع الاسماء ولذا صح استعماله في غيره كما مر الامر في اسم الله ولذلك
فضمير له راجع الى اياه والسر في ذلك على ما سنح لي هو ان الرحمن يدل على صفة الرحمة
الواسعة كل شيء حتى انها تسع الغضب فغضبه سبحانه رحمة باعتبار كما في
القدسيات قد سبقت رحمتي غضبي فيجمع الرحمة جميع الاسماء لذلك الا انه
الا ان الفرق بينه وبين اسم الله هو ان اسم الله انما هو للمرتبة واسم الرحمن للتحقق
والوجود هكذا افيد فتدبر قال المولوي قدس سره في المثنوي ونعم ما قال در بلا اسم سبحنه
لذات او [illegible] قوله عم وهو التوحيد الخالص اشارة
الى توحيد الذات اراد عم اي نفي الاسم والرسم وسلب النعت والصفة واستهلاك
الكل عنده سبحانه واضمحلال الاثبات لديه عز شانه هو التوحيد الخالص عن
شوب اثبات الغير وحد الصفة اذ لا نعت في الحضرة الاحدية ولا اسم ولا رسم
بل هو هو لا غيره وفي الادعية يا هو يا من لا هو الا هو والحمد لله حق حمده
الحديث الثالث وباسناده عن هرون بن عبد الملك قال سئل ابو عبد الله عم
عن التوحيد فقال هو عز وجل مثبت موجود لا مبطل ولا معدود ولا في شيء
من صفة المخلوقين وله عز وجل نعوت وصفات فالصفات له واسماؤها جارية
على المخلوقين مثل السميع والبصير والرؤوف والرحيم واشباه ذلك و
النعوت نعوت الذات لا يليق الا بالله تعالى والله نور لا ظلام فيه وحي لا موت
فيه وعالم لا جهل فيه وصمد لا مدخل فيه ربنا نوري الذات حي الذات عالم الذات
صمدي الذات شرح ما لعله يحتاج الى البيان عن التوحيد اي ما يليق ان يعتقد
في الواحد الاول سبحانه وفي صفاته مثبت موجود يعني ثابت يعني انه ليس بباطل
او ليس بمنفي ولا بمعدوم لان هيهنا ذات يعرض له الوجود او ذات في نفس
الوجود العام او الخاص كما يقوله المحجوبون ولذا اردفه بقوله لا مبطل وتحقيق
ذلك قد سبق فيما مر ولا معدود تفسير للموجود كما ان قوله لا مبطل بيان للمثبت
والوجه في ذلك انه لما كان هذا الوجود العام والوحدة متساوقين يعني انه كل
ما يتصف بالوجود فيتصف بالوحدة لا محالة حتى ان الكثير واحد من جهة وكان
اطلق عم لفظ الموجود عليه سبحانه فقال عم ولا معدود ونفي بهذا عنه تعالى الوحدة التي
هذا الموجود اي لا يدخل في العدد كل موجود فهو معدود لما ذكرنا من المساوقة و
هذا دليل اخر على الاشتراك اللفظي ولا في شيء من صفة المخلوقين اعلم ان صفات
المخلوق صنفان صنف منها مختص به مشعر عن نقصه كالامكان والاحتياج
والتركيب والجسمية والكيفية والكمية وسائر الحالات التي من عوارض ذاته فلا
تطلق هذه الصفات على الله سبحانه ولا يصح عليه تعالى الاتصاف بها وصنف منها صفة
كمال كالعلم والقدرة وغيرهما من الصفات الكمالية التي يستعمل فيه تعالى ايضا بالاشتراك
اللفظي او الاشتراك المعنوي على الاختلاف فالصفة المنفية في هذا الكلام هو الاول
من الصنفين لانها تنبئ عن العجز والاحتياج والامكان الممتنع عليه تعالى وسيجيء بيان
صنف الثاني في تحقيق النعوت والصفات وله عز وجل نعوت وصفات قد عرفت
انه في المرتبة الاحدية الذاتية لا اسم ولا رسم ولا نعت ولا صفة بل اضمحلت
فيه الكثرات واستهلكت لديها الصفات فالنعوت والصفات انما هي للمرتبة الالوهية المستجمعة

لجميع الصفات الجامعة لمرتبة المراتب والكمالات فتدبر واعلم انه كما كانت صفات المخلوق منقسمة
كذلك الكمالات الذاتية لتنقسم قسمين قسم منها ما يشترك فيه الخلق اسماً ولفظاً على ما يقوله اهل
الحق او حقيقة ومعنى كما قاله المحجوبون وذلك كالسميع والعليم ونحوهما وقسم منها
لا يصدق على غيره سبحانه كالرحمن وانه نور بلا اظلام وسمى القسم الاول صفات والثاني
نعوتاً فالصفات جمع محلى باللام يفيد العموم اي جميع الصفات الكمالية ثابتة للامر بحيث
في اي موصوف كان وعلى اي شيء حمل وهذا هو القسم الاول من الكمالات المسمى بالصفات
قال الشيخ رض في الباب الثالث والسبعين من الفتوحات اعلم ان الاستحقاق بجميع الاسماء
الواقعة في الكون الظاهر الحكم انما يستحقها الحق تعالى والعبد يتخلق بها وانه ليس للعبد سوى
عبدية ولو وقع عليه اسم من الاسماء فانما وقع على الاعيان من كونها مظاهر فما وقع اسم
الا على وجود الحق في الاعيان والاعيان على اصلها لا استحقاق لها فالوجود وما يوصف
به من اية صفة كانت انما المسمى بها انما هو مسمى الله فهو المسمى بكل اسم والموصوف
بكل صفة والمنعوت بكل نعت انتهى كلامه لا يليق بهذا المقام لما اصطلحت من الاشتراك اللفظي
لانا نقول ما قلنا ولا ما هو في المرتبة الاحدية الذاتية وهذا في المرتبة الالوهية ولا يعرف ذلك
الا الراسخون فتبصر واسماؤنا جارية على المخلوقين يحتمل ان يكون الاسم هنا بمعناه
اللغوي اي العلامة او مصطلح اهل النحو اي الكلمة المستقلة فالمراد على التقدير بهذا ان
الفاظ تلك الصفات وعلاماتها ورسمها جارية على المخلوقين لكونهم مظاهر تلك
الصفات تسمية المظهر باسم الظاهر فيه والمحل باسم الحال فعلى هذا معنى قولك علم زيد
وقدرته اي العلم الذي تجلى في زيد والقدرة التي ظهرت فيه ويحتمل ان يكون بمعناه الاصطلاحي
اي ما دل على الذات المخصوصة بصفة معينة فالمراد هو انه بسبب ظهور تلك
الصفات في مظاهر الخلق صح جريان الاسماء عليه بمعنى جواز
اطلاقها عليه باعتبار مظهريتها لا انه يسمى بسبب اطلاق الاسماء
بهذه الصفات المدلول عليها بالاسماء ولا انه يستحق تلك الاسماء الدالة على
هذه الصفات كما قال عالم من اهل بيت النبوة صلعم هو عالم وقادر لا انه وهب
العلم للعلماء والقدرة للقادرين وفي القدسيات يا ابن ادم بمشيئتي كنت
انت الذي تشاء لنفسك ما تشاء وبارادتي كنت انت الذي تريد لنفسك
ما تريد وقال الشيخ ره في الباب الثاني والعشرين من الفتوحات وهذه
عبارته الجمع عندنا ان تجمع ما له عليه وما لك عليه وترجع الكل اليه واليه
يرجع الامر كله الا الى الله تصير الامور فما في الكون الا الله واسماؤه ونعوته غير ان
الخلق ادعوا بعض تلك الاسماء والنعوت ونسي الحق دعاويهم في ذلك فخاطبهم
بحسب ما ادعوا فمنهم من ادعى مع الاسماء المخصوصة به تعالى ومنهم من ادعى ذلك و
في النعوت الواردة في الشرع فما يليق عند علماء الرسوم الا بالمحدثات واما طريقتنا
فما ادعينا في شيء من ذلك كله بل جمعنا عليه غير انا نبهنا ان تلك الاسماء احكام
اثار استعدادات اعيان الممكنات فيه وهو هويته خفي انتهى وقال المولوي في المثنوي
خلق را چون آب دان صاف وزلال ※ واندران تابان صفات ذو الجلال
پادشاهان مظهر شاهي حق ※ عارفان مرآت آگاهي حق
خوب رويان آينه خوبي او ※ عشق ايشان عكس مطلوبي او

مثل

مثل السميع والبصير والرؤف والرحيم وغير ذلك اي وهذه الاسماء
الجارية على المخلوقين التي قد لوّنا بها من الصفات انما هي لله تعالى حقيقة مثل السميع
والبصير والرؤف والرحيم وغير ذلك اي وهذه الاسماء الجارية
مثل السميع وغيره واعلم ان ثمرة قرب النوافل انما هي تعرف بهذه المرتبة
المشار اليه بقوله فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبقوله فاذا احببته
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها
ورجله التي يمشي بها الحديث ومما يجب ان تعلم هو ان اكثر علماء
الرسوم زعموا ان معنى السميع والبصير في صفاته تعالى هو انه سبحانه
عالم بالمسموعات والمبصرات وبالجملة عندهم يرجع كل من الصفتان
الى نحو من العلم واما ما يظهر من ايات القران واخبار ائمة اهل الايمان
ويحققه البرهان ويؤيده كلمات ارباب الكشف والعيان هو انه
تعالى سميع بالحقيقة لا بالة ولا يخفى عليه الاصوات ويسمع دبيب النمل
في الصخرة الصماء وكذا كونه بصيرا هو انه بصير بالحقيقة لا بالة ولا يخفى
عليه خافية ويبصر ما في ظلمات الارض ولذلك سر عظيم يراه اهل الحق
والعرفان وبهذا المعنى يصح ان يقال لم يزل سميعا بصيرا على معنى انه يستحق بذلك
وانه اذا وجد مسموع ومبصر كان يسمع ويرى فتحفظ والله يقول الحق وانه
شرع في بيان القسم الثاني من الكمالات فقال فالنعوت نعوت الذات اي الاسماء
المختصة به سبحانه التي هي نعوت انما هي نعوت بالحقيقة للذات الاحدية
مما لا يليق الا بالله اي لا يليق الا بالله الذي له الاسماء الحسنى المتفرد بالالوهية
المتوحد بالصفات العليا ثم انه قدس سره شرع في ذكر هذه النعوت فقال والله
نور لا اظلام فيه قيل النور حقيقة بسيطة لا حد لها وانما يسمى بطريق
الحد الظاهر لنفسه المظهر لغيره وليس النور المحسوس حتى هذا اللفظ
بل هو احد موضوعاته وقال بعضهم النور هو الذي نور قلوب العارفين
بتوحيده انتهى وكل نور من الانوار العقلية والحسية لا يخلو من ظلمة الامكان
ونقص والله نور لا اظلام فيه بوجه من الوجوه ولا يخفى ان تعقيب
النور بقوله لا اظلام فيه يفيد ان معنى نوريته هو انه لا اظلام فيه لا ان النور
امر زائد اما عينه او عارضه تعالى عن ذلك علوا كبيرا وكذا قوله حي لا موت فيه
يقتضي ما ذكرناه ان الحيوة فيه عبارة عن سلب نقيضه وهو انه لا موت فيه
واعلم ان العالم الالهي من منبع الحيوة ومنه سريان الحيوة الى ما دونه ومما يحكى
في هذا المقام قول معلم الحكمة وامام ائمة المشائين ارسطاطاليس في اثولوجيا قال
ان هذا العالم الحسي كله انما هو مثال وصنم لذلك العالم فان كان هذا العالم
حيا فبالحري ان يكون ذلك العالم اتم تماما واكمل كمالا لانه المفيض لهذه العالم
الحيوة والكمال والقوة والدوام فان العالم الاعلى تام في غاية التمام فلا محالة ان

هناك الاشياء كلها التي ههنا الا انها فيه بنوع اعلى واشرف فثمة سماء
ذات حيوة وفيها كواكب مثل هذه الكواكب التي في هذه السماء غير انها انور
واكمل وليس بينها افتراق كما بين ههنا وذلك انها ليست جسمانية
وهناك ارض ليست بسباخ لكنها حية عامرة وفيها الحيوان كلها
الارضية التي ههنا وفيها نبات مغروس في الحيوة وفيها بحار
وانهار جارية وما يجري بالحيوانية وفيها الحيوان المائية كلها
وهناك هواء وفيه حيوان هوائية شبيهة بذلك الهواء والاشياء
التي هناك حية كلها وكيف لا يكون حية وهي في عالم الحيوة المحض لا يشوبها
الموت البتة وطبايع الحيوان التي هناك مثل طبايع الحيوانات الا ان
الطبيعة هناك اعلى واشرف من هذه الطبيعة لانها عقلية ليست حيوانية البتة
فمن انكر قولنا وقال من اين يكون في العالم الاعلى حيوان وسماء وساير الاشياء
التي ذكرنا قلنا ان العالم الاعلى هو الحي التام الذي فيه جميع الاشياء لانه ابدع
من المبدع التام ففيه كل نفس وكل عقل وليس هناك فقر ولا حاجة البتة
لان الاشياء التي هناك مملوة غنى وحيوة كانها حيوة تغلي وتفور وجري حيوة
تلك الاشياء انما ينبع من عين واحدة لا كانها حيوة واحدة او ريح واحدة
فقط بل كلها كيفية واحدة فيها كل كيفية توجد فيها كل طعم ونقول انك تجد في
تلك الكيفية الواحدة طعم الحلاوة والشراب وساير الاشياء ذوات الطعوم
وقواها وساير الاشياء الطيبة الروايح وجميع الالوان الواقعة تحت اللمس وجميع
الاشياء الواقعة تحت السمع اي اللحون كلها واصناف الايقاع وجميع
الاشياء الواقعة تحت الحس هذه كلها موجودة في كيفية واحدة بسيطة لان
تلك الكيفيات حيوانية عقلية تسع جميع الكيفيات التي وصفنا انتهى كلامه و
لعمري ان تلك الكلمات مجاري لماء الحيوة الى قلوب العارفين وفيها اسرار المبدأ والمعاد
وحقيقة الدنيا والآخرة فافهم راشدا وعالم لا جهل فيه قد عرفت منا ان اطلاق
العالم عبارة عن نفي الجهل عنه تعالى كما تواتر عنهم ع وقال ابو جعفر ع في حديث
طويل نقله الشيخ الصدوق في توحيده فقولك ان الله قدير خبرت ان الله لا يعجزه شيء فنفيت
بالكلمة العجز وجعلت العجز سواه فكذلك قولك عالم انما نفيت بالكلمة الجهل وجعلت
الجهل سواه الحديث وصمد لا مدخل فيه اعلم ان للصمدية الحادثة معاني كثيرة
لا تكاد تحصى منها الصمد هو الذي لا جوف له كما نص عليه اكثر الاخبار وقول اهل اللغة
فيه بمعنى لا جوف له والوجه في ذلك ان الموجود غير الباري تعالى لا يخلو واحد منها عن نقص
لان كل سافل فهو فاقد لكمال ما فوقه وكذا الاشياء من قوة واستعداد واقله الامكان وان النقص
والقوة في موضوعيهما يشعران عن الخلو الموجب لكونهما مجوفين والله سبحانه منزه عن
القوة والاستعداد والنقص والخلو فهو سبحانه لا جوف له بهذا المعنى ومعنى آخر
لكونه صمدا بمعنى لا جوف له وهو ان كل ذي روح فهو اجوف والله تعالى صمد ليس له جوف
بمعنى انه ليس مشخصا ذا روح ومما يدل على هذا المعنى ما رواه الشيخ الصدوق في توحيده في بيان
ان ليس بشبح عن ابي عبد الله ع قال ان الله تعالى احد صمد ليس له جوف وانما الروح
خلق من خلقه الحديث ربما نور الذات الالهية عدم فيه توجه من الوجوه حتى الذات
اي لا موت ولا بطلان فيه عالم الذات اي لا جهل فيه ولا غيب عنه شيء
صمد الذات اي لا نقصان ولا قوة فيه ولا روح له ولا يعزب عنه مثقال ذرة

صمد

الحديث ع

الحديث الرابع في توحيد الصدوق عن ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني باسناده عن ابي عبد الله ع قال ان الله
تبارك وتعالى خلق اسماء بالحروف وهو عز وجل بالحروف غير منعوت وباللفظ غير منطق وبالشخص غير مجسد
وبالتشبيه غير موصوف وباللون غير مصبوغ منفي عنه الاقطار مبعد عنه الحدود محجوب عنه حس كل متوهم مستتر غير
مستور فجعله كلمة تامة على اربعة اجزاء معا ليس منها واحد قبل الآخر فاظهر منها ثلثة اشياء لفاقة الخلق
اليها وحجب واحدا منها وهو الاسم المكنون المخزون بهذه الاسماء الثلثة التي اظهرت فالظاهر هو الله
تبارك وتعالى وسخر سبحانه لكل اسم من هذه اربعة اركان فذلك اثنا عشر ركنا ثم خلق لكل ركن منها ثلثين اسما فعلا
منسوبا اليها فهو الرحمن الرحيم الملك القدوس الخالق البارئ المصور الحي القيوم لا تاخذه سنة
ولا نوم العليم الخبير السميع البصير الحكيم العزيز الجبار المتكبر العلي العظيم المقتدر القادر السلام المؤمن
المهيمن البارئ المنشئ البديع الرفيع الجليل الكريم الرازق المحيي المميت الباعث الوارث فهذه الاسماء
وما كان من الاسماء الحسنى حتى يتم ثلثمائة وستين اسما فهي نسبة لهذه الاسماء الثلثة وهذه الاسماء
الثلثة اركان وحجب للاسم الواحد المكنون المخزون بهذه الاسماء الثلثة وذلك قوله عز وجل قل
ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى شرح ما لعله يحتاج الى البيان خلق اسماء بالحروف
اي خلق اسماء متلبسا بها والاسم ههنا عبارة عن العقل الاول الكلي الذي هو عبارة عن جملة الموجودات
على الاجمال العقلي وتسميته اسما لكونه مظهر اسم الله الاعظم الجامع لجميع الاسماء اذ كما كان اسم الله
جامعا لجميع الاسماء كذلك العقل الاول جامع لجميع الموجودات التي هي مظاهر اسماء الله والظهر
الالوهية انما يتحقق بوجود المالوهية ولولا المالوهية العقل لم يتحقق الالوهية كما اشير اليه في الحديث
العقل ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان اي العقل ما صار به الرحمن معبودا لان العقل الاول هو
باب الاحدية وهيكل الحضرة السبحانية فتبصر والحروف عبارة عن جهات العقل لان الحروف جهات
الشيء والاطراف هي الجهات وسيجيء انها اربعة وهو عز وجل بالحروف غير منعوت كان
يذهب الوهم الى ان هذه الحروف المذكورة عبارة عن الاصوات اجاله ع بقوله وهو بالحروف
غير منعوت اي لا ينعت هو سبحانه بالحروف والاصوات وفي الكافي هكذا ان الله خلق اسماء بالحروف
غير مصوت وعلى هذا قوله بالحروف متعلق بمصوت ومعناه ان ذلك الاسم غير مصوت بالحروف وهكذا
باقي التنزيهات راجعة الى الاسم واما على ما في نسخ التوحيد فالجميع تقديس لله سبحانه وكلاهما صحيح
لان هذه الامور كما كانت مسلوبة عنه تعالى كذلك مسلوبة عن العقل ايضا وباللفظ غير منطق بضم الميم وفتح
الطاء اسم مفعول من الافعال والمنطق ما يخرج من المنطق بفتح الميم وكسر الطاء اي لا يحصل هو
في النطق بالتلفظ بمعنى انه لا يتلفظ به او انه تعالى ليس بلفظ حتى يحصل في المنطق ونعما قيل
ان همو كاندر عبارت نايدت ان همو كاندر اشارت نايدت وبالشخص غير مجسد الجسد هو محل الصورة
والنفوس به متجسد اي متعلق في جسد والمعنى انه ليس صورة في مادة او نفس متجسدة في بدن حتى
يصير بذلك الجسد شخصا منظورا اليه متعينا بالحدود ويظهر منه ان اطلاق الشخص انما
يصح في الماديات دون المفارقات ويحتمل ان يكون المراد بالشخص هي المادة لان التشخص
انما يحصل بها فكانها مشخص بالحقيقة والمعنى ح انه تعالى غير متجسد في المادة اي غير متعلق بها
وهذا اظهر وان كان مرجع المعنيين واحدا كما لا يخفى وبالتشبيه غير موصوف اي لا يوصف بوصف
يشترك فيه مع غيره حتى يلزم تشبيهه بغيره وتشبيه الغير به وباللون غير مصبوغ اي لا يعرض
شيء حتى يغيره من حال الى حال تشبيه بتغير الحالات بالانصباغ ويحتمل معناه الظاهر اذ الكل منفي
عنه تعالى منفي عنه الاقطار اي لا اطراف له والاطراف اما ابعاد او اجزاء خارجية كانت او
عقلية مبعد عنه الحدود الحد هو النهاية وما ينتهي به الشيء اما ابعاد او علل والعلل اما علل القوام
او الوجود والكل مسلوب عنه تعالى محجوب عنه حس كل متوهم اي لا يدرك القوة الوهمية
اسمائه الواهمة اذ العقل لا يدركه فكيف يدركه الحس مستتر غير مستور استتاره سبحانه هو كونه
باطنا وبطونه ليس بان يستره شيء ساتر اذ لا شيء يستره بل المعنى انه باطن لا بان يستره شيء

عبارة ع

فسبحان من ظهر في بطونه وبطن في ظهوره فجعله كلمة تامة يعني انه تعالى لما خلق ذلك الا
جعله كلمة اي حقيقة من الحقائق الالهية التامة لا يعزب عنه شيء اذ ان التمام ما لا ينقص عنه
شيء ويشتمل على جميع ما يحتاج اليه على اربعة اجزاء معا ليس واحد منها قبل الآخر اذ المشتملة على
اربعة اجزاء والاجزاء هي الحروف المذكورة قبل وقد عرفت انها عبارة عن جهات وهي اربعة
احدها كونه عقلا كليا صادرا عن المبدء الاول عز شانه بلا واسطة والثانية كونه متوجها الى
الله سبحانه مستفيضا منه الكمالات والثالثة نظره الى نفسه وانه نفس النظام الكلي العقلي الجامع
الاشياء قابل للظهور والرابعة كونه طالبا للظهور والبروز طالبا لاظهار الجواهر الغيبية
المختفية المكنونة في الكنوز جعلنا الله من شكر الآلاء وفضائله عز شانه وظ ان هذه الجهات
الاربع ليس واحد منها قبل الآخر فاظهر منها ثلثة اشياء اما من الجهة الثانية فيصدر العقل واما
من الثالثة فالهيولى واما من الرابعة فالنفس وليس هو من الجهة الاولى عنصر الشيء من الاشياء
لانها جهة الهية وتصرفه وتوجهه الى بارئه لا التفات له من هذه الجهة الى ما دونه فتصير
محجوبا احد منها وهو الاول من الاربعة اي كونه عقلا لان العقل محجوب عن الاكوان وانه
لا يتحرك اصلا فهو في غيبته مستور وهو الاسم المكنون المخزون بهذه الاسماء الثلثة التي
اظهرت والضمير الفاعل في اظهرت للاسماء الثلثة وضمير مفعوله محذوف يرجع الى الاسم
المكنون يعني ذلك الواحد المحجوب هو الاسم المكنون المخزون بهذه الاسماء الثلثة
التي اظهرت تلك الثلثة ذلك الواحد بان صارت مظاهر لاحكامه كان الواحد حاكية لا انها عين
وبالجملة المراد هو ان العقل المكنون في معلولاته الثلثة وهي مظاهر له لان العلة لا تكون ظاهرة
في المعلول يعني ان المعلول انما هو اثر العلة والمظاهر لا انها عين كالعلة مختفية فيه لان المعلول
شان من شؤونه ولباس يتلبس به العلة فتدبر ولما كان الواحد من هذه المعلولات الثلثة
ايضا عقلا والعقل من شانه الاختفاء والكون اظهر من النفس صورة فانها علة مؤثرة في الخلق
فالثلثة المضاف اليها الخلق المذكورة في الحديث هي النفس والهيولى والصورة المسماة بالطبيعة
الكلية المدبرة فالظاهر هو الله تبارك وتعالى لما كان العقل بجهاته مجعولا لانه مظاهر لاسم الله
الاعظم فكان الظاهر في الحقيقة في هذه الاسماء وفي كل ذرة في الارض والسماء هو الله لكن
ليس لهما الا انهما ظهور طبع على سبيلها البسيط وما تمت الجهة الظهور اي الى الاسماء مستقرة
… والحكم وسخر سبحانه لكل اسم من هذه الاسماء من هذه الثلثة وهي النفس الكلية والهيولى
الكلية والطبيعة الكلية اربعة اركان اي اربعة انواع مسخرة تحتها ويقوم كل واحد من الثلثة
بهذه الاربعة المختصة به ويظهر احكامها فيها ويقوم مقامها فذلك اثنا عشر ركنا اذ الحاصل
من ضرب الثلثة في الاربعة اثنا عشر اما اركان النفس الكلية فهي الاملاك الاربعة المقربين
الذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون اولهم واعلاهم اسرافيل صاحب الصور
وباعث من في القبور ونافخ الروح في القوالب المتجددة وافاضة الصور والكمالات على
المواد المستعدة والثاني ميكائيل ملك الرحمة والمجلوب للرافة وفعل التقديرات والتمييز و
ايصال الرزق والتقدير بها والتحريكات والثالث جبرئيل صاحب لوح المطاع …
والتحمل للكمالات وهو المخبر عن الله الاحكام الالهية والواسطة في افاضة المعارف الحقيقية و
الانوار الربانية والمدد للمتنبئين والاولياء والمؤمنين بالخواطر العقلية والرابع عزرائيل و
هو القابض للارواح المبدل للصور الفاعل للانقلابات والاستحالات ومنه قبض الخلائق
عند الله تعالى واما اركان المادة الكلية فاربعة ايضا طبق الفواعل المذكورة وحذ انها حسب
قبول انفعالها احدها المادة القابلة لفيضان النفوس والارواح والصور والثانية المادة
القابلة للنمو والاغتذاء والحركات والثالثة المادة المستعدة لقبول الكمالات الحقيقية والمعارف
الالهية والرابعة المادة القابلة للانقلابات والاستحالات والتبدلات سواء للصور والنفوس

واما اركان

واما اركان الطبيعة الكلية فاربعة ايضا حسب تعدد المواد والفواعل احدها هي الصورة الكمالية المنفوخة
في الاجساد القابلة من الصور والنفوس والارواح والثانية الصور الكمالية الحالة في المادة المغتذية
من القوى المباشرة للطلب والدفع والنادر والايصال والثالثة هي صورة الكمالات العلمية الفائضة
على النفوس الشريفة والرابعة هي الصورة الحادثة من الانقلابات والاستحالات والانفعالات و
الترقيات من موطن الى موطن غيره فثبت ان في ذلك علوما جمة لا ينال اليها الا الخائضون في الحكمة و
ليعلم ان المواد الاربع وكذا الصور الاربع على هذا الترتيب انما هو على مجاز اصل النفوس وكان ان تاخذ الكلام بحيث
هي كل بل على ترتيب آخر طبيعي ووضع الهي فيحتمل ان يكون المادة الاولى هي التي للصورة الجسمية و
الثانية هيولى الصور البسيطة النوعية والثالثة هيولى الصور النوعية للمركبات العنصرية والرابعة
للمركبات الى غيره ويكون الصور الاربع هي تلك الصور التي ذكرنا للهيولويات ثم خلق لكل ركن منها ثلثين اسما
فعلا منسوبا اليها الفعل بمعنى الفاعل فيصح الوصف وقوله منسوبا صفة بعد صفة للاسم اي خلق
هو سبحانه لاجل كل ركن من الاركان الاثني عشر ثلثين اسما فاعلا اي فاعلا متصفة وهذه الاسماء
منسوبة الى تلك الاركان بمعنى ان احكام تلك الاسماء ظاهرة فيها وبسببها تقوم تلك الاركان التي
انا عليها وهذه الاركان روحانيات تلك الاسماء على اصطلاح بعض العلماء واما الاسماء المنسوبة الى الاركان
الاربعة للمادة على الاجمال فكالثابت والقيوم والباقي والواقي والمحيط والجبير والوارث وامثالها واما الاسماء
المنسوبة الى الاركان الطبيعية على الاطلاق فمثل المريد والقدير والحكم والخالق والبارئ والزارع والجليل و
الجليل والمدبر والبديع والحكم والخلاق والفتاح والفعال والقادر والاسماء المنسوبة الى الاركان
الاربعة للنفس على التفصيل فاما التي لاسرافيل فمثل الرحمن والحي والمنشئ والمعطي والوهاب والباعث
والناشر ونظائرها واما التي لميكائيل فمثل الرازق واللطيف والرؤف والرحيم والحافظ والمالك
والباسط والجواد والبار والحنان والمنان والمسهل والميسر وما يؤدي مؤداها واما التي لجبرئيل
فالمتكلم والعليم والخبير والقوي والسميع والبصير والامين والوكيل والناصر والكريم واشباهها واما التي
لعزرائيل فكالقابض والمميت والمدرك والجبار والهادي والمعيد والغافر والتواب والمؤنس
والنفاع والمهيمن ونظائرها كلها ثم اعلم انه لما كان لكل ركن ثلثون اسما والاركان اثنا عشر فالمجموع ثلثمائة
وستون اسما مائة وعشرون للاركان الطبيعية كذلك على ما ينطبق انا عليها ولا يطلع على ذلك الا
المستبصر بنور الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل تحقيق الهي اعلم انا قد قلنا مرارا ان العقل
كل الاشياء ونريد هنا ان نذكر البرهان عليه من طريق الهم على ما الهمنا الله فضله وخصنا بفهمه فنقول
انه قد ثبت في العلوم البرهانية ان الله سبحانه ليس فيه جهة وجهة ولا حيث وحيث لا امتناع تعدد
يؤدي الى التركيب الذات تعالى عن ذلك وهي وحدة تنافي … منها للذات وهو ايضا … وكون الجهة عين
الذات بهذا من الكلام لا طائل تحته فالجملة قد ثبت انه عز شانه بري من الجهات والحيثيات واحد لا كثرة فيه
ثم تحقق ان الصادر الاول والذي يليه الاول هو العقل وبعد تمهيد هاتين الاصلين نقول اذ الصادر عن المبدء
الاول امر واحد مغاير للاشياء الاخر فيجب ان يكون فيه سبحانه جهة خصوصية لصدوره ذلك الواحد عنه
دون غيره والا لزم الترجيح من غير مرجح وذلك ظاهر فقد عرفت انه سبحانه ليس فيه جهة او جهات وحيثية او
حيثيات فيجب ان يكون الصادر عنه كل الاشياء دفعة الهية حتى لا يكون في الذات الاحدية جهة خصوصية لشيء
دون شيء ولما ثبت ان العقل هو الصادر الاول فالعقل كل الاشياء وهذه طريقة شريفة لم يطلع على احد
سبقني اليه اثبات بعد ما الهمني الله في كلام معلم الحكمة شكر الله مساعيه ما يميل الى ذلك فانه قدس سره قال ان العقل
البارئ تعالى واحد محض انبجست منه الاشياء كلها ولا يخفى مطابقته لما قلنا فاحتفظ بذلك وضن به
عن غير اهله واوصيك يا اخي بالضن في كل ما القيت اليك في هذه السطور المسطورة من الاسرار الالهية
التي لم تجدها في مصنف ولا كتاب سيما في هذا الزمان الذي قد شاع الجهل وكثر اشباهه والشرير يكفر بالحق ويكفر
اتباعه نهر لشيء اعلم ايها الملك طريق الحقايق انه قد ورد في الاخبار عن الائمة الاطهار … في بيان

الصفات التي لها مدخل في ايجاد الاشياء على الترتيب الالهي والوضع الرباني بهذا الترتيب علم وشاء واراد وقدر
وقضى وامضى وما كوشف لي من انوارهم وهو ان هذه الصفات العقل والمشية من النفس والارادة من
الطبيعة الكلية المدبرة لان الارادة هي نفس الفعل بفتح الفاء كما ورد في الاخبار وبطابق الكشف الرباني
والتقدير من الصور الكلية ارباب الانواع المسماة على لسان اهل الشرع الاقدس بالملائكة لانها تعين
مقادير الاشياء وذلك لان تعيين التقادير انما هو الصور النوعية المقدرة لكل شيء مقداره الخاص به
كما قال الصادق ع حين سئل عنه ما معنى قدر قال تقدير الشيء من طوله وعرضه ولانها تقدر الاقوات و
الارزاق وتعين الالوان والطعوم والروائح والقضاء من التعليميات لانها تقضي لكل شيء ما تقتضيه
من الحدود ويجعل كل شيء في رتبته ومكانه والامضاء هو تشخص هذا المتعين المقتضي لوقوعه
في العين ويؤيد ذلك ما في هذا الخبر انه قال ع فبالعلم علم الاشياء قبل كونها وبالمشية عرف صفاتها
وحدودها وانشاها قبل اظهارها وبالارادة ميز انفسها وبالتقدير قدر اقواتها وبالقضاء ابان
للناس اماكنها وبالامضاء شرع عللها وابان امرها ولا يخفى ان كلا من السوابق في هذا الترتيب علة
اللاحقة كما يدل عليه تتمة هذا الخبر ايضا من قوله فبعلمه كانت المشية وبمشيته كانت الارادة
وبارادته كان التقدير وبتقديره كان القضاء وبقضائه كان الامضاء وبالجملة المراد من قوله علم
ان الله تع اوجد العقل وشاء اي صدر من العقل النفس الكلية واراد اي صدر من النفس الطبيعة
وقدر اي اوجد من النفس بواسطة الطبيعة الصور الكالية من النفوس والصور الجزئية وقضى
اي عين مقادير الاشياء وحدودها وامضى اي جعل ذلك الشيء متشخصا موجودا في العين
فتبصر وان شئت كن بيدك بيانا بعبارة اوضح على ان ابدع الله ذلك الشيء اي ضمن
عقلك وشاء ان جعله نفسا واراد ان صيره طبيعة ثم صار ذلك الشيء صورة كالية او نفسا
ثم صار ذا مقدار ثم تشخص بالهيولى ودخل في الكون والشهود وصار مشارا اليه بالحدود
اشراق رباني فذهب وهم جماعة من الاذكياء الى ان هؤلاء الاملاك الاربعة الذين ذكرناهم
عقول مجردة وذوات قدسية وهذا ظن الذين لا يوقنون والحق انها نفوس نورية وكلمات
تامة الهية وذلك لوجوه الاول ان فعلها انما يكون في المواد كالنفخ والتغذية والاحياء والامانة
وهذا شان النفوس وليس العقل بفعل في المادة البتة الثاني انها تنقلب في الصور وتتجسد في المواد
وهذا من صفات النفس الثالث انها تتحرك صعودا ونزولا وتنزل وتعرج وتعين الاولياء في معاركهم
الاكوان بان تنصرهم على الاعداء او تنجيهم من البلاء والعقل لا يتحرك اصلا ولا يعرج من مكانه
وانما الحركة والتحريك من النفس الرابع انها يعرضها الموت كما في الاخبار الصريحة من ذكر موتهم
بعد موت الخلائق ومن جملة هذه الاخبار خبر يعقوب
لكثرة فوائده تاروى رئيس المحدثين في جامعه الكافي باسناده عن ابي المغرا قال حدثني
يعقوب الاحمر قال دخلنا على ابي عبد الله ع نعزيه باسمعيل فترحم عليه ثم قال ان
الله تع نعى الى نبيه ص نفسه فقال انك ميت وانهم ميتون وقال كل نفس
ذائقة الموت ثم انشا يحدث فقال انه يموت اهل الارض حتى لا يبقى احد ثم يموت اهل
السماء حتى لا يبقى احد الا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل قال فيجي
ملك الموت حتى يقوم بين يدي الله تع فيقال له من بقي وهو اعلم فيقول يا رب لم
يبق الا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل فيقال له قل لجبرئيل وميكائيل فليموتا
فيقول الملائكة عند ذلك يا رب رسولاك واميناك فيقول اني قضيت على كل نفس فيها الروح الموت
ثم يجي ملك الموت حتى يقف بين يدي الله تع فيقال له من بقي وهو اعلم فيقول يا رب لم
يبق الا ملك الموت وحملة العرش فيقول قل لحملة العرش فليموتوا قال ثم يجي ملك الموت كئيبا
حزينا لا يرفع طرفه فيقال من بقي فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت فيقال له مت يا ملك الموت فيموت
ثم يأخذ

يأخذ الارض بيمينه والسموات بيمينه ويقول اين الذين كانوا يدعون معي شريكا اين الذين كانوا
يجعلون معي الها اخر انتهى وفي هذا الحديث لطائف شريفة فائدة عرشية اعلم ان هذا الترتيب
الذي ذكرنا من كون اول هؤلاء الملائكة المقربين واقدمهم اسرافيل ثم ميكائيل ثم جبرئيل ثم عزرائيل هو اجود
الترتيبات واصحها ويدل على ذلك وجوه من العقل والنقل اولها ان اعطاء الصورة ونفخ الحيوة انما
يتقدم على الاغذاء والرزق لانه ما لم يتحقق وجود لتلك الصورة او حيوة لتلك البنية لم يحتج الى ارتزاق
وكذا على التربية في مراتب المعارف لانها انما تحصل بعد الحيوة وبعض الاحساسات التي هي مبادي التعقلات
وكذا على الامانة لانها انما يكون بعد حصول الصورة والحيوة وهذه المقدمات كلها ظاهرة بحمد الله تع وتقدم
الافاعيل وترتيبها يدل على تقدم الفواعل وترتيبها كما لا يخفى وثانيها انه في بعض الاخبار المتصلة الاسانيد
الى الله تع ما يدل على هذا الترتيب وكذا في اجازات مشايخنا رضوان الله عليهم حيث اسندوا سلسلة
اسانيدهم الى الائمة مترقين الى الله عز وجل ومن جملة هذه الاخبار ما رواه الصدوق رضي الله عنه باسناده
الى علي بن موسى الرضا عن ابيه موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن محمد بن علي عن علي بن الحسين عن
الحسين بن علي عن علي بن ابي طالب عليهم السلام عن رسول الله ص عن جبرئيل عن ميكائيل عن اسرافيل
ع عن اللوح والقلم المحفوظ قال يقول الله عز وجل ولاية علي بن ابي طالب حصني فمن دخل حصني
امن ناري ولا يخفى ان عدم ذكر عزرائيل في هذا الترتيب المشعر على التقدم الرتبي في القرب كما في
النقل يدل على انه ليس في هذه السلسلة فلا محالة يكون متاخرا عنها فتدبر وثالثها ان عزرائيل عبارة عن النفس
الناطقة الكلية كما ان اسرافيل عبارة عن النفس الكلية الالهية والدليل الاجمالي على الاول هو رجوع كل شيء
الى النفس الناطقة بحسب الظاهر والباطن اما بحسب الظاهر فان جميع الاشياء يتحرك شوقا الى الوصول اليها
وتطلب التقرب بها اما بطريق الخدمة كالمؤثرات والفواعل في الاشياء التي خلقت لاجل الانسان
واما بطريق الاتصال كالامور النباتية والحيوانية التي تتحرك اطوارا الى ان يصل الى الانسان ويصير جزءا
منه واما بحسب الباطن فان التعقل لا يتحقق الا بالاتحاد كما اثبتنا وبرهنا عليه في مواضع يليق بذلك
فكل الاشياء الحسية والعقلية يرجع اليه وبالجملة هذه طريقة غريبة عن الفهم ينبغي ان تاخذ على سبيل
الوضع الى ان يشرح الله قلبك لفهمه وظاهر ان النفس الناطقة انما تاخر وجودها عن هذه النفوس والانوار
متقدمة عليها بالشرف والمنزلة ومرجع لرحمة الاشياء في الاخرة ومقصد لجميع الاشياء المرجعية والى
قلنا من رجوع كل شيء الى النفس الناطقة كما يشير في خبر يعقوب الاحمر المذكور سابقا ان عزرائيل يموت بعد
جميع النفوس وكان بعضهم نظر الى ذلك وزعم تقدم عزرائيل وانت خبير بان ذلك انما يدل على التقدم بالرتبة
على التاخر اظهر والتقدم بالشرف لا ينفع لان المدعى ترتيبها من حيث كونها فواعل وكذا رجوع كل شيء اليه
لا ينفع فيما نحن بصدده لان ذلك انما هو في سلسلة العود وما قلنا انما هو في سلسلة البدو وما تاخره هذه الثلثة
لا ينفع ايضا لان شان عزرائيل هو كونه واسطة في الامانة ولذلك تاخر وبالجملة الترتيب بين الثلثة يعني
جبرئيل وميكائيل واسرافيل المتصل الى اللوح والقلم هو الحق الواقع وذلك ان تاخذ عزرائيل بعد الثلثة وهو الاولى
وان تاخذه في جانب عن هذه الثلثة بل في سلسلة اخرى لانهم في طريق الاعطاء وهو على خلافه والله اعلم
ورابعها ما ورد في طريقة العامة نقله البيهقي في كتابه المسمى بشعب الايمان عن ابن عباس قال بينما رسول الله
ص مع جبرئيل يناجيه اذ انشق افق السماء فاقبل جبرئيل يتضاءل ويدخل بعضه في بعض ويدنو من الارض
فاذا ملك قد مثل بين يدي رسول الله ص فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويخيرك بين ان تكون نبيا ملكا وبين
ان تكون نبيا عبدا قال ص فاشار جبرئيل الي بيده ان تواضع فعرفت انه لي ناصح فقلت عبدا نبيا فعرج ذلك
الملك الى السماء فقلت يا جبرئيل قد كنت اردت ان اسالك عن هذا فرايت من حالك ما شغلني عن المسالة فمن
هذا يا جبرئيل فقال هذا اسرافيل خلقه الله تع يوم خلقه بين يديه صافا قدميه لا يرفع طرفه وبينه وبين الرب سبعون

١٤

نور ابيض مامنه نور يدنو منه الا احترق وبين يديه اللوح المحفوظ فاذا اراد الله ان يوحي بشي من السماء والارض اخذ
ذلك اللوح الي جنبيه فينظر فيه فان كان من عمل جبرئيل امره به وان كان من عمل ميكائيل امره وان كان من عمل
الموت امره به قلت يا جبرئيل علي اي شي انت قال علي الرياح والجنود قلت علي اي شي ميكائيل قال علي
النبات قلت علي اي شي ملك الموت قال علي قبض الانفس وما ظننت انه هبط الا لقيام الساعة
وما ذلك الذي رايت مني الا خوفا من قيام الساعة ولا يخفي ان بين الحضرة لعلي جلالته قدره افراد
لا واسطة بينه وبين الله وان هولاء الثلثة يسجدون تحت امره لا يفعلون الا ما امرهم وانه الواسطة بينهم
وبين الله اي بشارة اعلم ان معرفة الاسماء الالهية علم شريف تلهم الحكماء من فطن بعلم حقائق الا
الانوار تحت يكون الذات الاحدية الالهية كل الاشياء من غير مشابهة تركيب في جميع الكائنات سيما وان علم الاسماء عظيم
لتجلي غير متناهية الاعيان في صور جميع الموجودات علي وجه اعلا واشرف وفي الحقائق الكونية علي وجه التفصيل والاجمال الوجهي
وان كل ما يوجد في عالم الاسفل يوجد نظيره في العالم الاعلا علي وجه العلو والشرف مثل تلك النار الموجودة في هذا العالم لها احكام مخصوصة
ولها صورة في عالم الحس الباطن وليست بمحرقة للجسم ولا للعين الا ان ولها صورة نفسانية تسري في النفس الحيوانية وفوق ذلك
الصورة هي المسماة بالحجيم دون النفس والجنة وفوقها الصورة التي هي النار الموقدة التي تطلع علي الافئدة وفوق الجميع هو
الاسم الالهي وهو النار الذي يحرق جميع الموجودات ويفصل لديه كل الاشياء ويضمحل كل شي بالاحد الاوحد لمن الملك اليوم لله
الواحد القهار وعلي هذا القياس سائر الموجودات وهذا الاصل الصحيح هو الاخرة ونعم الجزاء علي اختلاف انواعها ومراتبها
وكذا احوال الجنة ومتوجهاتها وساير احوالها والجحيم للدولة واجزائها مما اخرجه لسان حال ما قال بعض اهل العلم ان الاسماء لما نظرت
حقايقها ومعانيها طلبت ظهور احكامها حتي تتميز اعيانها باثارها فان الخالق الذي هو المقدر والمدبر والمفصل والبارئ والمصور والرزاق
والمحيي والمميت جميع الاسماء الالهية نظرت في ذواتها فلم يروا مخلوقا ولا مدبرا منفصلا ولا مصورا ولا مرزوقا فقالوا كيف العمل حتي
تظهر هذه الاعيان التي تظهر احكامنا فيها فيظهر سلطاننا فجاءت الاسماء الالهية الي الاسم البارئ فقالوا عسي ان توجد
هذه الاعيان لتظهر احكامنا والحضرة التي نحن فيها لا يقبل تاثيرنا فقال البارئ ذلك راجع الي الاسم القادر فانه تحت
حيطته وكان اصل هذا ان الممكنات في حال عدمها سالت الاسماء الالهية سوال ذلة وافتقار وقالت ان العدم قد
اعمانا عن ادراك بعضنا بعضا وعن معرفة ما يجب لكم علينا من الحق فلو انكم اظهرتم اعياننا وكسوتموها حلة الوجود انعم علينا بذلك
وقمنا بما ينبغي لكم من الاجلال والتعظيم كانت السلطنة تصح لكم بظهورنا بالفعل واليوم انتم سلاطين علينا بالقوة فهذا الذي نطلب
منكم فهو في حقكم اكثر منه في حقنا فقالت ان هذا الذي ذكرته الممكنات صحيح فتحركوا في طلب ذلك فلما لجاوا الي الاسم القادر
قال القادر انا تحت حيطة المريد فلا اوجد عينا منكم الا باختصاص ولا يمكن الممكن من نفسه الا ان ياتيه الامر من ربه فاذا
امره بالتكوين وقال له كن فتعلقت بايجاده وكونه فالتجاوا الي الاسم المريد فقالوا ان الاسم القادر سالناه في ايجاد اعياننا
اوقف امر ذلك عليك فقال المريد صدق القادر ولكن ما عندي خبر ما حكم به الاسم العالم فيكم هل سبق علمه بايجادكم فنخصص
اولم يسبق فانا تحت حيطة الاسم العالم فسيروا اليه فساروا الي الاسم العالم وذكروا له ما قاله الاسم المريد فقال العالم قد سبق بايجادكم ولكن

١٥

الادب اولي اوان لنا ان نحضر بهمته علينا فيه اسم الله فلا بد من حضورنا عنده فانها حضرت الجمع فاجتمعت الاسماء
كلها في حضرة الله فقال ما بالكم فذكروا قصتهم الاسم الله فقال انا اسم جامع لحقائقكم واني دليل علي مسمي وهو ذات مقدس
فقفوا حتي ادخل علي مدلولي فدخل فقال ما قالته الممكنات وما تحاورت فيه الاسماء فقال اخرج وقال لكل واحد من الاسماء
تتعلق بما يقتضيه حقيقة الممكنات فان الواحد لنفسه والممكنات انما تطلب مرتبتي وتطلب مرتبة الاسماء الالهية
الا الواحد خاصة وهو اسم خصص لا يشركه في حقيقته بكل وجه احد لا من الاسماء ولا من الممكنات فخرج
اسم الله ومعه الاسم المتكلم يترجم عنه للممكنات والاسماء فذكر لهم ما ذكره المسمي فتعلق القادر ليظهر الممكن
الاول بتخصيص المريد وحكم العالم فلما ظهرت الاعيان والاثار في الاكوان وسلط بعضها علي بعض وقهر بعضها
بعضا بحسب ما يستند اليه من الاسماء فادي الي منازعة فقالوا انا نخاف علينا ان يفسد نظامنا ونلحق بالعدم
الذي كنا فيه فنبهت الممكنات الاسماء بما القي اليها الاسم العليم والمدبر وقالوا انتم ايها الاسماء لو كان حكمكم علي ميزان معلوم
وحد مرسوم بامام ترجعون اليه يحفظ علينا وجودنا ونحفظ عليكم تاثيركم لكان اصلح لنا ولكم فالجاوا الي الله
ان يقدم من يحد لكم حدا فالا هلكنا وتعطلتم فقالوا هذا عين المصلحة فتعلقوا بذلك فالتجاوا الي الاسم المدبر فقال الاسم
ما قالته الممكنات فدخل المدبر وخرج بامر الحق الي الاسم الرب فقال له افعل ما تقتضيه المصلحة في بقاء اعيان هذه الممكنات
فاتخذ وزيرين يعينانه علي ما امر به الواحد منهما الاسم المدبر والاخر المفصل قال تعالي يدبر الامر يفصل الايات لعلكم
بلقاء ربكم توقنون الذي هو الامام فانظر احكم كلام الله حيث جاء بلفظ مطابق لحال ... الذي ينبغي لكم
الامر عليه فحد الاسم الرب لهم حدودا ووضع لهم المراسم لاصلاح المملكة وليبلوكم ايكم احسن عملا فوايد
شريفة وما يناسب ذكره في المقام ما نقله ابن مسعود انه قال قال رسول الله صلعم ان لله في الارض ثلثمائة
تخلص قلوبهم علي قلب ادم ع وله اربعون قلوبهم علي قلب جبرئيل ع وله ثلثة قلوبهم علي قلب ميكائيل
وله واحد قلبه علي قلب اسرافيل ع فاذا مات الواحد من الثلثة ابدل الله مكانه من الاربعة واذا مات من الاربعة
ابدل الله مكانه من السبعة واذا مات واحد من السبعة ابدل الله مكانه من ... واذا مات واحد من
... ابدل الله مكانه واحد من ثلثمائة واذا مات من ثلثمائة ابدل الله مكانه من العامة يدفع البلاء عن الامة
ببركتهم في هذا الخبر فوائد الاولي انه يدل علي الترتيب الذي ذكرنا بين جبرئيل وميكائيل واسرافيل وان اقدمهم واعلاهم
منزلة هو اسرافيل كما يظهر من كون المنسوب الي جبرئيل اربعة والي ميكائيل ثلثة والي اسرافيل واحد وذلك الترتيب
مراتب الاعداد وان الواحد اقدم والكون الاربعة عبارة عن الاوتاد والاوتاد في مرتبة من الافراد الذين عددهم
ثلثة وكون الافراد انما يحذون الواحد الذي هو قطب الاقطاب فتدبر والثاني ان ذلك الخبر وان كان بحاره
العام لكن محقق بكشف ارباب العيان وما ورد عن ائمتنا ائمة اهل الايمان اجمالا وتفصيلا اما اجمالا فكما ورد
عنهم ع في عدة مواضع ان القائم من اهل البيت معه اشخاص انقياد يامرهم بالخدمات ومنهم بالغدوات والعشيات
واما التفصيل فقد ورد عنهم ع في دعاء ام داود الذي يدعي به في الاستفتاح بعد ما ذكر فيه الصلوة علي الملائكة والانبياء
والرسل والاوصياء وائمة الهدي بهذه العبارة اللهم صل علي الابدال والاوتاد والسياح والعباد والمخلصين
والصالحين والزهاد واهل الجد والاجتهاد الي اخر الدعاء وانت خبير بان ذلك يدل علي ان وجود هولاء الاولياء
ما يقول به ائمتنا ع والله يهدي للصواب والثالث اعلم ان الثلثمائة الذين قلوبهم علي قلب ادم ع هم يسمون بالنقباء
وذلك ادني مراتب الاولياء ولذلك كان عددهم كثيرا وسموا بالنقباء لحركتهم وسيرهم في البلاد لما ونحو العباد
والاربعين الذين قلوبهم علي قلب موسي هم النجباء لكونهم انجب من الاولين او لانهم نجباء عند الله انجبهم
من خلقه والسبعة الذين قلوبهم علي قلب ابراهيم هم البدلاء والوجه الوجيه في تسميتهم بذلك هو
انهم يقتدرون علي التبدل في الهياكل والتقلب في الصور والاربعة الذين قلوبهم علي قلب جبرئيل يسمون بالاوتاد
لان الاثر ان تقوم الفسطاط علي اربعة قوايم ولما كان امور عالم الكون انما يقوم بهم سموا اوتادا والثلثة الذين
قلوبهم علي قلب ميكائيل انما يسمون بالافراد وذلك لان الثلثة اول الافراد واقدمها واشرفها حيث قيل ان ايجاد
العالم انما يكون عن ثلثة لان الله لما اعطيت الحقائق والنتيجة لا يكون الا عن الفردية والثلثة اول الافراد
حط الله ايجاد العالم عن نفسه وارادته التي هي نسبة التوجه بالتخصيص لتكوين امره وقوله الذي هو مباشرة
الامر الايجاد بعينه كلمة كن والعين واحدة والنسب مختلفة فقال سبحانه مشيرا الي الامور المذكورة انما قولنا لشي
اذا اردناه ان نقول له كن فيكون انتهي وقيل سمي افرادا لانهم محاذي للفردية الحقيقية وهذا بالحقيقة يرجع الي ما قلنا
والواحد الذي قلبه علي قلب اسرافيل هو قطب الاقطاب والغوث الاعظم انه به يقوم دائرة الوجود وهو مفيض

مكروب ولولاه لماجت الارض باهلها ولغابت الا [illegible] وهو بقية الله في ارضه وحجته على عباده والقائم
بامره خاتم الاولياء وصاحب الارض والسماء كما نص عليه الاخبار ومكاشفات اهل الاسرار قال صاحب
الفتوحات واما ختم الولاية المحمدية فهي لرجل من العرب من اكرمها اصلا وهو في زماننا اليوم موجود عرفت به
سنة خمس وتسعين وخمسمائة ورايت العلامة التي اخفاها الحق فيه عن عيون عباده وكشفها لي بمدينة
فاس حتى رايت خاتم الولاية منه وهو خاتم الولاية الخاصة لا يعلمه كثير من الناس وقد ابتلاه الله باهل الانكار
عليه فيما يتحقق به من الحق في سره وكما ان الله ختم بمحمد ص النبوة التشريع كذا ختم الله بالختم المحمدي
الولاية التي تحصل من الوارث المحمدي لا التي تحصل من سائر الانبياء فان من الاولياء من يرث ابراهيم
يرث موسى وعيسى فهؤلاء يوجدون بعد هذا الختم المحمدي ولا يوجد ولي على قلب محمد ص انتهى كلامه [illegible]
من الفضل [illegible] من اجوبة الامام محمد بن علي الباقر [illegible] والرابعة ان مجموع اعداد هؤلاء الاولياء ثلثمائة
وخمسة وخمسون وقد سمعت في حديث خلق الاسماء ان الاسماء المنسوبة الى الاركان ثلثمائة وستون
وهذا العدد يزيد على عدد هؤلاء الاولياء بخمسة فلعل هؤلاء الاولياء مظاهر لتلك الاسماء ومجالي
الاسماء الصفات الاول ووجه نقصان الخمسة انما هو لعدم وجود اشخاص مدبرين في الكون منسوبين
الى عزرائيل فصارت الخمسة لاجل والسر في ذلك ان وجود هؤلاء الاشخاص انما هو لاجل [illegible]
والمضطرين واعانة الضعفاء والعاجزين وافاضة الخيرات على العالمين وليس ذلك من شأن عزرائيل
فليس في الاولياء شخص منسوب اليه وذهب بعض المشايخ الى ان هؤلاء الاولياء ثلثمائة وستون شخصا عدد
الاسماء المذكورة بعينها وقال المرتبة الاولى مرتبة القطبية ولا يكون ابدا الا واحدا بعد واحد ويسمى غوثا لكونه
معينا للخلق [illegible] كالوزيرين للسلطان الاول هو القطب احدهما صاحب اليمين وهو الناظر
بازاء القطب في عالم الملكوت والغيب وثانيهما صاحب اليسار [illegible]
من السر عن عالم الملكوت الى عالم الملك وصاحب اليسار [illegible]
في مرتبة البدلاء والسبعة الحافظين للاقاليم السبعة وكل منهم قطب للاقليم الخاص به [illegible]
في العشرة المبشرة ثم ارباب الاثني عشر الحاكمين على البروج ثم العشرين والاربعين من النجباء [illegible]
الاسماء الحسنى في الثلثمائة والستين وهؤلاء تابعون في العالم على سبيل البدل في كل زمان لا يزيد عددهم ولا ينقص
بخلاف غيرهم من الاولياء فانهم يزيدون وينقصون بحسب ظهور التجلي الالهي وخفائه [illegible]
من الزهاد والعباد والصلحاء من المؤمنين والحاصل لعل معنى كون قلوب هؤلاء الاولياء المدبرين على قلوب
الانبياء والملائكة المذكورين هو ان نفوس الانبياء والملائكة انما كانت ذا اثار [illegible] في عالم الباطن ومصلحة
البرية والاوضاع الربانية يقتضي ان يكون لتلك النفوس مظاهر في عالم الكون ايضا [illegible]
والاشارة ان الوجود الكوني الحسي لا يتحقق الا بالاشخاص فيكون في هذا العالم اشخاص يدبرون تدبيرات
تلك النفوس الشريفة [illegible] فاذا مات الواحد ابدل مكانه الواحد الى
[illegible]
الاعداد المذكورة [illegible]
مع ان هذه المختصر ليس محلا ذكره لمعة ملكوتية اعلم ان جبرئيل ع اختص من بين الملائكة بكونه امين الله على
وحيه وصاحب رسله [illegible] والترجمان بينه وبين انبيائه [illegible]
التي نطقت بها الاخبار [illegible]
روى الصدوق [illegible] في توحيده عن حفص بن غياث [illegible] قال سألت اباعبدالله ع عن قول الله عز وجل
لقد راى من آيات ربه الكبرى قال راى جبرئيل على ساقه الدر مثل القطر على البقل له ستمائة جناح قد ملأ ما بين
السماء الى الارض [illegible]
فضلا عن بعض عبيده [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

لكلام الحديث الخامس ما رواه صدوق الطائفة رضي الله عنه في توحيده عن علي بن الحسين ع قال ان الله
خلق العرش ارباعا لم يخلق قبله الا ثلاثة اشياء الهواء والقلم والنور ثم خلقه من انوار مختلفة فمن ذلك النور نور
اخضر اخضرت منه الخضرة ونور اصفر اصفرت منه الصفرة ونور احمر احمرت منه الحمرة ونور ابيض وهو نور
الانوار ومنه ضوء النهار ثم جعله سبعين الف طبق غلظ كل طبق كاول العرش الى اسفل السافلين ليس من
ذلك طبق الا يسبح بحمد ربه ويقدسه باصوات مختلفة والسنة غير مشتبهة ولو اذن للسان منها فاسمع
شيئا مما تحته لهدم الجبال والمدائن والحصون ولخسف البحار ولاهلك ما دونه له ثمانية اركان على كل ركن
منها من الملائكة ما لا يحصي عددهم الا الله عز وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولو احس شيء مما فوقه
ما قام لذلك طرفة عين بينه وبين الاحساس الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس والرحمة ثم العلم
وليس بعد هذا مقال شرح هذا الحديث يحتاج الى البيان ان الله خلق العرش ارباعا اول ما يجب علينا
ان نعرف حقيقة العرش حتى نعلم كيفية خلقه وكذا حقيقة الكرسي لانهما من اعظم آيات الله عز شأنه
فنقول وبالله التوفيق ان العرش ما ظهر في بعد الافكار العقلية ومتابعة آثار الائمة الطاهرة صلوات الله عليهم
هو الطبيعة المرسلة الجسمية على جميع مراتب انواعها على الاجلال العقلي من الفلك الى المركز بدليل قوله
وكان عرشه على الماء [illegible] لما اجمع عليه ارباب الكشف والعقل وظهر من اشارات الائمة المعصومين ان
المراد بالماء في هذه الآية هو المادة الاولى [illegible]
المرسلة للصور النوعية باطلاقها المحيط على جميع [illegible]
لا من حيث نفسها فحسب بل من حيث عروضها للجسم وصورة الجسم [illegible]
على جميع ما تحته [illegible] الصورة الصناعية التي [illegible] الصورة النوعية في المركبة
الطبيعية والسرير كانه الصورة فليحسن تمثيل الكرسي بها وايضا قد وردت اخبار كثيرة عن ائمتنا صلوات الله عليهم
في بيان العرش والكرسي [illegible] نقلها صدوق الطائفة رضي الله عنه في توحيده عن حنان بن سدير
قال سألت اباعبدالله ع عن العرش والكرسي فقال ان للعرش صفات كثيرة مختلفة له في كل سبب وضع في القرآن
صفة على حدة فقوله رب العرش العظيم يقول رب الملك العظيم وقوله الرحمن على العرش استوى يقول على الملك احتوى
وهذا ملك الكيفوفية [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
في ذكر قدوم الجاثليق وسؤاله عن علي ع [illegible] وليس العرش كما يظن كهيئة السرير ولكنه شيء محدود مخلوق [illegible]

بل ينبغي كونه اربعا وهو ان له اربعة قوى مدبرة موكلة عليه من حوامله فكانه ينقسم الى اربعة حصص كل حصة منها
محل تدبير قوة من قواها او انه خلق من اربعة انوار كما في الحديث وبهذه الانوار الاربعة
عليها الحقيقة العرشية حيث ترتبت عليها انوار الاسماء الاربعة التي هي حقائق الكيفيات الاربع التي هي
امهات الاسماء الالهية المؤثرة لامر الكون ولذا كانت الرباعية التي هي الحيوة والعلم والمشية والقدرة التي اشتملت
العقل في شرح التوحيد للصدوق وسيتضح لك بيان ذلك محفوظة في جميع المراتب والقدرة وهي اصول
التي يبدع قبل العرش الاثلثة الهواء وهو عبارة عن المادة الاولى فتبصر كالاجفر وقد سلفنا
عن الاعراض الاحقيقة ويقال لها اللوح المحفوظ وهكذا المواد الثانية ووجه التعبير بخلق قبله الاثلثة اشياء الهواء والقلم والنور
عبارة عن الروح الاعظم او نفس الكل لانها نبت نقوش الصور والثالثة التي كتب الله كلها عنها هو المزاجية والخلوية الثلث
المواد والاجساد وللقلم لمراتب شتى حسب طبقات الالواح والاعراض وبالجملة كلها يقبض من العقل الالواح
النور وهو عقل الكل اذ العقل معدن الانوار ومنبع اشعة جمال الواحد القهار ودرجاتها والمراد بها هو القلم الاعلى والثالث
وجه لكن الاظهر ان الهواء كما قلنا عبارة الهيولى الكل التي وقعت في كلام مولانا امير المؤمنين بالهباء وهو
من العماء التي هي النصف الاسكاني من النفس الرحماني الذي اخبر به النبي والقلم هو العقل الكل على الكل ولهذا
الاعلى للكون مبدء لنقوش الكائنات في اللوح الذي عبر عنه في هذا الخبر بالنور وهو النفس الكل الذي يعبر عنه بالقلم والحصة
مع التوجه الحبي المعبر عنه بالحركة الغيبية ظهر العرش ولم يتعرض للرابع لانه عم بصدد ذكر المخلوق قبل العرش من هذه الثلثة المبدعة
باطن بهذه الثلثة وعند عنبو كانها فكانه ملحوظ معها ما فيه
الثلثة خلق العرش من انوار مختلفة اي حقايق الموجودات خلقه من انوار مختلفة ان بعدما ابدع الله سبحانه بهذه
كما عرفت هو جملة الموجودات المشتمل هو عليها بالاجمال الرسل العقول لان العرش
حقيقة الاشياء ولو انهم خرجوا من مضيق الشبهة والاوهام لايقنوا ان الجسم مظهر لجميع الانوار
ولولاه لما تمت ارض والسماء ولم يكن اخرة ولا دنيا ولا بدو ولا رجوع ولا عبودية ولا خضوع وتقدس
فمن ذلك النور نور اخضر اخضرت منه الخضرة ارادة بذكر اصول هذه الانوار المختلفة فقال ومرجله
تلك الانوار نور اخضر وهو النور المتولى على اتايم القوى النباتية التي هي منابع الخضرة ومعدن ذلك النور
حقيقة ميكائيل وظاهران من ذلك اخضرت الخضرات التي في العالم من النفوس والصور والاعراض
بالوحدة الخضرة ارادة الطبيعة من ذلك النور بالمعنى البسيط على اختلاف مراتب الخضرت والنوراضو
صفرت منه الصفرة هذا هو النور الغالب على عوالم الصور والنفوس والاعراض القاهر لها بالقبض والامانة
والاستحالة ومنبع هذا النور حقيقة عزرائيل ونور احمر احمرت منه الحمرة هذا هو العامل على ولايات المنية
القوة والاستيلاء والغلبة والتعاب ذلك النور حقيقة جبرئيل لانه موكل على الجنود ومهلك الجبابرة
ومهلك مخرب الديار والابنية ونور ابيض وهو نور الانوار هذا هو النور الموكل على جميع العوالم
السماوية والارضية ولذلك سمي نور الانوار وهو اصل جميع الانوار وله اختصاص بالقوى الحيوانية
التي هي منابع الحيوة وفيه مقام اسرافيل ومنه ضوء النهار لما كان الفيض من العالم العلوي الى جميع مراتب
السفلية انما هو بنزوله على قلب العالم الذي هو الانسان الكبير وبكذا جرت سنة الله التي لا تبديل لها كما نبه
في الانسان الذي هو العالم الصغير في الفيوضات اولا تنزل من سماء نور الانوار القدسية الى فلك الشمس لانه
قلب كرات العالم ومنه ينتشر القوة الى الجميع بانحاء مختلفة ومراتب متباينة ولذلك قال ومنه
ضوء النهار اي من هذا النور الذي هو نور الانوار القدسية واصل جميع الفيوضات المنزلة تحصيل
ضوء النهار لان الشمس يستفيض اولا من ذلك النور ثم يفيض على ما تحته آثار الكثيرة منها ضوء النهار
وليعلم ان من بيان هذه الانوار الاربعة على هذه المناهج الذي قد ظهر كون خلق العرش اربعا ويحتمل
ان يكون الانوار التي خلق منها العرش هي علله الفاعلية والوجودية لان العرش لما كان هو الجسم الكل
ارجع الكل العقول فالنور الاخضر عبارة عن علة الصورية وهي الصورة الجسمية بطبيعتها المرسلة
والنور الاصفر اشارة الى علة المادية وهي مادة الكل معبر عنها تارة بالماء وتارة بالهواء وقد ورد بهذا التعبير ان
عن المادة في كلام القوم فالتعبير منقول عن تاليس الملطي موافقا لما في التورية حيث قال المبدع الاول هو
الماء وهو القابل لكل صورة انتهى والتعبير بالهواء مروى عن انكسمانس الملطي حيث قال اول الاوايل من
المبتدعات هو الهواء ومنه يكون جميع ما في العالم انتهى والنور الاحمر كانه علة الفاعلية وهي النفس الكل والنور
الابيض الذي هو نور الانوار عبارة عن عقل الكل لان منه جميع الانوار وهو معدن النور ومنبع الاسرار
وهو الغاية لايجاد جميع الموجودات وهو النور المحمدي صلوات الله عليه واله المخاطب بلولاك لما خلقت

الافلاك

هو العالم

الافلاك كما اشير اليه في حديث العقل بقوله بك اثيب وبك اعاقب الحديث ووجه التعبير بهذه
الانوار عن تلك العلل هو ان النور الابيض ما هو اقرب بيابسه رب الارباب لا اجتنه وصفاته عن
الكثرة والتركيب والاخر ما هو بعد منه فكانه ممتزج بضرب من المادة في شان الصور وكلام الاحمر
الاصفر متوسط بين الحضرة والبياض لكن الظاهر الحمرة هو الشدة والغلبة فهو اشبه بالنفس ومن الصفرة الضعف
والانفعال فهو انسب بالمادة فافهم وقد ذكرنا في شرح توحيد الصدوق رضي الله عنه ان هذه الانوار انما هي
اشعة الانوار القدسية للاسماء الاربعة التي منها تحققت العرش المشتمل على حقايق الكيفيات الاربع التي
هي اصول عالم الاجسام البسيطة والمركبة اذ النور وان كان ظاهرا بنفسه لكن الاظهر للعقل الا بتوسط الكثيف
الذي لا ينفذ فيه بل ينعكس منه والالوان وذلك الاحقيقة الجسم الكل الذي هو عرش الرحمن ومظهر الصورة
الوجودية فالخضرة انما هي من ركن المشية التي عليه ميكائيل والحمرة من ركن القدرة التي لعزرائيل والله اعلم
بحقايق مخلوقاته ثم جعله سبعين الف طبق اي جعل العرش الذي هو جسم الكل على سبعين الف نوع
ان الانواع انما هي طبقات تنزلات الجنس وتحقيق ذلك بحيث يحصل ركون المستعد يستدعي تمهيد
مقدمات العلمي قال رئيس مشائية الاسلام في ثاني فصل النمط ورتبة بهذه العبارة من الضرورة ان الحروف
الدالة على هذه المعاني بما من حرف من الحروف ان يكون الاول في الترتيب القديم وهو ترتيب ابجد هو دالا
على الاول وما يتلوه على ما يتلوه وان يكون
~~في الترتيب القديم وهو ترتيب ابجد هوز~~
الدال على هذه المعاني بما هو ذوات من الحروف مستعدا على الدال عليها من جهتها مضافة وان يكون الحرف
برسم من اضافة بين اثنين منها هو الذي عليه بالحروف الذي يحصل من ضرب الحرفين الاولين احد بهما
الاخر وان يكون ما يحصل من العدد القريب منه دالا عليه واحد مستعملا في هذه الدلالة وان يكون الحرف
الدال من جهة انه ابو المنطقة مرتبة قبلها في ما يكون من جمع حرفي المرتبتين ثم قال فاذا تقرر هذا فانه يجب
ضرورة ان يدل بالالف على الباري وبالباء على العقل وبالجيم على النفس وبالدال على الطبيعة هذا اذا اخذت
بالي ذوات ثم بالهاء على الباري وبالواو على العقل وبالزاء على النفس وبالحاء على الطبيعة هذا اذا اخذت
بالي مضافة الى ما دونها ويبقى الطاء الهيولى وعالمها وليس لها وجود بالاضافة الى الشيخ تحتها ونفد رتبة
الاحاد ويكون الابداع وهو من اضافة الاول الى العقل مدلولا عليه بالياء لانه من ضرب هـ في ب التي هي هذه
المقدمة شريفة في نفسها نافعة في كثير من المواضع الثانية انه قد ثبت بالنقل والعقل ان تمام خلق السموات
والارض بانواعها كان في سبعة ايام كما قال تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم
استوى على العرش وهو اليوم الذي جمع جملة الخلق ولذلك سمي بالجمعة ورغب في الاجتماع فتمام خلق العرش
والاستواء كما انما هو في سبعة ايام الثالثة الايام على ما في ... منها الان وعليه خرج قول الله تعالى كل يوم
هو في شان ومنها ما هو الف سنة وعليه قوله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة وهو يوم الخلق ومنها ما هو خمسون
الف وعليه قوله تعالى
~~تعرج ... بوصفه ربك كالف سنة ومنها يوم الحق~~
الله سبحانه انه يدبر الامر من السماء الى الارض ثم
يعرج اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وهو يوم الامر وهو عبارة عن البدو والرجوع ومنها ايام اخر يعرفها
اهل الكشف والشهود الرابعة ان عدد السبعة من الاعداد الشريفة لها خواص غريبة واثار عجيبة كما ثبت عند
العارفين بخواص الاعداد وقد خلق الله العالم في سبعة ايام وعدد الايام سبعة وعدد الابدال سبعة والسموات
التي هي معادن الفيض وينابيع الرحمة سبعة والارضون كسبع وكذا اختار موسى من قومه للميقات سبعين
من الرجال وكان رسول الله صلى الله عليه واله يستغفر كل يوم سبعين مرة وهكذا امر الائمة والاذكار كما وردت على السبعين
وبعد ما تذكرت من هذه المقدمات نقول قد ظهر من المقدمة الاولى ان الباء من الحروف والعشرة من الاعداد
اشارة الى الابداع اي اظهار الجواهر المعقولة من كنوز الاختفاء الى بساط البروز والشهود العقل بالاجمال الوحداني
والتفصيل العقلي وظهر من المقدمة الثانية ان الخلق اي ظهور هذه الصور العقلية في عالم التفصيل الوجودي كان في
سبعة الف سنة واذا ضربت العشرة في سبعة الاف صار الحاصل سبعين الف ان الغرض بالحقيقة بيوم تفصيل
الجمل واظهار الخفي المستتر فثبت ان سبعين الف طبق عبارة عن الانواع المفصلة لجسم الكل الذي هو باب الجوامع
العقلية ومظهر الانوار القدسية وهذه الانواع هي الحجب التي اشير اليها في الحديث بقوله عم ان لله سبعين الف حجاب فتبصر
غلظ كل طبق كاول العرش الى اسفل السافلين هذا الكلام منه عم اشارة الى ان الانواع الجسمية والطبيعة الجسمية
ومقولية الحقيقة عليها بالتواطؤ والسوية نسبتها الى الطبيعة بالنسبة الى الاقدار مثلا والمقدار فهو من
تشبيه لايقدر عليه الا الامام عم فقال غلظ كل نور من هذه الانواع كاول العرش الى اسفل السافلين وهو المراد

العقل

الفرس

اذ سلطان جميع الكل انما يكون في هذا الحيز وظ ان وجوه الجسمية في كل نوع تباين وجوه في الاخر ولا تزيد ولا تنقص
مثقال ذرة كما ثبت بالبراهين القطعية ولكل الحي على ما الهمنا ذلك الرام وحققنا في فصل مزيد الانواع انه دعا عن
ليس ... ذلك صدق الاية يسبح بحمد ربهم ويقدسه اركل واحد من هذه الانواع السبعين الف جزء الله سبحانه عن
صفات النقص وسمات الاحتياج حالكونه متلبسا بالاعتراف بان جملة الصفات الكمالية ورحمة الالهية التي
يوجد في هذا النوع وفي كل نوع فانما هو لبارئه ومبدعه وذلك لان الانواع من عالم الملكوت والاشباح التي في عالم
الملكوت انما يكون حية عاقلة لان هذا العالم معدن الحيوة فاذا نظر كل واحد من هذه الانواع الى ذاته واحتياجه الى
وفقره الجبلي وان ليس لها بنفسها استحقاق الكمال او اقتضاء الحسن والجمال يسبح بارئه وخالقه
ويقدسه عن هذا السلب والنقص عن جميع شوائب الاحتياج والامكان واذا نظر الى الكمالات
التي ظهرت فيه والاثار التي يترتب عليه والكمالات التي تجلت في مرآته وان ذلك كله من مبدعه ومعطي
كمالاته فيحمده وينسب ذلك اليه الا الى الله تصير الامور وسيأتيك زيادة لهذا المقام باصوات مختلفة
والسنة غير متشبهة انهم يسبحون بحمد ربهم باصوات مختلفة حسب ما اقتضته ذواتها وعلى قدر ما
يبعثها ويحملها على التسبيح والتحميد من الاشراقات التي يفيض عليها من بارئها والانوار التي تنزل عليها
مما فوقها وكذلك يسبحون ويحمدون بالسنة ملكوتية غير متشبهة بعضها ببعض بالتخالف
حقايقها وبيان ذواتها بل كل موجود فهو بالحقيقة لسان فصيح ناطق بالتسبيح والتحميد
كما يعرفه العارفون وستعرف ذلك من ذي قبل ولو اذن للسان منها ان تسمع شيئا مما تحته لهدم
الجبال والمدائن والحصون وخسف البحار ولهلك ما دونه بعينه ولو كان لسان من هذه الالسنة ملكوتيا
في ان يسمع شيئا من الاشياء التي تحت الاشياء الكائنة الجسمية ما تسمعه من هذه الاصوات ويفنى
يهلك جميع ما دونه لان اصواتهم ملكوتية كاملة من وجد وسمع لما يرد عليهم من الابتهاجات
التي لهم في ذلك العالم بسبب دوام الاشراقات والفيوضات التي من عالم الجبروت الا علي ولا شك
في ان الوجود الكوني الجسمي والمسامع الضعيفة الملكية لا يقدر على احتمال ذلك فما ليس في وسعه
مجال احتمال وسماعه والا فيهلك ويفنى لان ظهور العالي وبروزه في مكمن غيبه لا يبقى السافل
وجود بل يهلك لديه الاترى ان صيحة من هذه الاصوات سمعها قوم من السالفين لعلهم كانوا
في زمانهم جانبين كما قال تعالى فاخذتهم الصيحة بالحق وفي تقييد الصيحة بالحق اشارات لطيفة يعرفها
اهل المعرفة ونعم ما قيل في هذا المعنى بالفارسية نظم بس عجب اوزنم در ترد ماست که گوش ... اجر
ز انها که گشت ... اسمانها از ان صدا بشنیده اند ... گرته راحت ... دیده اند ... صیحة ...
در قوم پیش ... از پیش رفتند ان یاران ز خود بیش ... پرده ...
پرده ها زان صدا در جان عاشق شود ... عاشقان را ... دل ... سود ...
خراب و جان در وجد و حال ... حمد انعام حق ذو الجلال ... صیحه دیگر ...
تا ابد ... اسمانها ... دیده ... خیالی و تقیید ...
ز بینی و اخران ... صدا گر ... از ان ... نکفتم از بهر تو من لب اللباب ... والله
بالصواب ... ثمانية اركان لا ريب في ان العرش الجسماني الصناعي له ثمانية اركان اربعة منها
هي قوائمه ... واربعة منها هي التي بحذائها في اعلاه ولكمال المطابقة بين الباطن والظاهر وجب الاربع
ان يكون عرش الله الاعظم ايضا له ثمانية اركان اربعة منها هي ارباعه التي ذكرنا وهي اركانه
العلوية وهي محل اربعة من العلويين هم الملائكة السماويون المدبرون ولهم اعوان وخدام
كثيرة واربعة منها هي بمنزلة قوائمه التي له في جانب السفل وهي العناصر الاربعة وكما كانت الاربعة
سارية في كثير من الاشياء كما لا يخفى وهذه الاربعة مكان اربعة من النبيين الذين هم خلاصة
اهل الارضين وظهور حكمهم عموما انما يكون في يوم القيمة فصار المجموع ثمانية واليه اشير بقوله
سبحانه ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية على كل ركن من هذه الاركان الثمانية العلوية
منها والسفلية من الملائكة المدبرة الفاعلة والكلمات الالهية المأمورة في تدبير الانواع والاشخاص

الجسمانية

الجسمانية مما لا يتناهى الى الغاية ولا يحصره القوة البشرية لعدم احاطته بالانواع فضلا عن الاشخاص
بل لا يحصيه الا الله الذي احصى كل شيء عددا واحاط بما لديهم خبرا ولو احس بشيء مما فوقه
ووصل اليه من الانوار اللاهوتية والابتهاجات التي في عالم اللاهوت اذ العالم العقلي لما اطاق ذلك
ولما تم له طرفة عين بل يهلك عن اصله ويفنى عن نفسه من ذلك لما ليس في وسعه احتمال تلك
الانوار لان العرش اسفل من ذلك العالم بمراتب كما سيظهر بعد ذلك ثم انظر ايها المسكين الى
العرش وكمال نورانيته وعظمته التي كان اذا سمع شيئا مما تحته اصوات تسبيح الملائكة الموكلين
عليه جميع السفليات كيف يكون مقهورا ومغلوبا تحت عالم اللاهوت حتى انه لو ظهر له الانوار
العقلية وتجلى عليه الاشراقات اللاهوتية لما تم له طرفة عين ثم انظر الى قلب المؤمن العارف
كيف يسع الجميع والله نور في ملكه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وبينه وبين الاحاطة
الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس والرحمة المحيطة بين العرش وبين ان يحيط عالم اللاهوت
خمسة اشياء الاول الجبروت وهو عالم النفوس سمي ذلك العالم جبروتا لان تصرف النفوس
فيما تحتها من المواد انما هو بالجبروت والقهر والغلبة والاستيلاء والثاني الكبرياء وهو رداء الله
سبحانه الذي يتردى به وليس لاحد غيره ذلك والثالث العظمة وهو ازار الله عز وجل الذي
يلبسه ولا يزيد عنه ولا ينقص عنه ونعم ما قيل ارقيا باد شاهي راست بر بالا ... والاول
الكبرياء قبل العظمة لان الرداء انما يكون فوق الازار والرابع القدس وهو الروح الاعظم
المؤيد به الانبياء والرسل وهو مظهر تنزيهه وتقديسه سبحانه وغناه عن جميع ما سواه والخامس
الرحمة التي وسعت كل شيء ولولاها لما انبعثت الاشياء خلقه الشهود والمكرمة من مكمن
العدم الى ميدان الوجود ثم العلم اذ بعد هذه المراتب هي مرتبة علم الله اذ العالم العقلي المشتمل على
ذات المعلومات وهو الذي لو احس العرش بشيء مما فيه من الاشراقات والابتهاجات لما تم ثابتا
بل يهلك من ساعته ويفنى عن نفسه وليس بعد هذا مقال اذ ليس وراء عبادان قرية الا ان بعد
ذلك هي المرتبة الاحدية الذاتية التي لا يسع فيها اسم ولا رسم ولا نعت ولا وصف ولا كلام
ولا مقال ولا وجود ولا كمال بل يستهلك الكل لديه ولا سبيل للعقل والكشف اليه بل هو السر
غيب الغيب والحمد لله على مزيد انعامه وجزيل اكرامه حمد الكثير اسرمدا واعلم يا اخي ان هذا تحقيق
الحق لك مما الهمني الله تعالى في شرح هذا الحديث مختصرا لينفعك ولكن من اراد المزيد لا نعم الله سبحانه
عسى ان يزيدك ان كنت من المحسنين وههنا مطالع لاشراقات انوار الالهية
في مسائل شريفة ربوبية يجب التنبيه عليها لمن كان اهلها المطلع الاول وفيه مسائل
مسئلة قد عرفت منا ان العرش هو الجسم الكلي المرسل ولا ريب ان ملكوت هذه الاجسام
وباطنها ولها جهات كثيرة وصفات مختلفة له بكل صفة تعبير في القران والاخبار ولذلك اختلف
الايات والاحاديث في بيان العرش ومن ذلك الاختلاف تشعبت الاراء والاقوال في
حقيقته فكل واحد من العلماء سلك مسلكا واخذ وجها فلا بد ان نورد الاخبار المختلفة
التي وردت في بيان العرش ~~ومن ذلك الاختلاف تشعبت الاراء والاقوال في حقيقته فكل واحد~~
الكرسي ثم نبين المراد منها فنقول والتوفيق من الله وقد ورد عن ابي عبد الله في معنى قوله عز شانه
الرحمن على العرش استوى انه على الملك احتوى وهذا الملك الكيفوفية وورد ايضا في معنى هذه
الاية بطريق كثيرة انه استوى من كل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء وروي في معنى قوله سبحانه

وكان عرشه على الماء ان الله حمله دينه وعلمه قبل ان يكون ارض او سماء وروي في معنى قوله تعالى وحمل
عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ان العرش اسم علم وقدرة وعرش فيه كل شيء وعن ابي عبد الله ع
قال حملة العرش والعرش العلم ثمانية اربعة منا واربعة ممن شاء الله وعنه ع انه سئل عن العرش
والكرسي ما هما فقال العرش في وجه هو جملة الخلق والكرسي وعاؤه وفي وجه العرش هو العلم الذي
اطلع الله عليه انبياءه ورسله وحججه والكرسي هو العلم الذي لم يطلع عليه احد من انبيائه ورسله وحججه
وعنه ع ان العرش في منفرد عن الكرسي لانهما بابان من اكبر ابواب الغيوب وهما جميعا غيبان
وهما في الغيب مقرونان لان الكرسي هو الباب الظاهر من الغيب الذي منه مطلع البدع ومنه الاشياء
كلها والعرش هو الباب الباطن الذي يوجد فيه علم الكيف والكون والقدر والحد والاين
والمشية وصفة الارادة وعلم الالفاظ والحركات والترك وعلم العود والبدء فهذه جملة
الاخبار التي وردت في بيان العرش والكرسي على ما وصل الينا وعندي ان ذلك الاختلاف انما
نشأ من تخالف صفات العرش كما نص عليه ع حيث سئل عن العرش والكرسي فقال ع
للعرش صفات كثيرة له في كل سبب وضع في القرآن صفة على حدة ثم ذكر ع بعض الوجوه
التي ذكرناها وتحقيق ذلك بحيث يكشف الغطاء هو انك قد عرفت ان العرش هو الجسمية
المرسلة التي من عالم الملكوت الذي هو باطن الملك والحاكم عليه وليعلم ان الجسم مظهر جميع
الانوار وانما سلطان الانوار الربوبية والاسماء الالهية انما يتقوى ويستظهر بالجسم
وهو معدن الجواهر الالهية والكيانية وكثرة المعارف والحقيقة ومن ذلك قالت الحكماء
ان الهيولى كل الاشياء بالقوة كما ان العقل كلها بالفعل وقال الشيخ محيي الدين رضي الله عنه
في كتاب عقلة المستوفز جعل هذه الارض محل اكثر المولدات والمقصود من بين سائر الاركان
وفيها ينزل الخليفة وعليها ينزل الامر الالهي ولما كانت هي المقصود ينزل الكتب الا بذكرها
ثم الكشف يعطي انها هي التي خلقت اولا وانها مخلوقة قبل سائر الاركان وقبل السموات وفيها
يكونون في الجنة وعليها تحشر الناس غير ان تغيير بها تتبدل قال تعالى يوم تبدل
الارض والجنة مبنية كلها وخلقها من نفائس معادنها من اللؤلؤ والمرجان والجوهر
والدر والياقوت والذهب والفضة والزمرد والمسك والعنبر والكافور وما اشبه ذلك
وان اوقفت في الاخبار على ان مراكب الجنة من در وياقوت ومرجان وجود اذا لها
وجميع ما فيها فافهم من ذلك ما فهمت ان آدم خلق من تراب ومن حمأ مسنون وانه
مخلوق من ماء مهين فهو تنبيه على الاصل انتهى كلامه الشريف قال المولوي قدس سره
المشوق عشقها دارم با ابن خاك ما ۞ ز انكه افتاده است در قعد رضا ۞ گر چنين ... اوبيد كنيم ۞
كم او رابيش ... ايني فضيلت خاك را زان رو دهيم ۞ كو نوالهبش ... كان ... ۞
ز انكه وارد خاك شكل اغبري ۞ واز درون دارد صفات انوري ۞ وبعد تمهيد هذه المقالة
نقول ثم من حيث ان الملكوت محتو ومشتمل على الملك اشتمال المجمل على المفصل
ورد في معنى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى انه على الملك احتوى فكذلك
ومن اشتمال العرش على جميع الانوار الالهية والكيانية قالوا في معنى هذه الآية انه استوى
من كل شيء لان العرش هو كل الاشياء كما عرفت ومن جهة انه مظهر الانوار العقلية التي
هي معلوماته سبحانه او من حيث اتحاد العلم والمعلوم فسر تارة بالعلم ولما كان الدين عبارة عن
العلم والعمل جميعا والعمل لاجل العلم ارادف تارة في تفسيره العلم بالدين ومن حيث ان العرش

مظهر

مظهر جميع الانوار الالهية بوحدتها المشتملة على جميع المراتب عبر بالعرش عن الوحدانية والمراد
وحدانية الالوهية وباعتبار كونه باجماله يحتوي على جميع الامور الكيانية قيل هو جملة الخلق ومن
جهة انه اول مظاهر الانوار العقلية وفيه يوجد الانوار الالهية من مكامن غيبها الى
الظهور وفيه يظهر الصور الغيبية ورداؤه والكرسي بابان للغيب ومن حيث انهما من عالم الملكوت
الذي هو باطن الملك وردائها جميعا غيبان فاحتفظ بذلك كل مسئلة ما تضمنه بعض
هذه الاخبار من كون الكرسي وعاء للعرش وتحقيق الوجود ان كل شيء والعرش في الكرسي يناقض
في الظاهر ما ورد ان الكرسي بالنسبة الى العرش كحلقة في فلاة وكذا ما تضمنه بعض منها من
ان العرش هو العلم الذي اطلع الله عليه انبياءه ورسله وحججه ع والكرسي هو العلم الذي لم يطلع
عليه انبياءه ورسله وحججه ع يناقض ما في البعض الآخر منها ان الكرسي هو الباب الظاهر من
الغيب الذي منه مطلع البدع ومنه الاشياء كلها والعرش هو الباب الباطن الذي يوجد فيه
علم الكيف والقدر والحد والاين الى ما نقلناه سابقا والذي قيل في الجمع بين المناقضة الاولى هو
ان كون العرش في الكرسي لا ينافي كون الكرسي في العرش لان احد الكونين بنحو والآخر بنحو
لان الكون الكرسي في العرش كون اجمالي عقلي والآخر كون نفساني تفصيلي وكان القائل
به اراد بقوله ان يكون الكرسي في العرش كون اجمالي عقلي والآخر كون نفساني تفصيلي ان علة
العرش لما كانت هو العقل لكون المادة معلولة للعقل وهي كما عرفت كل الاشياء بالقوة
فالكرسي في العرش على نحو الاجمال العقلي واراد بقوله كون العرش في الكرسي كون نفساني تفصيلي
ان علة الكرسي لما كانت هي النفس لكون الصورة منسوبة اليها والصورة هي تفصيل ما
يشتمل عليها المادة بالاجمال فكان العرش في الكرسي على نحو التفصيل واقول في حل تلك المناقضة
ان العرش كما عرفت هو جسم الكل المحيط بجميع الاجسام وهو بنفسه كرة فوق جميع الكرات
الجسمانية وكرة فوقه الدوائر العقلية التي في عالم الاعلى العقلي والكرسي هو صورة الصور
وهو ايضا كرة محاطة للعرش فكون الكرسي في العرش لكون كرة الارض في الماء لكونه في جوف
العرش والعرش محيط به ومكان له من وجه وكون العرش في الكرسي لكون كرة الماء
في الارض على ان يكون السطح من الارض حيز ومكانه له لان مكان كرة الماء هو مجموع
السطح الباطن من الجسم الحاوي فقط كما يقوله المشاؤون بل هو السطح الظاهر في
بعض الاجسام مجموع السطح الحاوي والمحوي كما في الكرات المتوسطة وفي بعض
السطح الباطن من الحاوي كما في الارض وفي بعض آخر هو السطح الظاهر من المحوي كما في
الكرة التحليلية فوقها كرة اخرى وهي فيما نحن فيه العرش وهو مكان الامكنة ومنتهى كل
حد وغاية فتبصر وجاء يقول ايضا ان الصورة هو الظاهر من الجسم والجسم
هو الباطن كما ان الامر في الكيفيات المكتنفة بالجسم كما هو في الظاهر الحال فعلى ذلك كون
الجسم من الصورة وانها هي الظاهر من الجسم فكانها محيطة بالجسم احاطة الظاهر بالباطن
واما كون الصورة في الجسم فهو ان الجسم محل لها وللامثالها فهو مشتمل عليها اشتمال المحل
بالحال واحاطة الظاهر بالباطن اعني به احاطة الحكم والاستيلاء وان ما ظهر فهو وجه
من وجوه ما اشتمل عليه الباطن وذلك لانه وان كان يظهر في بادي الرأي واول الوهلة
ان الظاهر محيط بالباطن فعند الرجوع الى التحقيق يكشف ان الباطن مستولي
وحاكم على الظاهر ومحيط به احاطة حقيقية وبالجملة الظاهر والباطن كل منهما محيط
بنحو بالآخر فباعتبار يكون الظاهر محيطا بالباطن وذلك بحسب الحقيقة فيكون كل من
العرش والكرسي في الآخر صحيح لكن احاطة الاول بالثاني هي الاحاطة الحقيقية

والثاني هو الاحاطة به فاحتفظ بذلك فانه تحقيق شريف نافع في كثير من المواضع والحمد لله
وجه اخر وهو ان ما قلنا من ان الكرسي عبارة عبارة عن الصورة لست اقول انه يعنيها
لامع انضمامها الى المادة فان ذلك من المستحيل بل المراد انه هي من حيث وجودها في الجسم فالكرسي
كانه الجسم المنوع والمركب المشتمل على الاجزاء وان كان الجزء محيطا به باعتبار مثال ذلك
الحيوان والانسان فان كل واحد منهما مشتمل على الاخر باعتبار كما لا يخفى فافهم والماحل
المناقضة الثانية فهو ان كون الكرسي هو الباب الظاهر من الغيب لا ينافي كونه هو العلم الذي
لم يطلع الله عليه احدا من رسله بل الاول على الثاني دليل صريح وذلك لان استيلائهم عليهم السلام
واحاطتهم واطلاعهم على الباطن اشد وعدم التفاتهم الى الظاهر اكثر كما روي عن امير المؤمنين
من قوله عم انا لطرق السماء اعرف منكم بطرق الارض وايضا لما كان الكرسي هو الباب الظاهر الذي
منه مطالع البدع اي ظهور المبدعات ومطلعها من افق الابداع على عالم الحس والشهادة وانما
يتحقق المبدع في هذه المرتبة وعلوم الانبياء لا يتطرق اليها البداء كما دل عليه الاخبار
وانما قلنا انه في هذه المرتبة لان الكرسي كما عرفت هو جملة المخلوقات القدرية بمعنى ان القدر
يكون في مرتبة الصور كما سبق منا بيانه واما وجه تغيير الكرسي بعينه المسبب في تفسير
العرش ووجه الجمع هو ما ذكرنا في العرش مسئلة في قول الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام
وعلى ابائه واولاده التسليمات والتحيات العرش هو الباب الباطن الذي يوجد فيه
علم الكيف والكون والقدر والحد والاين والمشية وصفة الارادة وعلم الالفاظ
والحركات والترك وعلم العود والبدء الحديث اشارة لطيفة الى الصفات العرضية
الجسم المرسل واعراضه ولنشرح ذلك على ترتيب كلامه عم اما قوله عم وهو الباب الباطن
فذلك اشارة الى ان الجسم مما لا تناله الحواس الظاهرة والباطنة فانك اذا رجعت الى الفكر
وجدت انك انما تحسه وتخيله فانما هو عرض من اعراض الجسم وليس الجسم الا يد المتعقل
لكل احد بل لا وحدي الفريد وقد زعم الجهال والمتفلسفة الى ان الجسم هو اخس الاشياء وادونها
وانه محسوس بواسطة الاعراض وذلك ناش من سوء فهمهم وعدم خروجهم من مرتبة الحس
كيف وذلك الجسم مظهر جميع الانوار الالهية وبساط الجواهر العقلية وميدان فوارس
المجاهدين وخادم ابكار الحور العين ولباس غلمان المخلدين ولا يكشف ذلك الا
لاهل الله خاصة والقوم في خوضهم يلعبون وقوله عم الذي يوجد فيه علم الكيف والكون والقدر
والحد والاين فهو اشارة الى اعراض الجسم ومعناه انه يوجد في الجسم معلومات هذه الاشياء
اي ذواتها لانها لا توجد الا في الجسم احدها الكيفيات وظاهر انها لا توجد الا في الجسم وما يظن
من عروض بعض انواعها لما فوق الجسم فقد ابطلناه في بعض مسفوراتنا بل الامور العالية
منزهة عن ان يتكيف بهذه الكيفيات والثاني الكون والمراد به تكون الكائنات لانها انما تحدث
في المواد والكون ههنا بمعنى الحدوث فيكون الجسم والثالث القدر بفتح القاف والسكان المهملة
بمعنى المقدار وظاهر انه من لوازم الجسم والرابع الحد اي حد كون ابعاد الجسم ومقاديره متناهية
وهو ايضا من اللوازم والخامس الاين وهو النسبة الى المكان وظاهر انه يشمل جميع الاجسام
وقوله عم والمشية وصفة الارادة عطف على قوله علم الكيف اي يوجد فيه ويتحقق فيه
بان الصفتان للباري عز شانه لانهما من صفات الفعل والفعل انما يكون في الاجسام لا غير فتدبر
وايضا قد عرفت من تحقيقاتنا فيما سبق ان المشية من النفس والارادة من الصورة والاربعة
فعل عزيز واثرهما لا يوجد الا في الجسم وظهور صفة الارادة والمشية وحكمهما انما هو في الجسم

والايكون

والايكون فيما فوقه ولذلك سر خفي عظيم عسى ان نتحدث به فيما القيناه عليك من الاسرار
والله الملهم للخير والصواب وقوله وعلم الالفاظ والحركات والترك اشارة الى الاخص
اعراض الجسم وهو الحركة والسكون والتلفظ وان كان بالحركة لكن افراده للتبيين
ان فيما فوق الجسم ليس الا الاعلام والالهام والشهود التام وقوله عم وعلم العود والبدء
اشارة الى انه كما ان خلق الانسان وابتداء خلقه من الجسم فكذلك رجوعه وحشره الى
الجسم ومن الجسم ولا يخرج منه الانسان خلافا لاكثر المتفلسفة وهذا الذي ذكرناه هو المطابق
للايات والاخبار والموافق للبرهان ومكاشفات الابرار قال الله تعالى منها خلقناكم وفيها
نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى وانت لو نظرت الى نورية الجسم وشرفه وانه عرش الرحمن
ومقر سلطنة الحكيم المنان وعرفت ما اشتمل عليه العرش من الانوار العقلية والجواهر
القدسية ايقنت بذلك وكنت من المؤمنين بالحشر والمعاد ونعم ما قال العارف
الرباني وقدوة اهل الاسرار الشيخ فريد الدين العطار قدس سره زحشرت نكته
روشن بگويم ♦ تو شو تا سبتي من بگويم ♦ همه جسم تو هم ميدان گر معنی لطف ♦
که جسم انجا نماید رانکه دیبیت ♦ ولی جوی جسم شد جان گشاید ♦ همه جسم تو
انجا جان نماید ♦ همان جسمت بود اما مستور ♦ وگرنه حاجتی جسم بکدر ♦ شنو معنی
باطن جلوه ظ ♦ بلا شك این بود بقلب اسرار ♦ ولقد قيل عروس الحكم تلميذ لقمن عم
كلام شريف في تحقيق المعاد الجسماني قال ان النفس اذا كانت طاهرة زكية من كل
دنس صاحبت في العالم الاعلى الى مسكنها الذي يشاكلها ويجانسها وكان الجسم
الذي هو من النار والهواء جسمها في ذلك العالم مهذبا من كل ثقل وكدر فاما الجسم الذي من
الماء والارض فان ذلك يدثر ويفنى لانه غريب كالجسم السماوي وهو لطيف لا وزن
له ولا يلبس فالجسم في هذا العالم مستبطن في الجرم لانه اشد روحانية وهذا العالم الاشياء كل
الجسم بل الجرم شاكل وكل ما هو مركب والاجزاء النارية والهوائية عليه اغلب وما هو
مركب والاجزاء المائية والارضية عليه اغلب كانت الجرمية فيه اغلب وهذا العالم عالم
الجرم وذلك العالم عالم الجسم فالنفس في ذلك العالم يحشر في بدن جسماني لا جرماني
والا لما يجوز عليه المدثر والذبة تكون لانه لا يليها الطبائع والنفوس انتهى اقول لعل مراده
بالمركب من الهواء والنار الذي سماه جسما هو الجسم الطبيعي الذي تقطعه لما اشتهر من مذاهب
القدماء ان الهواء والنار الذي سماه جسما هو الجسم الطبيعي الذي عندهم هي المادة
حيث قالوا اول ما خلق الباري هو الهواء فقد عبروا المراد بالنار هي الصورة لمشابهتها بها
في الفعلية والفاعلية والله اعلم وبالجملة من عرف الحشر الجسماني وامن به من طريق البرهان
فهو الحكيم على الايقان ومن لا سبيل له الى استخراجه من البرهان فليس الحكيم ولا هو من اهل
الايمان وان حل كتب الحكماء مدة عمره وادعى المهارة فيه غاية جهده الا ان ياخذه
من سبيل التقليد من الرسول والائمة الطاهرين عم فانه سبيل النجاة ومن رام ولم يذق ذلك
بلا من حيث لا يعلم اعاذنا الله من الذلل في الاعتقاد والعمل انه الموفق للخير والمحل
والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا المطلع الثالث وفيه اشراقات الاشراق
الحجاب عبارة عن حقيقة من الحقائق الموجودة فيكون بعض الحجب اجساما وبعضها
نفوسا وبعضها عقولا والحجب النفسانية تسمى سرادقات وستطلع عليها والسر في تسمية
هذه الحقائق حجبا هو كونها واسطة بين العبد ومولاه لا لانه سبحانه محتجب بها تعالى عن ذلك

لانه لا يحجبه شيء ولا يواريه بل هو المحيط في الكل بكل شيء وكيف يحجبه ما هو من شعة انواره
ومجالي اسمائه وصفاته ومرايا جماله وكماله بل هي حجب تتحقق وبالنظر اليهم ولا بد لهم من رفعها
وكشفها حتى يصلوا الى جوار القدس في مقعد صدق عند مليك مقتدر كما كونها واسطة
فهي باعتبارين اما من جهة وقوعها في طريق السالك الى الله لا بقدم الصدق واما من حيث
كونها واسطة في افاضة البركات والانوار من الله الى الله كما ورد في الروايات من قولهم ع
ومحمد الحجاب ع اشراق اعلم ان الحجب الجسمانية مرتبة بحسب عموم الانواع وخصوصها
وقد نطق بذكر هذه المراتب الاخبار عن الائمة الاطهار ع فقد ورد ان الحجب سبعة
وروي انها سبعون الف حجاب وروي ايضا انها سبع وسبعون وكذا روي انها سبعمائة
وروي انها سبعون الف حجاب والذي عندي في بيانها ان المراد بالسبع هي الحجب السبع
باطلاقه والعنصر الهوائي باطباقه من الحار والبارد والمختلط بالماء والارض و
غير المختلط والعنصر المائي بطباقاته والارضي بطبقاته السبعة والمواليد الثلثة
ومجموع ذلك العالمات سبع وقد روي عن امير المؤمنين ع ان اول الحجب
سبع والمراد بالسبعين الانوار العامة التي تعمها تحت السبع وفوق المراتب
الاخر وذلك لما روي عن علي ع في بيان الحجب السبعة ان غلظ كل حجاب مسيرة
خمسمائة وبين كل حجابين مسيرة خمسمائة عام والمراد بذلك طول هذه السبعة
وعرضها والمجموع سبعون وهو المراد ههنا وعن ابن عباس عن امير المؤمنين ع
ان اجتمعن بني ادم سبعون جنس والمراد بالسبع والسبعين السموات السبع
من هذه الانواع السبعين مما لا يخفى من ان ع ويهما في مرتبة العموم والمراد بسبعمائة
الانواع التي تحت السبعين وفوق السبعين الف والمراد بسبعين الف الانواع
الحقيقية التي تحتها اشخاص وذلك الوجوه ثلثة اولها ما ورد من ان اطباق
العرش او انواع الجسم سبعون الف طبق والثانية والثالثة ما ورد عن امير المؤمنين ع
في بيان الحجب السبعين ان بين كل حجاب منها خمسمائة عام وطول كل حجاب
خمسمائة عام والمراد بذلك مراتب عرض الانواع وطولها والحاصل من ذلك
سبعون الف كما لا يخفى والثالث ما ورد عن علي ع في حجب الحجاب ان حجبة كل
حجاب من الحجب السبعين سبعون الف ملك قوة كل ملك قوة الثقلين منها
ظلمة ومنها نور ومنها نار ومنها دخان ومنها سحاب ومنها برق ومنها رعد
ومنها ضوء ومنها رمل ومنها جبل ومنها عجاج ومنها ماء ومنها انهار وهي حجب مختلفة
الحديث فقوله ع منها يرجع الى الحجب ولا شك ان ما ذكره ع في اصناف الحجب
انما هو اجسام ولعل المراد بالملائكة هي الصور النوعية وارباب الانواع والصور
الشخصية كما ورد ان مع كل قطرة نزلت ملائكة باذن الله سبحانه واما الاطلاع
على الخصوصيات تلك الانواع فلا سبيل لاحد اليه ولا يحصيها الا الله الذي احصى
كل شيء عددا ولما كان الانسان منتخب جميع كتب الاجسام والارواح وخلاصة
كافة الاعيان والاشباح فلكل نوع من الانواع شيء في الانسان وبذلك جرت
سنة الله التي لا تبديل لها في الاجسام كلها الحجب بالنسبة اليه وبالنظر الى سيره
الى الله فلا بد للسالك بقدم الصدق ان يكشف تلك الحجب ويرفع هذه الاستار

لعل الله

لعل الله يوصله الى جواره وعسى ان يكون له مقام في مقعد صدق عند مليك مقتدر
وكشف هذه الحجب هو ان يموت عن الصفات الجسمانية ولوازم البشرية ومقتضيات
القوى الحسية ومرادات القوى الباطنية ويجعل مراده واحدا ويطلب واحدا وهذا
هو الموت الارادي عند الطائفة المشار اليه بقوله ص موتوا قبل ان تموتوا وقال المسيح ع
لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين اشراق واما السرادقات التي وقعت
عن امير المؤمنين ع بعد ذكر الحجب فهي عبارة عن النفوس المجردة السماوية والارضية
ونحن نذكرها على الترتيب الذي ورد عنه ع فاولها سرادقات الجلال وهي سبعون سرادقا
في كل سرادق سبعون الف ملك بين كل سرادق وسرادق مسيرة خمسمائة عام وهي
عبارة عن النفس الكلية المتعلقة بالسماء الدنيا التي هي قبلة ابينا ادم ع وعن نفوس ما
تحتها كما يدل عليه ذلك ايرادها بصيغة الجمع وبيان مراتب الانواع الطولية والعرضية
وفي اصطلاح بعض العلماء سميت النفس المتعلقة بهذه السماء بروحانية قمر ولها
اعوان وانصار وثانيها سرادق العز وهي عبارة عن النفس الكلية المدبرة للسماء الثانية
وهي المسماة بروحانية عطارد وله ايضا ملائكة هم اعوانه وانصاره وثالثها سرادق
الكبرياء وهي عبارة عن النفس الكلية المتعلقة بالسماء الثالثة وهي المسماة
بروحانية زهرة ورابعها سرادق العظمة وهو عبارة عن النفس الكلية المدبرة
للسماء الرابعة ويقال لها روحانية الشمس وخامسها سرادق القدس وهو عبارة
عن النفس الكلية المدبرة للسماء الخامسة ويقال لها روحانية المريخ وسادسها
سرادق الجبروت وهو عبارة عن النفس الكلية الموكلة على السماء السادسة ويقال
لها روحانية المشتري وسابعها سرادق الفخر وهو عبارة عن النفس المدبرة للسماء
السابعة ويقال له روحانية الزحل ولا يخفى مناسبات هذه الاسماء لهذه النفوس
بحسب ما ينسب اليها من التاثيرات بحسب الدنيا والاخرة لاهلها وثامنها النور
الابيض وهو النفس الكلية المتعلقة بفلك الثوابت الذي هو مظهر للكرسي في عالم
الملك ولذلك ارتسب كونه مظهر الكرسي الرفيع كان مشتملا على الكواكب
التي لا تحصى هذه الاشتمال الكرسي على الصور التي لا تحصى وتاسعها سرادق الوحدانية
وهو عبارة عن النفس الكلية المتعلقة بالفلك التاسع الذي هو مظهر العرش في عالمنا
هذا ولذلك كان خاليا من الكواكب حسب بساطة الجسم الكلي ووجه كونه سرادق
الوحدانية ما عرفت من انه قد يعبر عن الواحدانية بالعرش وهذا السرادق كما ذكره علي
ع مسيرة سبعين الف عام في سبعين الف عام ولعل ذلك اشارة الى عدد انواع التي
تحت هذه النفس الكلية وذلك على محاذاة العرش حسب ما عرفت ان للعرش سبعين
الف طبق فتفطن وههنا قد تم مراتب النفوس وبعد ذلك مراتب العقل الكلي
كما قال عز شانه ولا يعلم جنود ربك الا هو ووجه التعبير عنه بالحجاب لانه الواسطة
في افاضة نور الذات الى سائر مراتب الموجودات وبالعلم لانه مظهر علومه تعالى الله
سبحانه بل هو مرتبة علمه سبحانه كما يعرفه الراسخون والحمد لواهب العقل ومفيض
العقل المطلع الثالث وفيه لمعات اللمعة الاولى المشهور ان حملة العرش اربعة
هم الملائكة العظام الذين ذكر اسمائهم وهم اسرافيل وميكائيل وجبرئيل وعزرائيل وقد علم

من بعض الادعية والاخبار اختصاص اسرافيل بالحاملية وكذا في كلام الشيخ
محي الدين رضي الله عنه ما يومي الى ذلك حيث قال في ذكر الكرات واصناف الملائكة
الموكلين عليها والولهين هم الحافون حول العرش وفيه مقام اسرافيل والمدبرات هم
ملائكة الكرسي وفيه مقام ميكائيل والمقسمات هم ملائكة فلك البروج او الاطلس
ورؤسائهم اثنى عشر وفيه مقام جبرئيل والتاليات هم ملائكة فلك الكواكب الثابتة
وفيه مقام رضوان خازن الجنان لان سطحه ارض الجنة وفي مقعر ذلك الافلاك
مقام عزرائيل ومالك خازن النار لان مقعره سقف جهنم انتهى ولا يخفى ان ما ذكره
الشيخ ره يدل على الترتيب الذي اخترناه في هؤلاء الملائكة فافهم وعن الكاظم ع اذا كان
يوم القيمة كان حملة العرش ثمانية اربعة من الاولين نوح وابراهيم وموسى وعيسى
واربعة من الاخرين محمد ص وعلي والحسن والحسين ع وعن الص ع قال حملة
العرش والعرش العلم ثمانية اربعة منا واربعة ممن شاء الله وفي كلام الشيخ الصدوق
ما يومي الى الجمع بين بعض هذه الاخبار قال رحمه الله في رسالة الاعتقادات
فاما العرش الذي هو جملة الخلق فحملته اربعة من الملائكة لكل واحد منهم ثمانية
اعين كل عين طابق الدنيا واحد منهم على صورة بني ادم يسترزق لولد ادم والاخر
على صورة الاسد يسترزق الله للسباع والاخر على صورة الديك يسترزق
للطيور فهم اليوم هؤلاء الاربعة واذا كان يوم القيمة صاروا ثمانية واما العرش
واما العرش الذي هو العلم فحملته اربعة من الاولين واربعة من الاخرين فاما
اربعة من الاولين فنوح وابراهيم وموسى وعيسى ع واما الاربعة من الاخرين
محمد ص وعلي والحسن والحسين ع هكذا روي بالاسانيد الصحيحة انتهى كلامه
والحق ان اختلاف العوامل انما هو لاختلاف صفات العرش واوضاعه
في القران كما يشعر بذلك قول الص ع حملة العرش والعرش العلم فباعتبار
كل صفة له حوامل وعليك باستنباط ذلك باعتبار المناسبات اللمعة الثانية
في تحقيق التسبيح والتحميد لما كان العالم بجميع اصنافه انما هو مراتب تنزلات
الحق عز شانه ومرايا ظهوره سبحانه وجميع الموجودات مظاهر اسمائه وصفاته
وما من اسم الا وله مظهر في العالم فان اشتبهته باحد هذه المراتب او بكلها فقد
قيدته وابطلت غناه بذاته وان نزهته وقدسته عن لوازم كل مرتبة فقد ادخلته
في مرتبة فوقها مثلا اذا انك نزهته عن الجسمانيات ادخلته في عالم النفوس
وان قدسته عن تلك المراتب الحقته بالعقول القادسة وان نزهته من هذه
المنزلة ومن وجوب الوجود الذي يلزم بهذه المرتبة التي هي الالوهية فقد الحقته
في ظاهر الامر بالمقدمات وكل ذلك يلزم التحديد وابطال الالوهية الحقة فالمنزه الغير
لا يرى غيره محدود ومبطل والمشبه مقيد ومحدود ولما كان التقييد والتحديد
باطلين فالموحد الحقيقي هو الذي يقول بالتنزيه في عين التشبيه او تقديسه عن الكل
حين تقييده بالكل ويعتقد غناه بذاته مع ان الموجودات مظاهر صفاته اذ العالم

صورة

صورة الحق الا انه ومن ذلك يتضح ما ورد ان الله خلق ادم على صورته وبالجملة فالواقف
عند التنزيه المجاهل مكذب بالحق ورسله ع واما صاحب سوء الادب فان الحق سبحانه
او سمي اسم الله عنده في كل خلق ظهورا خاصا فهو الظ في كل مفهوم وهو الباطن عن كل
فهم الا عن فهم من قال ان العالم صورته وهويته وهو الاسم الظ كما انه بالمعنى روح
ما ظهر فهو الباطن ولما كان حد الشيء انما يؤخذ من الظ والباطن كما يؤخذ في حد
الانسان ظاهره وباطنه فالحق او مسمى الله محدود بكل حد بمعنى ان جميع حدود
الحقائق الكونية التي هي مظاهر لاسماء الله بناء على اتحاد الظ والمظهر حد مسمى
الله كما ان جميع معاني هذه الاسماء حد لهذا الاسم ولما كان صور العالم لا ينضبط
ولا يحاط بها فكذلك يجهل حد الحق فانه لا يعلم حده الا بعلم حد كل صورة وهو محال
فحد الحق محال كذا افاد صاحب الفصوص رضي الله عنه وكذا الواقف في التشبيه
مقيد ومحدود ومبطل للالوهية واما من عرفه وجمع في معرفته بين التنزيه
والتشبيه ووصفه بالوصفين على الاجمال لعدم الاحاطة بما في العالم من الصور
على التفصيل فقد عرفه بالحق وسلك سواء السبيل قال الله عز من قائل ليس
كمثله شيء وهو السميع البصير فعلى التقدير زيادة الكاف نزه في الاول ونفى
الكاف لو كان شيء لكان مثلا واقل في الشيئية وشبهه في الثاني لاطلاق
السميع والبصير على غيره تعالى وعلى تقدير عدم الزيادة شبه وشفع في الاول
لانه اثبت المثل في الجملة على قياس تلك لا ينجلي ونزه في الثاني او تقديم الضمير
الموضوع يفيد الحصر واقول على هذا التقدير شبه ونزه في الاول لانه اثبت المثل
ونفى مثله وذلك يستلزم نفي المثل ونفي الشيئية من الجميع اذ لو لم يكن شيء هو مثل
المثل فلم يكن شيء هو المثل اذ مثل المثل مثل فتدبر ثم بعد ان عرفت ما اصلنا
من التحقيق فالتسبيح هو التنزيه والتحميد هو التشبيه كما لا يخفى من تذكر ما قلنا
ولهذا يجمع القران من افراد احدهما بالذكر دون الاخر قال سبحانه وان من شيء
الا يسبح بحمده وقال عز شانه فسبح بحمد ربك وقد ورد في اذكار السجود
والركوع وفي ساير الاذكار اجتماعهما وذلك صريح في مذهب المختارين
الجمع بين التنزيه والتشبيه والحمد لله اللمعة الثالثة اعلم انه لما كان العرش
هو ملكوت هذه الاجسام الفلكية فالصواب اطباقها في ملكوت هذه الاصوات
ولذلك حكم ع في هذا الخبر بانه لو سمع المتوطنين في عالم الملك هذه الاصوات
الملكوتية لصعق ليس يشترط في حدوثها ولا في سماعها توسط الهواء واما انه هل يشترط
ذلك في حدوثها وسماعها في الاجسام التي يلينا فذلك محل النظر للمحقق العارف
والجمهور على الاشتراط ولكن في السماوات عدم الاشتراط اظهر لكونها اقرب
الى الملكوت وقد نقل عن القدماء اساطين الحكماء انهم يثبتون للفلكيات
اصواتا عجيبة ونغمات غريبة يتحير من سماعها العقل وتتعجب منها النفس
وحكي عن فيثاغورس انه عرج بنفسه الى العالم العلوي فسمع بصفاء جوهره
وذكاء قلبه نغمات الافلاك واصوات حركات الكواكب ثم رجع الى استعمال
قوى البدن ورتب عليها الالحان والنغمات ودون علم الموسيقى والله اعلم

الحديث السادس في توحيد الصدوق ره باسناده عن ابي الغفاري رضي الله عنه قال كنت آخذا بيد النبي ص ونحن نتماشى جميعا فما زلنا ننظر الى الشمس حتى غابت فقلت يا رسول الله اين تغيب قال في السماء ثم ترفع من سماء الى سماء حتى ترفع الى السماء السابعة العليا حتى تكون تحت العرش فتخر ساجدا فتسجد معها الملائكة الموكلون بها ثم تقول يا رب من اين تامرني ان اطلع امن مغربي او من مطلعي فذلك قوله عز وجل والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم يعني بذلك صنع الرب العزيز في ملكه بخلقه قال فتاتيها جبرئيل بحلة ضوء من نور العرش على مقدار ساعات النهار في طوله في الصيف او قصره في الشتاء او بين ذلك في الخريف والربيع قال فتلبس تلك الحلة كما يلبس احدكم ثيابه ثم تنطلق بها في جو السماء حتى تطلع من مطلعها قال النبي ص وكاني بها قد حبست مقدار ثلث ليال ثم لا تكسى ضوءا وتؤمر ان تطلع من مغربها فذلك قوله عز وجل واذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت والقمر كذلك من مطلعه ومجراه في افق السماء ومغربه وارتفاعه الى السماء السابعة ويسجد تحت العرش وجبرئيل يأتيه بالحلة من نور الكرسي فذلك قوله عز وجل وجعل الشمس ضياء والقمر نورا قال ابو ذر رحمه الله ثم اعتزلت مع رسول الله ص فصلينا المغرب شوارق الهامية يستضيء بها قلوب اهل المعرفة الشارق الاول اعلم ان لكل محسوس وجودا عاليا عن الحس ولكل ظاهر باطنا هو عليه قويا ولكل ملك ملكوتا هو عليه حاكما وبالحقيقة هو روح ذلك المحسوس وحقيقته الصرفة واصله الثابت وذلك مثال وصنم وشبح لذلك وعقول الخلائق امثلة العقول العالية وليس للانبياء ان تكلموا الناس الا على قدر عقولهم الضعيفة وعقولهم انهم في النوم بالنسبة الى تلك النشأة الملكوتية والنائم لا ينكشف له شيء الا بالامثال فالانبياء ع انما يتكلمون بضرب من الامثال فالناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وعلموا حقايق ما سمعوه من الامثال وارواح بواطن ما شهدوه من ظواهر الاحوال وعرفوا ارواح ما عبدوه من الاصنام والطاغوت وامنوا بالله والملائكة والملكوت وهنالك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا الشارق الثاني قد عرفت منا ان العرش هو ملكوت الاجسام وان لكل شيء في العالم الجسماني حقيقة ملكوتية هي الحاكم عليه ومربيه ومفيض النور والقوة عليه فرفع الشمس من السموات الى العرش هو رجوعها الى ملكوتها الاعلى الذي هو فوق السموات العلى وتوجهها الى بارئها وقيامها عند من بيده ملكوتها ولما كانت بهذه المركز الى العرش والعرش محيط بجميع السموات اطلق عليها الرفع من سماء الى سماء مجازا واما سجودها فهو اشارة الى فنائها الا انه حين الرجوع الى ذاتها الملكوتية تيقن ان كل ذلك من بارئها لانه موجدها والمفيض عليها الكمالات والمعطي لها الاثار التي ظهرت في السفليات والباعث لها على تلك الحركات والملائكة الساجدة هي قواها الفواعل معها المعينة على تاثيراتها في عالم الكون ولما استشعرت بان هذه

ليست

ليست لها من نفسها وان ارادتها مستهلكة في ارادة بارئها وان لا حركة لها الا بمحركها وانها علم لها من نفسها وان ارادتها مستهلكة في ارادة بارئها وان لا حركة لها الا بمحركها وانها علم لها من اين تطلع من مطالعها سئل ربها ان تعرفها وتلهمها وتخبرها كيف يامرها بالحركة واي موضع تطلع بحسب ما يريد ربها من المصلحة فقال مخاطبة لربها من اين تامرني ان اطلع اي ان امرك وامر كل شيء وتدبيره وتدبير كل شيء بيدك ليس لي ولا لغيري ارادة غير ارادتك واني لا افعل الا ما امرتني ولا اتحرك الا حيث ترضى وذلك لانهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون واما حلة النور فهو ما البسها بارئها حلة البقاء بعد ذلك الفناء واعطاها خلعة الشهود والضياء واما افاض عليها الوجود النوري الذي يظهر به الاشياء ويضيء به الارض والسماء ويفيض به الاثار على السفليات ويدبر به امر الكائنات وذلك على قدر محدود ويحسب ما يراه ربها من المصلحة في جريانها في اختلاف الساعات من الفصول وتوسط جبرئيل في ذلك لكونه ع هو الواسطة في افاضة الانوار العلمية والخيرات الملكوتية على اهل السموات وعلى اولياء الله في الارض وبالجملة هو الواسطة بين الله وبين العقلاء المطيعين و هو المطاع في السموات ومحل الارادات في كون تلك الحلة من نور العرش اشارة لطيفة الى ان نور الشمس غير مكتسب من الغير وبلا واسطة شيء بينها وبين بارئها مكتسب هي منه نورها والجملة تدل على ان نورها من ذاتها الملكوتية وحقيقتها النورية فتبصر الشارق الثالث كلما ذكر في الشمس من الرفع الى العرش والوقوف عند ربها والسجود والسؤال واعطاء الحلة لقد يجري بانها فهو جار في القمر بالمعنى الذي قلنا الا انه لما كان نور القمر مستفادا من الشمس كانت حلته من نور الكرسي لان الكرسي تحت العرش ويستفيض النور من العرش فلا تغفل الشارق الرابع ذكر في هذا الحديث انه يحيط علمه المحيط بما كان وما سيكون انه ان زمان حبست الشمس فيه ثلث ليال لا تكسى ضوءا ثم تطلع من مغربها بامر ربها وذلك من اشراط الساعة والوجه المصحح لذلك انما يحصل عند الراسخين في العلم والحكمة وقيل انه في الوقت ينطبق المعدل الى منطقة البروج فيختلف الحركات والاوضاع من شمسها وهو ظن لا يفيد القطع مع انه لا يوصل الى السبب بعينه واما سر ذلك الطلوع فقد عرفه من عرف سر تبدل الارض والسموات فانه اذا احد حقيقة ذلك التبدل يعرف حقيقة طلوع الشمس مغربها ان تبدل الارض والسموات فانه اذا احد حقيقة ذلك التبدل يعرف حقيقة طلوع الشمس مغربها موجب لانعكاس الاوضاع والاحوال بالكلية فتدبر وسر ذلك امر هو

ان القيمة يعني زمان عود الارواح من مغارب الاجساد والتوجه الى مطالعها
ومشرق انوارها والرجوع الى بارئها ومبدئها وذلك في تخطية الارواح ارضيها
وسماويها على شرع سواء الا الى الله تصير الامور والله اعلم الشارق الخامس
وقوف الشمس والقمر بما تحت العرش انما هو لكونهما لم يفارقا عالم الملك
بالكلية فلما كان قد بقي فيهما اثر من التعلق وقفا في ذلك الموضع فتدبر
الشارق السادس اشارة الى ما ذكرنا من ان نور الشمس ليس بمستفاد
من الغير بخلاف القمر حيث ذكر قوله عز وجل وجعل الشمس ضياء والقمر نورا
بعد ما ذكره ص ان نور الشمس من العرش ونور القمر من الكرسي وذلك لان
الضياء انما يستعمل فيما هو من ذاته بخلاف النور فانه اعم استعمالا واكثر
ما يستفاد بقرينة المقابلة المشعرة بالمغايرة الشارق السابع ذكر المفسرون
ان اللام في قوله تجري لمستقر للوقت كما في قوله سبحانه اقم الصلوة لدلوك
الشمس وبعضهم قال انها بمعنى الى لان اللام اذا كان للوقت ولهذا فان
ابتداء وانتهاء فجاز استعمال ما يستعمل فيه في احد طرفيه وقالوا ان مستقرها
انتهائها في يوم القيمة وقيل في الليل وكذا ما قال نحو ذلك انه اشارة الى الجريان
الى المستقر ولا يخفى ان هذا الخبر يدل على ان المستقر هو الليل لكن على نحو
ما ذكره ص من الرفع والسجود وغيرهما وكذا الظاهر ان المشار اليه بقوله
ذلك هو المستقر حيث فسر ذلك بصنع الرب الذي ص ه في كل ليلة
حلة نور لاصطلاح خلقه فتدبر الحديث السابع في الكافي وتوحيد
الصدوق باسنادهما عن ابي عبد الله ع قال جائت زينب العطارة
الحولاء الى نساء رسول الله ص وبناته وكانت تبيع منهن فجاء رسول الله
ص وهي عندهن فقال لها اذا اتيتنا طابت بيوتنا فقالت
بيوتك بريحك اطيب يا رسول الله قال اذا بعت فاحسني ولا تغشي فانه اتقى
وابقى للمال فقالت ما جئت بشيء من بيعي وانما جئتك اسألك عن عظمة الله
فقال جل جلال الله ساحدثك عن بعض ذلك قال ثم قال ان هذه الارض
بمن فيها ومن عليها عند التي تحتها كحلقة في فلاة قي والثالثة حتى انتهى الى
السابعة ثم تلا هذه الاية خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن والسبع ومن
فيهن ومن عليهن على ظهر الديك كحلقة في فلاة قي والديك له جناحان جناح بالمشرق
وجناح بالمغرب ورجلاه في التخوم والسبع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم
عند الهواء كحلقة في فلاة قي ثم تلا هذه الاية له ما في السموات وما في الارض وما بينهما
وما تحت الثرى ثم انقطع الخبر والسبع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم
والثرى بمن فيه ومن عليها عند السماء كحلقة في فلاة قي وهذه السماء الدنيا ومن

فيها ومن عليها عند التي فوقها كحلقة في فلاة قي وهذا وهاتان السماوات عند الثالثة
كحلقة في فلاة قي وهذه الثلث ومن فيهن ومن عليهن عند الرابعة كحلقة في فلاة
قي حتى انتهى الى السابعة وهذه السبع ومن فيهن ومن عليهن عند البحر المكفوف
عن اهل الارض كحلقة في فلاة قي والسبع والبحر المكفوف عند جبال البرد كحلقة
في فلاة قي ثم تلا هذه الاية وينزل من السماء من جبال فيها من برد وهذه السبع
والبحر المكفوف وجبال البرد عند حجب النور كحلقة في فلاة قي وهي سبعون الف حجاب
فذهب نورها بالابصار وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء و
الحجب في الكرسي كحلقة في فلاة قي ثم تلا هذه الاية وسع كرسيه السموات والارض
ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد
والهواء والحجب والكرسي عند العرش كحلقة في فلاة قي ثم تلا هذه الاية الرحمن
على العرش استوى ما تحمله الاملاك الا بقول لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله
وههنا انوار ملكوتية ينبغي الاشارة الى لمعة منها النور الاول قال استاذنا في العلوم
الحقيقية في حاشية الوافي بعد ذكر هذا الخبر القي بالكسر والتشديد فعل من القواء
وهي الارض القفر الخالية ولعل التشبيه بالحلقة اشارة الى كرويتها واحاطتها
وبالفلاة الى سعتها وفي هذا الحديث من الرموز والاشارات ما لا يبلغ عقلنا الى حله ولعل الله
يرزقنا حله من فضله وما ذلك على الله بعزيز انتهى كلامه الشريف اقول ولا يبعد
من فضل الله ان يؤتي فهم ذلك لبعض عبيده الضعفاء والله يؤتي ملكه من يشاء
وقد الهمني الله علم الخبر والصواب حل هذه الجملة على وفق براهين الحكمة بما تتع
لما نتلو عليك من الاذكار عسى ان يظهر لك الانوار من حجب الاستار
النور الثاني قوله ص ان هذه الارض الى قوله خلق سبع سموات ومن الارض
مثلهن اقول لعل المراد بالارضين السبع هي الطبقات السبع للارض اولها
هي الربع المعمور المسكون الذي هو معيش المتولدات ومسكن الحيوان والنبات
ومحل المركبات والثانية هي الحصة الغير المعمورة منها وقد ذكر في كتب الرياضيين
انها اوسع من المعمورة بكثير والثالثة هي الطبقة المخلوطة بالهواء والرابعة
هي الطبقة الطينية والخامسة هي الارض البسيطة الساذج عن الكيفيات الغريبة
والسادسة هي صورتها النوعية لان تحليل بسيط الارض اولا انما هو بالصورة
النوعية ولا يخفى اشتمال كل لاحق من ذلك على سابقه النور الثالث قوله ص
والسبع ومن فيهن الى قوله عند البحر المظلم كحلقة الى فلاة قي اقول كان الديك
اشارة الى الجسمية التعليمية التي تتبعها الشكل وبالجملة الجسم المشكل للارض والوجه
في كون الجسمية التعليمية واسعة هو انها الظ من الجسم والظاهر محيط بالباطن
باعتبار كما عرفت ونقل الشيخ الجاحظ من الحكماء انهم شبهوا الارض بالديك وجعلوا لها
ملة وسائر اجزائها واعضائها اعضاء لهذا الديك على تفصيل يطول شرحها واما
الصخرة فعبارة عن كيفية الارض وهي اليبوسة لانها الغالب والتعبير عنها بالصخرة من
تعبير كما لا يخفى والحوت اشارة الى صورة الماء والوجه فيه ظ لانه كان حيوة الحوت

انا هي بالمادة كلا وجه الصورة وتحققها انما هو بالمادة سيما في الماء والبحر المظلم كناية عن جسمية الماء ووجه كونها بحراً ظلمة واظلمتها فباعتبار اخذ الصورة معها الا ان ضياء الجسم وتاثيره انما هو بالصورة فتدبر النور الرابع قولهم والسبع والديك الى قولهم ثم انقطع الخبر اقول الهواء هو كرة الهواء اللطيف بالماء واما الثرى فعبارة عن الطبقة الزمهريرية من الهواء ولما كان حدوث المطر والثلج من هذه الطبقة عبر عنها بالثرى لان الثرى يدل على البلة والرطوبة واعلم انهم لم يتعرض للاشارة الى كرة النار وعندي ان ذلك لعدم وجود كرة النار خلافا للفلاسفة وليت شعري ما الذي يحوجهم الى وجودها مع قبولهم انها لا دخل لها في اكثر الكتب اما الحرارة التي لها مدخلية في اكثر الكتب انما هي حرارة الكواكب على انهم يقولون لا تعطيل في الوجود واما الاستدلال بصعود هذه النيران الى فوق فضعيف جدا وذلك لان ما يصعد انما هو هواء اكتسب حرارة فصار بذلك الى الخفة الهوائية فارتفعت الى الهواء الساذج الخفيف الذي فوق هذا الهواء سلمنا لكن لم لا يجوز ان يكون الهواء الملاصق لمقعر الفلك القمر احترقت بحركة ذلك الفلك فصعود هذه الحرارات يحتمل ان يكون لذلك النور الخامس قولهم والسبع والديك والصخرة والحوت الى قوله ثم تلا هذه الاية وينزل من السماء من جبال فيها من برد اقول السموات السبع هي هذه الافلاك التي فيها الكواكب السبعة السيارة واما البحر المكفوف عن اهل الارض اي المستور عنهم فلعله اشارة الى الفلك الثامن الذي فيه الكواكب الثابتة ووجه التعبير هو صفاؤه وثقالته وكونه مشتملا على الكواكب الكثيرة التي بمنزلة الحوت في الماء ووجه اخر سري وهو ان هذه الكواكب التي في ذلك الفلك انما هي امثلة لصور هذا العالم باعتبار قد حققناه في موضع اخر فهذا الفلك كالمادة لتلك الصور وكثيرا ما يعبر عن المادة بالماء والبحر فتدبر وما قلنا من الرموز الخفية المستبعدة عن ادراك اكثر العقول فلا تنكره عسى ان يفتح الله عليك بالفهم وهو خير الفاتحين واما جبال البرد فكانه عبارة عن الفلك الاطلس المسمى بفلك البروج والسر في ذلك التعبير هو انه قد ثبت بالبراهين القاطعة ان جميع تاثيرات العلويات في السفليات وتكون الكائنات وانتظام عالم الاستقصات انما هو بحركة ذلك الفلك اي الحركة اليومية فالفيوض من العوالي انما تنزل الى السوافل بتوسط تلك الحركة وكثيرا ما يعبر عن الفيض والبركة بالبرودة ومن ذلك برد اليقين والتعبير بالجبال لكثرة البركات وعظم شانها وان العالم السفلي انما يقوم بها كما ان الارض تامة بالجبال فتحدث النور السادس قولهم وهذه السبع والبحر المكفوف والجبال البرد الى قوله ثم تلا هذه الاية الرحمن على العرش استوى اقول لما كان الى الفلك التاسع تم مراتب الكرات المتصورة الجسمانية محجبة التي هي سبعون الف حجاب اشارة الى النفوس المجردة المدبرة القاطبة الاجرام السماوية والارضية وكونها سبعين القالمي اذاتها الاجسام وقد عرفت انها سبعون الف نوع واما الهواء الذي تحار فيه القلوب فلعله اشارة الى الطبيعة المرسلة العقلية للطبيعيات المحتوية على جميع مراتب ما تحتها احتواء الباطن على الظاهر واشتمال العقلي

على

على الحسي واحاطة الملكوت بالملك ومن ذلك يتصحح ما ينسب الى افلاطون واستاده بقراط الالهيين الى القول بالتعليميات وليس على ما ظن الشيخ الرئيس في الشفاء من ابطال مذهبهما لما عرفت من بعض ما قرع سمعك من الاصول ووجه التعبير عنها بالهواء هو لطافته وعدم الاحساس به غالبا واما الكرسي والعرش فقد دريت حقيقتهما وكذا احاطتها واحاطة العرش على الكرسي النور السابع قولهم ما تحمله الاملاك الا بقول لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله فيه سر توحيد الصفات والافعال بيان ذلك على ما عرفت من ان العرش مظهر جميع الانوار العقلية والجواهر القدسية التي هي اسماء الله الحسنى وكلمات الله العليا وبالجملة فهو مظهر اسم الرحمن الجامع للاسماء والكمالات والصفات الحسنى الربوبية ومساوق لاسم الله الاعظم قال الله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى والدليل على ان العرش مظهر اسم الرحمن ~~ايا ما تدعوا فله الاسماء~~ الحسنى والدليل على ما ورد في اكثر الايات من ذكر العرش مع ذلك الاسم قال تعالى الرحمن على العرش استوى وقال جل وعلا ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به خبيرا الى غير ذلك فقولهم الحاملين لا اله الا الله واطاقتهم بذلك الكلمة الشريفة معناه هو اقرارهم بان جميع الصفات العليا والاسماء الحسنى فهو لله الظاهر في كل الاشياء وان كل ما كان وانه فهو مظاهر صفاته وتجليات كمالاته وسرايا وجهه العزيز الكريم وعطايا فضله الجسيم والحمد لله وكذا قد دريت ان ظهور الفعل ومصداق تحقق الفاعلية انما هو يكون في الجسم وليس فيما فوقه فيصح اطلاق الفعل وهذا انما خصنا الله بفهمه وقد علمت ان العرش هو جرم هذه الكلمة معناه اقرارهم بان الكل عند الله وانه ليس له شريك في ملكه وفعله وهو الفاعل لما يريد والقادر على ما يشاء والكل مملوك لديه ومفتقر في كل الامور اليه فلا قوة على الطاعات ولا تحول عن المعاصي والسيئات الا بالله المؤثر على جميع الموجودات والحمد لله الحديث الثامن روى محمد بن يعقوب ثقة الاسلام في جامعه الكافي وصدوق الطائفة في توحيده عن ابراهيم بن محمد الخزاز ومحمد بن حسين قالا دخلنا على ابي الحسن الرضا ع فحكينا له ما روي ان محمدا ص راى ربه في هيئة الشاب الموفق في سن ابناء ثلثين سنة رجلاه في خضرة وقلنا ان هشام بن سالم وصاحب الطاق والميثمي يقولون انه اجوف الى السرة والباقي صمد فخر ساجدا ثم قال سبحانك ما عرفوك ولا وحدوك فمن اجل ذلك وصفوك سبحانك لو عرفوك لوصفوك بما وصفت به نفسك سبحانك كيف طاوعتهم انفسهم ان شبهوك بغيرك الهي لا اصفك الا بما وصفت به نفسك ولا اشبهك بخلقك انت اهل لكل خير فلا تجعلني مع القوم الظالمين ثم التفت الينا فقال ما توهمتم من شيء فتوهموا الله غيره ثم قال نحن آل محمد النمط الاوسط الذي لا يدركنا الغالي ولا يسبقنا التالي يا محمد ان رسول الله ص حين نظر الى عظمة ربه كان في هيئة الشاب الموفق وسن ابناء ثلثين سنة يا محمد عظم ربي عز وجل ان يكون في صفة المخلوقين قال قلت جعلت فداك من كانت رجلاه في خضرة قال ذاك محمد ص كان اذا نظر الى ربه بقلبه جعله في نور مثل نور الحجب حتى يستبين له ما في الحجب ان نور الله منه اخضر ما اخضر واحمر ما احمر ومنه ابيض ما ابيض وغير ذلك يا محمد ما شهد به الكتاب والسنة فنحن القائلون به شرح راى ربه في هيئة الشاب الموفق لعل ان الموفق هو الذي وصل في الشباب الى الكمال وجمع بين تمام الصورة وكمال المعنى في الجمال وهذه الرواية رواية العامة بطرقهم عن النبي ص انه قال رايت ربي في هيئة الشاب الموفق الى اخر الخبر في سن ابناء ثلثين هذا كالتفسير للموفق لان كمال الشباب انما يكون في ذلك السن رجلاه في خضرة يحتمل ان يكون بحسب ظ

سبحانه

عظم له

نظر له

تجلى له

العبارة ان رجليه مخضبتان بلون الحناء وكثيرا ما يعبر عن لون الحناء بالخضرة ويحتمل ان يكون معناه
انه قائم بجلاله في حضرة الكلاء والعلم عند الله وقلنا ان هشام بن سالم هو من اصحاب الصع وبقايا
الجواليقي وهو ايضا حاكم بانه الموفق كما نقل عنه وكذا نقل عن هشام ابن الحكم القول بالجسم وقد
اشتهر عن الرجلين اقوال بحسب الظ باطلة واراء في التبادر حقا قطعية وقد ورد في شانهما
روايات كثيرة وكذا في ذمهما اخبار عديدة مما استادنا في العلوم الحقيقية في جامعه الواقع كما نسب الى
الهشامين من التشبيه فقط في انه انما نشأ من سوء الفهم لكلامهما وان الرجلان اجل قدرا
من ذلك ولذا قال الامام في حقهما وبليته وقاتله الله اما ان لا يتكلمها مثل لا عنده لانهم
وكان لهما ولامثالهما من ما الى ائمتنا عليهم السلام رموز ورموزات كمرموزات الحكماء الاوائل وتجوزات
كتجوزاتهم لا تصل اليها افهام الجماهير ولهذا انسبوهم الى التجسيم والتصوير ثم قال بعد كلام
او ان صدور ذلك منهم انما كان قبل رجوعهم الى الحق فقد قيل ان هشام بن الحكم كان قبل وصوله الى
خدمة الصع على راى جهم بن صفوان فلما وصل الى خدمته تاب ورجع الى الحق انتهى وصاحب
الطاق هو ابو جعفر محمد بن النعمان الاحول المعروف بمؤمن الطاق وهو من جملة اصحاب
ابي عبد الله جعفر بن محمد الصع وله مباحثات شريفة مع اهل البدع والكلام والميثمي هو احمد بن
محمد الميثمي والكلام فيهما كالكلام في هشام معنى يقولون اي يزعمون او يتكلمون انه اجوف الى
السرة والباقي صمد يحتمل ان يكون الابتداء من الراس يعني انه اجوف والباقي صمد ويحتمل
العكس اي انه من الرجل الى السرة اجوف والباقي مصمت وقد حمله الاكثر على الثاني فظني الى
ان الاول اولى لان هذا الوضع اشبه بالانسان اذ هم يعتقدون انه على صورة الانسان تعالى عن ذلك
علوا كبيرا قال الاستاد دام ظله فيمكن ان زعموا ان العالم شخص واحد جسمه جسم الكل وروحه روح
الكل والمجموع على صورة الحق الاله وقسمة الاسفل الجسماني اجوف لما فيه من معنى القوة الهيولانية
الشبيهة بالخلاء وقسمة الاعلى الروحاني صمد لما فيه من الفعلية انتهى ولا يخفى ان ما قاله الاستاد
على اعتبار الابتداء من السفل والعلى كما اخترناه من اعتبار الابتداء من الراس فقسمة الاعلى
الفلكي لصفاته وحكايته كالمجوف لاشتماله على اكثر الارواح والنفوس الشريفة وكونه موضع
الملائكة والقوى اللطيفة يكون اجوف وقسمة الاسفل العنصري لكثافته وبعده عن الارواح
القدسية والحيواة الحقيقية صمد مصمت صلد والفرق بين ما قاله الاستاد كثر الله امثاله وبين
ما قلنا من وجهين الاول انه اعتبر الابتداء من الرجل وهو خلاف الظ والمتبادر والثاني انه
الاعلى والاسفل بالروحاني والجسماني وهو ايضا بعيد لان القائلين بذلك انما جعلوا العقول
والنفوس بمنزلة القوى لا انها احد قسمي الشخص كما يظهر من عباراتهم والا يخفى فقد اخذنا الابتداء
من الراس وقد عرفت ان تجويف القسمة الاعلى اشبه بالانسان لكونه كذلك وجعلنا الاعلى
والاسفل الفلكي والعنصري والى ذلك اشار العلم الفاني في رباعية منسوبة اليه قدس سره حق جان
جهان است وجهان جمله بدن املاك لطايف حواس اين تن افلاك وعناصر ومواليد اعضا
توحيد همين است دگرها همه فن ويؤيد ما اخترناه ما روي عن ابي عبد الله ع ونقله الصدوق ره في توحيده
ذكر ان الله ليس له روح قال ع ان الله احد صمد ليس له جوف انما الروح خلق من خلقه نصر وتأييد
وقوة يجعله الله في قلوب الرسل والمؤمنين ولا يخفى ان هذا الخبر صريح في ان المشتمل على الروح
يكون اجوف ولذا نفاه عنه بالصمدية فتدبر ومما يدل صريحا على مختارنا ما نقله الشارح لكتاب
الملل والنحل مذهب الهشامين وهذه عبارته قال هشام بن سالم انه تعالى على صورة انسان
اعلاه مجوف واسفله مصمت وهو نور ساطع يتلالا انتهى وبالجملة زعموا ان العالم بجميعه
شخص انساني واحد جسمه جسم الكل وروحه روح الكل وان الروح الاعظم المدبر للكل

على صورة

على صورة اسم الله الاعظم وجعلوا العقول والنفوس بمنزلة القوى والارواح الاشرف بمنزلة الاشرف وبهذا القدر [illegible]
ذلك القائل حرمت بحمد الله تعالى وافضاله وتنزيهه عن التشبيه والنقص بما لا يليق بجناب قدسه وكمال مجده وعز شانه
وقال سبحانك ما عرفوك اي نزهتك عما لا يليق بكبريائك وتقدست ما عرفوك اي انما نشأ ذلك من عدم معرفتهم
بك وانك اعلى من ذلك بل لك المثل الاعلى في السموات والارض ولا وحدوك اي في ذلك قولا بالكثرة واختلاف الانحاء
وكذا اثبات المثل والشركاء ولم يعلموا ان الكاسة هالك كما لا يك ثاني في جبروتك في اجلالك ووصفوك اي حملوا
اشتهم بالمرفوعك ولم يوحدوك ووصفوك بما لا يليق بجناب قدسك سبحانك تكرير التنزيه لكمال الاعتناء به في
الاستبعاد من الوصف بانه اجوف الى السرة لو عرفوك لوصفوك بما وصفت به نفسك من انه ليس كمثله شيء وانه لا
ولا نظير لك سبحانك كيف طاوعتهم انفسهم ان يشبهوك بغيرك تنزيه ثالث لاظهار المبالغة في التنزيه اعلى المراتب والتعجب
صفك
عن التشبيه بالخلق اراد الشارح الموفق الهي لا اصفك الا بما وصفت به نفسك اظهر عما هو اعتقاده من التنزيه العليا
بما وصفوك من تجويف بعض الجسد وصمدية بعض ومن التشبيه بالخلق بالصفات بما وصفت به نفسك وذكرته في
كتابك من انه لا يشبهك شيء وليس كمثلك شيء ولا اشبهك بخلقك كما شبهوك بانه الموفق انت اهل لكل خير
لا النقص والتشبيه والصورة والتخطيط فلا تجعلني مع القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم باعتقاداتهم الفاسدة و
ارائهم الباطلة الواهية ثم التفت الينا فقال تعليما للحق وابطالا لمن التدين باعتقاد المشبهون وذلك نتيجة لشبهة
مط حتى تعني ان يكون متعلقا في وهم او عقل لان في ذلك ايضا نوع من التشبيه ما توهمتم من شيء فتوهموا الله غيره ثم
بان كل ما يدخل في الوهم والعقل فهو غير الله وظاهر ذلك ان الله لا يحيط به الاوهام البشرية ولا يدخل في شعور
المشاعر الادراكية وذلك لاستلزام الادراك الاحاطة بالمدرك والله لا يحيط به علما وقد ورد في الخبر ان كل
ما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم والبرهان على ذلك ان تصوره سبحانه اما بالحد
او بالرسم والواسطة بينهما لا يجوز ان يكون شيء منهما لان التصورات الكسبية منحصرة فيهما عند المحققين او معقولات
والاول ممتنع عليه سبحانه وكذا الثاني لان البديهي العقلي هو الامور العامة لا غير كالوجود والشيئية وتستحيل ان يكون
تصوره سبحانه بديهيا لان النظري انما يعرف بحد او رسم والحد انما يتالف من الذاتيات اذ ليس له تعالى جنس ولا فصل
فلا فاعل له وانما الرسم فانما يتركب من اللوازم الذاتية وما لم يكن يعرضه شيء للزوم كونه تعالى فاعلا وقابلا فالغرض لازم
ومفارق فلا حد له ولا رسم واذا لا حد له ولا رسم ثبت انه لا يعلم ان البرهان انما يتالف من الحد فظهر انه سبحانه لا يعرف بغيره وانما
عرف الله من عرفه بالله وسنشرح لك بهذا في تعدادك ثم قال نحن ال محمد النمط الاوسط النمط الطريقة والنوع من
والجماعة من الناس امرهم واحد فعلى الاول يعني نحن على الطريقة الوسطى من امر الدين وعلى الثاني يعني على النوع
الوسط من امر الدين وعلى الثالث نحن الجماعة الاوسط في الدين القائمون بالقسط لا نغلو ولا نقصر كما قال
تعالى خطابا لهم ع وكذلك جعلناكم امة وسطا ولا يخفى ان تانيث الوسطى يعطي ان يكون المراد بالنمط احد
المعنيين الاول والثالث لا بيان الثاني في الكلام والذي بعده كالبيان للنمط الاوسط ولذا لم يفصل بينهما
بفاصل والغالي الافراط والمراد هنا في الدين او في الائمة الطاهرين ع ولا يسبقنا التالي وهو التابع
للخليل سمي به لتاخره والتالي هنا المتاخر عنهم والمقدم لغيرهم وفي ايراد لفظ التالي اشارة الى ان المراد به القائل
بالخلفاء الاربع فتدبر والحاصل ان الغالي المفرط في امر دينه او الذي اعتقد فينا الالوهية وتجاوز فينا ما يعني فيه
من العبودية والولاية لا يدركنا اذ كان متجاوزا عن طريقتنا متاخرا عنها الا اذا رجع وعاد الى طريقتنا والتالي المتاخر
عنا المقصر في اتباعنا المقدم لغيرنا لا يسبقنا اذ التالي من السوابق لا يسبق المتقدم من تلك الغاية ان يصل اليه ولذا قال
خير هذه الامة النمط الاوسط يلحق بهم التالي ويرجع اليهم الغالي ولما كان هذا الخبر ما قد صدر عن النبي ص
وفيه نوع من المعنى الذي فهمه سلك مسلك التاويل وفق اللاول يا محمد ان رسول الله ص حين نظر الى عظمة ربه
كان في هيئة الشاب الموفق وسن ابناء ثلثين سنة اعلم ان الجمهور جعلوا قوله ص في هيئة الشاب الموفق
حالا عن المفعول وهو الله ولذا وقعوا في التشبيه وجعله ع حالا عن الفاعل وهو النبي ص ولذا جعلوا متعلق
الرؤية هو الله عز وجل وهو ع جعل متعلقها عظمة الله فظهر انه ع اذ من الخبر المروي وصدقه الخبر صحيحه
عما ذكر لئلا يتوهم التشبيه ثم عند رائه لا يخفى على اهل البصائر الذوقية ان المرجع في المعنيين الى واحد

وذلك لان وصوله ص الى ذلك المقام الذي راى عظمة ربه ما لا يصح ان يتعبر بذلك الا الله والى الرسول لانه لما كان في
ذلك المقام في هذا السير وكان فانيا عن نفسه وعن كل شيء وباقيا ببقاء الله الواحد تعالى بانه لم يكن يرى شيئا غير الله و
يرى ان الظاهر هو الله وهو كان بهويته منغمسا في مجمع العوالم التي هي مظاهر جماله ومرآة ذاته سبحانه فلذلك النسبة الى ايهما
وقع فهو صحيح لكنه ص لما امر ان يكلم الناس على قدر عقولهم ومن حيث لا يقعون في تشبيه وكفر ذكر ما يقع به الى ان
بحسب الظاهر وان كان الى بحسب الباطن فبين ان به يحقق معنى الحديث تحقيقا وذكر الاله المنغمسين من [illegible]
بما ذكر فتبصر ثم انه ص لما كان استناده بان لا يقع الجاهل في تشبيه اعاد انطال ما هو من التشبيه فقال للراوي يا محمد عظم ربك
ان يكون في صفة المخلوقين بان يكون شابا في سن ابناء ثلاثين [illegible] الى قسمين احدهما محمد والاخر [illegible]
المشبهون والملحدون قال قلت جعلت فداك من كان رجلاه في خضرة وجه ذلك السؤال وان كان [illegible]
ان ذلك صفة المخلوقين وانه كان رسول الله ص على تلك الصفة وعلى هذه الحالة فلم يكن يحسن بعد ذلك السؤال [illegible]
لما جعل في الحديث الى قوله ص في هيئة الشاب الموفق حال لعن الرسول اعرض الى عن ذلك الى المناسب ان يكون بعد ذلك
ورجلاه في خضرة ما الذي يوجد في الرواية من الاخبار بالغائب بناء في ذلك التاويل لان المروي المصدق بهذا الحديث
رآه في هيئة الشاب الموفق ورجلاه في خضرة قال ص مجيبا عن ذلك بقوله ان ذلك محمد ص على ان يكون [illegible]
في قوله رجلاه راجعا الى الشاب الذي هو صفة محمد ص ثم انه ص لما بين بهذه المراتب اراد ان يبين وجه الخضرة ومع
كونها تحت رجليه وتبين المراد من الرجلين فقال اذا نظر الى ربه بعين قلبه على تقدير مضاف جعله في نور الحجب
الله الى الرسول او قلبه سالكا او مستغرقا في نوره ولا بد يجب عليك ان النظر قبل الجعل كالاستفادة الشرطية بل الامر بالعكس في ذلك
لان الوصول الذي الحجب والنظر اليه موقوف على كشف الحجب فلا بد من تقدير الارادة في الشرط كما في قوله تعالى اذا قمتم الى
الصلوة اي كان اذا اراد النظر الى ربه بعين قلبه جعله الله في نور مثل نور الحجب فقد عرفت سابقا ان الحجب انوار قدسية ما هي
لطيفة بقي لها الحجب الاول للنفوس الشريفة ويقى لها السرادقات او عقول قادسة ويقى لها الحجب الاعلى ولهذه الانوار
الوان شتى حسب اختلاف حقايقها وقربها وبعدها من نور الانوار ومحلها من صواقع القدس على تباين درجاتها في
الاستقرار والى الحجب الاول اشير بالنور الاخضر والى الثاني بالاحمر والى الثالث بالابيض كما سيأتي اذا عرفت ذلك
فان اخذنا الجعل متعلقا بالقلب ولا شك ان للقلب ثلث جهات جهة الى عالم العقل التي يعبر بعين القلب وجهة
العالم النفسي لكونه محل تعلقها وجهة الى عالم الجسم لكونه متوجها الى تدبير بدنه فالمعنى [illegible] ان قلبه مستغرق
في هذه الانوار الثلثة ومتحققا بها قلبه واقف في ذلك المقام بحيث يكون مقدم قلبه على النور الاخضر وهو عالم الاجسام
وذلك لعدم قطع تعلقه [illegible] بهذا العالم واما ان اخذنا متعلقا بالرسول ص فالمعنى انه كان اذا نظر الى ربه بعين قلبه
وهو عقله الشريف سلك في هذه الانوار بحيث يحقق بحجبها ويحيط بها بحيث يكون منطبقا على جميع العوالم
كلها والمام كل الموجودات باسرها وتحت هذا السر وسنه يظهر تحقيق المعراج وانه كما اجمع عليه المسلمون انما كان
بجسده المبارك وجسمه الشريف فعلى الاول يكون الرجل قدم القلب وعلى المعنى الثاني هو الرجل بالحقيقة
فاحتفظ بذلك التحقيق فانه من الاسرار الغامضة المصونة عن غير اهلها بل من اهلها والله الملهم للحق والصواب
حتى يستبين له ما في الحجب بهذا الكلام منه ص صريح في ان التعقل انما يكون بالاتحاد كما هو راي المقربين من الحكماء
واهل الحق من الصوفية وقد قال العارف الرومي في المثنوي اشارة الى ذلك [illegible]
[illegible] وقوله ما في الحجب يعني به الحقايق الالهية المتجلية فيها الظاهرة
في مراياها المنصبغة باحكامها ان نور الله منه اخضر ما اخضر [illegible] في ان نور الله لا لون له الا ان الانوار التي يعبر
بها بين الوان مختلفة بحسب قربها وبعدها والاول اولى وان كان الاخير [illegible] على هذا القياس قوله
ومنه احمر ما احمر ومنه ابيض ما ابيض والسيد الداماد اعلى الله درجته جعل الحجب المذكورة في الخبر عبارة عن
العقول فقط وقد عرفت الحق في ذلك قال رحمه الله بهذه العبارة الحجب جواهر قدسية والانوار عقلية [illegible] حجب
اشعة جمال نور الانوار وسائط النفوس الكاملة في الاتصال بجناب رب الارباب وفي الحديث ان لله
سبعين وسبعمأة حجابا من نور لو كشفها عن وجهه لاحرقت سبحات وجهه ما ادركه بصره وفي رواية سبعين الف
حجاب وفي اخرى سبعين الف حجاب وفي اخرى حجاب من النور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه
بصره من خلقه ثم قال والنفس الانسانية ان استكملت ذاتها الملكوتية ونفضت جلابيب الهيولى [illegible]
نورية ما نورت تلك الانوار وشابهت جواهرها ما تحققت الاتصال والانخراط في زمرتها والاستفادة
منها [illegible] اضوائها ومطالعة [illegible] صور الحقايق المنطبقة فيها والى ذلك الاشارة [illegible]

جعل

ربه بعين قلبه قوله ربه [illegible] على المفعولية ليطابق نسخ الكافي من وجوه [illegible] اوان النظر

27

جعله في نور مثل نور الحجب حتى يستبين له ما في الحجب والنور الاخضر هو النور الموكل على اقاليم الارواح الحيوانية التي هي ينابيع عيون
الحيوة ومنابع حضرتها النور والاحمر هو النور العامل على ولايات المنه والقوة والقهر والنور الابيض هو النور المتولي
الا ناصية المعارف والعلوم والصناعات انتهى كلامه وقال تلميذه صدر المتالهين في بيان وجه اختلاف الانوار
في اللون بهذه العبارة الحجب النورانية متفاوتة النورية فالنور الابيض ما هو اقرب من نور الانوار في اللون والاخضر
ما هو ابعد منه فكانه ممتزج بضرب من الظلام لقربه من ليالي حجب الاجرام الفلكية والاحمر هو المتوسط بينهما وما بين كل
اثنين من الثلثة من الانوار ما بينهما فاعتبر بانوار الصبح والشفق المختلفة في الالوان لقربها وبعدها من نور الانوار الحسية
اعني الشمس فالقريب من النهار هو الابيض والبعيد منه الممتزج بظلمة الليل هو الاخضر والمتوسط بينهما هو الاحمر
ثم ما بين كل اثنين الوان اخرى كالصفرة ما بين الحمرة والبياض والفستقية ما بين الخضرة والحمرة فتلك انوار
الهية واقعة في طريق الذاهب الى الله بقدم الصدق والعرفان لا بد من مروره عليها حتى يصل اليه فربما يتمثل لبعض
السلاك في كسوة الاشكال الحسية وربما لا يتمثل انتهى ثم قال [illegible] واضرابها كالصحيحة رواية يا محمد [illegible] شهادة
الكتاب والسنة فنحن القائلون به فظهر انه صدق الحديث [illegible] وصحيحة كما قلنا فتبصر وبهنا لكم مصابيح [illegible]
بمجاري كلمات المتشابهات في الاخبار والايات مصباح اعلم ان المنع من القول بالهيئة والصورة في [illegible] الائمة
الطاهرة انما هو لمكان الجمهور في التشبيه والكفر لعدم تجاوزهم عن مرتبة الحس [illegible] ورد بلا انكر ان الخلق
ان ما اتصفنا بها وهيئاتها في الاخبار العامية ان الله خلق ادم على صورته وفي خبر ان الله خلق ادم على صورة الرحمن
وفي اخرى عن معاذ بن جبل قال صلى بنا رسول الله ص ذات غداة فقيل له ما رايتك اسفر وجهك يا رسول الله
مثل الغداة قال ما لي وقد تبدى لي ربي في احسن صورة فقال فيم يختصم الملا الاعلى يا محمد قلت انت اعلم اي رب
فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها فعلمت ما في السماء والارض وفي خبر آخر فوجدت برد انامله الحديث وفي الاخبار
الخاصية ايضا قد وردت بهذه الاخبار لكن اهل البيت ع قد اولوها لئلا يقع الجاهل في التشبيه فعن علي ع قال سمع
النبي ص رجلا يقول لرجل قبح الله وجهك ووجه من يشبهك فقال ص مه لا تقل فان الله خلق ادم على صورته وما
فيه تاويل آخر حكاه الصدوق طاب ثراه في توحيده عن محمد بن مسلم قال سالت ابا جعفر عما يروون ان الله
خلق ادم على صورته فقال هي صورة محدثة مخلوقة اصطفاها [illegible] والروح الى نفسه فقال بيتي وقال ونفخت فيه
من روحي ولعمري انه لا يخفى على ذي بصيرة ان اختلاف التاويلات يشعر بصحة الاخبار المذكورة وانها مع
ترفعها عن افهام الجماهير وان ما يأولونها انما هو مخافة ان يقع الناس في الالحاد والتشبيه لانهم ع امروا ان يكلموا
الناس على قدر عقولهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل مصباح اعلم ان خبر التقبيح ليس في رجوع الضمير الى الرجل
بصريح كما توهمه الاكثرون بل كما يحتمل ذلك فانه يحتمل قويا ان يكون المرجع هو الله ويصح المعنى فانه لما قبح وجه
الرجل ووجه من يشبهه قال ص لا تقل ذلك فان الوجه الذي تقبحه وجه الرجل الذي هو احسن من ادم هو احسن الوجوه
واكرم الوجوه والضمير على تقدير رجوعه الى الرجل فانه يفيد ان ادم كان على صورة هذا الرجل وذلك لا ينبغي ان يكون
ادم ع مخلوقا على صورة اسم الله الاعظم كما يستفاد من ساير الاخبار واما خبر محمد بن مسلم فهو تفسير للحديث الخ
وتحقيق له وليس من التاويل في شيء بيان ذلك ان المراد بالصورة المحدثة المضافة الى الله تعالى صورة اسم
الله الاعظم ولما كان غير المسمى وكل شيء غير الله فهو مصنوع كما سبق فصح من ذلك ان الاسم مخلوق
محدث ويحتمل ان يكون الصورة المحدثة هي مجموع العالم الكبير الذي هو الانسان الكبير لانه صورة اسم الله
الاعظم قال الشيخ رضي الله عنه في الفتوحات في معنى هذا الحديث بهذه العبارة الانسان الذي هو آدم
عبارة عن مجموع العالم فانه العالم الصغير وهو المختصر من العالم الكبير والعالم ما في قوة انسان حصره
في ادراك لكبره وعظمه والانسان صغير الحجم يحيط به الادراك من حيث صورته وتشريحه وبما يحمله
من القوى الروحانية فرتب الله فيه جميع ما خرج عنه فارتبطت بكل جزء منه حقيقة الاسم الالهي التي ابرزته وظهر
عنها فارتبطت به الاسماء الالهية كلها ما شذ عنها شيء فخرج ادم على صورة اسم الله اذ كان هذا الاسم يتضمن
جميع هذه الاسماء الالهية كذلك الانسان وان صغر جرمه من جرم العالم فانه يجمع جميع حقايق العالم

الكبير ولهذا سمى العقلاء الانسان العالم الكبير او يبقى في الامكان شيء الا وقد ظهر فيه فقد ظهر في
الانسان ايضا والعالم التصور المعلوم والعلم من صفات العالم الذاتية فعلم صورته وعلمها خلق
ادم فادم خلقه الله على صورته وقال رضي الله عنه في الباب الثالث والسبعين من الفتوحات السؤال
الاربعون ما صفة الادم عند العوام ان شئت صفة الحضرة الالهية وان شئت مجموع الاسماء
الالهية وان شئت قول النبي ص ان الله خلق ادم على صورته فانه ما جمع لمن خلق بين يديه علمنا انه
قد اعطاه صفة الكمال فخلقه كاملا جامعا ولهذا قبل الاسماء كلها فانه مجموع العالم من حيث حقايقه
فهو عالم مستقل وما عداه فانه جزء من العالم فالعالم كله تفصيل ادم وادم هو الكتاب الجامع فهو للعالم
كالروح من الجسد فبالمجموع يكون العالم كله هو الانسان الكبير وكمال العالم بالانسان فهو كمال الجسد
بالروح فالانسان منفوخ في العالم فهو المقصود من العالم انتهى كلامه الشريف قوله ما جمع لمن خلق بين
يديه الى اخره معناه انه ما خلق الله سبحانه ادم بيديه اللتين هما عبارتان عن صفتي الجمال والجلال
فعلمنا انه مظهر جميع الاسماء وان له احدية الجمع كما ان للحضرة الالوهية احدية الجمع وذلك لانه خليفة
الله في ارضه فتبصر مصباح يشبه ان يكون الرب في قوله ص رايت ربي وقوله فقد بنيها رايني هو الاسم
المربي للرسول فان لكل موجود من الموجودات اسما مربيا في عالم الاسماء على ما يراه اهل الحق ولا شك ان المربى
بالفتح انما يكون على صفة المربي بالكسر ومتخلقا باخلاقه ومتادبا بادابه كما قال ص من راني فقد راى الحق
ولما كان الرسول ص هو المظهر الكامل لاسم الله الجامع لجميع الاسماء الالهية فالاسم المربي له هو الله ولذا
الداعي الى الله من حيث اسم الله وكل نبي وان كان يدعو الى الله ايضا لكن لا من حيث هذا الاسم بل من حيث
اسم يختص به فكل نبي انما يكون مظهر الاسم خاص او اسماء مخصوصة من جملة ما اشتمل عليه اسم الله الذي
مظهره نبينا ص فالانبيا تحت لوائه اذا عرفت ذلك فقوله ص رايت ربي يعني به رايت الاسم الذي يربيني
ويظهر احكامه في وقد روي انه هو اسم الله الاعظم واما انه في احسن صورة فلانه لها احدية الكثرة
في مقام البرزخية التي من جملة نعوتها الوحدانية التالية للاحدية وتحت هذا اسرار مصباح قد سمعت
مقالات المتكلمين في جواز الرؤية وامتناعها ولا طائل تحت ذكرها لكن انا نشير الى ما يفتح بهذا
النور واهديك الى طريق يوصلك الى ذلك الطور فاعلم ان ثمرة قرب النوافل المحبوبية التامة
ونتيجة المحبوبية كون الله سبحانه كل العبد بان يغنيه عن كله ويصير له حتى يكون هو سبحانه محبا
لنفسه بان الله لا يحب غير نفسه ابدا والى ذلك القرب اشير في الحديث القدسي ما تقرب العبد الي
بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها
ورجله التي يمشي بها فاذن ابصار الرب سمع عبده وبصره بل كله ومن المعلوم انه لا يرى الله غير الله فلا
يرى الله الا الله وتسمع الاباللة من الله وهذه الرؤية لا كيف لها ولا اين كما لا كيف لتلك الصورة
فتبصر ويؤيد ما قلناه رواية ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال قلت اخبرني عن الله عز وجل هل يراه والاين
المؤمنون يوم القيمة قال نعم وقد راوه قبل يوم القيمة فقلت متى قال حين قال لهم الست بربكم
قالوا بلى ثم سكت ساعة ثم قال وان المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيمة الست تراه في وقتك
هذا قال ابو بصير فقلت جعلت فداك فاحدث بهذا عنك فقال لا فانك اذا حدثت به فانكره منكر
بل بعض ما نقوله ثم قدر ان ذلك تشبيه كفر الحديث مصباح ينبغي لنا ان نذكر هنا الايات والاخبار
التي ينقص نسبة الصفات الى الله سبحانه ونبين المراد منها جميعا وصل تنزل الينا من الايمة
الاعلام بطريق الرواية وما فهمنا من اشاراتهم وانوارهم بقدر الدراية من حيث لا يلزم منه تشبيه

والتجسيم

والتجسيم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ولنذكر مقدمة نافعة لتسهيل فهم ذلك كله وهي ان تعلم
ان من قواعد الراسخين هو ان الموضع القريب لاي لفظة كانت سيما الالفاظ الواقعة في الاخبار
والايات ليس هو ما يتبادر عند الحس والوهم من كونه موضوعا هو ذلك الامر المحسوس المتعارف
استعماله فيه المتعارف فهم ذلك منها بل على طريق اخر هو ان تلك اللفظة موضوعة لمعنى كلي لان
الواضع هو الله سبحانه من غير ملاحظة ان يكون موضوعا جسما او غير جسم جوهرا او غير جوهر
محسوسا او غير محسوس وقد اتفق ان يكون لمعنى من هذه المعاني قوالب متعددة ومصداقات مختلفة
وهذا وجه او ان تلك اللفظة موضوعة في الاصل للحقيقة من الحقائق الالهية والذات من الذوق
التوحيدي لما كان يحكم ظهور تلك الحقائق في مظاهرها وتطورها باطوارها في المراتب النزولية التي
كل لاحق منها انما يكون ظهورا لسابقه فلذلك تسمى باسمها وذلك لاتحاد بين الظاهر والمظهر وهذا
وجه اخر والفرق بينهما بين لانه يجب على الوجه الاول ان يكون الالفاظ القرانية والاخبارية
انما تستعمل بالحقيقة لا بالمجاز وعلى الثاني لا يجب ذلك وان كان يجوز كما لا يخفى مثال ذلك
القلم فعلى الوجه الاول هو موضوع لما ينقش الصور في الالواح من دون اعتبار كونها قصبا او حديدا
ولا ان يكون جسما او غيره ولا كون النقش محسوسا او معقولا ولا كون اللوح من قرطاس او غير ذلك
ولذلك المعنى الكلي موضوعات في كل عالم من العوالم ففي عالم العقل فان الله علم بالقلم وكذا في
عالم النفس اولئك كتب في قلوبهم الايمان وفي عالم الطبيعة وان عليكم لحافظين كراما كاتبين
وفي عالم المجسم هو القلم المحسوس من القصب والحديد وغيرهما فيكون استعماله في كل واحد من
الموضوعات على الحقيقة والوضع الاول واما على الوجه الثاني فالقلم يجوز في الوضع الاول
الالهي موضوعا للقلم الاعلى ثم لما كان لذلك القلم مظاهر في العوالم التي تحته حسب تنزله في القوس
فاللفظ الموضوع لهذه الحقيقة العقلية يستعمل في تلك القوالب بالحقيقة ايضا لاتحاد بينهما
ولكن استعماله في تلك القوالب بالحقيقة ليس على اللزوم والوجوب كما في الاول يكون على الجواز
واللزوم وقد اومى بعض المحققين في الثاني الوجه الخفي ولهذا الوجه وما ذكرنا يظهر معنى التنزيل
والتاويل لان التنزيل هو المعنى الذي يفهم باعتبار احد الافراد والقوالب الذي ظهر عند عقول الناس
والتاويل باعتبار فرد خفي وقالب مكنون عن الجماهير فهما اعتباران بالحقيقة وكذا يظهر معنى
مراتب التاويل والبطون لان ذلك باعتبار مراتب القوالب والعوالم فتدبر وبالجملة
اهل الحق الالفاظ المستعملة في القران المجيد اطلق على حقايقها الاخيرة وبعد تعرف ذلك فنبهك
ثم ما يوهم التشبيه في الايات من غير تشبيه فتبصر واحتفظ والله يقول الحق فهو على الحقيقة وهو
يهدي السبيل والحمد لله مصباح فمن ذلك قوله جل وعز كل شيء هالك الا وجهه وقوله جل
وعلا فاينما تولوا فثم وجه الله الى غير ذلك من الايات وفيه وجوه تلف الوجه الاول سبيل اهل النظر
من حكماء الاسلام قالوا ان الوجه في قوله سبحانه بمعنى الذات اي كل شيء هالك ازلا وابدا وان
من حيث ذاته والا ما ليس لوجه في الحقيقة الا الله الواحد القهار بمعنى انا ليس لشيء
من الاشياء بنفسه شيء من الامور اذ كل الامور تابع للشيئية والوجود وهما انما يكون للاشياء
من الله سبحانه وبعضهم دقق النظر وقال الضمير في وجهه راجع الى الشيء بيان ذلك ان للاشياء
جنبتين ووجهين وجه الى الله ومن هذا الوجه صار موجودا اذ الاحكام كثيرة وان مرتبة وجه
الى ذاته وليس له من هذا الوجه الا السلب والفقدان وغير العدم والنقصان لعدم الاية

كل شيء هالك ومعدوم الا الوجه الذي الى الله الذي منه المبدا واليه المعاد والوجه الثالث طريقة اهل الموحدين
نظرهم الصحيح بالكشف الصريح ووافقهم الاخبار عن الائمة الاطهار وهي ان الوجه في قوله سبحانه كل
هم الرسل والانبياء والائمة والاوصياء ع وبيان ذلك من طريقين اولهما ان الوجه في الوضع اللغوي هو
ما يواجهك به من هذه التخطيطات والتشكلات ووجه الثوب هو ما يواجهك من الثوب ووجه البيت
ظاهره ووجه الكتاب هو ما يواجهك منه بحيث يتمكن من قراءته ووجه المسئلة هو ما يواجهك منها من التحقيق
في حلها وهكذا في ساير الاشياء فوجه الله هو ما يتوجه به الى الله وليس الا الانبياء والاولياء من حيث انه
بالاقبال عليهم وانقيادهم والقبول لامرهم والتدين بدينهم يتوجه الى الله ومن هذا الوجه يصح ان
يعبر عن الوجه بالدين كما ورد في اخبار المعصومين في الاول وورد عن الرضا في حديث ابي الصلت
قال ع من وصف الله بوجه كالوجوه فقد كفر ولكن وجه الله انبياؤه ورسله وحججه صلوات الله عليهم
هم الذين يتوجه بهم الى الله والى دينه ومعرفته وعن الصحيح قال نحن وجه الله الذي لا يهلك وفي الكافي
روى ابو حمزة قال قلت لابي جعفر ع قال الله عز وجل كل شيء هالك الا وجهه قال فيهلك كل شيء
ويبقى الوجه ان الله عز وجل اعظم من ان يوصف بالوجه ولكن معناه كل شيء هالك الا دينه والوجه
الذي يؤتى منه الى غير ذلك من الاخبار ولا يخفى انه على هذا الوجه يكون الهلاك بمعنى الضلال
لا بمعنى الفناء كما يظهر من الاستبعاد في قوله ع فيهلك كل شيء ويبقى الوجه فان كلامه بالمعنى
الشيء وجه وثانيهما ان اول ما يبدو من الانسان هو وجهه وكذا اشرف اعضائه هو وجهه
ولما كان الانبياء والاولياء اوائل الوجود اعتنائه وابداعه هم مبادي مظاهر انوار العظمة
جمالا وتفصيلا وهم اشرف المخلوقات خلقا وخلقا فهم من هذه الجهة وجه الله سبحانه الوجه الثاني
وهو من الغيب المكنون والسر المخزون وهو ان الوجه عبارة عن التجلي الالهي الجمالي من تجليه
سبحانه باوصافه الجمالية ونعوته الكمالية وذلك باعتبار النورية والصبح الاحسان و
ومن حيث النعمة والامتنان كما في الاخبار العامية كالقمر ليلة البدر ولما كان في
كل جمال يختفي جلال ومن كل جلال يشرق جمال صح ان يقال جلال وجهك الكريم اكرم الوجوه
واعز الوجوه الذي عنت له الوجوه وهذا الاخير هو السر الوجه الثاني فتنبه مصباح ومن ذلك
نسبة العين قال سبحانه ولتصنع على عيني وقال علي ع انا عين الله في الارض ان الكامل الانسان الله
عز وجل ينظر الى الخلق بواسطته نظر المرحمة قال الشيخ رضي الله عنه في الفص الادمي وهو
للحق بمنزلة انسان العين من العين الذي به يكون النظر وهو المعبر عنه بالبصر فلهذا سمي
انسانا فانه به ينظر الحق الى الخلق فيرحمهم انتهى يعني ان الانسان للحق سبحانه بمنزلة انسان
العين من العين الذي به يكون النظر وهو ان انسان العين هو المعبر عنه بالبصر فكما ان العين
لا يحصل منها الابصار الا بالقوة الباصرة المسماة بانسان العين فكذا لا ينظر الحق الى العالم
الا بالانسان فلهذا سمي انسانا فانه به ينظر الحق الى الخلق تشبيها له بالباصرة مصباح ومن ذلك
اثبات اليد وفيه روايات كثيرة خارجة عن العد فاعلم بعد ما تذكرت من الاصول ان يد الله فوق
ايديهم واليد في وجه عبارة عن القوة والقدرة قال عز وجل والسماء بنيناها بايد اي بقوة وقال
تعالى والسموات مطويات بيمينه فعن الصادق ع انه قال في اليمين اليد واليد القدرة والقوة يقول
سبحانه والسماوات مطويات بقدرته وقوته وفي وجه اخر النعمة وهو مستفيض مشهور
والتحقيق ان اليدين في الله سبحانه عبارتان عن صفتي الجمال والجلال اللتين بهما مبسوطتان بالرحمة والقهر
وعند اقتضائهما كما ان الله كل يوم هو في شان قال سبحانه مخاطبا لابليس ما منعك ان تسجد لما
خلقت بيدي اي بهاتين الصفتين وبذلك حصل ادم بين الموجودات والشيخ محي الدين رضي الله

الجلال [illegible]

عنه

عنه في هذا المقام كلام ينبغي ايراده قال في الفتوحات السؤال الرابع والاربعين ما سماه بيد ادم من شبر
الجواب قال تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي على جهة التشريف الالهي فقرينة الحال تدل على انه شرف
خلقه بيديه حيث لم يلق بجلاله فيما بشر لذلك اذ اليد بمعنى القدرة لا شرف فيها على من شرف على
واليد بمعنى النعمة كذلك فان النعمة والقدرة عمت جميع الموجودات فلا بد ان يكون لقوله بيدي
امر معقول له خصوص وصف بخلاف غيره وهو المفهوم من لسان العرب الذي نزل القرآن
المعتبر فان قال صاحب اللسان انه فعل هذا بيده فالمفهوم منه رفع الوسايط وكانت نسبة
ادم في الجسوم الانسانية كالعقل الاول في العقول ولما كانت الاجسام مركبة كطبيعة اليدين توجه
التركيب فلم يكن ذلك في العقل الاول في العقول لكون الكون غير مركب وليس بعد رفع الوسايط
في التكوين مع ذكر اليدين الا امر من اجله يسمى بشرا وسرت هذه الحقيقة في البنين فلم يوجد احد
منهم الا عن مباشرة انتهى كلامه الشريف واعلم ان اليد في وجه عبارة عن الانسان الكامل كما قال
علي ع انا يد الله وذلك لكونه اكمل مظاهر الصفتين وفي وجه اخر يعبر بيد الله عن يد الانسان
الكامل وذلك لكمال الفناء ولسر المحبوبية التامة التي بها صار الله كل العبد فتبصر وقد روي
عن الصادق جعفر بن محمد ع انه قال ان لنا مع الله حالات هو فيها نحن ونحن هو وهو
ذلك هو هو ونحن نحن فتبصر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والحمد لله اولا واخرا
تذنيب ومما ينبغي ذكره في هذا المقام تفردت بفهمه من بين العلماء الاعلام هو انه
قد ورد عن الصادق ع في دعاء غسل اليد اليمنى في الوضوء اللهم اعطني كتابي بيميني والخلد في الجنان
بيساري فما اشكل عليهم معنى اعطاء الخلد في الجنان باليسار [illegible]
باليسار فاولوا تاويلات بعيدة وجاوز التحامل عن سديده [illegible] شيخنا البهائي في اربعينه والذي
ظهر لي هو انك قد عرفت ان الجنة هي مظهر الصفات الجمالية وهي من جهة الحقيقة وعن يمين الرب
سبحانه والنار هي مظهر الصفات الجلالية وهي من جهة خلقية وعن يسار الرب عز شانه [illegible]
ما ثبت بالكشف والبرهان فلما ثبت ذلك ان الله عز وجل وان تقدس هو جل مجده عن المكان
والمكانيات انما يتوجه اليه سبحانه من حيث انه يمينه بمحاذي يسار الحق ويساره بمحاذي يمين
الحق عز شانه ولان يمين العبد لما كان اشرف جهاته اعطا كتابه بيمينه ليشتهر بالسعادة والفوز
بالدرجة الرفيعة ولما كان الجنة وقعت على يمين الحق عن يمين العبد الذي هو بالنسبة الى اليسار
في يساره فيه ان يكون اعطاء الخلود في الجنة بيساره الذي هو يمين الحق وبالجملة الخلق كان
عكوس انوار الربوبية فالامر ينعكس فيهك على ذلك المراة التي جعلها الله العظيم مثالا له
في العالم فتبصر مصباح ومن ذلك نسبة الجنب اليه عز شانه قال تعالى ان تقول نفس يا حسرتا
على ما فرطت في جنب الله فبعضهم ذهب الى انه بمعنى الطاعة قالوا يعني فرطت في جنب الله
قصرت في طاعة الله وكذا قول امير المؤمنين ع انا جنب الله يعني به انا الذي لا يترك طاعة الله
وهذا كما ترى والذي يسنح لي بالي هو الجنب الشيخ هو ما يقرب [illegible] فلان في جنب فلان اي قريب منه
نزل قرب الشرف والمرتبة مكان قرب المكان والزمان فعلى هذا قوله عز وجل ان تقول نفس يا حسرتا
على ما فرطت في جنب الله اي في قرب الله [illegible]
[illegible]
[illegible]

تعالى لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد واما قوله عليه السلام انا جنب الله
وقوله انا جنب الله الذي قال تعالى ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله فمعناه انا القرب الحقاني
الى الله وعند كشف الاغطية عن ابصار الجاحدين والمنكرين لمرتبتي واعلى ليتهم يوم القيمة قرب مرتبتي
تعالى ومنزلتي تقول النفس التي تخلفت عني وجحدت مقامي وولايتي عند الفكر فرطت وقصرت شأن مولاه
من قرب من الله بهذا القرب والدنو الذي يقتضي منه الحجب وضلت في اتباع غيره وعميت عن مشاهدة
قربه فيومئذ لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا نعوذ بالله من سوء
العاقبة في الدنيا والاخرة ولي في تصحيح معنى الجنب تحقيق اخر هو ان الجنب عبارة عن عالم الارواح
العالية والنفوس القدسية اذ في الانسان انا نعيب النفس الحيوانية فكذا ايضا فوق الانسان عالم
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وما يتبعه على ذلك تصديره عز وجل
الاية بالنفس وذكره سبحانه تأسفها وتحسرها على جوهرها الشريف بان صرفت حظها في
الفانيات واعرضت عن الباقيات وطلبت الشهوات الدنية وصارت من جنسها وبقيت
وبعدت عن ان ترجع الى عالمها الى العالم العقلي والصف الملكي فتأسفها انما يكون في اليوم الاخر
حين ظهر لها انها من عالم شريف الهي ومن صقع رفيع ربوبي قد كان الله لها ان تصعد
الى ما نزل منه ويرتقي الى ما بعد عنه ولكنها لم تسلك هذا السبيل ولم تتبع النبي الدليل فهي الى عذاب
وبيل وظل ذي ثلث شعب لا ظليل وهو عالم الاجسام الممتدة في الجهات الثلث التي يعبر عنها
بالوهم او في سموم وحميم وظل من يحموم الذي هو عبارة عن الوساوس الشيطانية والاخلاق
الحيوانية التي لاصحاب الشمال ويعبر عنها بالشمال فتبصر فان ذلك من الاسرار الغامضة
مصلح ومن ذلك نسبة القلب اليه عز شأنه كما ورد عن امير المؤمنين عليه السلام من قوله انا
قلب الله ومعنى ذلك انه لما كان الانسان هو العين المقصودة والغاية القصوى من ايجاد
العالم وابقائه فلا محالة بواسطته يصل الفيض من الله الى الموجودات ويدوم التجليات في الدنيا
والاخرة للماهيات فمن ذلك سر الدنيا باقية ما دام هذا الانسان فيها والكائنات تتكون
والسموات بتحرك فاذا انتقل الى دار الاخرة صارت هذه السموات مورا وسارت الجبال سيرا وبدلت
الارض ولذلك روى صاحب الكافي باسناده عن الصادق عليه السلام قال لو بقيت الارض بغير امام ساعة
لساخت باهلها وعن الباقر عليه السلام قال لو ان الامام رفع من الارض ساعة لماجت باهلها كما يموج
البحر باهله فظهر ان الفيض الاولي والتجلي التقادمي للعالم انما هو بواسطة الانسان الكامل
وبركة وجوده لما انه للعالم بمنزلة القلب للانسان لانه بواسطة القلب يصل الفيض والروح
الى عالم البدن ولذلك قيل الانسان الكامل قلب العالم ولا شك ان عليا عليه السلام اكمل الكمل لانه نفس رسول الله
ونوره فهو قلب الله اذ بواسطته يصل الفيض من المبدأ الاعلى الى الانسان الكبير الذي هو العالم
فتبصر ولا يتوهم ان القلب هو هذا اللحم الصنوبري كلا وحاشا بل هي اللطيفة الانسانية وهي
اشرف اجزاء الانسان وهي في الحقيقة منزل الروح الى مرتبة قريبة من النفس وهي متوجهة الى
النور المحض وهو الروح فيسمى بهذا الاعتبار صدرا قال الله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور من ربه وتارة تتوجه الى النفس والطبيعة فيسمى فؤادا ومصباحا ومن ذلك نسبة الروح قال
تعالى ونفخت فيه من روحي اي الروح الاعظم وهو النور المحمدي صلى الله عليه وآله والنسبة انما هي على طريقة الاصطفا
كما قال بيته مصباح ومن ذلك نسبة الحجزة وهي عقد الازار وورد عن الائمة عليهم السلام انهم قالوا نحن
آخذون بحجزة نبينا وهو صلى الله عليه آخذ بحجزة الله وفسروه بحبل من نور وتارة بالدين والحجزة كناية الامر

الامر

الامر
فيقتضي ظهوره بالامر ويوجب اخذ الشرايع من رب العالمين الحديث اذ صح كما رواه ثقة الاسلام رضي الله عنه
في جامعه الكافي وصدوق الطائفة في توحيده باسناديهما عن هشام بن الحكم في حديث الزنديق الذي اتى اباعبدالله عليه السلام كان
من قول ابي عبدالله عليه السلام فقال لا يخلو قولك انهما اثنان من ان يكونا قديمين قويين او يكونا ضعيفين او يكون احدهما قويا والاخر
ضعيفا فان كانا قويين فلم لا يدفع كل واحد منهما صاحبه وتفرد بالتدبير وان زعمت ان احدهما قوي والاخر ضعيف ثبت انه
واحد كما تقول للعجز الظاهر في الثاني وان قلت انهما اثنان لم يخل من ان يكونا متفقين من كل جهة او مفترقين من كل جهة فلما
رأينا الخلق منتظما والفلك جاريا واختلاف الليل والنهار والشمس والقمر دل صحة الامر والتدبير وائتلاف الامر
على ان المدبر واحد ثم يلزمك ان ادعيت اثنين فلابد من فرجة بينهما حتى يكونا اثنين فصارت الفرجة ثالثا بينهما قديما معهما
فيلزمك ثلثة فان ادعيت ثلثة لزمك ما قلنا في الاثنين حتى يكون فرجة فيكونوا خمسا ثم يتناهى في العدد الى ما لا نهاية
في الكثرة والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة وذلك لانه قد اختلف في شرح هذا الكلام اختلافا كثيرا
في حق الزنديق بالكسر من الثنوية او القائل بالنور والظلمة او من لا يؤمن بالاخرة وبالربوبية او من يبطن
الكفر ويظهر الايمان او هو معرب زن دين اي دين المرأة انتهى وقيل انه معرب زنده اي منسوب الى الزند وهو كتاب زردشت
المجوسي والمراد به هنا احد المعنيين الاولين كما لا يخفى وههنا تعليقات تعليق قال استاذنا مؤيد الاسلام وحجة الله
في الارضين ادام الله افاضاته العلية في جامعه الوافي في شرح ذلك الحديث بهذه العبارة قوله عليه السلام لا يخلو قولك الى قوله
ثم ان قلت برهان مبني على ثلث مقدمات مبينة وكتب الحكمة متضمنة في كلامه عليه السلام احديها ان صانع العالم لا بد ان يكون
قويا مستقلا بالايجاد والتدبير لكل واحد واحد والجميع والثانية عدم جواز استناد حادث مخصوص
الى موجودين مستقلين بالايجاد والثالثة استحالة ترجيح احد الامرين المتساويين على الاخر من غير
مرجح وقد وقعت الاشارة الى الثلثة بقوله عليه السلام فلم لا يدفع كل واحد منهما صاحبه وتفرد بالتدبير من غير
كل واحد منهما صاحبه مع انه محال في نفسه مستلزم للعدم وقوله عليه السلام ثم يلزمك برهان اخر مبني على ثلث مقدمات
حدسية احديها ان كل متفقين من كل وجه بحيث لا تمايز بينهما اصلا لا يكونان اثنين بل هما واحد
البتة كما قيل صرف الوجود الذي لا اتم منه كلما فرضته ثانيا فاذا نظرت فهو هو والثانية ان كل متغايرين
من كل جهة لا يكون صنع واحد منهما مرتبطا بصنع الاخر ولا تدبيره بتدبيره بحيث يوجد منهما امر واحد شخصي
والثالثة ان العالم اجزاؤه مرتبطة بعضها ببعض كأن الكل شخص واحد وقوله عليه السلام ثم يلزمك برهان ثالث
مستقل على حياله واما تنوير للثاني وتشديد له على سبيل الاستظهار بان يكون اشارة الى ابطال القسم
ثالث وهو ان يكونا متفقين من وجه ومتفرقين من وجه فنقول لو كانا كذلك يكون لامحالة ما به الامتياز بينهما
غير ما به الاشتراك فيهما فيكونوا ثلثة ثم قال دام ظله وان عبرنا قوله متفقين من كل وجه بالاتفاق في الحقيقة
وان تعدد الوجود لم يحتج الى المقدمة الاولى بل يبطل بقوله ثم يلزمك انتهى كلامه الشريف تعليق اقول الذي
خطر بالبال في شرح هذا الحديث المعضل هو ان هذا الخبر بتمامه نقلنا برهان واحد الى تمام الاجزاء
مستوفي الشقوق والارجاء لكن فيه تقديم وتأخير بين بعض الشقوق مع توسيط التغيير بينها وذلك
الفوايد يظهر في طي الكلام بيان ذلك انه لو كان فاعل العالم اثنين فلا يخلو من ان يكون كلاهما قويين بمعنى
ان ليس كل واحد منهما تحت حيطة الاخر وسلطانه ويكون كل منهما مستقلا على جميع مراتب ما سواه من الفقر
قويا يليها قاهرا اياها هو من الفواعل ولا يكون كذلك والثاني لا يخلو اما من احد قسمين اما ان يكون احدهما
قويا بالمعنى الذي ذكرناه والاخر ضعيفا الى يكون احدهما فوق الاخر ومحيطا به وقاهرا له فهو الذي نحله ونولي
لا نافي اثنينية في العالم فواعل كثيرة لكنها مسخرة عاجزة منبعثة تحت قدرة قاهر واحدية ومستقلين بيد
الايدي الالهية والى ذلك اشار عليه السلام بقوله وان زعمت ان احدهما قوي والاخر ضعيف ثبت انه واحد كما تقول
للعجز الظاهر في الثاني اي ثبت وحدة الفاعل كما نحن نقول ونعتقد وذلك بسبب العجز الظاهر في الثاني
الذي يخرجه من كونه فاعلا حقا بل يكون من الوسايط واما ان يكونا كلاهما ضعيفين فيكون كلاهما تحت
ثالث قوي عليهما فلا يصلح ان يكونا الاهين وصانعين للعالم ولما كان هذا الشق ظاهر البطلان اعرض عليه السلام
عن ذكره مضطا واما الاول وهو ان يكون كلاهما قويين فلا يخلو من ثلثة تعرف ذكر عليه السلام احد شقوقها
في اول الكلام واجمله بقوله فلم لا يدفع والاخر بعد ذكر القسمين اللذين ذكرناهما واكر شقين
من هذه الثلثة لئلا يكون للسائل مجال مناقشة للسؤال ونحن اخرناهما تتميما لتوضيح حقيقة الحال فنقول

اذا كان قويين قاهرين فاما ان يكون من شأن كل منهما او احدهما وفي امكانه ان يغلب على الاخر ويقهره على
لا يغلبه ويدفعه لان القوة والامكان في الامور العالية عن المواد يكون بالفعل لانها ليست بمتحالة
منتظرة والى هذا اشار عليه السلام بقوله فلم لا يدفع كل منهما صاحبه ويتفرد بالتدبير او ليس من شأنهما ذلك
فاما ان يكون ذلك لكونهما متفقين في الحقيقة بان يكونا فردين لطبيعة نوعية او جنسية وفي درجة
واحدة من الوجود والشدة وذلك لان افراد الحقيقة الواحدة لا يفعل بعضها في بعض كالشخصين في
مظانه او لكونهما مختلفين بالحقيقة متباينين كمال المباينة ومن كل جهة كالامر في الاضداد الوجودية
وذلك لان كلا من الضدين الحقيقيين في درجة واحدة متقابلة كالنقطتين الواقعتين في طرفي الخط
فان كان الثاني اي يكونان مختلفين بائنين من كل جهة ولا شك ان فعل المخالفين يكون على الخلاف
اقتضته حقيقة التخالف وان شئت زيادة البيان فانظر الى فعل السواد والبياض كيف يكونان متخالفين
طبق مخالفة اصليهما فان شان احدهما التفريق ومن الاخر الجمع ولما نظرنا الى العالم وجدنا كل جزء منه
مرتبطا بالاخر مؤتلفا منه محتاجا اليه بحيث يكون الكل شخصا واحدا كالانسان الواحد كما يراه اهل الله
ايقنا وجزمنا بان ليس ذلك صنع فاعلين مختلفين وايضا لما فرضنا مختلفين كمال الخلاف وكان
ان طبيعة احدهما يقتضي الايجاد لما ثبت من وجود العالم مثلا بد ان يكون الاخر يقتضي الاعدام ليتحقق كمال
المخالفة وذلك يستلزم فساد العالم اي يلزم ان يكون موجودا ومعدوما في ان واحد او لا موجودا ولا معدوما
كما قال سبحانه لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وان كان الاول اي يكونا متفقي الحقيقة فهو يستلزم التعدد
الكثير اثنين بل يلزم عدم تناهي القدماء لانهما ان اشتركا في الحقيقة مثلا في وجوب الوجود فلا بد ان يتميزا
وافتراق ذلك بان يتميز بامر وجودي واحد منهما يتميز بوجوده فيه والاخر يتميز بسلبه عنه وذلك يستلزم
التثليث فيكون ذلك الثالث قد يباينهما وذلك خلف ويكون واجب الوجود اذ ليس معلولا لاحدهما لعدم
الترجيح ولا لكليهما لامتناع التوارد ولاستلزامه افتقار احدهما الى الاخر في وصف لان المقدر
ان ذلك الامر قائم بواحد عنهما فيتعين ان يكون ذلك الامر واجب الوجود مثلهما فيتميز الثلاثة
فيحتاج الى امرين اخرين على الاقل بان يتصف اثنان من الثلاثة بالامرين ويسلب هذان الامران
عن الاخر حتى يتميز الثلاثة ويلزم الى غير النهاية تعليق فان قلت انما يصلح كونهما متفقين
في الذات ومختلفين بالجهة لكن يتم الاستدلال ان يكون في الوجود صانعين مختلفين متباينين
بالذات كمال التباين ويشتركان في لزوم وجوب الوجود لذاتيهما المختلفين فيكون كل واحد
واجب الوجود بذاته فبطلانه اما اولا فلان ذلك ممتنع بعين ما ذكرنا في المتفقين بالذات بل اشنع لكن
بعد الصراحة الا اثبات الفرجة بيان ذلك ان القائل باختلاف الواجبين في الحقيقة لا بد ان
يقول باشتراكهما في وجوب الوجود والا لم يكونا الهين اثنين لان الاله ما يجب وجوده بالنظر الى ذاته
كما لا يخفى فثبت وجود ثلثة اشياء اثنان منها هما الواجبان وواحد منهما هو وجوب الوجود
لا شك ان لكل واحد من الواجبين نسبة خاصة الى طبيعة وجوب الوجود
للاخر اليها وذلك ظاهر والا لاتحدا فيجب ان يكون تانك النسبتان نسبتي وجوب ليست بلا
واجبين فيلزم وجود خمسة اثنان هما الواجبان وواحد هو وجوب الوجود واثنان هما
النسبتان ويلزم الى لا نهاية له فتدبر واما ثانيا فلان الاشتراك في اللازم العرضي يستلزم
في الذاتي البتة لان هذا اللازم اما ان يستند الى الذاتي الواجبين او الى ذاتي لهما الا سبيل الى الاول لانه
يلزم توارد العلتين على معلول واحد وهو باطل مع انه يلزم كون الفاعل قابلا وهذا ممتنع عقلا
ونقلا وبوجه اخر لا بد ان يكون بين العلة والمعلول نسبة بسيطة احدية والا فليصدر
كل شيء عن كل شيء وكذلك الشيء قطعا وهذه النسبة ليست الا ذات كل واحد منهما ولهذا اصدق
عليها العلة والمعلول بالذات فاذا وجد هذا المعلول عن امرين وجب ان يكون هذا الذات يوجد
عنه والا لتخلف عن مقتضاه فيشترك الامران في هذه الذات المقتضية فيكون هذه الذات ثانيا

لها

لها فتثبت المط وهذا واحد بحمد الله تعليق قد ظهر من هذا الخبر ان غير المتناهي ما يمتنع وجوده مجتمعا كان او مرتبا
على ما يقتضيه البرهان وايضا يظهر منه بطلان الامر الاعتباري كما يعتبره القوم اذ لو ثبت وجوده لزم الدليل كما لا يخفى
فتدبر تعليق اعلم ان للقوم في نفي الشريك عن الله ادلة كثيرة وقد اطنبوا الكلام فيها بما لا مزيد عليه لكن البرهان الاعلى
للمتبع هو ما نص الله عليه في كتابه بقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقد اشار اليه الصادق في هذا الخبر وجعله
احد شقوق الدليل وقد بينا نحن مرامه على التفصيل وتصحيحه في هذا المقام كلام الشيخ العربي رضي الله عنه
في الباب الثاني والسبعين والمائة من الفتوحات اعلم ان التوحيد هو النعم في حصول العلم في نفس الانسان
او الطالب بان الله الا الا هو وجوده واحد لا شريك له في الالوهية قال تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقد
وجد الصلاح وهو بقاء العالم ووجوده فدل على ان الموجد لو لم يكن واحدا ما صح وجود العالم هذا دليل
الحق فيه على احديته وطابق الدليل العقلي في ذلك ولو كان غير هذا من الادلة ارشد منه على احديته لعدل اليه وجاء
به وقد تكلف قوم في الدلالة عليه بطريق اخر وقد حادوا في هذه الدلالة مجموع ابين الجهل بما نصبه الحق دليلا
على احديته وبينا سوء الادب فاما جهلهم فكونهم ما عرفوا موضع الدلالة على توحيده في هذه الاية حتى قد راموا في
واما سوء الادب فمعارضتهم بادخالهم فيها الاسوب القادحة فجعلوا انظرهم في توحيده اتم في الدلالة مما دل به الحق
على احديته وما ذهب الى هذا الا المتاخرون من المتكلمين الناظرين في هذا الشان واما المتقدمون فما رجحوا من
هذه الدلالة وسعوا في تقريرها وابانوا عن تحقيقها ادبا مع الله تعالى وعلما بموضع الدلالة منها واعلم ان الكلام
في توحيد الله من حيث كونه الها فرع عن اثبات وجوده وهذا باب التوحيد فلا حاجة لنا في اثبات الوجود
فانه ثابت عند الاكثر واما احدية الذات فلا يعرف لها ماهية حتى يحكم عليها لانها لا تشبه شيئا من العالم ولا يشبهها
شيء فلا يتعرض العاقل الى الكلام في ذات الله الا من عنده وقع اثباته اخباره فانا نجهل نسبة ذلك الحكم اليه
لجهلنا به بل نؤمن على ما قاله وعلى ما يعلمه فان الدليل لا يقوم الا على نفي التشبيه شرعا وعقلا فهذه مطرقة تربية
عليها اكثر علماء النظر واما الموحدون بنور الايمان الزائد على نور العقل وهو الذي يعطي السعادة وهو نور
الاختصاص عن دليل اصلا وانما يكون عن عناية الهية ممن وجد عنده وتعلق صدق المخبر في الخبر بنفسه خاص
ليس متعلق الايمان اكثر من هذا فانكشف متعلق الخبر فيه امر ليس نور الايمان لكن لا ينفك رفقته نور الايمان به
فذلك النور هو الذي يكشف عن احدية نفسه واحدية كل موجود الذي بها يتميز عن غيره سواء كان ذا صفة
تقع فيها الاشتراك اولا يكون لا بد من احدية تخصه يقع بها الامتياز له عن غيره فاعطى الكشف للعبد هذا النور
الكاشف عن احدية الموجودات فعلم قطعا بهذا النور ان الله تعالى له احدية تخصه فاما ان يكون عين فيكون
احدية الذات احدية المرتبة واما ان يكون احدية المرتبة فيوافق الكشف الدليل النظري ويعلم قطعا ان
الا الله احدية تخصه لا عينها وهذا معنى قول ابي العتاهية وفي كل شيء له اية تدل على انه واحد وتلك الاية
احدية كل معلوم سواء كان كثيرا او غير كثير فان للكثير احدية الكثيرة انتهى كلامه الشريف الحديث العاشر
ما روي في الكافي بسنده فيهما عن عبد الاعلى قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اصلحك الله هل جعل في الناس اداة
ينالون بها المعرفة قال فقال لا فقلت فهل كلفوا المعرفة قال لا على الله البيان لا يكلف الله نفسا الا وسعها
ولا يكلف الله نفسا الا ما اتاها قال وسالته عن قوله تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى يبين
لهم ما يتقون قال حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه شرح ما لعله يحتاج الى البيان اعلم ان الحق بذاته
ممتنع للعباد معرفة الله سبحانه حق المعرفة كما قال سيد المرسلين وامام النبيين ص ما عرفناك حق معرفتك
والبرهان على ذلك كثير وورد من اخبار كثيرة صريحة في ذلك وحيث لا يحيط به الادراك والعقول وان المعرفة
للادراك اما ان يتعلق اليه من حيث ذاته الاحدية او من حيث الالوهية الواحدية وكل منهما ما يستحيل ان
يدركه الادراك من حيث ذاته البسيطة فستحيل قطعا لان التصور اما بديهي او نظري والبديهي اما حسي كقولهم

١٦

اما بالحدود او بالرسوم ولا طريق غير هذه الاربع ولا سبيل الى كل واحد من الطرق المذكورة اما الاول فلكونه سبحانه
بديهيا حسيا لما تقدم [illegible] واما الثاني فلان الحد البديهي العقلي انما يكون من الامور العامة المشتركة كالوجود
والشيئية والامور العامة من المعاني المصدرية العرضية المحمولة على جميع الاشياء والله تعالى بخلاف ذلك كما ثبت
بالبراهين وبالجملة المعاني المصدرية من اضعف الاشياء تحققا لانها موقوفة على تحقق طرفيها ولانها اعراض
بعرض الاشياء ولانها محمولات على ما تحتها والحمل يطلب النسبة فتدبر واما الثالث فلان الحد مركب من الجنس
والفصل وهو سبحانه لا تركيب فيه اصلا لان التركيب يؤذن بالفقر والامكان قطعا واما الرابع فلان الرسم انما
يتالف من اللوازم والخواص وليس له سبحانه لازم لاستغنائه وكون الفاعل البسيط [illegible] ثبت ان لا سبيل
الى معرفته وتصوره [illegible] بحيث ذاته الاحدية بوجه من الوجوه الا كلما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه فهو مصنوع مثلكم
مردود اليكم وفي حديث المفضل قال [illegible] فان قالوا كيف يعقل ان يكون [illegible] شيء متعاليا قيل لهم الحق الذي يطلب
معرفته من الاشياء هو اربعة اوجه فاولها ان ينظر اهو موجود ام ليس بموجود والثاني ان يعرف ما هو في ذاته وجوهره والثالث
ان يعرف كيف هو وما صفته والرابع ان يعلم لماذا هو ولاية علة فليس من هذه الوجوه شيء يمكن المخلوق ان يعرفه من الخالق
حق معرفته غير انه موجود فقط فاذا قلنا وكيف وما هو فممتنع علم كنهه وكمال المعرفة به واما لماذا هو فساقط في صفة
الخالق لانه جل ثناؤه علة كل شيء وليس شيء بعلة له ثم ليس علم الانسان بانه موجود يوجب له ان يعلم ما هو وكيف هو كما ان علمه
بوجود النفس لا يوجب ان يعلم ما هي وكيف هي وكذلك الامور الروحانية اللطيفة انتهى واما انه يمتنع معرفته من حيث الالوهية
فذلك لانه وان كان للالوهية حد بالحقيقة كما قال الشيخ العربي رضي الله عنه في الالوهية انها محل الحقيقة لا المجاز انتهى لكن
يمتنع الاحاطة بتلك الحدود لان حد الالوهية [illegible] كل صورة يكون في العالم والعالم بكل صورة في العالم [illegible] قطعا [illegible]
[illegible] بيان ذلك وان كنا قد اشرنا [illegible] هو المنعوت بجميع النعوت الالهية والموصوف بجميع الاوصاف
الكمالية ولما كان جميع الموجود مظاهر لاسمائه وصفاته [illegible] الاول [illegible] في العالم [illegible]
كل اسم ومظهر وليس بمجرد اللفظ وان لم يكن هذه الصور بمعانيه ولا آثار وشواهد [illegible] اسماء الله واوصافه [illegible]
مشتركة [illegible] الا ان هذه المعاني ههنا في غاية النقص والقصور وهناك في غاية العظم والنور فيكون الاسماء الالهية [illegible]
ومحالها [illegible] سواء كانت الظاهر من عالم الشهادة والحس او من عالم الغيب والقدس وقد علمت ان حد الشيء عبارة
عن صورة عقلية تفصيلية مطابقة للحقيقة [illegible] موجودة بوجود واحد [illegible] ان يكون للحقيقة واحدة صورتان
ادراكيتان احدهما موجودة بوجود واحد والاخر موجودة بوجوه متعددة فيتحقق المقصد انها حد والمجملة [illegible]
فعلى هذا يلزم ان يكون مفهوما من جميع الاسماء الالهية ومظاهرها [illegible] حقيقيا لمفهوم اسم الله [illegible] جميع
حدود الحقائق الموجودة [illegible] مظاهر الاسماء الالهية حدا لاسم الله كما ان جميع معاني الاسماء حد لهذا الاسم الا انه لا
من سائر الحدود يمكن احاطة العقل البشري بها [illegible] انها غير محصورة [illegible] لان
صور العالم لا ينضبط ولا يحاط بها [illegible] فثبت امتناع تعلق المعرفة بحقيقة الالوهية ومن هذا [illegible]
لا حد له واما معرفة لوازمها وخواصها فيمكن معرفتها للاوحدي الفريد لان الاطلاع بلوازمها ايضا [illegible]
على انه لا يفيد تلك المعرفة في الله فائدة ولا يقدح [illegible] البتة وبالجملة فثبت البرهان على مطابقة الكشف [illegible]
ان معرفة ذاته الاحدية مما يمتنع قطعا وكذا يمتنع معرفة حقيقة الالوهية من حيث هو مسمى بلفظ الله ولما كان ذلك
من المستحيل فلا ارادة لتحصيله اذ الارادة منحصرة في الحس والوهم والخيال والعقل وهو سبحانه لا يدرك بالحس
ولا يحيط به الاوهام والعقول كما ثبت بالعقل والنقل ففي حديث المفضل بعد كلام نقل من اهل الانكار والجحود قال
فقالوا انه لا يدرك بالعقل قيل لانه فوق مرتبة العقل كما لا يدرك البصر ما هو فوق مرتبته [illegible]
نقول ان العقل يعرف الخالق من جهة ما يوجب عليه الاقرار ولا يعرفه بما يوجب الاحاطة بصفته [illegible]
الاعلى عن الصفة [illegible] ارادة ينالون بها المعرفة [illegible]
للنيل الى المعرفة ارادة فلا امكان لحصولها بالنظر الى العباد اذ الامكان فرع الارادة والاستطاعة [illegible]
فلا تكليف اذ يمتنع التكليف بالممتنع وبهذا [illegible] قلت [illegible] فوق الاطاقة [illegible]
ولا يكلف الله نفسا الا ما آتيها [illegible] بما يستطيعون [illegible] العقل [illegible] لا ارادة [illegible]
فلا يعرف الله احد حقيقة الحق الا هو ولا يمكن لاحد تحصيل تلك المعرفة فلا يحصل ذلك الا بالكشف او الالهام
ربانی

٣٢

بان يعرفهم نفسه ويظهر لهم نوره ويبين لهم بفضله الجسيم ويكشف عن وجهه الكريم فيحرق سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من
الكثرات ولا يبقى في نظر العبد الا الله جامع الشتات [illegible] امير المؤمنين [illegible] عرفت الله بالله
بهذا هو طريق الصديقين [illegible] سبيل [illegible] في خزائن المعرفة من صنع الله الذي ليس
للعباد فيها صنع وسياتيك [illegible] يكشف حقيقة الحال [illegible] الكفين [illegible] الضلال فان قلت اليس
قد كلفنا بمعرفته [illegible] بالنظر والاستدلال [illegible] شهادة ان لا اله الا الله [illegible] كما قال عز وجل
لا اله الا الله وليس ذلك الا التكليف بالمعرفة قلنا انما التكليف بالمعرفة فقد اجاب [illegible] في حديث المفضل
حيث قال فان قالوا كيف يكلف العبد الضعيف معرفته بالعقل اللطيف ولا يحيط به قيل لهم انما كلف العباد من
ذلك ما في طاقتهم ان يبلغوه وهو ان يوقنوا به ويقفوا عند امره ونهيه ولم يكلفوا الاحاطة بصفته [illegible]
بالآيات والتفكر في المصنوعات [illegible] المعرفة [illegible] اثبات [illegible] ان الاستدلال [illegible]
[illegible] العلم [illegible] من الحقيقة [illegible] انها غير المعلول وعلى ان الطبيعة الممكن [illegible]
على انه علة [illegible] الطبيعة الممكن [illegible] النظر [illegible]
شيء مستند [illegible] ليس معرفة بالحقيقة بل معرفة [illegible] فهي شهادة اقرار [illegible] معرفة كما ورد [illegible]
الى موجد [illegible] وفي حديث المفضل [illegible] هو العزيز الحكيم الجواد
صلوات الله عليهم اجمعين [illegible] احاطة [illegible] ولا يحيط [illegible] وكذلك قدير وجواد و
الكريم [illegible] صفات اقرار [illegible] صفات احاطة [illegible]
سائر صفاته [illegible]
وكلها [illegible] العقل الى معرفته [illegible] سبحانه [illegible]
في ان الحمل [illegible] اعراضها الذاتية [illegible]
موضوعه [illegible] الموضوع يجب ان يكون [illegible] اعلم انه لا شك ان [illegible] والمضل هو
الله [illegible] بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون [illegible] ومظهر
العالم [illegible] الشيطان [illegible] الاشقياء واهل الكفر والضلال [illegible]
الى الحقيقة [illegible] والتحقيق [illegible] الوسائط بين العباد وبينه فهو سبحانه ليس بظلام للعبيد [illegible] التصديق
ان يعطي كل مستحق [illegible] القوة القاهرة رفعت [illegible] التحقيق في ذلك [illegible]
في ملكه [illegible] خلق [illegible] والعاصي بعد اذ هديهم واعطاهم نور العقل وارسل
فمع الايمان هو ان الله ليس بان يضل قوما [illegible] سبيل اهل الكفر [illegible] عرفهم واختاروا بعد [illegible] التعين
الانبياء والرسل حتى يتبين لهم ما يتقون [illegible] حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه فاذا عرفهم [illegible]
الضلال والكفر والعاصي في ضلالهم انهم ظلموا انفسهم باختيارهم ويضل الله الظالمين بظلمهم [illegible]
بالامر جميعا الا بالمشيئة فقط [illegible] الا ان التقوى [illegible]
الباقيات الصالحات وفقنا الله واياكم للتقوى وجعلنا من الائمة [illegible] الاخرة والاولى الحديث الحادي عشر [illegible]
الاجلاء في كتابيهما عن [illegible] عبد الله [illegible] قال قال امير المؤمنين [illegible] اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة واولي الامر بالمعروف والعدل
[illegible] قال استادنا في العلوم الحقيقية دام فيضه العالي في جامع الرواة في تفسير هذا الحديث بعد ما نقل [illegible]
ولا ريب [illegible] ان لكل شيء [illegible] وجه [illegible] الا الله [illegible]
به بها قوام ذاته وظهور آثاره وصفاته [illegible] وقوة [illegible]
الله [illegible] انظروا في الاشياء الى وجوهها [illegible] طلبوا معرفته [illegible]
[illegible] الصفة القائمة [illegible] الى وجهها [illegible] الاشياء [illegible]
انها [illegible] مفتقرة الى موجود [illegible] اذا انظر اليها [illegible] رسول من الله سبحانه [illegible]
[illegible] حق المعرفة [illegible] معرفة الرسالة [illegible]
من [illegible] سائر [illegible] الرسالة [illegible] الرسالة [illegible]
من هذه الجهة فقد عرفناه بالرسالة وكذا القول في الامام [illegible] واحدة [illegible] الشريف

اضلال الله عز وجل [illegible] فهو انه لما [illegible] الله سبحانه [illegible] لكفر [illegible] الظالمين

واعلم انه لا يخفى على المنصف ان ما قال دام فيضه ينبغي ان يفسر به الحديث الآخر بهذا الباب على ما رواه الصدوق الطاهر رضي الله عنه في توحيده عن منصور بن حازم قال قلت لابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام اني ناظرت قوما فقلت لهم ان الله اجل واكرم من ان يعرف بخلقه بل العباد يعرفون بالله فقال رحمك الله وذلك لانهم بالنظر [illegible] واتهم ليس [illegible] بالنظر البادي [illegible] الانوار [illegible] والظهور الاظهور [illegible] من حيث انه [illegible]

[illegible] فهو اثبات للمدرك الخاص وتعينه من بين سائر [illegible]

والمعرفة [illegible] طريق اهل الكمال [illegible]

وانا اقول [illegible] صلوات الله عليهم [illegible] اهل الله رضوان الله عليهم [illegible] معاصرة البرهان الصريح والنظر الصحيح [illegible] العارف وليس له اداة [illegible]

في طريقها [illegible] لا يكلف نفسا الا وسعها [illegible] الطرق الثلث اي التعقل والتخيل والاحساس [illegible] حصولها انما هو [illegible] الانوار [illegible] نور [illegible]

[illegible] وتفصيله [illegible] لا يسعه الرحمن [illegible] الاسماء [illegible]

[illegible] المؤمن [illegible] التام الحاصل [illegible] النوافل [illegible]

ويغنيه عن الخارج [illegible] الحقيقة [illegible] الجلال وحرق سبحات وجهه [illegible]

الحجب [illegible] لمن الملك اليوم لله الواحد القهار [illegible] الا الله ولا يعرف

الله الا الله [illegible] الحجب [illegible] والعارف والمعروف [illegible] الله لان [illegible]

لا بالحقيقة واحق الحقيقة [illegible] المسموع والمعروف والمحبوب هو الله [illegible]

واحدة [illegible] الله الا الله ولا يعرف الله الا الله [illegible]

المقام [illegible] الاعلى [illegible] سيد النبيين وافضل المرسلين صلوات الله عليه وآله [illegible] الحديث قلنا

[illegible] عباد الله المؤمنين اعلموا وجاهدوا في سبيل الله [illegible] التي جعل الله لكم [illegible]

حتى [illegible] تخلقوا باخلاقه وتحققوا باسمائه وصفاته [illegible]

[illegible] الغير [illegible] المعرفة [illegible]

التي توصل الى [illegible] ان ذلك يحصل [illegible] النوافل [illegible] الذكر الدائم [illegible]

والمكاشفة التامة ورفض الدنيا الدنية [illegible] الاخلاق [illegible]

[illegible] الاوراد [illegible] عبد الله [illegible]

[illegible] الا بالله [illegible] معرفة الله الا بالله [illegible] المعرفة [illegible]

قوله لا يدرك المخلوق [illegible] الاكل [illegible] الله [illegible]

لا يعرفون [illegible] الا انه [illegible] الامر [illegible] وكذا [illegible] الصدوق [illegible]

حتى [illegible] عرفت [illegible] الحديث [illegible]

[illegible] الحديث الطويل الذي [illegible] وكان [illegible]

عرفت الله [illegible] على بن ابيطالب [illegible] عرفت محمدا [illegible] خلقه [illegible]

[illegible] معرفة [illegible] كلام الله [illegible] نفسه [illegible]

الحديث والغرض [illegible] معرفة [illegible] اراد [illegible]

[illegible] معرفة [illegible] تحقيق [illegible] الخلق [illegible] الخلق [illegible]

دام فيضه وبالجملة فالحق [illegible] ان لا يعرف الله الا بالله ولا يعرف الخلق الا بالله [illegible]

والعرشيات [illegible] المشهود والمجهول [illegible] الرسول [illegible]

[illegible] الكشف والبرهان اذ ليس ان تعرف ان الموجود كلها [illegible] الله لا [illegible]

لخلق الله [illegible] الله [illegible] النور [illegible] خلق [illegible] الحروف

الغيبية [illegible] كلها [illegible] الحروف [illegible]

[illegible] المسيح [illegible] كلمة من الله [illegible] ولا شك ان الموجود كلها [illegible]

[illegible] الكلام [illegible]

كل

[illegible] والهيئات

[illegible] ذلك [illegible] وكلام سلاطين الحكمة [illegible]

كلمات [illegible] حروف او كتاب [illegible] يؤمنون بالكتاب [illegible]

[illegible] العالم [illegible] الحروف [illegible]

والعقل الكلي [illegible] عن الاكوان والزمان والثالث عالم [illegible] المفارقة لها والثالث [illegible]

الذي هو العرض الاول [illegible] وكان لكل طائفة من [illegible] المرجع في التصرفات الواقعة [illegible] الكلمة [illegible]

[illegible] الواردة على هذه الطائفة وذلك [illegible] اصناف هذه [illegible] من المخلوقات [illegible]

الكل الحقيقي [illegible] وتصرف [illegible] الاحوال [illegible]

بهذه الطائفة وهو الكلمة التامة الجامعة [illegible] في رعيته [illegible] الموجود كلها [illegible]

كالاسود [illegible] المواد [illegible] في ضيق المواد [illegible]

[illegible] الله الحسنى [illegible] يا آدم [illegible]

واما العالم [illegible] العرش [illegible]

الذي خلقت به [illegible] والمنافقين [illegible]

كالانبياء والاولياء والمؤمنين [illegible] مظاهر [illegible] والشياطين والكفرة [illegible]

حدودهم [illegible] الاسماء الالهية [illegible] الاسماء [illegible]

الطائفة [illegible] لانها ام جامع لحقائق [illegible] الاسم [illegible] لجميع حقائق

الاسماء [illegible] تلك الاسماء [illegible]

تلك الاسماء [illegible] الله الاعظم الجامع [illegible]

لجميع المظاهر [illegible] الظاهر [illegible] الكلام [illegible]

[illegible] عباد الله [illegible] خليفة [illegible] العالمين [illegible]

من [illegible] حقيقة الحقائق [illegible] الملك والملكوت [illegible]

[illegible] الاعظم [illegible] خليفة [illegible]

اعلم ان الرسل [illegible] الفلك [illegible] الدائرة [illegible] مراتبهم [illegible]

والافلاك الجزئية والدوائر الجزئية [illegible] الانبياء [illegible] في تلك الدائرة الكلية المختلفة [illegible]

اعاظم [illegible] الرحمة [illegible] العالمين [illegible]

لان آدم [illegible] طينة آدم [illegible] الانبياء [illegible]

[illegible] الفتوحات [illegible]

ولوائه لواء الحمد [illegible] الاخلاق [illegible] ان هذه الاخلاق مخصوصة بالانبياء

من [illegible] التعريفات [illegible]

[illegible] فيما بنا جميعها كلها بل جمعت [illegible]

[illegible] الرسل [illegible] كتبهم وصحفهم

تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض [illegible] هذه الاخلاق [illegible] ان الله خلق الخلق [illegible]

وجعل في كل صنف خيارا واختار من الخيار خواص وهم المؤمنون واختار من المؤمنين خواص وهم الاولياء واختار

من هؤلاء الخواص خلاصة وهم الانبياء واختار من الخلاصة نقاوة وهم انبياء الشرائع واختار من النقاوة شرذمة

قليلة هم صفاء النقاوة وهم الرسل [illegible] واصطفى واحدا منهم [illegible] الخلائق [illegible]

[illegible] الوجود وجعله اعلى الخلائق [illegible] المقام [illegible]

[illegible] السيد [illegible] انا سيد الناس ولا فخر [illegible]

[illegible] الخلق [illegible] المظاهر [illegible]

[illegible] الخلق [illegible] الشريف

[illegible] هذه الحروف الاربعة [illegible]

[illegible] ان الاسم الاعظم ثلثة وسبعون حرفا [illegible]

[illegible] هذه الحروف [illegible] واعطى موسى اربعة احرف واعطى ابراهيم ثمانية احرف واعطى نوح خمسة عشر حرفا [illegible]

عيسى بن مريم [illegible] حرفين كان يعمل بهما

حرفا وان الله جمع ذلك كله لمحمد صلعم وان اسم الله الاعظم ثلثة وسبعون حرفا اعطى محمد منه اثنين وسبعين حرفا وحجب حرف واحد وليعلم ان ناسخ هذه الاوراق اعطى من هذه الاحرف جميع ان ادم مثلا كان عنده خمسة وعشرون حرفا والجامع
الا ان الكل [illegible] كان على شريعته حفظا ومضيعة واحداو اكثر من هذه الخمسة والعشرين فتدبر وافهم من البين ان كل الاحق
ذكر اختصاصه بعدد معين من تلك الحروف بان عنده الحروف التي للنبي السابق وذلك لانه مصدقه وشريعته
على كلام الحديث بيان الاختصاص الامر بهم وبعد تمهيد هذه المقدمات نقول معرفة الرسل الكرام [illegible]
ارتباط بعضهم الى بعض لانهم ذرية بعضها من بعض ومعرفة فضيلة بعضهم على بعض وكون كل منهم في التحقق بتلك الاسماء
وصاحب الاسم [illegible] من هذه الدوائر الجزئية والكلية ومعرفة الواحد منهم انما يحصل بمعرفة كونه
في العقيدة [illegible] تلك الدائرة ومظهر الاسم من الاسماء الالهية وناطقا بها [illegible] من الكلمات التامة وصاحب الاسم
اوامر حروف من حروف الاسم الاعظم ومتخلقا بخلق من الاخلاق [illegible] ولا يخفى ان المتعذر معرفة صاحب الاسم الاعظم
وجميع الاسماء والاخلاق والحروف الالهية التفصيل لا تحقيقه في حقيقة الحقائق وانما يكون بمعرفة جميع الدوائر
والاسماء الالهية وكافة الاخلاق الرحمانية وتمام الحروف الملكوتية وجملة الكلمات الربانية وذلك لا يكون [illegible]
اللهم الا لعالم راسخ على هذه الامة كاولياء [illegible] مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن
الله قلبه للايمان وناهيك في تفصيل هذه الاحاديث التي ذكرناها في بيان معرفة الرسول بالرسالة في بيان جامعية نبينا محمد جميع
هذه الكمالات قول الشيخ الاجل محي الدين الاندلسي فانه اذا طلع الصباح فقد استغنى عن المصباح
في الباب [illegible] والاربعين من الفتوحات المكية اعلم ان مرتبة الانسان الكامل من العالم مرتبة النفس الناطقة
من الانسان وهو الكامل الذي لا اكمل منه وهو محمد صلعم ومنزلة الكمل من الاناسي [illegible] درجة هذا الكمال الذي
هو الغاية من العالم منزلة القوى الروحانية من الانسان وهم الانبياء صلوات الله عليهم ومنزلة من نزل عن درجة
هؤلاء في العلم منزلة القوى الحسية من الانسان وهم الورثة وما بقي ممن هو على صورة الانسان في الشكل هو من جملة الحيوان
انهم بمنزلة الروح الحيواني في الانسان الذي يعطي النمو والاحساس فاعلم ان العالم اليوم بفقد جمعية محمد صلعم في ظهوره روحا
وجسما وصورة ومعنى نائم لا ميت فان روح الذي هو محمد صلعم وهو محمد من العالم في صورة المحل الذي هو روح الانسان
عند النوم الى يوم البعث هو مثل يقظة النائم وانما قلنا في محمد صلعم على التعيين انه الروح الذي هو النفس الناطقة
في العالم لاعطاء الكشف وقوله صلعم انا سيد الناس والعالم من الناس فانه الانسان الكبير في الجرم وهو المقدم
والتقدم بالنظر الى صورة ذات محمد صلعم الى الجسم الانسان وعدم قبول وجود روحه [illegible] روحه
بان ذلك اعطاه هذا الخلق وهو النفس الناطقة فقبل ظهوره [illegible] كان العالم في حال التسوية والتعديل
ونطق امه وهكذا بالروح الحيواني الذي صحب ليد الحق ما جاده [illegible] نائم في العالم
ظهوره [illegible] موقف القوم وكان اهل النار [illegible] مرتبة العالم مرتبة ان [illegible] الانسان لا يتصف بالموت
ولا بالحياة ولذا ورد في النص عن رسول الله لا يموتون فيها ولا يحيون [illegible] العالم كالصورة الظاهرة من الانسان
وكذلك الجن على من الكمال من الانسان الكبير الا كالحيوان الذي هو بخلاف الناطقة كان في نشأة الانسان الانسان الا فيها الناطقة
ولا يكون هذه النفس الناطقة كاملة الا بالصورة الالهية المنصوص عليها من الرسول فلا انفس العالم الذي هو محمد [illegible]
الصورة الالهية في البقاء والشوع في الصور وبقاء العالم به فقد بان ان الصاحب العالم قبل ظهوره صلعم الخلق بمنزلة الجسم وحال
العالم بعد موته بمنزلة النائم وحال العالم ببعثه يوم القيمة بمنزلة الانتباه واليقظة بعد النوم [illegible] العالم اليوم [illegible]
تاتي رسول الله صلعم وتجلى الحق [illegible] في الثلث الاخير من الليل وكان [illegible] بعض الفوائد والعلوم والمعارف [illegible]
الانبياء من تجلى الحق لانه تجلى في السماء الدنيا فكان [illegible] الامة اخر [illegible] رسول الله لان النبي صلعم بانه
معشر [illegible] ظاهر القرن الاول وهو عن الصحيح الاخ الاباء [illegible] ما كان يعلم من العلم المكتوب وانزل عليه
القران الكريم وجعل يترجم عنه بما يبلغ افهام عموم [illegible] القران مضمونه وشبه [illegible] الحق [illegible]
خالق مقام صورة حسية [illegible] في هذه الصورة [illegible] الثالثة [illegible] الروح [illegible]
ربك رب العزة [illegible] في القران [illegible] صورة [illegible]
الاول دون عامة بل البعض خواص من خلف خطاب [illegible] هذه الامة [illegible]
اخذوا من حروف القران والاخبار النبوية [illegible] بمنزلة السحر الذي [illegible] الليل قبل [illegible]
زمان ثلث هذه الليلة هو الزمان الاخير [illegible] ان يطلع [illegible] والبعث [illegible]
الليلة وهو زماننا ما نعطي من العلوم والاسرار والمعارف في القلوب بتجلية ما لا يعطيه حروف الاخبار [illegible]

بل المعارف [illegible] فكان قوته في العلوم وكان القرآن الامام في العلوم الا انه في [illegible] واسع كلامه [illegible]
بان هذه [illegible] انما فطرت على الجبلة [illegible] للفطرة على رفع نفوسهم [illegible] اما حصل [illegible]
وجودنا من غير [illegible] من ذلك قوة الايمان التي اعطانا الله [illegible] القوة [illegible]
الفضلة [illegible] اخذناه من تجلي هذه الليلة المباركة [illegible] من هذه الامة فيها [illegible]
سبحانه [illegible] في هذه الليالي [illegible] الاخيرة [illegible] الدنيا
فيفقهون [illegible] مستغفر [illegible] رسول [illegible]
منقطع [illegible] ثلث هذه الليلة التي [illegible] الثلث الاخير [illegible] رسول الله صلعم الى يوم القيمة [illegible]
اصحاب المنقورين [illegible] لم ينقطع التجلي الافضل [illegible]
واخر [illegible] في الليالي الربانية [illegible] طلوع الفجر [illegible] في هذه الليالي [illegible]
من تجلى ثلث هذه الليلة المباركة التي لا [illegible] فقد [illegible] هذه الرسول صلعم [illegible]
كيف كان [illegible] عند [illegible] القتال وكان الله قويا عزيزا [illegible]
بل [illegible] هذه الصورة [illegible] الانسانية [illegible] والنفس الناطقة بل انت من [illegible]
وان كنت [illegible] هذه الصورة [illegible]
بان ان اختصاصنا [illegible] هذه الصورة منزلة القوة الحسية من الانسان [illegible]
الروحانية [illegible] القوى [illegible] الروحانية [illegible]
العلم من قوة خيال وفكر وحفظ وتصوير وعقل [illegible] هذه القوى [illegible]
[illegible] وذكر القوة الحسية [illegible] القوى الروحانية [illegible]
[illegible] هذه [illegible] والله [illegible]
[illegible] الاوامر [illegible] الاحكام [illegible]
[illegible] وذلك اصطلاح شائع من [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الاخلاق [illegible]
[illegible] الاستقامة بالامر ولزوم الاقتصاد [illegible] الافراط والتفريط في الاخلاق والاعمال [illegible]
[illegible] النبي [illegible] سورة هود [illegible]
[illegible] بالرحمة [illegible]
[illegible] ان تعبد الله كانك تراه [illegible]
[illegible] النور واصل [illegible]
[illegible] الاحسان [illegible]
[illegible] احسن [illegible]
[illegible] الوجه والبيت [illegible] وانت احسن [illegible]
[illegible] الوجه [illegible] الاحكام [illegible]
[illegible] الاسماء [illegible] والحكمة [illegible] المتعلق [illegible]
ومقصود [illegible] الاول والاخر [illegible] النظرية والمعارف الالهية [illegible]
المتعلق بالاخلاق والثالث [illegible]
[illegible] فصل ذكر الخلافة لوازم [illegible] اللوازم الذاتية [illegible]
في لوازم حقيقة الخلافة [illegible] حقيقتها [illegible]
[illegible] اولى الامر [illegible] الخلافة [illegible]
وذلك على [illegible] معرفة الله ومعرفة الرسول بالرسالة فصل اعلم ان الولاية [illegible]
وذلك [illegible] الله [illegible] تحققا بالاخلاق
انقطع [illegible] الدنيا والاخرة [illegible] الانبياء [illegible]
الالهية [illegible] الصفات والاسماء وتحققا [illegible] والذات [illegible]
[illegible] النبوة التشريع والرسالة فقد انقطعت في محمد خاتم النبيين فلا نبي بعده [illegible]
[illegible] الحق [illegible] الولاية [illegible] الحق والولي [illegible] الخلق [illegible]
[illegible] الخلق [illegible] النبوة الا بعد تحقق الولاية ولذلك كانت الولاية باطن النبوة [illegible]

باطن الولاية واذا عرفت ان الولاية هي باطن النبوة وان الولاية هي الفلك العام فمحمد صلى الله عليه وآله خاتم الاولياء هو قطب
الجمع لانه صاحب الدائرة الكلية المشتملة على جميع دوائر الانبياء والاولياء فالكل الاخرون بأمره [illegible] الاتي مشكوة خاتم
الانبياء ولا يأخذون ما يأخذون الا منه ومن بعد الاخ [illegible] سرّ كان مستورا على الخلق [illegible] وهو سر مودع [illegible]
كان ليلة الاسراء [illegible] في جميع [illegible] تحصى [illegible] تلك الليلة [illegible]
كلام على [illegible] فصل ولا تظنن [illegible] ان ذلك نقص لخاتم النبيين صلى الله عليه وآله [illegible]
فهو صورة الولاية [illegible] خاتم الانبياء [illegible] نور واحد وكذا الانبياء [illegible]
محمد خاتم الاولياء [illegible] ان الولاية [illegible] الانبياء [illegible]
الاتي مشكوة خاتم الاولياء [illegible] الاولياء لانه يأخذ [illegible]
[illegible] وكان خاتم النبيين [illegible] لانه بحقيقته [illegible]
[illegible] الانبياء [illegible] خاتم الاولياء كان وليا وآدم بين الماء والطين [illegible]
[illegible] الاولياء [illegible] شرائط الولاية من الاخلاق الالهية في الاتصاف بها [illegible]
[illegible] انوارا [illegible] العرش يسبحون الله ويقدسونه قبل ان يخلق [illegible]
[illegible] الانبياء [illegible] طينتهم الجسمانية [illegible] الروحية النورية [illegible]
[illegible] الامر بالولاية [illegible] والحمد لله على ما رزقنا من معرفتهم وجعلنا من شيعتهم
[illegible] ما جعلنا [illegible] في الدنيا والآخرة [illegible] انك انت [illegible]
[illegible] قال الشيخ رضي الله عنه في الباب [illegible] من الفتوحات [illegible]
[illegible] فطهرا [illegible] الرجس وهو كل ما يشينهم فان الرجس هو القذر [illegible]
قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فلا يضاف اليهم الا مطهر [illegible]
اليهم هو الذي لا يشينهم [illegible] الا المطهر [illegible] والتقديس فهذه شهادة من النبي [illegible]
[illegible] رضي الله عنه بالطهارة والحفظ الالهي والعصمة حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله سلمان منا [illegible]
وشهد الله لهم بالتطهير وذهاب الرجس عنهم واذا كان لا ينضاف اليهم الا مطهر مقدس وحصلت [illegible]
الالهية بمجرد الاضافة فما ظنك باهل البيت انفسهم فهم المطهرون بل هم عين الطهارة فهذه الاية تدل
على ان الله قد شرك اهل البيت مع رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر
[illegible] من الذنوب [illegible] صلى الله عليه وآله [illegible] المغفرة [illegible]
لو وقع منه [illegible] الصورة [illegible] لان الذم لا يلحق [illegible]
[illegible] الذنب [illegible] ليذهب عنكم الرجس ويطهركم تطهيرا [illegible]
[illegible] كلهم [illegible] اهل البيت [illegible] في هذه الاية [illegible]
[illegible] من الله [illegible] صلى الله عليه وآله [illegible]
[illegible] الآخرة [illegible] الدنيا [illegible]
[illegible] المغفرة بالتوبة [illegible] الكامل [illegible]
[illegible] الرجس [illegible] اهل البيت [illegible]
[illegible] الرجس [illegible]
[illegible] والفضل العظيم [illegible] في مناقب العترة الطاهرة [illegible]
[illegible] اهل البيت [illegible]
[illegible] في الباب [illegible] من الفتوحات [illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible]
[illegible] الانبياء اجمعين [illegible] شهادة [illegible]
[illegible] الكلمات [illegible]

الحديث الثاني عشر ما رواه الشيخ الاجل صدوق الطائفة في كتاب عيون اخبار الرضا عليه السلام وفي كتاب التوحيد بالاسناد
عن الحسن بن محمد النوفلي ثم الهاشمي في خبر طويل ذكر فيه مجلس الرضا عليه السلام عند المأمون مع اصحاب المقالات واهل الاديان
مثل الجاثليق ورأس الجالوت والهربذ الاكبر والصابئين وذكر انه عليه السلام احتج عليهم من كتبهم واديانهم الى ان قال
يا قوم ان كان فيكم احد يخالف الاسلام واراد ان يسأل فليسأل غير محتشم فقام اليه عمران الصابي وكان واحدا
في المتكلمين فقال يا عالم الناس لولا انك دعوت الى مسألتك لم اقدم عليك بالمسائل ولقد دخلت الكوفة والبصرة و
الشام والجزيرة ولقيت المتكلمين فلم اقع على احد يثبت لي واحدا ليس غيره قائما بوحدانيته افتاذن ان اسألك
قال الرضا عليه السلام ان كان في الجماعة عمران الصابي فانت هو قال انا هو قال سل يا عمران وعليك بالنصفة واياك و
الخطل والجور قال والله يا سيدي ما اريد الا ان تثبت لي شيئا اتعلق به فلا اجوزه قال سل عما بدا لك فازدحم الناس
وانضم بعضهم الى بعض فقال عمران الصابي اخبرني عن الكائن الاول وعما خلق قال سألت فافهم اما الواحد فلم
يزل واحدا كائنا لا شيء معه بلا حدود ولا اعراض ولا يزال كذلك ثم خلق خلقا مبتدعا مختلفا باعراض وحدود
مختلفة لا في شيء اقامه ولا في شيء حده ولا على شيء حذاه ومثله فجعل الخلق من بعد ذلك صفوة وغير صفوة
واختلافا وايتلافا والوانا وذوقا وطعما لا لحاجة كانت منه الى ذلك ولا لفضل منزلة لم يبلغها الا به ولا راى لنفسه
فيما خلق زيادة ولا نقصانا تعقل هذا يا عمران قال نعم والله يا سيدي قال واعلم يا عمران انه لو كان خلق ما خلق لحاجة
لم يخلق الا من يستعين به على حاجته ولكان ينبغي ان يخلق اضعاف ما خلق لان الاعوان كلما كثروا كان صاحبهم
اقوى والحاجة يا عمران لا يسعها لانه لم يحدث من الخلق شيئا الا حدثت فيه حاجة اخرى فلذلك اقول لم يخلق الخلق لحاجة
ولكن نقل بالخلق الحوائج بعضهم الى بعض وفضل بعضهم على بعض بلا حاجة منه الى من فضل ولا نقمة [illegible]
اذل فلهذا خلق قال عمران يا سيدي هل كان الكائن معلوما في نفسه عند نفسه قال الرضا عليه السلام انما يكون
بالشيء لنفي خلافه وليكون الشيء نفسه بما نفي عنه موجودا ولم يكن هناك شيء يخالفه فتدعوه الحاجة الى نفي ذلك
عن نفسه بتحديد ما علم منها افهمت يا عمران قال نعم والله يا سيدي فاخبرني باي شيء علم ما علم اباعتبار ام بغير ذلك قال
الرضا عليه السلام ارأيت اذا علم بضمير هل يجد بدا من ان يجعل لذلك الضمير حدا ينتهي اليه المعرفة قال عمران لا بد من ذلك قال الرضا عليه السلام
فما ذلك الضمير فانقطع ولم يحر جوابا قال الرضا عليه السلام لا بأس ان سألتك عن الضمير نفسه تعرفه بضمير آخر فقلت نعم افسدت
عليك قولك ودعواك يا عمران اليس ينبغي ان تعلم ان الواحد ليس يوصف بضمير وليس يقال له اكثر من فعل وعمل و
صنع وليس يتوهم منه مذاهب وتجزئة كمذاهب المخلوقين وتجزئتهم فاعقل ذلك وابن عليه ما علمت صوابا قال
عمران يا سيدي الا تخبرني عن حدود خلقه كيف هي وما معانيها وعلى كم نوع تكون قال قد سألت فافهم ان حدود خلقه
على ستة انواع ملموس وموزون ومنظور اليه وما لا ذوق له وهو الروح ومنها منظور اليه وليس له وزن ولا لمس ولا حس
ولا لون ولا ذوق والتقدير والاعراض والصور والعرض والطول ومنها العمل والحركات التي تصنع الاشياء وتعملها وتغيرها من
حال الى حال وتزيدها وتنقصها فاما الاعمال والحركات فانها تنطلق لانها لا وقت لها اكثر من قدر ما يحتاج اليه فاذا فرغ من الشيء
انطلق بالحركة وبقي الاثر ويجري مجرى الكلام الذي يذهب ويبقى اثره قال عمران يا سيدي الا تخبرني عن الخالق اذا كان
واحدا لا شيء غيره ولا شيء معه اليس قد تغير بخلقه الخلق قال الرضا عليه السلام قديم لم يتغير عز وجل بخلقه الخلق ولكن
الخلق يتغير بتغييره قال عمران فباي شيء عرفناه قال بغيره قال فاي شيء غيره قال الرضا عليه السلام مشيته واسمه وصفته
وما اشبه ذلك وكل ذلك محدث مخلوق مدبر قال عمران يا سيدي فاي شيء هو قال هو نور بمعنى انه هاد خلقه من اهل السماء
واهل الارض وليس لك علي اكثر من توحيدي اياه قال عمران يا سيدي اليس قد كان ساكتا قبل الخلق لا ينطق ثم نطق قال
الرضا عليه السلام لا يكون السكوت الا عن نطق قبله والمثل في ذلك انه لا يقال للسراج هو ساكت لا ينطق ولا يقال ان السراج ليضيء فيما يريد
ان يفعل بنا لان الضوء من السراج ليس بفعل منه ولا كون وانما هو ليس شيء غيره فلما استضاء لنا قلنا قد اضاء لنا حتى
استضأنا به فبهذا تستبصر امرك قال عمران يا سيدي فان الذي كان عندي ان الكائن قد تغير في فعله عن حاله بخلقه الخلق قال
الرضا عليه السلام احلت يا عمران في قولك ان الكائن يتغير في وجه من الوجوه حتى يصيب الذات منه ما يغيره يا عمران هل تجد النار
تغيرها تغير نفسها او هل تجد الحرارة تحرق نفسها او هل رأيت بصيرا قط رأى بصره قال عمران لم ار هذا الا تخبرني يا سيدي اهو في
الخلق ام الخلق فيه قال الرضا عليه السلام اجل يا عمران عن ذلك ليس هو في الخلق ولا الخلق فيه تعالى عن ذلك وساعلمك ما تعرفه
ولا قوة الا بالله اخبرني عن المرآة انت فيها ام هي فيك فان كان ليس واحد منكما في صاحبه فباي شيء استدللت بها على نفسك
يا عمران قال عمران بضوء بيني وبينها قال الرضا عليه السلام هل ترى من ذلك الضوء في المرآة اكثر مما تراه في عينك قال نعم قال الرضا عليه السلام
فأرناه فلم يحر جوابا قال فلا ارى النور الا وقد دلك ودل المرآة على انفسكما من غير ان يكون في واحد منكما ولهذا امثال كثيرة غير هذا
لا يجد الجاهل فيها مقالا ولله المثل الاعلى ثم التفت الى المأمون فقال الصلوة قد حضرت فقال عمران يا سيدي لا تقطع علي مسألتي فقد رق قلبي

مكالمة الرضا عليه السلام مع عمران الصابي

٣٥

لنصح سؤال عمران الصابي [illegible]

سؤال الضمير

حاضر [illegible]

سؤال [illegible]

تغير [illegible] خلقه [illegible]

امر في الخلق ام الخلق فيه

قال الرضا ع نصلي ونعود فنهض ونهض المأمون فصلى الرضا ع داخلا وصلى الناس خارجا خلف محمد بن جعفر
ثم خرجا فعاد الرضا ع الى مجلسه ودعا بعمران فقال سل يا عمران قال يا سيدي الا تخبرني عن الله عز وجل هل يوحد بحقيقة او يوحد بوصف
قال الرضا ع ان الله المبدئ الواحد الكائن الاول لم يزل واحدا لا شيء معه فردا لا ثاني معه لا معلوما ولا مجهولا ولا محكما
ولا متشابها ولا مذكورا ولا منسيا ولا شيئا يقع عليه اسم شيء من الاشياء غيره ولا من وقت كان ولا الى وقت يكون
ولا بشيء قام ولا الى شيء يقوم ولا الى شيء استند ولا في شيء استكن وذلك كله قبل الخلق اذ لا شيء غيره وما اوقعت
عليه من الكل فهي صفات محدثة وترجمة يفهم بها من فهم واعلم ان الابداع والمشية والارادة معناها واحد واسماؤها
ثلثة وكان اول ابداعه وارادته ومشيته الحروف التي جعلها اصلا لكل شيء ودليلا على كل مدرك وفاصلا لكل مشكل
وبتلك الحروف تفريق كل شيء من اسم حق وباطل او فعل او مفعول او معنى او غير معنى وعليها اجتمعت الامور
كلها ولم يجعل للحروف في ابداعه لها معنى غير انفسها يتناهى ولا وجود لها لانها مبدعة بالابداع والنور في هذا الموضع
اول فعل الله الذي هو نور السموات والارض والحروف هي المفعول بذلك الفعل وهي الحروف التي عليها الكلام
والعبارات كلها من الله عز وجل علمها خلقه وهي ثلثة وثلثون حرفا فمنها ثمانية وعشرون حرفا تدل على
لغات العربية ومن الثمانية والعشرين اثنان وعشرون تدل على لغات السريانية والعبرانية ومنها خمسة
احرف متحرفة في ساير اللغات من العجم لاقاليم اللغات كلها وهي خمسة احرف تحرفت من الثمانية و
العشرين الحروف من اللغات فصارت الحروف ثلثة وثلثين حرفا فاما الخمسة المختلفة فبحجج لا يجوز ذكرها اكثر مما
ذكرناه ثم جعل الحروف بعد احصائها واحكام عدتها فعلا منه كقوله عز وجل كن فيكون وكن منه صنع و
ما يكون به المصنوع فالخلق الاول من الله عز وجل الابداع لا وزن له ولا حركة ولا سمع ولا لون ولا حس والخلق
الثاني الحروف لا وزن لها ولا لون وهي مسموعة موصوفة وغير منظور اليها والخلق الثالث ما كان من الانواع
كلها محسوسا ملموسا ذا ذوق منظورا اليه والله تبارك وتعالى سابق للابداع لانه ليس قبله عز وجل شيء ولا كان معه شيء
والابداع سابق للحروف والحروف لا تدل على غير انفسها قال المأمون كيف لا تدل على غير انفسها قال الرضا ع لان الله تبارك وتعالى لا يجمع منها شيئا لغير معنى
ابدا فاذا الف منها احرفا اربعة او خمسة او ستة او اكثر من ذلك او اقل لم يؤلفها لغير معنى ولم يك الا لمعنى محدث لم يكن قبل ذلك شيئا
قال عمران فكيف لنا بمعرفة ذلك قال الرضا ع اما المعرفة فوجه ذلك وبابه انك تذكر الحروف اذا لم ترد بها غير نفسها ذكرتها فردا فقلت ا ب ت ث
ج ح خ حتى تاتي على آخرها فلم تجد لها معنى غير انفسها فاذا الفتها وجمعت منها احرفا وجعلتها اسما وصفة لمعنى ما طلبت ووجه ما عنيت كانت
دليلة على معانيها داعية الى الموصوف بها افهمته قال نعم قال الرضا ع واعلم انه لا يكون صفة لغير موصوف ولا اسم لغير معنى ولا حد لغير محدود و
الصفات والاسماء كلها تدل على الكمال والوجود ولا تدل على الاحاطة كما تدل على الحدود التي هي التربيع والتثليث
والتسديس لان الله عز وجل وتقدس تدرك معرفته بالصفات والاسماء ولا تدرك بالتحديد بالطول والعرض
والقلة والكثرة واللون والوزن وما اشبه ذلك وليس يحل بالله تع شيء من ذلك حتى يعرفه خلقه
بمعرفتهم انفسهم بالضرورة التي ذكرنا ولكن يدل على الله تع بصفاته ويدرك باسمائه ويستدل
عليه بخلقه حتى لا يحتاج في ذلك الطالب المرتاد الى رؤية عين ولا استماع اذن ولا
لمس كف ولا احاطة بقلب فلو كانت صفاته جل ثناؤه لا تدل عليه واسماؤه لا تدعو اليه
والمعلمة من الخلق لا تدركه لمعناه كانت العبادة من الخلق لاسمائه وصفاته دون معناه
فلولا ان ذلك كذلك لكان المعبود الموحد غير الله لان صفاته واسمائه غيره افهمت قال نعم يا سيدي
زدني قال الرضا ع اياك وقول الجهال اهل العمى والضلال الذين يزعمون ان الله تع موجود
في الآخرة للحساب والثواب والعقاب وليس بموجود في الدنيا للطاعة والرجاء ولو كان
في الوجود لله تع نقص واهتضام لم يوجد في الآخرة ابدا ولكن القوم تاهوا وعموا وصموا عن الحق
من حيث لا يعلمون وذلك قوله تع ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا يعني
اعمى عن الحقائق الموجودة وقد علم ذوو الالباب ان الاستدلال على ما هناك لا يكون الا بما ههنا

فيه دلالة على ان الخلق الاول الابداع ثم الخلق بعده الحروف

ومن اخذ علم ذلك برأيه وطلب وجوده وادراكه عن نفسه دون غيرها لم يزدد
من علم ذلك الا بعدا لان الله جعل علم ذلك خاصة عند قوم يعقلون ويعلمون
ويفهمون قال عمران يا سيدي الا تخبرني عن الابداع خلق هو ام غير خلق قال الرضا ع
بل خلق ساكن لا يدرك بالسكون وانما صار خلقا لانه شيء محدث والله الذي
احدثه فصار خلقا له وانما هو الله عز وجل وخلقه لا ثالث بينهما ولا ثالث غيرهما
فما خلق الله عز وجل لم يعد ان يكون خلقه وقد يكون الخلق ساكنا ومتحركا ومختلفا
ومؤتلفا ومعلوما ومتشابها وكل ما وقع عليه حد فهو خلق الله عز وجل واعلم ان
كل ما اوجدتك الحواس فهو معنى مدرك للحواس وكل حاسة تدل على
ما جعل الله تعالى لها في ادراكها والفهم من القلب بجميع ذلك كله واعلم ان الواحد
الذي هو قائم بغير تقدير ولا تحديد خلق خلقا مقدرا بتحديد وتقدير
وكان الذي خلق خلقين اثنين التقدير والمقدر وليس في كل واحد منهما لون
ولا وزن ولا ذوق فجعل احدهما يدرك بالآخر وجعلهما مدركين بانفسهما
ولم يخلق شيئا فردا قائما بنفسه دون غيره للذي اراد من الدلالة على نفسه واثبات
وجوده فالله تبارك وتعالى فرد واحد لا ثاني معه يقيمه ولا يعضده ولا يكنه والخلق
يمسك بعضه بعضا باذن الله ومشيته وانما اختلف الناس في هذا الباب
حتى تاهوا وتحيروا وطلبوا الخلاص من الظلمة بالظلمة في وصفهم الله بصفة
انفسهم فازدادوا من الحق بعدا ولو وصفوا الله عز وجل بصفاته ووصفوا
المخلوقين بصفاتهم لقالوا بالفهم واليقين ولما اختلفوا فلما طلبوا
من ذلك ما تحيروا فيه ارتبكوا فيه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
قال عمران يا سيدي اشهد انه كما وصفت ولكن بقيت لي مسألة قال سل
عما اردت قال اسألك عن الحكيم في اي شيء هو وهل يحيط به شيء وهل يتحول من شيء
الى شيء

سؤاله عن احاطته تع

السيد أو بحاله شيء قال الرضا عليه السلام أخبرك يا عمران فاعقل ما سألتني عنه فإنه من أغمض
ما يرد على المخلوقين في مسائلهم وليس يفهمه المتفاوت عقله العازب حلمه ولا يعجز عن
فهمه أولو العقل المنصفون أما أول ذلك فلو كان خلق ما خلق لحاجة منه لجاز لقائل
أن يقول يتحول إلى ما خلق لحاجته إلى ذلك ولكنه عز وجل لم يخلق شيئا لحاجة ولم يزل
ثابتا لا في شيء ولا على شيء إلا أن الخلق يمسك بعضه بعضا ويدخل بعضه في بعض
ويخرج منه والله جل وتقدس بقدرته يمسك ذلك كله وليس يدخل في شيء
ولا يخرج منه ولا يؤوده حفظه ولا يعجز عن إمساكه ولا يعرف أحد من الخلق
كيف ذلك إلا الله ومن أطلعه عليه من رسله وأهل سره والمستحفظين لأمره وخزانه
القائمين بشريعته وإنما أمره كلمح البصر أو هو أقرب إذا شاء شيئا فإنما يقول له كن فيكون
بمشيئته وإرادته وليس شيء من خلقه أقرب إليه من شيء ولا شيء منه هو أبعد منه من شيء أفهمت يا عمران
قال نعم يا سيدي قد فهمت وأشهد أن الله على ما وصفت ووحدت وأن محمدا عبده المبعوث
بالهدى ودين الحق ثم خر ساجدا نحو القبلة وأسلم قال الحسن بن محمد النوفلي فلما نظر المتكلمون
إلى كلام عمران الصابي وكان جدلا لم يقطعه عن حجته أحد قط لم يدن من الرضا أحد منهم
ولم يسألوه عن شيء وأمسينا فنهض المأمون والرضا فدخلا وانصرف الناس
وكنت مع جماعة من أصحابنا إذ بعث إلي محمد بن جعفر فأتيته فقال لي يا نوفلي أما رأيت ما جاء به
صديقك لا والله ما ظننت أن علي بن موسى خاض في شيء من هذا قط ولا عرفناه به أنه كان
يتكلم بالمدينة أو يجتمع إليه أصحاب الكلام قلت قد كان الحاج يأتونه فيسألونه عن أشياء من حلالهم
وحرامهم فيجيبهم وكلمه من يأتيه لحاجة فقال محمد بن جعفر يا أبا محمد إني أخاف عليه أن يحسده
هذا الرجل فيسمه أو يفعل به بلية فأشر عليه بالإمساك عن هذه الأشياء قلت إذا لا يقبل مني وما
أراد الرجل إلا امتحانه ليعلم هل عنده شيء من علوم آبائه عليهم السلام فقال لي قل له إن عمك قد كره هذا الباب
وأحب أن تمسك عن هذه الأشياء لخصال شتى فلما انقلبت إلى منزل الرضا أخبرته بما كان من عمه
محمد بن جعفر فتبسم ثم قال عليه السلام حفظ الله عمي ما أعرفني به لم كره ذلك يا غلام
صر

ثم خر ساجدا نحو القبلة وأسلم الحديث بتمامه شرح ما لعله يحتاج إلى البيان الجاثليق جاثليق النصارى
وهو رئيس علمائهم ولمراتب العلماء عندهم أسامي أولهم القسيس ثم البطريق وهو واحد
البطارقة ثم الأسقف واحد الأساقفة ثم الجاثليق والنصارى إما من ناصرة وهي قرية
اسمت أهلها بعيسى أو لأنهم من النصرة لأنهم في زعمهم أنصار الأنبياء ويؤيد ذلك قوله تعالى
والذين قالوا إنا نصارى كما لا يخفى وكبار فرقهم ثلاثة الملكائية والنسطورية واليعقوبية وكلهم
قضوا باتحاد الكلمة لكن اختلفوا في كيفيته فمنهم من قال أشرق على الجسد إشراق النور على
الجسم ومنهم من قال انطبع فيه انطباع النقش في الشمعة ومنهم من قال ظهر ظهور الروح
حال في الجسماني ومنهم من قال تدرع اللاهوت بالناسوت ومنهم من قال مازجت الكلمة
جسد المسيح ممازجة اللبن بالماء وقالوا في الباري تعالى إنه جوهر واحد ويعنون به القائم بذاته
فهو واحد بالجوهرية ثلاثة بالأقنومية ويعنون بالأقانيم الصفات كالوجود والحياة والعلم
والأب والابن وروح القدس والعلم تدرع وتجسد دون سائر الأقانيم وقالت الملكائية
المسيح ناسوت كلي وهو قديم وولدت مريم إلها أزليا والقتل والصلب وقع على الناسوت واللاهوت
معا وهذه الفرقة أطلقت لفظ الأبوة والبنوة على الله والمسيح لما وجدوا في الإنجيل حيث قال
أنت الابن الوحيد وقال المسيح للحواريين أنا أقول لكم أحبوا أعداءكم وباركوا على لاعنيكم وأحسنوا
بمبغضيكم وصلوا على من يؤذيكم لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السماء الذي تشرق شمسه على الصالحين والفجرة
وينزل قطره على الأبرار والأثمة وتكونوا تامين كما أن أباكم الذي في السماء تام وقال حين يصلب إني
ذاهب إلى أبي وأبيكم والنسطورية قالوا إن الله واحد ذو أقانيم ثلاثة الوجود والحياة والعلم وليست
زائدة على الذات ولا هي هو ومنهم من أطلق بأن كل واحد من الأقانيم الثلاثة حي ناطق وزعموا
أن المسيح إله تام وإنسان تام وهما جوهران قديم ومحدث ولم يبطل الاتحاد وأن القتل وقع عليه
من جهة الناسوت لا من جهة اللاهوت واليعقوبية قالوا انقلبت الكلمة لحما ودما فصار الإله
هو المسيح فمنهم من قال المسيح هو الله كما أخبر القرآن عنهم ومنهم من قال ظهرت اللاهوت بالناسوت
فصار هو هو وإنما أطنبنا الكلام في ذكر مذاهب النصارى ليطلع الناظر في كتابنا على عقائدهم
فتنقلع عرق النصرانية من أرض قلبه والرأس الجالوت فهو أكبر علماء اليهود واليهود من هاد الرجل
إذا تاب ورجع قيل إنما لزمهم هذا الاسم لقول موسى إنا هدنا إليك أي رجعنا وتضرعنا واليهود
ادعوا أن الشريعة لا تكون إلا واحدة وهي ابتدأت بموسى وتمت به فلم يكن قبله شريعة إلا حدود
عقلية وأحكام مصلحية فلم يكن قبل التوراة كتاب وإنما هي صحف ومواعظ قالوا ولا يكون
بعده شريعة أخرى لأن النسخ في الأحكام بداء والبداء ممتنع على الله وقد حكى الله عنهم نفي البداء
بقوله وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم وقولهم إن الله قد فرغ من الأمر وليت شعري إن
التوراة قد اشتملت على دلالات صريحة في بعثة نبينا وأن شريعته ناسخة للشرائع كلها كما ذكر
الرضا في هذا المجلس مع رأس الجالوت ومن العجب أن اليهود اتفقت على أن الله لما فرغ من خلق
السماوات والأرض استوى على عرشه مستلقيا على قفاه واضعا إحدى رجليه على الأخرى تعالى
الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا والهربذ بالكسر واحد هرابذة المجوس وهم خدم النار ولا يكون
من أول النار إلا عالمهم والمجوس من أصناف الثنوية أثبتوا أصلين يقتسمان الخير والشر والنفع
والضر ويسمون أحدهما بالنور والثاني بالظلمة وبالفارسية يزدان وأهرمن إلا أن المجوس الأصلية
زعموا أن الأصلين ليس كلاهما أزليين بل النور أزلي والظلمة محدثة لكن اختلفوا في سبب حدوثها
بل حدثت من النور أم من شيء آخر ويقولون المبدأ الأول من الأشخاص كيومرث وبعضهم يقولون
زروان الكبير والآخر زردشت فالكيومرثية يقولون إن كيومرث هو آدم أبو البشر وإن حدوث

٧٦

الظلمة انما هو بان يزدان فكر في نفسه ان لو كان له منازع كيف يكون وهذه الفكرة ما كانت ردية
من لايقة بالنور فحدثت الظلمة من هذه الفكرة وهي اهرمن والزروانية قالوا ان النور ابدع اشخاصا
من نور كلها روحانية لكن الشخص الاعظم الذي اسمه زروان وهو اول الاشخاص شك في شيء
من الاشياء فحدث اهرمن وهو الشيطان من ذلك الشك والزردشتية منهم وهم اصحاب
زردشت بن يوروسب الذي ظهر في زمان بشتاسف الملك زعموا ان لهم انبياء واولهم كيومرث
وان الله بعث زردشت الى بشتاسف فدعا زردشت اولا الملكين من الملوك زمانه الى دين الله
والكفر بالشيطان فلم يجيبا بقتله فقتل قوائم ماشيتها ريح وحملتها من الارض فوقفا في الهواء واجتمع
الناس ينظرون اليها فاغشيها الطيرين كل ناحية واتت عليها لحومها وسقطت عظامها والابلغ امره
الى بشتاسف اخذه وحبسه فاشتد الحبس ثم انه دخل قوائم فرس بشتاسف في باطن بدنه
حتى ابراء الفرس في الجسد واشتبه حاله على الناس ثم خرج وازردشت من الحبس وبشارهم على
الايمان به ان هو دعي واخرج قوائم الفرس بدعائه فامن به بشتاسف وناظره علماء زمانه واقروا
له بالفضل وقبلوا ما نص عليه زردشت في كتابه الذي يدعي انه هو ان العالم قوة الهية تلي الدور للجميع
لما في العالم وما قال فيه هو انه سيظهر في اخر الزمان رجل اسمه اشيذركا ومعناه الرجل العالم يزين
العالم بالدين والعدل ثم تظهر في زمانه بتيارة كتبوقع الافة في ملكه واحد عشر سنة ثم يظهر بعد
ذلك اشيذركا على اهل العالم ويحيي العدل ويميت الجور ويرد السنن المغيرة الى اوضاعها الاولى انتهى
حكاية اقوالهم واما الصابئون فهم عبدة الكواكب والاصنام جمع صابي من الصبوة وهي في
مقابلة الحنيفية يقال صبا الرجل اذا مال وزاغ سموا بذلك لميلهم عن سنن الحق والاهتداء
وزيغهم عن نهج الانبياء والاولياء وقد يقال هو من صبا الرجل اذا عشق ولما كان مدار
امرهم على تعصب الروحانيين والهياكل ومحبتهم بها قيل لهم صابئة وهم قوم ظهروا في اول
سنة من ملك طهمورث وعجل ما نقل من مذهبهم انهم قالوا ان المحتاج في معرفة الله وطاعته وايصال الاحكام
الى متوسط لكن ذلك المتوسط يجب ان يكون روحانيا لا جسمانيا وهم الروحانيات وطهارتها والحياة بين معالي
بالكواكب كما حكاه الله عنهم ذلك في كتابه العزيز مرة وهم فرقتان عبدة الكواكب وعبدة الاصنام وقد كان
الخليل عم مامورا بكسر المذهبين وسيعونا والايصال الكواكب واثبات الحنيفية السهلة السمحة
في الكتاب الالهي من احتجاجاته على عبدة الاصنام وكسره واثبتت لالهتها وعلى عبدة الكواكب وزجرهم
بالتحويل الخفقة والسرعة والمنطق الفاضل والحجر المبطل القصد والابتداع كما ينطق من الاخبار انما هو
الابتداع وهو ايجاد الشيء لا لعلة ولا عن مادة ولا على مثال والاختراع هو ايجاد الشيء لا عن مادة
محب ولهذا نعقب عم تحقيق المبدع بنفي الحاجة عن فعله الغرض ولا على شيء حداه في حذاه
اذ الجعل على مجاز انه بان يكون حاكما وعلى انا منتهية وبهذا الى النصاب والحاجة بانها ان لا
يسمعها ان الحاجة لا يسمعها شيء حرف الفاعل لظهوره وعمومه اي بذهب الى غير النهاية كما يناجي
ولكن نقل بالخلق الحوائج بعضهم الى بعض نقل بالنون والقاف المشددة من باب التفعيل من النافلة وهي
العطية بمعنى اعطاهم الحاجة لان منبع الاحتياج هو الامكان وفي بعض النسخ بالقاف فيكون الباء
بمعنى الى والاول اولى وقد يقرا بعضهم المعول الحوائج والمبدل منه بتقدير مضاف اي نقل بالخلق الحوائج
حوائج بعضهم الى البعض فيكون من قبيل قوله تعالى بالناصية ناصية كاذبة بنصب بالنصب على التميز ولا
نفتح بكسر النون او فتحها مع سكون القاف او كسرها بالجر عطفا على قوله بكل حاجة العلم بفتح اللام ويمكن
وتكيف اللام مصدر العلم كالمقدرة للقدرة بحذائه نام يحتمل ان يكون بالجيم وان بالحاء والمهملة كما يجيء
كالمقدرة للقدرة ... العيس يبيع استفهام انكاري يبيغ ان يعلم والادب
عبارة عن الجهات والصفات والتجزية انما يكون في الذات وكلاهما مستحيل على الواحد من جميع الجهات
او بلا مرايات بصرا فظ بالي بصره اي نفسه او الاضافة بيانية فانحجب حوا بابي كلمته فاحار الى جوابا
ارماد لاحصر لها تحرفت ان تخلفت وصارت في طرف من التماثيل والغير بين ناما الجمتمة المختلفة فليجيع
بلا ارايتها كما في النسخ التي وصل اليها والظن انها تجمع حجته اريد لاجل لا يصورون ذكرنا اكثر ما قلنا ويمكن ان
يكون صورة الحروف المختلفة ولا يخفى ان الجمتمة المحرفة المستعملة في سائر اللغات من العجم انما هي
الكاف والزاي المتوسطة والجيم والباء الموحدة والقاف المثناة المتوسطة بين القاف والكاف فكونه
لا يوافق صورة الكتابة الفارسية والمراد من الارشاد وهو الاختيار والارشاد الى الاضطراب فاحفظه الله

لم يبعد

سؤال الاعرابي عن الكائن

٣٨

الله

لم يبعد ان يكون خلقه بهذا في النسخ التي وصلت الينا وظني ان قوله لم يبعد مضارع مجهول لمن
وقوله خلقه بالخاء المعجمة والقاف وهذا في بيان ان رب الله والحمد لله وهيهنا شوارق الانوار
لاهوتية في انبهات لمن كفاك الالهية الشارق الاول فيما يتعلق بجواب عم عن الكائن الاول
قوله ظهر لا خلق مقدمة اعلم ان المراد بالكائن الاول في كلام السائل وبالواحد في كلام الامام عم هو
الوجود الاول الحق والمراد بالخلق هو الصادر الاول والظاهر ان السائل انما سال عنهما على ما هو المتبادر
من العبارة في هذا الاطلاق كما يظهر من جواب عم من نفي الحدود والاعراض المستعملة في حق الشيء
عن المبدع الاول واثباتها للصادر الاول فيعلم ان المراد بعدم الاثبات في قول السائل ثم اوقع على احد يثبت
الى اخر اثبات الحقيقة وبيان الهوية لا اثبات الوجود لانه مسلم عند السائل ولما كان كلام السائل
مشتملا على سؤالين كما ذكرنا اجاب عم عنهما وعقب الثاني بذكر نفي الحاجة والغرض عن فعله سبحانه
لمناسبة لبيان ايجاد الصادر الاول ولنذكر نحن هذه المسائل على مطابقة الخبر معاضدا بالدلائل
مسئلة في انه عز شانه واحد وحدة سرمدية محيطة غير عددية لا يتثلم بالكثرات والتجزي
بالابعاض ويلزم منه انه ليس له حدود ولا اعراض ولا ابعاض كما افاده عم في السؤال بيان
ذلك انه عم عبر عن الكائن الاول عز شانه بالواحدية لكون اول كلامه ردا على السائل في المرتبة
الاحدية الذاتية لا اسم شيء من الاشياء حتى انه لا اسم بهم من الاسماء لا نعت في الحضرة
الاحدية ولا اسم ولا خصوصية ولا رسم ولا حيثية ولا جهة ولا حد ولا ماهية اذ كل ذلك ينافي
الوحدة الخالصة لا تستدعائه وجود الاغيار ويستلزم تعدد وكثرة كما يعرفه الابرار ويستلك
لدي الكثرات واستغنت ذاته من الصفات كما اشير اليه في الحديث العلوي بكونه المتنع من الصفات
وهذا من لوازم وحدته المحيطة الغير العددية التي يلزمها امتناع الكثرة اذ مقابل الوحدة الغير العددية
هي الكثرة الغير العددية وهي من المستحيلات وباطلة الذوات اذ هي تناقض نفسها وعندنا ان الادلة
اوضح على نفي الشريك له فهي اثبات الوحدة الغير العددية بان يقال لا ريب في انه سبحانه فاعل
الوحدة العددية في الاشياء والفاعل لا يوصف بمخلوقه كما ثبت بالاخبار والبراهين فهو واحد
وحدة غير عددية وقد عرفت انه يلزم من ذلك بالاضطرار نفي الشريك وكذلك الاحديات تم على
الوحدة التي يراعي اهل الله من اثبات هذه الوحدة الغير العددية وايضا الحريق ابدا من الاثبات
المبدء الاول للعالم ولهذا السلك عم هذا المسلك اعني اثبات تلك الوحدة في جواب السائل هذا
الخبر مع ان السائل ادعى في اول كلامه انه لم يستمع على احد اثبت له واحدا ليس عزه فتنزه سبحانه
الواحد الاحد الذي لا اتم منه والصمد الذي لا نقص فيه كما عرفته ثابتا فهو هو سبحان الله
عما يشركون ولقد اجاب فيما يحرس المتأله الحكيم تلميذ سليمان النبي عم حيث قسم الوحدة
الى وحدة غير مستفادة من الغير وهي وحدة الخالق تعالى وما افلاعنه القسمة بوجه اخر وهو ان الوحدة
على الاطلاق تنقسم الى وحدة قبل الدهر وهي وحدة الباري سبحانه والى وحدة مع الدهر وهي وحدة
العقول والى وحدة بعد الدهر وقبل الزمان وهي وحدة النفس والى وحدة مع الزمان وهي وحدة العناصر
والمركبات والجملة قوله عم لم يزل واحدا لا شيء معه ثم قوله ولا يزال كذلك اشارة الى الوحدة
الذاتية التي لم تسمع نغمة كثرة الكمهات او جاد ضيضها وان في تلك المرتبة استهلكت الذوات
نقضا وقضيضا فهو هو الاولا ابدا كما روي عن الصادق عم حيث قال الرجل الى شيء الله اكبر قال فقلت
الله اكبر من كل شيء فقال وكان ثم شيء فيكون اكبر منه قلت فما هو قال الله اكبر من ان يوصف
وكان ثم شيء فيكون اكبر منه قلت فما هو قال الله اكبر من ان يوصف وقوله بلا حدود ولا اعراض
اشارة الى تلك الحضرة فلا ينتهي الى حد وجهة ولا يكتنفها نعت ولا صفة والحد يشتمل العلل القوامية
وغيرها اذ في كلها حدود ينتهي اليها الاشياء كما ثبت في الكتب العقلية من تناهي العلل كلها واعلم
ان شيئا الوجود العام والخاص اذ هو من الحدود بل هو اولها كما ظهر بالبرهان ومن قول الصادق عم في
حديث الزنديق الذي سأله الى ان قال فقد حددته اذ اثبتت وجوده يعني بناء على الاصل الذي
ذكرته قيل علت انه حيث اثبت له الوجود يلزم التحديد قال عم لم احده الى الصدق فيا في اذ اثبت
وجوده فقد حققته لكن اثبته اي على معنى عدم القول بسلبه ونفيه اذ لو لم اثبت لزم منه الذهاب
الى المحض والعدم البحت لعدم اللامعنى التعطيل ثم قال اذ لم يكن بين النفي والاثبات منزلة فلم يكن
لي بد بالواسطة والنفي لا يليق به فبالاضطرار اخترت الاثبات لا لاثبات الوجود نعم الله
عن التشبيه بل المحض الاضطرار وضيق المجال ولعمري ان هذا البيان الذي صدر عن معدن الحكمة

وهي الوحدة الباري وهي وحدة
الاحاطة بكل شيء ووحدة
الحكم على كل شيء لتصدر عنها
الاحاد والكثرات في الوحدة
والى وحدة مستفادة من الغير عم وحدة

الصانع الوحيد المصنوعين
ثم اثبات ... انه
... علم ... اذ كان
لم يكن به ... وحيث علم ... والتاليف
والاضطرار ... التركيب
... ولم
... عليهم
... الروح ... الاحد
ويتقلهم ... بمنصف
وقوة المنصف ... ووجود ...
بنا الافتقار ... تثبت الحدث
كانت ...

والنبوة غاية تحقيق الاشتراك اللفظي بين الواجب والممكن في الوجود فليتبصر وايضا الحد ليشمل الصفات
معناها ورانداء نهاها من وصف الله فقد حده وايضا يشمل الحدود العقلية والحسية وكذلك سلوب عنه
والمراد بالاغراض في اصطلاح الاخبار هي الكيفية الموجبة للغير نفسانية كانت او غيرها ويحمل الحد هنا على مصطلح
ارباب العقول تذنيب ثم اعلم انه لا تنافي بين القول بان لا شيء معه ازلا وابدا وبين قوله تعم وهو معكم
وذلك من خواص العلم الالهي اذ العلة مع المعلول وليس المعلول مع العلة لانه لو كان مع العلة بالذات
لكان يحصل القوام بدونها مستقل الذات مع قطع عنها اذ المعية الذاتية تقتضي الاستقلال فيه والانفراد
بوجه ما وذلك من المستحيلات فهو مستهلك الذات والصفات في العلة لكن لا كان هو هو
العلة وشئونها وباق ببقائها لا بابقائها والشيء التام لا ينفصل عن ذاته ولوازم ذاته وظهوراته
لانه مع كل ذلك بالوجوب فالعلة تكون مع المعلول والمعلول ليس مع العلة ومن عظماء الحكماء الذين
دانوا بذلك ابناء تلميذ لقمن حيث قال ان الباري تعالى ابدع الصور لا بنوع ارادة مستأنفة
بل بنوع انه علة فالعلة ولا معلول والا فالمعلول مع العلة معيته بالذات فان جاز ان يقال معلول لا
مع العلة فالمعلول ليس هو عين العلة فيكون المعلول ليس اولى بكونه معلولا من العلة ولا العلة بكونها
علة اولى من المعلول فالمعلول اذن يجب بالعلة وحدها والعلة علة العلل كلها فلا محالة ان المعلول لم يكن
مع العلة بجهة من الجهات البتة والا فقد بطل اسم العلة والمعلول مسئلة في ان الصادر الاول عن الباري
القديم هو العقل اعلم انه لما سئل السائل عن الخلق الاول اي شيء هو وليس ينبغي في طريق التعليم
ان يبين اولا حقيقة الصادر الاول وذاتياته لانه مما حار فيه الاولون والآخرون ومن العلم المكنون
اجاب عليه السلام في بيانه بذكر خاصته الذاتية واسنده اليه بسلب لوازم سائر الموجودات عنه فقال ثم خلق
خلقا مبتدعا الى خاصته ذلك الوجود والابداع وهو تأييس الليس بايس وبعبارة اخرى هو الايجاد
لا من شيء كما اطبق عليه قاطبة الالهيين وشاع في استعمال احاديث الطاهرين وهذا المعنى يختص
بالصادر الاول اذ لا تصدق على النفس والهيولى والصورة بل اكثر الحقايق العينية وكثيرا ما استعمل في عرف
الائمة الطاهرة بمعنى الايجاد لا العلة ولا من شيء وهذا المعنى لا يتحقق في غير الصادر الاول لانه لا يمكن السؤال
عنه بلم اراد وجده الفاعل اذ سؤال عن العلة والعلة التي يجاب بها في سؤال لم مما يجب ان يكون محمولا لشيء
لها علة فاعلية لمن … لا لمناهي المقرونة بقولنا لانه يجب ان يكون محمولة والباري عز شانه ليس
لشيء ولا هو مركب فتناهى ذاته من العلل حتى يجاب بلم فلم … سبحانه منفية كما قال عز شأنه
لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون واما غير الصادر الاول فيمكن السؤال عنه بلم حتى عن فعل الصادر الاول
كما يقال لم اصار العقل فاعلا للنفس فيجاب بانه يستفيض من المبدء الاول لاشراقات نورية فهو
يحاكي تلك الاضواء فيوجد النفس لكن في بعض العلل واحدة كما في الفواعل العالية عن الكون
وفي بعضها متغايرة فانه تكال مختلفا باغراض وحدود مختلفة والمراد بالاغراض هي الجهات
المختلفة في الصادر الاول والحدود علله الغواسية ولما استثنى هذا الموجود عن الجواهر الاخر بالاختراع
على الاجمال كما بينا اشار عم الى الكمال تميزه وتعينه بثلثة امور سلبية احدها ما افاد بقوله لا في شيء اي انه
بخلاف العرض والصورة فانهما فاقتان في الموضوع والمادة فلا يحصل كل منهما الا ان يكون مصادرا
او لا التأخر وجود حاملهما وثانيها ما اشار اليه بقوله ولا في شيء حده بخلاف الهيولى والجسم
فانهما محدودان بالصورة فلا ينبغي كون كل واحد منهما صادرا عن الاول سبحانه بلا واسطة
اما الجسم فظ تأخره عن جزئيه واما الهيولى فلانها لا يكون الا مع الصورة في نفسها ليست علة
للصورة وليس علتها ولا هي وعلتها علة للصورة ان يلزم صدور الكثرة عن الواحد ولان الكلام
في الفواعل وهي ليست منها وثالثها ما عبر عنه بقوله ولا على شيء حذاه ومثله بخلاف النفس التي
حكاية ما في العقل من الانوار الالهية ومثال له وحذائه فليست هي الصادر الاول لان المثال متأخر
عما هو مثال له وايضا فعلها في المادة وذلك يستلزم تقدم المادة عليها او معيتها لها في افق الدهر
ثم انه عم بين اجمالا صدور الكثرة عن ذلك الصادر بقوله فجعل الخلق من بعده صفوة اشارة الى
الجواهر العقلية والنفسية وغير صفوة اشارة الى المادية والماديات وسيفصل بعد ذلك انشاء الله تعالى
مسئلة في غنائه تعم اتى عم بذلك المقصد بقوله لا لحاجة الى قوله تعقل عم المستدل بحدوث العالم
الى قوله فلهذا خلق بيان ذلك ان الاحتياج والتعلق بالغير يكون في ثلثة اشياء اما في الذات او في الصفات
وهي اما صفات ذاتية بمعنى ما هو له في نفسه مثل الشكل والحسن واما كمالية اضافية
كالعلم والقدرة وكلها ممتنعة على الله عز وجل والى الاول اشار عم بقوله لا لحاجة منه … ولا
الثالث بقوله ولا لفضل مرتبة منزلة لم يبلغها الا به والى الثاني بقوله ولا لانس نفسه فيما خلق زيادة

والانقصان

ولا انقصانا ثم استدل عم على بطلان الاول اي الحاجة الذاتية بقوله لو كان خلق ما خلق
لحاجة لم يخلق الا من يستعين به على حاجته يعني لو خلق الخلق لحاجة في ذاته لكان
ينبغي ان يخلق ما لابد به حاجته ويقضي وطره كاثنين او ثلثة مثلا وليس كذلك لانه كل يوم
هو في شان من امر بديع وعلى بطلان الثاني اي الحاجة في الصفات الذاتية بقوله ولكان ينبغي ان يخلق
اضعاف ما خلق الى اخر يعني لو كان الخلق لما را النقص زيادة وعزة فكلما زاد ازداد قوى
واعلى فكان ينبغي ان يخلق اضعاف ما خلق لان الاعوان كلما كثروا كان صاحبهم اقوى و
اعلم ان ذكر النقصان انما هو على سبيل الاستطراد ويحتمل ان يكون اشارة الى مفسدة اخرى
وهي ان كلما يقبل الزيادة يقبل النقصان لا محالة وذلك ينافي الازلية وعلى بطلان
الثالث اي الحاجة في الصفات الكمالية اشار بقوله عم والحاجة باعمران لا يسعها
لا يسعها شيء يعني لو خلق ما خلق لفضل منزلة وتحصيل كمال ومرتبة لكان كلما
خلق شيئا احدث ذلك الشيء فيه حاجة اخرى ويتسلسل اذ على تقدير انه تعم
يمكن فيه ان يشذ عنه مرتبة لم يكن هو سبحانه احاط بها وشملها او ان يعزب
عنه مثقال ذرة في الارض والسماء فكلما خلق ليصل الى مرتبة ويتصف بصفة يظهر
بعده منزلة اخرى يحتاج اليها اذ قد انفتح باب الامكان وفرضناه ولا يسد فاقته
ولا يطيعه من جميع الا الوجوب الذاتي الذي لله وهو لا يتاتى الا بان يكون ذلك الوجوب
مشتملا على جميع المراتب والكمالات ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الارضين والسموات
فتبصر فان ذلك من غرائب البيان ويمكن اخذ الاستدلال على ضرب من الاقناع وهو
انه سبحانه خلق ما خلق لا للحاجة كاحتياج صاحب البيت الى الخدم والاهلين
والا لخلق بقدر ما به يستعين كعشرة او عشرين وايضا ما خلق لفضل منزلة وتشييد
سلطان كاحتياج السلاطين الى العساكر والشجعان والا لزم ان يخلق اضعاف
ما خلق اذ الاعوان كلما كثروا كان صاحبهم اقوى واذ لا سلطان الا سلطانه فكيف
فكيف يحتاج الى من يعينه وايضا ما خلق الخلق للفرار لنقص في الخلق زيادة وفضيلة
كاحتياج العنصر الى الغذاء والا لزم ان لا ينتهي خلق الاحد ولا ينقضي لما ازكل احد
شيئا لم يخلقه بحدث فيه حاجة الى اخرى لفظه انه تعم هو الملك الغني على الاطلاق
ولا يحتاج في شيء من احواله الى شيء من خارج ذاته بل الكل محتاجون اليه الا ظهم
وهو مالك الملك ومالك الاشياء وهو الاشياء كلها الا ان الاشياء فيه تعالى الله عما يقول
الظالمون وسبحانه عما يشركون فسبحان الاحد الصمد الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة
ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم الشارف الثاني فيما يتعلق بقوله بل كان
الكائن معلوما في نفسه الى قوله عم وابن عليه ما علمت صوابا اراد ان السائل سأل
عن علمه سبحانه بنفسه قبل الخلق وعن كيفية علمه لغيره فاجاب عم بما هو من السر المخزون
والعلم المكنون ولا يعلمه الا الراسخون من اهل الولاية والبرهان ولنشرح ذلك على
مجاراة كلامه عم في مسائل مسئلة في نفي العلم العيني الاجمالي والتفصيلي في مرتبة
الاحدية الذات كما يقول اكثر الفلاسفة ومن تبعهم من متاخري علمائنا بيانه ذلك
على ما افاد الامام عم في الجواب هو ان العلم الشيء بنفسه عين نفسه لا يمكن ان يتحقق
الا بوجود الغير حتى يكون بنفي ذلك الغير سواء كان في الذي هو عين العلم او
في غيره من ذوات الشعور معلوما عنده نفسه وذلك لان انا انما يصح ان لو كان
ههنا انت او هو واذ لا ميز في صرف الشيء فاين انا وانت ههنا ولما كان
الشيء في المرتبة الاحدية الصرفة لا اسم ولا رسم ولا نعت ولا وصف بل هو هو لا غيره

سوال عمران عن علمه بنفسه وتحقيقه

وليس بهناك شيء مغاير محدود علم بنفسه فلا يحتاج الى ان يعلم نفسه وايضا ذلك ينافي
الوحدة الخالصة من شوائب انواع الكثرة سواء كانت في الذات والصفات او اللوازم والجهات
ويعلم انه لا ينافي ذلك ما ورد في الاخبار عن الائمة الاطهار من انه علم كله وقدرة كله ونحو ذلك
علانية كما لا يخفى على من عرف الاصطلاحات في الالفاظ العقلية في الحقائق العلمية ومن ذلك يظهر العارف
المستبصر ان الامر فيما فوق الحقائق الاسمائية على هذا النحو ما ان مرتبة ملاحظة الذات بذاتها
يتقدم سائر الاحكام سواء كان آن آن في الصفات العينية او غيرها ودون ذلك واضح بحمد الله
والعجب ان اكثر اكابر العلم لو تبهم من هذه العبارة نفي العلم حاشا ساحة جلاله المتكلم عن ذلك وقال
بهذا المرام اشار انكسيمايس الملطي بقوله علم ما يجيء بعد ان البارئ سبحانه هو المدرك من خلقه
انه هو وذلك الذي صدر من معدن النبوة والحكمة هو سر الاسرار ومن علم الراسخين الاخيار والاحجة
في اظهارها مما زيد هاذكرنا وما نبهك في ذلك ما سلف منا اليك من الاشارة كان كشف من مقتبسي انوار
المعرفة من مشكوة النبوة والولاية تذييل تنبيه ومن ذلك فلنبحث عن الرجل العلمي فان ما ذكره
رئيس مشائية الاسلام في صدر النمط الثالث من اشاراته لاثبات النفس بقوله والوهم
ذاتك قد خلقت اول خلقها صحيحة العقل والهيئة وفرض على انها على جملة من الوضع و
الهيئة لا تبصر اجزاءها ولا تلامس اعضاءها بل منفرجة ومعلقة لحظة في هواء طلق وجدتها
قد غفلت عن كل شيء الا عن ثبوت انيتها انتهى وذلك لان شعورها بثبوت انيتها انما يكون اذا
ادركت نفسها وذلك يتوقف على الشعور بالغير حتى يعلم منه نفسها متميزة عنه مجادة
عنه وقد اخذت في ذلك الفرض مادرة غافلة عن كل شيء بل الكل ما هي هي وان قلت كيف سيتمو
وبالجملة فالضابط الكلي في اثبات الشيء نفسه وعلمه بها هو وجود الغير عنده وان كان
ذلك الشيء محض الشعور والعلم الذي رجوعه الى ذاته انما يتعقب لوجهه الى الغير والا
ما علمه محتاج الى اثبات نفسه او علمه بنفسه ولعل الذي اشتهر بين اهل العرفان من ان العلم
هو التميز اشارة الى هذا او ذلك كله حق من ولي اخذوه من غير شعور منهم عن مقصوده
وهذا بحمد الله في غاية الوضوح والظهور ولكن من لم يجعل الله له نورا فما له من نور ونظير ذلك
في باب العقل لات هو قول الحكماء من ان المهية من حيث هي ليست الا هي فتصرف
هام وتنبيهات ولعلك تقول قد ورد في مستفيض من الاخبار عن الائمة الاطهار انه
لم يزل الله والعلم ذاته ولا معلوم والقدرة ذاته ولا مقدور والبصر ذاته ولا مبصر والسمع
ذاته ولا مسموع ونقل ذلك عنهم بعبارة شتى وتعبيرات لا تحصى الكن نهاية ما يمكن ان قالوا
وما قلت وشتان ما بين ما ذكرناه وما ذكرت وايضا الدليل الذي ذكر القوم على ان كل مجرد عالم
بنفسه عالم بذاته يجري عليه سبحانه ان العلم ليس الا حصول الشيء المجرد عند المجرد
المستقل او عدم غيبته عنها وهو بعينه انه حاصلة عنده وغير غائبة عنه وايضا ذلك
كالمتفق عليه عند العقلاء وارباب الملل فكيف تخالف هذا الاجماع المستبين وما ينهاها
بهذه في ابانة الاولين فاعلمن انك بعد في علاقة تقليد السالفين ولم تهاجر الى مدينة
علم الموحدين فاياك اياك ان تكون من انا وجدنا ابائنا فان ذلك يوصلك الى دار الاخرين
او فاستمع ما قال الله تعالى في كتابه الذي لا يمسه الا المطهرون وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم
مشركون عصمنا الله واياك من زلة الخاطئين انه ارحم الراحمين اما الاخبار فانها باوفك
منهم ورموزها واسرارها فان ذلك بعينه لمن اقتبس الانوار من مشكوتها واتى البيوت من ابوابها
وبهج مسلكك لم تبتدر جواس مدركات الحس والخيال وما لم الى الانوار الالهية من رجال وان
شئت وكنت من الطالبين فاستمع لما اتلوا عليك من حق اليقين والذكر المبين الثاني
الاخبار وردت في بيان المرتبة الواحدية المتاخرة عن المرتبة الاحدية الصرفة وتسمى
بالمرتبة الالوهية الجامعة لجميع الاسماء والصفات المنتهية على كافة المراتب والكمالات
المدلولة عليها بلفظة الله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى
وهذه الاحاطة احاطة الهية سرمدية وهذه الوحدة وحدة جمعية لا يزال الية فله الكامن
حيث لا كثرة فيه وبالجملة كلما نطقت الشريعة المقدسة بذكر الصفات والاسماء وحمد

ما قالت

ما قالت الحكماء الا ما حصل من العينية والاحتواء فانما ارادوا في هذه المرتبة ولم يكلفوا في الالهية
والهداية فوق تلك المرتبة قال الله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله حيث صرح بلفظ الله ويؤيد ما قلنا
ما ورد في هذه الاخبار من لفظة والرب حيث ذكر لم يزل الله ربنا ولاجل هذا ترى كثيرا
من الفضلاء يعلقون على هذه المرتبة ولا يتجاوزون عن هذه الدرجة ولان الكشف العظمة
عن بصائرهم يوم الدين بدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون اقول ونختار ايضا انها وردت
في المرتبة الاحدية لكن المراد من قولهم العلم ذاته ان ذاته سبحانه لا يحتاج الى علم عرضي
او يتجدد به او يكون عينه بارتعين كان لها ذاته قائم مقام جميع الصفات الذاتية بمعنى ان
لا شيء غير الذات بلا اختلاف الذات والجهات وهذا هو المدار برجوع صفاته عز وجل
الى السلوب كما سبق منا تحقيقه لا ان ههنا صفة مع الذات كما يراه الاشاعرة و
الصفاتية ولا ان ههنا احوال غير مجعولات كما يزعمه اهل الاعتزال ولا ان ههنا
ذات وصفة كما يظنه البعض ولا ذات هي الصفة ولا انها ليست هو ولا غيره
كما يحرضه جهلاء الفلاسفة اذ الكل هناك الرتبة ثالث وباطل وليس فيها الا عين
الوجود ولا ظل يتعالى الله عما يقولون الظالمون والجاحدون في اسمائه وصفاته علوا كبيرا
واما الدليل فلا يرشدك الى سبيل لان مبناه على الحصول او ما يضاهيه وسيجيء ابطاله
وايضا الذات الاحدية في تلك المرتبة لا يصير محكوما عليه بحكم ولا يخبر عنه بأمر كما سيصرح
بذلك … فيما بعد لا يحكى ولا مشار بها ولا معلوما ولا مجهولا وهذا العقل انه
عز شانه لا يحتاج الى ان يعلم نفسه قبل وجود الاشياء عند ما يستفاض في اخبار
ائمتنا الطاهرين وانا رمت بحثنا المتالهين وما جمع عليه روس الحكماء والاقدمين
كما يظهر من اشاراتهم وتصريحاتهم لمن تتبع آثارهم وكلماتهم نقل الشهرستاني في
كتاب الملل والنحل عن الحكيم الفاضل انكسيمانس الملطي وهو اول من تفلسف من الملطيين
انه قال في ابطال العلم الصوري بالاشياء لان قبل الابداع انما هو فقط وان كان هو فقط
فليس يقال جهة وجهة حتى يكون هو صورة او حيث وحيث حتى يكون ذا صورة
والوحدة الخالصة تنافي هذين الوجهين انتهى ودلالته على المرام ظاهر لان علم الشيء بنفسه
يستلزم تعدد الجهة لا محالة وقد نفاه مطابقا للبرهان وما يدل على ذلك صريحا كلام
انكسيمايس الملطي وهذان المرانان الفاضلان مما اقتبسا الحكمة من مشكوة النبوة الموسوية
كما ذكر ان الشهرستاني قال ان البارئ ازلي لا اول له ولا آخر هو مبدع الاشياء ولا ابد لها الدرك
منه انه لا هوية تشبهه انتهى فقوله هو المدرك من خلقه انه هو معناه هو انا دهم الانام
في هذا الخبر بقوله العلم بالشيء انما هو لوجود خلافه وما يدل على ذلك صريحا كلام ابو
علي حيث ان الحق لا يحتاج الى ان يعرف ذاته لانه حق حقا بلا حق وكل حق حقا
فهو تحته وانما هو حق اذ حقيقته الموجب له الحق انتهى مسئلة في ابطال العلم
الحصولي سواء كان بحصول صورة فيه سبحانه او في شيء من مبدعاته او في صقع الربوبية
او بقيامها بذاته او بطريق ثبوت المعدومات او الاحوال او غير ذلك من المذاهب الباطلة
اعلم انهم اختلفوا في علمه سبحانه بالاشياء الحضوري انه بصورة ام بغيرها احتاج
… اولا ببطلان الحصول ثم باثارة ما هو الحق في هذه المسئلة الغموضية ونحن نذكر
الدليلين الذين اوردهما في بطلان العلم الصوري ثم البراهين التي اعتمدت عليها
في هذا الاعتقال الضروري فمنها ما ذكره الامام في مقتله ارأيت ان اعلم بصيرها قولها
ذلك الضمير بان ذلك على محال فقلا … انه ان اعلم بصورة فتلك الصورة
لابد ان يكون محدودة لانها صورة لشيء محدود ولانها لو كانت غير محدودة
لم تكن صورة كما قال سقراط الثالث الفاضل الحكماء ما ليس له نهاية ليس له تشخص
وصورة الشيء فاذا كانت محدودة فله حقيقة يمكن ان تتعلق بها المعرفة لانها الماهيات

محدودة كانت محاطة فيمكن ان يحيط بها المعرفة فنقول له لا يجوز ان يكون من المعلومات الثابتة
او الاحوال المتوسطة لان كل محدود منها موجود لان الوجود اول الحق ادوا قربها
ولما ثبت في المباحث العقلية من بطلان بها اذ لا واسطة بين الوجود والعدم فهي
اما واجبة الوجود بذاتها او ممكنة لا سبيل الى الاول وهو ظ وكذا الثاني لانها اما
ان يكون جواهر او اعراضا ولو كانت جواهر كانت موجودة بحالها لا صورة لا مرها
فيكون من اول الصادر فيحتاج الى العلم بها الى صورة منها والعرض يستدعي المو
ضوع ولا يجوز ان يكون هو الذات الاحدية لما عرفت ان في تلك المرتبة انتفت
الجهات والحيثيات والاعراض والصفات وللزوم كون الشيء فاعلا وقابلا الى
غير ذلك من المحالات التي لا مدفع لها ومن تعرض لدفعها فقد ركب شططا ولا
يجوز ان يكون موضوعها امرا وراء الذات لاستدعاء العلم به ايضا صورة اخرى
ويعود المحاذير بعينها ومنها ما ذكره ع بقوله لا بأس ان اسالك الى ان قال اخذت
عليك قولك ودعواك تقريره انه لو كان العلم بالاشياء بحصول صورها لكان العلم
بالصورة يستدعي صورة اخرى متقدمة عليها والا فهي ايضا من جملة الاشياء فيلزم
تقدمها على نفسها مع انه يلزم التسلسل في الصور الى ما لا نهاية لها فقد اذعنوا
بان العلم بالصورة ليس يحتاج الى الصورة وهو من مستثنيات القواعد العقلية
وايضا فليقولوا ذلك في الشيء نفسه ان العلم به لا يستدعي صورة غير
نفسه ومن اين اضطروا الى القول بالصورة فان قالوا اضطرنا وجود الغواشي
قلنا ذلك تضطركم الفكر في علمكم بالاشياء واما قدمكم من العوالي القدسيين
فمن اين علمتم اضطرارهم الى هذه التعرية وتجشمها ولعل الحال الصغار من
ان الله عز شأنه بينا لا لكن لا يجوز ان يكون للاشياء وجود عقلي في عالم العقل
يكون معقوليتها هي صدورها عن جاعلها التام ذلك للتفاوت البين في مقامات
الوجود ومن بينها في العوالم الى ان يأتي الى عالم الشهود فليتبصر ومنها الايرادات
الخمسة التي ذكرها الشارح المحقق في المقاصد الاشارات حيث قال ان اثبات الصور في
ذاته تعالى توجب ان يكون الشيء الواحد قابلا وفاعلا وكونه موصوفا بصفات حقيقية غير الاضافية
والسلبية وان يكون محلا لمعلوماته الكثيرة الممكنة الوجود وان يكون معلوله الاول غير مباين
لذاته وان لا يوجد شيئا مما يباينه الا بتوسط الصور الحالة فيه وكلها يخالف مذاهب
الحكماء واصولهم اقول ولا يخفى على البارع في الحكمة المتعالية ان هذه الايرادات لا تختص بها
وان كل من تكلف لدفعها فقد شهد على نفسه بالخروج عن طور الحكمة … كلا انه …
ذا الرجل اعظم قدرا من انه بعد ما شرط على نفسه عدم التصدي لحل ما في الكتاب اذ التزم بعده
فبان التصدي لحله … فضيلته … في شرح اشاراته ونكاته ومنها ما … بالبال وهو
ان هذه الصور الموجودة اما ان يوجد دفعة او على الترتيب الذي بين صواحبها وعلى الاول
يلزم صدور الكثرة عن البارئ تعالى وهو مستحيل وعلى الثاني تناقض مدعاهم وهو ان الله سبحانه
عالم بجميع الاشياء الصادرة قبل ايجادها اذ هذه الصور من جملة الاشياء الموجودة عنه تعالى
لا لعلتها قبل وجودها والا يلزم التسلسل كما مر بيانه وما قيل من انها لا مجعولية في اللوازم
… في اللوازم او لان اللوازم مما عن مجعولة اصلا كما ذهب اليه بعض الاعلام اذ المحوج
الى العلة هو الامكان الخاص وهو مسلوب في نسبة اللوازم الى الماهية فمن السخف بمكان
اما اولا فلان القول باللامجعولية يناقض الملزوم اذ لا يعني باللزوم الا الوجوبية واللاصلية
وهو معنى المجعولية والجاعلية والمعلولية والعلية واما ثانيا فلان كون الملزوم ممكنا
بذاته واللوازم ليست كذلك لا يستقيم لتفرد القواعد وكذا في جميع الاحكام واما ثالثا فان
قولنا الامكان الخاص مسلوب بالنسبة اللازم الى الماهية … سائر العلوم

الحقيقة الى علتها فان تلك النسبة ايضا بالوجوب البتة فيلزم ان لا يكون مجعولة واما الحل فلان
المحوج الى العلة ليس هو الامكان نفس تلك النسبة بل امكان ذلك الشيء في نفسه والا فنسبة كل مجعول
الى جاعلها التام يكون بالوجوب فتدبر واما رابعا فلانا قد اقمنا البرهان القاطع على امتناع ان
يكون الاول عز شأنه لازم الملزوم كونه سبحانه فاعلا وقابلا ولنا فيه كلام … عز برهانه الى غير ذلك
مما … اهل التوحيد وامعنى كون البسيط عنه وفيه واحد فليس كما فهموا بل معناه ان الصدور عنه
هو قيومية … الصدر عنه لا انه معروض له كما فهم ومنها ان على القول العلم الصوري لا يتحقق الابداع
في شيء من ايجاداته سبحانه لان الابداع هو الايجاد لا عن مثال كما نص عليه اخبار الطاهرين
واجمع عليه حكماء المتألهون ففي الخبر عن الباقر ع قال ان الله ابتدع الاشياء كلها على غير مثال
كان قبله الى غير ذلك من الاخبار وسيأتيك منا تحقيق كون الاشياء صادرة عن علمه
تعالى مع سبق الصورة والمثال وهذا من غوامض علم الالوهية ومنها ان على القول بالصورة
لا يتحقق المطابقة لان في الواقع ولا اثر للعين في الخارج قبل ايجادها وهذا من شنيع
القول ومنها ما افاده استادنا اعظم الحكماء المتألهين واوحد العرفاء الموحدين اعلى الله
درجاته العقلاء … في علميه وهو برهان عام على ابطال الحصول سواء كان في
علوم النفس او فيما فوقها ولنقرره في النفس لسهولة البيان وللاحتراز عن سوء
الادب في ايراد بعض المقاصد فنقول ان العلم ليس حصول الصورة ولا نفس حصول
الصورة ولا نفس الصورة اما انه ليس بحصول الصورة فلانه اما ان يكون مباينة
لنوع ماهي صورة له بالذات او مساوية له فيها وكلاهما مستحيل اما الاول فلان المباين كيف
يكون معرفا للشيء وكاشفا عنه وايضا كلما يحكم على هذه الصورة مما ذاتي من ذاتياتها
او عرضي من عوارضها اللازمة فكيف يحكم بها على ذي الصورة لفرض مباينتها الذاتية المستلزمة
لمباينة الذوات واللوازم فلا يحصل من العلم بها العلم بذلك الشيء واما الثاني فلان
معنى المساوات هو ان كلما ثبت لها بذاتها ثبت لذلك الشيء من اللوازم والذاتيات فيلزم
من ذلك ان تصير النفس جسما متكمما اذا تصورت الصورة الجسمية لان الكم من
لوازم هذه الصورة الى غير ذلك من الشناعات واما ان العلم ليس نفس حصول الصورة
ولا نفس الصورة فلانه لو كان كذلك لصح ان يشتق من الحصول ومن الصورة ما يوصف
به النفس كما يشتق العالم من العلم وايضا يلزم على الثاني ان يكون النفس عند
تصور النار تصير جسما مفرطا للتسخين كلا مجرما للجسم … لان حقيقة النار
هي هذه ومن الثابت بالبرهان ان كل صورة يحصل … مادة فانما يأتي باستعداد تلك
المادة والالتزام القول بالخبث والجزاف نعم ان تصور النفس بصورة العلوم وقد فرض
انها عين العلم والعلم صفة للنفس لزم من تعقلها حقيقة النار ان تصير نارا حقيقة
لان الحقيقة ليست الا صورة النارية مادة مستعدة وهي كما قررنا يجب ان يكون
كذلك فبطل القول بالحصول برمته فما اظنك بعد ما قرع سمعك هذه البراهين القاطعة
تشك في فساد هذه المذاهب السخيفات مسألة وينبغي ان تعلم ان العلم ليس حضور
الاشياء … الا انه متوقف على وجوده فيكون مكتسبا منها ولم يكن الاشياء صادرة عن علمه
… وايضا الحضور انما يكون لما دون بالنسبة الى علته واما هناك فكلا تعالى عنه وجهه الكريم
وعنت الوجوه للحي القيوم وكذا ليس العلم نفس حضور الاشياء ولا الاشياء منها بل بوعي
موقع العالم وايضا الاضافة الى الاضافة كانت فانما يتحقق بعد المتضايفين فيتاخر عنه
الكل وهو من شنيع القول وسخيف القيل مسألة فالحق المتبع الواجب على
الواحد العارف ان يؤمن به كل الايمان في تلك المسألة المكنونة العظيمة ان … هو كما اخبر
عنه في ذلك الخبر بعد ابطال العلم الصوري بعقله وليس يتوقف له تعالى الاشياء فعلا وعملا وصنعا ولكل
عما يقع ع بالاعتقاد به عقيب المقولة تخاطبا للسائل ما عقلوا ابن عليه ما علمت ضوابط ما او
يلحف قناع الدلالة عن وجوه خرائد هذا المقال الذي فوق كلام المخلوق وتحت كلام الخالق

17

بهو عالم بين الله تعـ بمطابقة ائمة الهدى منا علم اولا انه يجب بالضرورة الدينية والفطرة
العقلية على كل مؤمن شيعي وموحد حكمي وسالك صوفي وكامل ولي الذي يجب النجاة
ويتبع آثار ائمة الهداة ان يعتقد ان الله عالم لا كالعلماء كما انه موجود لا كالموجودات وان
الاشياء انما صدرت عن علمه سبحانه وانه لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات والارض
وان القول بالحصول اي العلم الصوري على نحو قيام الصور بذاته تعـ او بغيره واثباتها النورية
او بوجود خارج عن الحضرة الالهية وفي صقع من الربوبية او على نحو الاحوال الموجودة
المعدومات او على المجعولية الاعيان الثابتة كل ذلك على النحو التقابلي بين الجماعة
وكذا القول بالحضور والاضافة مما يخالف طريقة اهل بيت النبوة ويناقض اصول
اولياء الحكمة فان ما طينه الحكماء الروس وساطين الحكمة والناموس ذهبوا الى
خلاف ذلك كله كما سيظهر من عباراتهم شكر الله مساعيهم وان كان ذهب بعض
بهذه الاراء الفاسدة الى جمع من هولاء الاعاظم فقد افتروا بهتانا عظيما واثما مبينا
افتح مسامع قلبك لما نعطيك من مفاتيح الغيب واستمع لما نتلوا عليك من الكلمات
التي لا شك فيها ولا ريب وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب مقدمة
كان الموجودات متفاوتة الدرجات في التام والنقيصة والشرف والخسة متخالفة
المراتب في الصفاء والتوزيع والقرب من حضرة الحق والبعد عنه متفاضلة الطبائع
في التركيب والبساطة والضيق والتوسعة كذلك جهات الايجادات متخالفة والانحاء
حسب تفاوت هذه الموجودات متضاهية المراتب حذاء تلك الانيات ولان
ايجاد كل موجود يجب ان يكون مناسبا لطبيعة ذلك الوجود كالابداع للمبدعات
والكون والخلق للكائنات والافق يجب بحسب خصوص هذا الايجاد لذلك الموجود
دون غيره وهذا الحكم ثابت به ان يكون بديهيا عند من له ادنى فطنة بالاصول الحكمية
مقدمة ثانية قد عرفت انه سبحانه احد بمعنى انه لا جهة فيه ولا حيثية ولا ابع في تلك
المرتبة لا صفة وان الكل في تلك المرتبة مستهلك لا اسم ولا اثر لكن لما كان البرهان نعتة
واخبار ائمة اهل الايمان ومكاشفات ارباب العيان مما نصت على ان الله تعـ
وفوق التمام بمعنى ان لا قوة فيه لشيء من الاشياء ولا مرتبة كمالية ولا حقيقة وجودية
الا وهو يحيط بها ولا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها لانه مالك الاشياء ومالك الاشياء
هو الاشياء كلها كما صح عن ائمتنا القدماء وقال الله تعـ الا انه بكل شيء محيط
فان الكل لا يسع في المرتبة الاحدية الصرفة شيئا من الاشياء حتى يبقى فيها كل
وكذا لا بد من الضرورة ان يكون بعد تلك المرتبة مرتبة يسع جميعها ويشتمل عليها
اشتمالا عليا واحاطة سريانية وجودية عليه وهذه هي المرتبة الواحدية والمرتبة
الالوهية قال الله تعـ قل هو الله احد حيث ذكر بعد الهوية المحضة اسم الله الذي
هو اسم لمرتبة الالوهية الشاملة لجميع حقائق الاسماء المحيطة بكل الاشياء
ثم اشار الى الاحاطة تلك المرتبة وانه لا ثنوية منها حقيقة وجودية بقوله
الله الصمد فالحقيقة هناك واحدة ومع وحدتها في حقيقة كل شيء وقال الله تعـ
وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وقد عرفت مناسبتها بالبرهان القاطع ان العقل
هو كل الاشياء العقلية والحسية وجودا عقليا واحاطة علمية فهو مظهر تلك
المرتبة اي المرتبة الواحدية فالحمد لله العلي الكبير مقدمة ثالثة لما كان هو سبحانه بذاته
علة لما سواه لا بجهة غير ذاته تعـ فاذا علم ذاته علم انه مبدأ الاشياء ومعقولا عنده
نفسه بنفسه ورأى نفسه محيطا بكل شيء قادرا على كل شيء وعقل انه تعـ صمد لا يعزب
عنه مثقال ذرة لا على ان الاشياء فيه بل على انه قيوم الاشياء ومبدء الاشياء

ومفتاحها

ومنها وبهذه المرتبة الالوهية ما ذا قال عز شانه وذلك احب ان يظهر لنفسه في ... الغيبية من الانوار العظيمة
ومنها وان بعد لنفسه على التفصيل انه كل الاشياء ويجالي لنفسه انه ما من صفة كمالية ولا درجة وجودية الا وهو
يجمع بها او يحيط بها كما قال وما من شيء الا عندنا خزائنه ويصير مورودا عند نفسه بكل الصفات والاسماء
كما قال عز شانه كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف وبهذه هي مرتبة الربوبية والى المرتبة
اشار بقوله فسبحان من كامل الجود لله رب العالمين ثم بعد ذلك اراد ان يوجد ما في علمه الاختيار سنته وان يتصور
الصور بان يظهر تلك الصور في العين ويعطي كل ذي حق حقه فقدر سبحانه اجلها ومدد اعمارها وارزاقها كما قال
وما ننزله الا بقدر معلوم ثم قضى ما قدر واعطى كل شيء خلقه واسبغ نعمه وهداه الى مصالحه فاتوبه الا الله
لا انه بعد ما اراد تلك الحقائق لا بد وان يقدر لها اجلا ورزقا ومقدارا من الحيوة والبقاء ويحكم بوجوب ظهورها
بخروجها والا فمن ابى لهم ان يظهروا في العين ولم يملكوا لانفسهم ضرا ولا نفعا فتبارك الله رب العالمين مقدمة
يعني قولنا اوجد العقل هو انه عقل نفسه فصار عقلا وعاقلا ومعقولا او عقل فوجد العقل على ما يراه اهل العرفان
من الفعل الطابع لانه عقل فاوجده فصدق انه اوجده وخلقه بعلمه وكذلك نصدق انه خلق الاشياء بعلمه
من وجهين احدهما ان العقل لما كان هو كل الاشياء لما تقرر ان كل بسيطة الحقيقة فهو بوحدته كل الاشياء
الثالثة عنه فلما كان العقل صادرا بعلمه تكون الاشياء المشتمل عليها العقل والوجه الاخر ان الاشياء صادرة
عن العقل الذي هو مظهر علمه ومعدن حكمته وشيء نوره فهي صادرة بعلمه وبالجملة معنى خلق الاشياء بعلمه
بعلمها معقولا في عالم العقل وصقع الالوهية وبعد تذكر هذه المقدمات التي هي من الكلمات الثلاث نقول لعله
نعم هو انه اوجد العقل الذي هو كل الاشياء العقلية والحسية على الاجمال العلمي والاحاطة العقلية الخارجة
عن الكيفية وانه اعطى الحيوة والنور والعلم والقدرة على ذلك النور الذي هو نور الانوار القاهر لكافة الانوار
العقلية والحسية كما قال عز شانه الا يعلم من خلق لست اقول ان علمه هو العقل كما راه الاشراقيون نفسه الى
الثالثة والتحقيق فهو ان يكون يحتاج في صفة كمالية الى غيره وايضا هو سبحانه يوصف بالعلم والعقل مخلوق
له سبحانه ولا يوصف هو بخلقه فيتصور ثم بهذه الحقائق الغيبية تسمى باعتبار مفاتيح الغيب لما علمها وباعتبار
بهيأتها معلومات ثم ترجع ذلك الى قلنا في عبارة ثانية علمه صدور العقلية ووجود ما عنده في عالم العقل
بعبارة ثالثة هو ان يتمثل في نفسه انه كل الاشياء بحيث لا يبرز منها اثر ولا ظل وان يعرف من نفسه انه مالك
الاشياء ومبدئها وانه لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وبعبارة اخرى هو ظهوره في المرتبة
الواحدية واتصافه بالاسماء والصفات الالهية التي هي مفاتيح غيب الحقائق اللاهوتية وكالاحاطة
الالهية ولما كان هو سبحانه بذاته علة لجميع الاشياء فصح ان يقال انه علة وكله علة وكذا يصح ان
يقال انه علم وكله علم وانه قدرة وكله قدرة على المعنى الذي اوما اليه لا نزال تقدم بعض شوتها وذلك لما
من وجوب تناسب العلية والمعلولية كما انه يجب تباين العلة للمعلول وكما تقدم تجاوزنا عن القدر الذي
يليق بافشاء الاسرار ونسئل الله العصمة من اختطاف الاشرار ثم الجزء الاول بحمد الله ... النكات
وهذه الذي حققنا من النصوص عليه في كلام الله تعـ واخبار الائمة الطاهرة ومشايخ ارباب الحكمة ورموز
اهل الاشارة فمن ذلك الحديث القدسي المشهور عز جلاله كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت
الخلق لكي اعرف ولا يخفى انه لا يعرف الله فعله هو ايجاد الاشياء على ما صرح به اثار البيانية ومنها قول الباقر
في الحديث المستفيض بين العامة والخاصة بل هو عالم ادا لا انه وهب العلم للعلماء والقدرة للقادرين
ومنها قول الصادق عليه ما روي عنه نقل الكل علمه الخبر ومن صرح بذلك من اساطين الحكماء ثاليس الحكيم وهو اول
من تفلسف في الملطية قال ان القول الذي لا مرد له ان الابداع هو تاييس ما ليس بايس وان كان هو مويس
الايسيات فالتاييس لا من شيء متقادم فمؤيس الاشياء لا يحتاج ان يكون عنده صور الايس بالايسية
والا فقد لزمه ان كانت الصورة عنده ان يكون منفردا عن الصورة التي عنده فيكون هو وصورة وقد قلنا
انه قبل الابداع انما هو فقط والثاني فلو كانت الصورة عنده فانكانت مطابقة للوجود الخارج ام غير مطابقة
للكلمات وحين لما زال مطابقة الجزئيات وليتغير بتغيرها كما تكثر بتكثرها وكل ذلك محال لانه ينافي الوحدة المحضة
وان لم تطابق الوجود الخارج فليست اذن صورة عنده انما هو شيء آخر ثم قال لكنه ابدع العنصر الذي فيه
صور الموجودات والمعلومات فانبعثت منه كل صورة له ومثال له عنده ثم قال ومن كمال ذات الاول الحق
انه ابدع مثل هذا العنصر صورة ما يتصور العامة في ذاته ان فيها الصور بمعنى صور المعلومات فهو مبدعها وهو
متعالي بوحدانيته وهو يتشرف عن ان يوصف بما يوصف به مبدعه وسنام الكيمياليس وهو ابطال
من القطيين المعروف بالحكمة قال ان الباري ازلي لا اول له ولا اخر هو مبدع الاشياء ولا بد له هو المؤلف
من خلقه انه هو فقط وانه لا هوية تشبهه وكل هوية فمبدعة منه هو الواحد ليس واحد الاعداد لا يتكثر
وهو لا يتكثر وكل مبدع ظهرت صورته في حد الابداع فقد كانت صورته في علمه الاول والصورة عنده بلا نهاية الخ

٤٢

الخ
موجودة في العالم اعلى التالي
في العنصر الاول الذي فيه الصور
ومنبع الموجودات كلها هو
العنصر وما من موجود في
العالم العقلي والعالم الحسي
الا وفي ذات العنصر صورة منه

ودلالة هذا الكلام انه اراد بقوله في علمه هو الموجود الاول الصادر اولا لانه صرح قبل ذلك بان الله
يدرك من وجود الخلق انه هو فقط ويعني بان علمه بنفسه هو وجود الخلق عنه فكيف علم بالخلق
فهو اولى بان يكون من الخلق ثم قال ابدع بوحدانيته صورة العنصر ثم صورة العقل انبعث عنها بتبعية
فرتبت العنصر في العقل انواع الصور على قدر ما فيها من طبقات الانوار واصناف الآثار وصارت
تلك الصور الكثيرة دفعة واحدة لا بترتيب وزمان فحدثت تلك الصور فيها على الترتيب ولم تزل — الطبقات
في عالم بعد عالم على قدر طبقات العوالم حتى تلك انوار الصور في الهيولى انتهى والعقل المراد بالعنصر
في كلامه هو الجوهر المرسل لانه المجعول بالذات وبتوسطه وتبعيته يتحقق صورة العقل
ومنهم فيثاغورس ... تلميذ سليمان النبي ع وكان من اصحاب الكرسي في مجلسه روي
انه قد اخذ الحكمة من معدن النبوة وهو الذي ادعى انه شاهد العوالم بحسه وحدسه وبلغ في
الرياضة الى حيث سمع حفيف الفلك ووصل الى مقام الملك قال في الالهيات انه واحد لا كالآحاد
ولا يدخل في العدد ولا يدرك من جهة العقل ولا من جهة الحس فلا الفكر العقلي يدركه ولا المنطق
النفسي يصفه فهو فوق الصفات الروحانية غير مدرك من نحو ذاته وانما يدرك بآثاره و
صنائعه وافعاله وكل عالم من العوالم يدركه بقدر الآثار التي يظهر فيه فينعته ويصفه بذلك
القدر الذي خصه من صنعه انتهى كلامه ولا يخفى مطابقته لكلمات اهل البيت ع ومنهم سقراط
الحكيم الزاهد الثالث تلميذ فيثاغورس واستاد افلاطون الالهي قال ان الباري تعالى لم يزل هو هوية
فقط وهو ذات فقط واذا رجعنا الى حقيقة الوصف والقول والنطق وجدنا النطق
والعقل قاصرين عن اكتناه وصفه وتحقيقه وتسميته وادركنا ان الحقايق كلها من تلقاء
جوهره فهو المدرك حقا والواصف لكل شيء وصفا والمسمي لكل موجود اسما فكيف يقدر احد
ان يسميه وكيف يقدر الحافظ ان يحيط به وصفا فرجع فنصفه من جهة آثاره وهذا كلام
شريف فيه معارف لطيفة ومنهم افلاطون المعروف بالحكمة والتوحيد حتى اشتهر بافلاطون
الالهي قال ان للعالم مبدعا محدثا ازليا واجبا بذاته عالما بجميع معلوماته على نعت الاسباب — معلولاته
الكلية ولم يكن في الوجود رسم ولا طلل الا مثال عند الباري تعالى انتهى وربما نقل عنه انه يعبر عن
العقل بالعنصر الاول واقول مذهبه موافق لكافة الحكماء والمراد بالمثال والعنصر في كلامه
هو الجوهر الذي فيه تهيؤ جميع الصور العقلية ومما يدل على ان مراده من المثل ليس الا
ما في العقل من الحقايق التي كلها في كلها ما قال العالم عالمان عالم العقل وفيه المثل العقلية
والصور الروحانية ثم قال وانما كانت هذه الصور موجودة كلية دائمة باقية لان كل مبدع
ظهرت صورته في حد الابداع فقد كانت صورته في علم العلة الاول الحق ولو لم يكن الصور
معه في ازليته في علمه لم يكن لتبقى ولم تكن ثابتة ولو كانت تدثر بدثور الهيولى ولو كانت
تدثر بدثور الهيولى لما كان رجاء وخوف ولكن لما صارت الصور الحسية على خوف ورجاء
استند كلها على بقائها وانما تبقى ان كانت لها صورة عقلية من ذلك العالم مرجعا للخوف
ويخاف التلف عنها انتهى ومنهم ارسطاطاليس المعظم معلم الحكمة ومروج الفلسفة وهو
تلميذ افلاطون وصفاته ومحامده مشهورة حتى روي عن رسول الله ص انه كان نبيا فجهله قومه
قال في هذا المطلب وليس كونه ان المبدع الاول عقلا وعاقلا بسبب وجود الاشياء المعقولة
حتى يكون وجودها قد جعله عقلا بل الامر بالعكس ان عقله للاشياء جعلها موجودة انتهى وهذا
صريح في ان علمه هو ابداعه العقل الذي هو كل الاشياء العقلية وقال في اثولوجيا ان الباري تعالى انما
فعل ما فعل لانه ينظر الى ذاته فيفعل ما فعل دفعة واحدة وقال فيها ان الاشياء كلها من العقل والعقل
هو جميع الاشياء لان فيه جميع صفات الاشياء انتهى وقد يدل كلام الشيخ الرئيس الذي في
الشركة وانما القول بالصورة على ما هو ظاهر عبارته انما هو من باب المسامحة او التشبيه بالصورة
الذهنية عندنا لافهام المسترشدين او على ان جميع ما في العالم العلوي عنده يسمى بالصورة كما يظهر من
كلمات القدماء والا فهو ... في غير موضع من كتبه ان نحو العلم هنالك على نحو ...

77

وان

وان المعلوم ههنا بحر من العلم بحر الظل من الاصل فما عند الله هي الحقايق الاصلية التي تنتزع الاشياء
منها ... الاظلال والاشباح فان الاشياء عند الله احق بالشيئية والتاصل مما عند انفسها ولعل
هنالك اقرب في شيئية المعلوم من المعلوم في شيئية نفسه لان من هنالك تنزلت الذوات وتحققت
الحقايق والماهيات ولا ريب ان الشيء مع نفسه بالامكان والنقصان ومع شيئيته بالوجوب والتمام
وتمام الشيء فوق الشيء وكماله وغايته فهذا من علم الراسخين في العلم ومن لم يجعل الله له نورا فما له
من نور واما من نسب نفسه الى الحكمة فقد رايتهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا واخذ ضغثا من ذلك
وضغثا من هذا فعليك بالنصفة وعدم ارتياض نفسك بالحكمة المتعالية وتتبع آثار الائمة صلوات
الله عليهم **الشارق الثالث** في ذكر ما يتعلق بقوله اليس قد كان ساكتا قبل الخلق
لا ينطق ثم نطق الى آخر الجواب لما سئل اولا عن التغير بسبب ايجاده الخلق حيث كان واحدا
لا شيء معه ثم خلق الخلق فقد اختلف الحال ~~بسبب ايجاده الخلق حيث كان واحدا لا شيء معه~~
ثم خلق ... بوجود المخلوق ثانيا بعد ما لم يكن واجاب ع بما حاصله انه تعالى واحد لا شيء معه ازلا وابدا
ولا ثاني له لا قبل الخلق ولا بعده فلا يختلف الحال بسبب وجود الخلق والى هذا اشير في الاخبار بخلق
لوحشة او ان يكون قبل الخلق متوحشا فاستانس به وقد سبق تحقيق هذه الوحدة فسئل ثانيا
رجع السائل في كلامه هذا باثبات التغير من حيث جهة العلية والصدور لان النطق في كلامه
هو الامر الايجادي تحقيق المراد على طبق المشية فيكون قبل ذلك الامر ساكتا فيلزم التغير واجاب
الامام ع بقوله لا يكون السكوت الا عن نطق قبله وذلك بناء على ان الوجود والحصول متقدم
على العدم والنفي وهو الحق خلافا لمن حيث قالوا العدم قبل الوجود قبلي على الحوادث ولم يكن
اذ لم يكن حصوله لم يتصور عدمه فضلا عن تقدم ذلك العدم نعم يتوهم في الحوادث سبق عدم
بمعنى تقدم زمانه على وجود الحادث وذلك لا ينافي تقدم الوجود والحصول بالحقيقة والحق على العدم
ولا يخفى ان هذا امتنع المتقدم المستلزم للتغير بزعمه والسند كون السراج لا نطق فهذا الا على انه
للعلة الفاعلية ولم يكتف بذلك وبين الحق في تحقيق الفاعلية بذكر المثل وان كان لله المثل الاعلى
قوله ولا يقال ان السراج ليضيء الى آخره بيان ذلك ان الاضاءة امر يظهر من السراج حين نحن
نريد ان يفعل تلك الاضاءة بناء على ظاهر ان تستضيء به لكن اصل الضوء ليس من فعل السراج
لانه عينه ولا معنى لكون الشيء فاعلا لنفسه بل ههنا استضاءتنا به وهي نسبة ما ليس هناك
تلك النسبة وهي كون السراج بحيث اضاء بنفسه وظهر بضوئه ويجلي في كل ما استضاء به و
بهذا التحقيق الذي ظهر من معدن الولاية في تحقيق معنى الفاعلية انفتح للمستفيد ... باب
لا يقدر احد ان يحوم حول كنه فهمها وادراكها فضلا عن شرحها وبيانها لكن نحن نذكر
حسب ما اقتبس من انوارهم جملة تنتهي المستبصر الى الكنوز من المعارف ومفاتيح خزائن
العوارف فاعلم انه قد ظهر من المثل بالسراج انه ليس هناك فعل من السراج ولا معقول جانب
عن السراج بل ذلك نحو من ظهوره في شئونه واحواله وطور من جلاله ...
في نفسه كما هو من دون ان يخرج منه شيء او يخرج هو الى شيء فمن ذلك فلينتجح المتبصر
بان الذي ادار النظر البرهاني من رؤية الصنع والسفر من الخلق الى الله تعالى بان ههنا علة ومعلولا
وصانعا ومصنوعا حتى انتهى بناءه الى ان للكل علة هي منتهى العلل وحدانية الذات والصفات صاحب
الكبرياء والكمالات مباين لخلقه من جميع الجهات ليس من جنس مخلوقاته ولا من سنخهم
ثانيا ... من اهل السابقة الحسنى بان هذا الواحد ... التوحيد بذاته وكل لا يجوز وحدة حقيقية غير
عددية لا ثاني له يجمعه في مرتبة من مراتب العدد والكثرة عنده شيئا عنده ما هي الامور التي تهلك وتنفد
فانعكس الامر وخصص الحق وظهر ان الذي رانياه في النظر الاستدلالي ليس الا ... انتم
وآباؤكم الذين قطر نظرهم عن تحصيل الفطرة الثانية والنظر العرفاني والكشف الشهودي وان
الله الواحد باق على وحدته الصرفة ازلا وابدا قبل الخلق وبعده وانه ظهر بنفسه في ...

على نفسه اذ لا شيء ههنا كما حسبه الاقوام من الاعيان الثابتة والمعدومات الثابتة او الصور
النورية او الذي في الصقع الربوبية او غير ذلك مما اخترعته الاوهام العاطلة والآراء الباطلة الا ان
ههنا فرقا بين المثل الذي هو السراج لا بد له في اضائته واستضائة الاشياء به الى امر خارج بواسطته
يظهر اثره كما انه من الكامل بخلاف ما ههنا فان ساحة الكبرياء اجل من ان يحتاج الى ذلك بل
يمتنع فيه والا لكان معه شيء في ازليته وذلك ينافي وحدته الحقيقية ومن هذا وقع هؤلاء الاعلام
في الاغلاط والاوهام ولم يأتوا بتحقيقه الشرعية والتقديس ففاتت عنهم حق التحميد ولم
يخلص لهم التوحيد والله ولي الهداية ثم ان الحكم ان لم يقنع بذلك حيث اشتبه عليه من التمثيل
بالسراج ان ههنا شيئا هو المستضيء والمستفيد كما يقوله الكريم من القول بالاعيان الثابتة
وغير ذلك فيلزم التغير حيث كان قد تغير في الفعل الذي هو الاضافة عن حاله الذي قبل الافاضة
بسبب ايجاده الخلق وبالجملة حسب السائل انه ما رام النظر الى ان ههنا امورا ثابتة يتعلق بها الجعل
والافاضة فبالضرورة يلزم التغير لان ثبوت الغير يستلزم التغير بسبب الايجاد ولما جاوز الحد في
سؤاله رده ع بقوله اجلت اي جئت بالمح وهو تغير الكائن جل مجده بجهة من الجهات سواء
كان بسبب الايجاد والخلق او بثبوت الاغيار حتى يصيب الذات … الكائن من تاثير في
نفسه ما يوجب التغير فيكون منه ابتداء ثم مثل لتحقيق ذلك بالنار والحرارة والبصر الا اولا فقال
فهل رايت النار تغير ما يغير نفسها بكذا في النسخ التي رايناها وفي نسخ العيون وكلا وجه له
ظاهر اما الظ حذف بين التعبير فيها على النظر من احدهما هل رايت النار تغير نفسها او هل
رايت النار تغير غيرها نفسها على حذف احدى صيغتي التغير ويكون الفعل في كلا التعبيرين مضارعا
من التفعيل وينصب نفسها في الاول وغيرها في الثاني ويحتمل لو كان الامر كما في النسخ ان يكون
الصيغة الثانية على المضارع من التفعل ويكون المعنى ارايت النار بسبب وجهه غيرها او
بملابستها الغير تغير نفسها والحاصل انه ع ذكر ثلثة امور تمثيلا لتحقيق ان الفاعل للشيء
لا يتغير بفعله لا عن نفسه ولا عن غيره خصوصا اذا كان تام الفاعلية فضلا عن كونه فوق
التمام احدها النار فانها اذا اصابت الخشبة لم يخرج شيء الى الخشبة ولم تفعل في نفسها شيئا
بسبب احراقها الخشبة ولم يصل من الخشبة اليها امر في هذا الفعل والتاثير مع كونها من الفواعل
النواقص فلم يتغير لا من نفسها ولا من غيرها وثانيها الحرارة فانها في احراقها الذي هو فعلها لا تحرق
نفسها لانها نفس الحرارة والاحراق ولا يصيبها التغير من احراق غيرها وثالثها البصر وفعله الابصار
ولا يبصر نفسه وعندي ان غرض السائل في تلك المرتبة الاخيرة من سؤال التغير هو ما يتوهمه الجمهور
من انه لا بد في الايجاد من افاضة شيء على المستفيض الذي ليس في الخارج سوى الفاعل ولا يعني
لان يخرج الوجود من العدم حتى يقوم بالمجعول فلا محالة يفيض من الفاعل امر به يصير المجعول
موجودا في الخارج فاجاب ع بان ذلك مح ولا يتغير الكائن بجهة من الجهات لا في ذاته ولا في
صفاته ولا في فعله ومثل ذلك بالامور المذكورة وفصل الكلام فيه بذكر المراة ليظهر لهم صورة الحق
في ذلك كما سنذكر شرحه ان شاء الله   اعلم ان امر المراة من اعجب الامور
واوثقها دليلها في اراء بعض مراتب الحقايق الالهية سيما هذه المسئلة الغويصة التي الكلام فيها
مدخل عظيم ومجال صحيح لمن حقق امرها واوزر ذلك للاكثرين حيث تزحلوا فانهم في ارتكاب
الغلط ولنرجع الى الشرح قوله الا تخبرني بسيد … هو في الخلق ام الخلق فيه ولما اجابه ع بما بينا
شرحه من ان الايجاد ليس بخروج شيء من الجاعل ولا بخروج امر من العدم ولا ان ههنا
اعيان ثابتة تشرق عليها نور الوجود الحقيقي كما ذهب اليه كل واحد اقوام الحصر عمران حيث
يرى ان الامر بين مؤثر ومؤثر فيه والمؤثر بكل وجه وعلى كل وجه وفي كل مرتبة ومقام
هو الله تعالى ومؤثر فيه بكل وجه وعلى كل وجه وفي كل موطن هو العالم فينبغي من بطلان
المذاهب المحتملة في الايجاد ان يكون اما الخلق فيه او هو في الخلق والا لم يكن ايجاد …

الذات من الكائن ما يوجب
تغيره على ان يكون من
في قوله منه بيانية او حيثية
بصيب …

خلق

خلق وذلك شنيع فهذا اخر الامر الى ما هو الحق في تلك المسئلة كفانا عيانا فاذكر امر المراة فانه لا ريب انه
ان الناظر فيها يرى صورته كما هي مع ان الصورة ليست في المراة اذ ليست الصورة الكثرة في المراة والطبعة
وليست المراة في الصورة اذ ليست مؤثرة في الصورة بان يكون سببا لحدوث الصورة في الهواء المتوسط كما يراه
جماعة وهذا معنى قوله ع ليس واحد منهما في صاحبه فاذا كان الامر كذلك فما رايت شيئا يغير بانه وجه … المراة
بها على نفسك اي تغيير بسبب المراة صورتك فاختار السائل ان الرؤية اتاه بسبب الضوء الذي
ونعلم ما زاده ان الضوء صار سببا لان ترى الصورة في المراة دون ذلك غير العقول مجده ونا في الهواء المتوسط
ولما كان هذا القول ايضا … ابطله ع بان الضوء كما هو في المراة كذلك في الهواء وفي البصر فان ترجيح
المراة في احداث الضوء تلك الصورة فيها دون غيرها والى ذلك اشير بقوله ع هل ترى من ذلك الضوء في المراة
الكثير ما تراه في عينك فانكر ع كانه زعم ان كثرة الضوء بسبب الرجحان فابطل ذلك ع بالمنع وطلب الدليل
على الاكثرية مع المشاهد خلاف ذلك اذ الظ التساوي وذلك قوله ع مما تراه فلما سكت ولم يحر جوابا بين
عوض حلية الضوء في امر الرؤية من دون ان يكون له دخل في التصوير والتشكيل فقال ع فلا ارى النور الا وقد
دلك ودل المراة على انفسكما من غير ان يكون فيه واحد منكما اما دلالة الضوء على نفس الشخص فلانه رأيته صورة
واما على نفس المراة فانه ما لم يكن الضوء لم يكن ترى المراة ولا الضوء وليس في واحد منها الا انه عارض للهواء
المتوسط بينهما هذا ما يتعلق بشرح اللفظ واما تحقيق المثل فاعلم ان الظاهر من تلك المراة مثال الصور الاشباح
منه وبحالية الذات وانه تعالى مع الظلال ليعلم نسبة الاشياء في وجودها اليه تع اذ الناظر في المراة يدرك صورته
فيها ويعلم انه ادرك صورته قطعا ويعلم ايضا انه ما ادرك صورته لما تراه في غاية الصغر لصغر جرم المراة او في
غاية الكبر لعظمه … اختلافات اخر من التحديب والتقعير وغير ذلك مما يوجب اختلاف الصور ومع ذلك
لا يقدر ان ينكر انه ما راى صورته وليس في المراة صورة ولا بينه وبين المراة كما بينا فعند ذلك ذهب اكثر المحققين
في انه ليس بمعاند فقد ولا كاذب في قوله انه راى صورته ما راى صورته تلك الصورة وما شابهها او اثبتوها فقالوا
انها شيء ثابتة موجودة معدومة معلومة مجهولة اظهرها الله لعبده ضرب مثال ليعلم ويتحقق انه عجز وحار عن
ادراك حقيقته ومن العلم ما يحصل لعلم بحقيقته فهو يجانفها اجهل فعند هؤلاء تلك الصور التي تريه
صور مثالية منفردة عرية عن المواد موجودة في عالم المثال الذي عندهم هو الخيال المنفصل وقد جعل الله الماء
والمراة وزينة الى ذلك العالم محاذية كما تحاذي الناظر المراة مثلا على الشرائط بين الصورة فهي موجود معنون بحكم
المثال معدومة اي في عالم الشهادة اذ ليست في المراة ولا في الهواء المضيء ولا في الناظر وسيدرون ذلك في الكشف
والشهود لمن ليس لهم حجة اقناعية على ذلك فضلا عن البرهان واما عند بعض عباد الله المقتبسين لانوار اهل
بيت الوحي والعصمة وابواب العلم والحكمة فذلك بيان النور الفيضي ان رقع من كرة الجليدية على ظاهر
المحسوسات الرؤية البصرية لما وقع على المراة ونظائرها ولم يمكن النفوذ من جرمها الوجود المانع انعطف
ذلك النور وقع … فلا محالة يقع على الشخص الناظر فيراه بصورته التي ليست اياه ولا غير الشخص
وخارجا عنه فهي موجودة لوقوع الرؤية عليها حقيقة معدومة لانها ليست بعينها الشخص والناظر اذ
لا يصح الحكم عليها من حيث انها صورة بين الناظر في المراة بانها ذا لحم وعظم ونفس وبدون فهي لا غير الشخص
ولا عينه وذلك من عجيب صنع الله تعالى وغريب حكمته حيث جعل ذلك انموذجا لمعرفة حقيقة العالم
بانه شيء كالظل مع انه لا شيء في الحقيقة ولذا قال الامام ع ولله المثل الاعلى … النفس الا الخارج
زاوية الشعاع خرج والظبق على قاعدة المرء … فقد اوهم لما لم يكنه النفوذ انعطف معترضا عند الوقوع
على شخصه الذي كان خرج من حدقتيه والظبق عليه فيراه كما هو الواقع فصدق انه راى شخصه مع انه
لا يراه مثل ما نظر بما لم من غير توسط المراة فتبصر تحقيق غور اي اذا دريت ما حققنا لك في مطاوي
ذلك البيان فاعلم انه عويص لكل … في ذكر هذا المثل كون العالم لا شيئا محضا مع انه يرى شيئا فعلى طريقة
اكثر المحققين من اهل التوحيد فالعدم بمنزلة المراة والعالم هو الصورة والانسان معين تلك الصورة
فهو عين الاعيان ومع ذلك قال فاعلم بالعالم … اشبه ما بالعكس في ان انسان يرى شخصه عكس … على
شخص بينها … واما ما ظهر من حل الاخبار الواردة في هذا الكلام من قول الشريف كان … هواء
ولا تحته هواء وهو المراد بالنفس الرحماني وهو شيء مع انه ليس بشيء كما الامر في ظل الشخص فانه الانسان
اذا تنفس يتوهم انه قد خرج من القلب بخار يقع في الخارج وليس في الخارج الا الهواء المجاور للفم
وفيما نحن فيه ليس ذلك ولذا قال ع ما فوقه هواء ولا تحته هواء فالحكم بانه شيء لا شيء كالاول وبجميع
حقايق العالم … فتلك النفس هذا في المراة والعالم هو الصورة بمقتضى احببت ان
… لانه … غيبه من الكمالات التي في عينه بالمعنى الذي هو

العارفون به لان رؤية الشيء نفسه في نفسه كما هو الامر في غيبه ليس كرؤيته في غيره وان لم يكن
شيء هناك الا باعتبار الذي يعطيه امر الظل والنفس الرحماني نظرا الى المرآة التي هي المحل لقبوله
تجلي اعيان الاسماء وحدة كما كان فرجع النظر الى نفسه كما هو شان النظر في المرآة كما حققنا
بل بسط ذلك كله ولا لان النظر انما يكون بشيء يوصل المرئي الى الرائي وكان المنظور هو ان في
ذلك يوم مظهر جامع حاضر للكل وليس ذلك الا الانسان فصار به بدلا ان العين من الحق
فانه تعالى به نظر الى تلك الاعيان وهو المعبر عنه بالبصر والله اعلم واحكم بها كما ظهر لي من انواره التمثيل
الذي يؤول ذلك الخبر وليعلم ان رجوع النظر ليس يمكن ان يكون من الطريق الذي وقع اذ الاول
حركة حبية طلبية والثاني حركة انعطافية خبرية فصار هناك قوسان فحصلت دائرة الوجود
ثم لما جرى الكلام الى هذا التحقيق في التوحيد الذي ليس فوقه كلام ينهض الامام عند الثلاثة نكوص
ادهام الجماهير ووعد العود للسائل بتسابيل قال بعض الحرمان اهل المعرفة قريبا مما حققنا
ما حاصله لما شاء الحق سبحانه من حيث اسمائه الحسنى التي لا يبلغها الاحصاء ان يرى اعيانها
في كون جامع حاصر للامر متصف بالوجود ويظهر به ذلك سره اليه فان رؤية الشيء نفسه بنفسه
ما هي مثل رؤيته لها في امر آخر يكون له كالمرآة فانه يظهر له نفسه فيها بالصورة تعطيها المحل
المنظور فيه ما لم يكن يظهر له من غير وجود هذا المحل وكان العالم كمرآة غير مجلوة وشيء لا روح
فيها وهو من شأن الحكمة الالهية انها ما سوى محلا الا ولا بد ان يقبل روحا الهيا يحصل الاستعداد
من ذلك المحل لقبول الفيض وان كان القابل من فيضه الاقدس الذي هو التجلي الحبي الذاتي
الموجب لحصول الحقائق والاعيان في الحضرة العلمية والفايض بسبب هذا الاستعداد من
فيضه المقدس الذي هو عبارة عن التجليات الاسمائية الموجبة لظهور ما تقتضيه الاستعداد المذكور
فاقتضى الامر جلاء تلك المرآة ليحصل المقصد الذي هو ظهور الاسرار الالهية المودعة في الاسماء التي
يظهر جميعها في الانسان اجمالا وتفصيلا فكان الانسان الكامل عين جلاء المرآة وروح تلك
الصورة وهو من الحق بمنزلة انسان العين من العين الذي به يكون النظر وهو المعبر عنه بالبصر فلهذا
سمي انسانا فانه به ينظر الحق الى خلقه فرحمهم فتم العالم بوجوده فهو من العالم كفص الخاتم من الخاتم
انتهى المشارق الرابع فيما يتعلق بقوله بل يوحد بحقيقة التوحيد يوصف هذا السؤال
يحتمل وجهين احدهما انه تعالى واحد لا محالة بلا شريك فهل يكون وحدته وحدة حقيقية لا شيء
معه ازلا وابدا او يكون وحدته بمعنى انه سبحانه واحد من الاشياء وهذا هو الواحد بالوصف
كما يوصف به الخلق ايضا وثانيهما انه هل يكون وحدته وحدة ذاتية من دون قيام الوحدة به او وحدة
بالوصف بان تقوم به الوحدة قيام الصفات بموصوفاتها ويحتمل بعيدا ان يكون المراد هل هو واحد
وحدة لا يتجزى ولم يتركب من الاشياء او وحدة يتصف بها الاجتماع امور يعرضها هيئة اجتماعية
باعتبارها يقع عليه واحد كما الامر في ساير الاشياء ثم ان الامام عم ذكر ما يصلح جوابا للكل الوجوه المحتملة
لانه قال ان الكائن الاول لم يزل واحدا او وحدة ذاتية حقيقية بسيطة فلا يجوز ان يكون معه
شيء والا لم يكن حقيقية ذاتية كما حققنا انفا وكذا وحدته وحدة فردية فلا يجوز ان يكون
شيء ثانيا له والا لم يكن وحدة غير عددية كما بينا فلم يوصف بالوحدة كساير الخلق ولا يتجزى باجزاء
والا لكان غيره معه في ازليته اذ الوصف والجزء غير الموصوف والكل سواء اذ لا غير
ان يكون مما يتعلق به العلم او للاسواد كان مما يتضح امره او للاسواد كان ذكره في اوصافه تعم
او لم يذكروا بالجملة ليس هناك ما يصدق عليه اسم الشيء ولا ريب ان الصفات كلها اشياء متغايرة
متغايرة قال حتى الكبرياء ثم ذكر عم نفي الزمان مطلقا وهميا او غيره بقوله لا في وقت وهو متعلق بقوله
لم يزل وهو نفي لسبق الزمان وقوله لا الى وقت يكون نفي لوقوع الزمان بعده فبطل قول من قال
بتحقق الزمان بينه تعالى وبين الخلق وقول من زعم ان وجهه في الازل الى عدم ثم يوجد العالم
من الدهرية التي اختلفوا في تصحيح حدوث العالم حيث انه ليس بعده جل شانه شيء لا الزمان
ولا غيره كما لم يكن قبله شيء الا بين الاوقات ولا غيره فهو الاول والاخر وهو قبل كل شيء وبعد كل شيء
وقوله عم ولا معه يقوم الرد على من زعم انه تعالى محل على حيالها او لبائه وان في كل شيء [illegible]

الالوهية

الالوهية وان الوجود يفيض منه كالماء الفايض من الكاس المنطلع الغير ذلك من الوهبة وقوله الا الشيء
مستقد نفي لكون تعوق الاجزاء قوابله وعلل خارجية وقوله ولا الى شيء استلق يتضمن بمعنى الهو من التنوين
وهو نفي لكون الاول ظاهرا بالوجود ثم ظهر في الخارج بايجاده الخلق كما يتوهم من قوله كنت كنزا مخفيا
الخبر لانه لم يتفاوت ظهوره وخفائه بعد الخلق والاقبله لانه كان خفيا في فرط الظهور كما انه ظاهر في
عين الخفاء وفيه قبل القدوة هزت فلا تخفى على احد الا كمه على الكمه لا يعرف القمر الذي تعلقت بالاظهار شيئا
وكيف يعرف من الغرب الستر او كذا التغير كونه خارجا عن قوله وما اوقفت عليه من الكلام من كل الصفات
الواقعة عليه تعود في مرتبة الالوهية الاعيان الاسماء وحقايقها التي كانت في النفس الرحماني كما ذكرنا
في صفات حقيقية محدثة حيث كانت بعد ذلك النفس وظهرت فيه ثم قوله واعلم ان الابداع والمشيئة والارادة
المشيئة والارادة عبارة عن حقيقة الوجهية بسبب ما تحتها من الحقائق الممكنة [illegible] ذلك الاشتراك
يكون بعضها متفقا على بعض ومختلفا باسم آخر كما سيجيء اما الاول فلانه جعل مرادفا وساوقا
للمشية والارادة وقد حققنا بهداية انواره عم ان الابداع انما هو في المرتبة العلمية التي هي
الغيب الاضافي وان المشية انما هي في مرتبة النفس وعين الارادة من وجه فظاهره بوجه تلك
المرتبة فهو بالابداع كانه مجدد من الغيب الى الظهور في العين بل الامر كذلك في نفس الامر واما الثاني
فلان الابداع انما هو في مرتبة العلم الغيبي وهو متقدم على العين فكان الشيء ابتدع بهما ولما كان
المبدع ما لم يسبقه شيء سوى الفاعل ولا الغرض سوى الفاعل فقد يطلق عليه الابداع لانه عين الصدور
فقوله عم اول ابداعه الحروف يعني به اول ما ظهر من الابداع هي هذه الحروف كما هو صريح قوله عم والابداع
سابق الحروف وغيرها من الكلمة كما سيجيء فتبصر فان ذلك ما يوحد محذوفا والا في كلام احد ويك
ذلك اشارة نفي ما يتوهم من التنافي في كلامه عم حيث نسب الاولية تارة الى الحروف واخرى الى النور و
التقدم والتاخير والاستيان ببعض اللوازم فنحن نقول في بيانه احالة على ما ظهر لنا بالهيئة
النورية

في بيان كون اول المبدعات هي الحروف

اعلم ان الحروف في اصطلاح
العرفاء هي الحقائق البسيطة النورية لاعيان الممكنات الظاهرة في النفس الرحماني الحاصلة
من تجلي الاسماء وظهورها من غيب الغيب الى الغيب العلمي ويحتمل ان يكون الحروف هي
اعيان الاسماء الكائنة المختفية في النفس الرحماني التي حصلت من تجلي الظهور ومن رؤيته
لنفسه تعالى بكمالاته في ذلك النفس فحصل منه الفيض الاقدس الاسمائي وحيث ظهر قبولها الظهور
بان ما هي الاعيان الممكنة حصل الفيض الاقدس الاسمائي فثبت بهما دايرة الواحدية والله العالم
بسر سوره او لبيانه وتلك الحروف كما قال الامام عم اصل الحقايق العينية والدليل على المدركات
المشهودية والفاصل لها [illegible] لان التحليل يوجب للمفردات يوجب معرفة المركبات وتلك
الحروف تميز الاشياء ومبدء تفاصيلها لان الاجمال هو الذي يصير تفصيلا وذلك بان يجعل
بعضها حقا واخر باطلا فيفصل الحق من الباطل والفاعل من المفعول والعلة من المعلول
والمعنى من الامور المقصورة بالذات والتي بالعرض وعلى تلك الحروف اجتمعت الامور
وتحققت الحقايق وتدوت الذوات فلذا لم يكن لعالم الحروف في ابداع الله اياها معنى وحكم
سوى تركب الحقائق وانتظام المصالح والا انها موجهة لذواتها بل لكونها مرآة للحقايق
ومقصود في الابداع فقط وعلى ذلك قيل كما حرونا علا لبستم نقل متعلقات في دون اعلى
العلل وقد وعد والنور في هذا الموضع ان يحكي في بيانه والدلالة على الحق فيعف
سائلة الصدور وما ذكر الاولية في ابداع الحروف كما سبق يشعر انه يتوهم السائل اولية حقيقية
لها فرفع عم ذلك التوهم بان مراده ان الاولية الحقيقية انما هي للنور الاقدم والاسم الاعظم ووصفه
بانه نور الله الذي منه ظهر السموات والارض وفيه اشارة الى ان النور المصطفوي القدسي فصل
اول ما خلق الله نوري ولان هذا الاسم انما وقع في صدر آية النور وجعل المصباح الذي في الزجاجة
التي في مشكوة مثلا وصفة لذلك الاسم الظاهر بالظهور به في المظاهر وقد تكرر في اخبار اهل البيت
عم ان ذلك المثل محمد سيد المرسلين والحسين عم والنصف قد ورد في كثير من الاخبار بحيث لا تحصى
ان اللوح والقلم والعرش والكرسي انما خلقت من نور محمد صلى الله عليه واله وغير ذلك كله ظهور انه عم مثل
نور الله الذي ومظهر اسم الله الجامع لحقايق كافة الاسماء الالهية لان نور السموات وهو جوار الله ومنه تلك

والمشية والارادة معناه واحد تحقيق لعين الابداع [illegible]

فليتفطن المستبصر بسر قوله عم نحن اسماء الله ونحن كلمات الله الى غير ذلك ومن ذلك
ومما حققنا في تمثيل المرآة وظهور النور البصري لرؤيتها احب من بروز الحالات وتحقق
المعرفة في الغيبة رجوع ذلك النور الى وجهه ذي الجلال والاكرام ظهر صريحا ان ذلك
هو النور المحمدي والقدسي الحاصلين من هذا النظر وحين ذلك الرجوع هي الدائرة الواحدة
التي هي مرتبة هو اذ ليس هنالك شيء غير البصر فهو عم عين الله وذلك مقام كواخ
فكان قاب قوسين او ادنى وظهر ايضا ان مرتبة نوره فوق الامكان لكونها الاعيان
الممكنة بعد ذلك النظر وتلك الحركة المعنوية كما هو صريح قوله والحروف هي المفعول
بذلك الفعل وهو نص على ما هو الحق البرهاني من ان الصادر الاول من الواحد الحق
شيء واحد ثم تصدر من ذلك الصادر هذه الكثرة الوجودية خلافا لما عليه بعض
الاخبار عن الائمة الاطهار اكثر من ذلك وانه كفور زندقة كيف والامام عم نسب الفعل
صريحا بذلك المفعول الذي هو النور الاول والعقل الكل فتبصر قوله عم وهي الحروف التي
عليها الكلام والعبارات من الله عز وجل اراد كلمات الله التامات التي قال الله تعالى فيها ولو كان
البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي <s>الله التامات التي قال الله تعالى فيها</s> ولو كان
البحر ربي ولو جئنا بمثله مددا فتلك الحروف التي ابدعها الله الا انا اقول حصلت منها الكلمات
الالهية التي حقائق الاسماء الحسنى التي من اثارها الحقائق الامكانية التي عليها الله الا هو عم
وعليها خلقه بعد ما تلبست بالبشرية من المواطن الى ان تلبست بلباس
البشرية الحروف والصوت وتحقيق ذلك حسب ما حققنا في شرحنا التوحيد الصدوق رضي الله
هو ان لتلك الحقايق الحروفية تنزلات من طرق مختلفة فتارة من طريق الحقائق الوجودية والاسرار
من طريق الانوار الالهية وثالثة من طريق العلوم الحقيقية وبعدها كلها طريق الكلمات والعبارات
وتفصيل ذلك موكول الى الشرح المذكور كذا الوجه في تعليم ثلثة وثلثين لخلقه ان ذلك كان
بعضا من تلك الحروف العالية والسر في هذا العدد حسب ما احب انه قد ورد في الخبر
الاماني ان الاسم الاعظم على ستة وستين حرفا فيمكن ان يكون نصف ذلك قد ظهر
في لباس الكلام والعبارات ويخطر بالبال وجه اخر لطيف وهو ان تلك الحروف
العالية وقعت في ثلثة المراتب من الهوية البسيطة الاحدية لما بينهما من المرتبة الواحدة
والاسم الواقع على المرتبة الاولى كلمة هو كما يقع اسم الله على المرتبة الواحدية لقوله تعم
قل هو الله احد وللاحد من العدد احد عشر وهو وهو في المرتبة الثالثة ثلثة وثلثون
وعلى هذا يكون تمام الحروف العالية في ذلك العدد على خلاف الوجه الاول ولهذا السر وقع
التكبير والتحميد والتسبيح في السبحة الزهراوية بذلك العدد ثم انه عم ذكر ان الحروف
العالية التي هي الحقائق البسيطة مبادي للامور الوجودية وسائر ذلك بكلمة كن التي
هي الامر الايجادي كما يدل عليه قوله وكن منه صنع الى المبدع المتوسط في جعل الاشياء و
هي مركبة من الكاف والنون لا الملفوظ منهما بل الحقيقة الحرفية التي عند الله من الامور
الباقية التي لا تنفد وان تلاشت التركيبات ولما كان الذي سبق اجمالا لمراتب الجعل ذكر عم
حق التفصيل فيه فقال والخلق الاول من الله الابداع اي الشيء المبدع منه تعم على ما يليق
ابداع المبدع ووصف المبدع بصفات هي لوازم التجرد والتقدس قاطعين وعالم الانوار و
القدس احدها انه لا وزن له والمراد به هاهنا المدافعة التي تختص من ذوات الكم المتصل
وذلك انما يكون في الجسم والجسمانيات وثانيها انه لا حركة له وهي اعم من الحركات الصورية
والمعنوية وبالجملة كل خروج الى الفعل من القوة وذلك ايضا من خواص كل متعلق بالجسم
كالنفوس والصور والاعراض وثالثها انه لا سمع له وهو بمعنى المسموع بقرينة ما يدل عليه
قوله عم في بيان الخلق الثاني وهي مسموعة ونفي ذلك لما يتلوه من اللون والحس على ان
يكون بهما ايضا بمعنى المفعول نفي المحسوسية المبدع بالحواس فيكون المحسوس عبارة عن
المذوق والمشموم والملموس او يكون من ذكر العام عقيب الخاص وبالجملة هذه صفات الجوهر
العقلي فالنور الصادر اولا بالابداع هو العقل وقوله عم والخلق الثاني الحروف بيان لما هو

من الصادر الاول وهو العالية التي سبق ذكر بعض اوصافها وهاهنا ذكر خمسة منها اشتركت
مع النور الاول في ثلثة اوصاف هي الاولان والخامس وامتازت باثنين لها السموعية
والموصوفية اما الاول منهما فلعل الحروف الصوتية انما ظهرت من اللسان وقد اخذتها
من القلب وهو يأخذها من النفس كما نسب الى مولانا وسيدي الثقلين امير المؤمنين
عم ان الكلام لفي الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا ولا ريب انها تأخذ
ما انقدت من الالواح العالية وهي انما تقتطفها من ذواتها وما نسبك في اوقات الثاني فالموصوفية
عبارة عن كونها لا انها ما خوذة من غيرها فتوصف بها وبين البين ان الفيوضات
انما تاتي الى الارواح من جهة العقل الذي هو النور وايضا عن كونها مدبرة للابدان فاعلة
في المواد متصفة بصفات انها مستكملة بتوسطها فظهر ان الخلق الثاني هو النفوس
القدسية والارواح العالية وانها اشتركت مع الصادر الاول في التجرد والتقدس
وفي كونها من عالم القدس وامتازت عنه بالتعلق بالابدان كما هو مقتضى
المسموعية والموصوفية قوله عم والخلق الثالث بيان للموجودات الكيانية
والامور الطبيعية من الجسم والجسماني وذلك ظاهر قوله عم والله تبارك و
تعالى سابق للابداع نتيجة لما افاد في هذه الجمل في جواب السائل بل يوجد بحقيقته
او يوجد بوصف ولذا علله بقوله لانه ليس قبله شيء ولا كان معه شيء يعني
اذ كان كما قلنا فوحدته وحدة حقيقية خالصة عن شوب الكثرة اذ الاوصاف
اللازمة انما يكون مع الموصوف فهو واحد لا بقيام كما انه عالم لا بعلم وقادر لا
بقدرة والاعيان الاسماء لله يكون بعده فهو سابق للابداع الذي هو
في الحقيقة عبارة عن ظهور حقايق الاسماء في المرتبة الواحدية ومن
تثليث الخلق يظهر ان اصول العوالم ثلثة العالم الاعلى العقلي والعالم المتوسط
الروحاني والعالم السفلي الجسماني فتبصر في سبيل الجواب لتحقيق الصواب
لما اثاره عم في جواب عمران ان تلك الحروف العالية من حيث انها صادرة في المرتبة الثانية
من الايجاد لا تدل على معنى غير انفسها الا بتعلق بشيء المتدبير والتصرف بل هي
مندمجة في النفس الكلي التي هي الروح الاعظم اندماج الثمرة والاوراق والاغصان
في الشجرة والحب فذلك الوجود الاجمالي لها غير دال على شيء ولا مقصود بان يكون
في تلك المرتبة تكشف عنها بهذا الوجود بل لان ينتظم منها النظام ويظهر منها ما هو
المرام بان يتألف منها تأليفات يعجز عن دركها الافهام ويظهر اثار الاثار الاسماء الالهية
بالصور المختلفة على التمام شرع الامام عم في السؤال عن شرح ذلك تأنيا بقوله لم
الى اخر ما استدل الامام عم على ذلك بانا نشاهد ان الله سبحانه لم يزل يؤلفها
ما هو المقصود في الوجود حين ما ليس بمقصود ولا انه اكتفى بوجودها ولم يؤلف منها شيء
فعلمنا انها لا تدل على معنى غير نفسها والا فقد كانت مقصودة لذاتها واكتفى بوجودها
كما هو شأن الامور المقصودة لذاتها ثم انه لما سأل عمران عن طريق المعرفة بذلك
بين عليه تأليف الحروف التي يتهيج بها وذلك واضح بحمد الله ثم انه عم افاد في طي الكلام
بحدوث المؤلف لا محالة وقد سبق انها مسبوقة الابداع والحروف والمسبوقية
بالغير حدوث فقد ظهر من ذلك حدوث العالم بجميع ما فيه وغيرها واشار عم ايضا
بانه ليس للاشياء قبل وجودها اثر لا عين ثابت ولا صورة ولا غير ذلك فلا تغفل
فيما يتعلق بقوله عم انه لا يكون صفة لغير موصوف الخ اراد عم
انه يرشد السائل الى حق الوحدانية البسيطة ببيان ان الصفات والاسماء الالهية

بغيره تعالى وانها ليست عارضة له ولا قائمة به ولا بانفسها بل هي عين ظهوراته سبحانه
في مظاهره وشئوناته ونفس كمالاته الظاهرة في مجاليه ومراياه عن شائبة نفي
التشريك والتشبيه فمهد ع لذلك مقدمة هي ان في الوجود شاهد كمالات وصفات
الاشياء حكمة وكل ما للممكن من الوجود وتوابعه فهو لا يكون بذاته بل بالغير وكل ما هو
بالغير فهو بالضرورة ينتهي الى ما بالذات ففي الوجود صفات كمالية بالذات والصفات
لا بد لها من موصوف لا محالة وكذا الكلام في الاسماء الكمالية التي هي عبارة عن
اعتبار الموصوف مع صفاته الذاتية الكمالية فذكر ع في بيانه بقوله والاسم لغير معنى
اي مقصود الاسم وهو المسمى ثم بين ان الصفات على قسمين احدهما ما قام بالموصوف
واحاط به وجعله في حد من الحدود الوجودية ممتاز اعن غيره وثانيهما ما يدل على كمال
الشيء وعلى انه موجود ليس بمنفي وهو بما كان بذاته مستغنيا عن الصفات التي ينتهي
اليه بالضرورة العقلية جميع الكمالات ولا يتصور منه بوجه من تلك الصفات ويخرجه
عن النفي والتعطيل ولما كان ادراك الباري عز وجل يمتنع على الخلق لانهم لا يدركون
شيئا الا ما هو سنخه فيهم او حصته او فرد منه يوجد فيهم ومن المستحيل بالبيانات
العقلية والنقلية ان الله سبحانه لا يوصف بخلقه فليس للخلق ادراك عز شانه بسط الفيض
لما انفسهم فلو لم تكن تلك الصفات الدالة على الكمال والوجود وهو جل جلاله لم يعلم
الى هذه الكمالات لكان التوحيد والمعرفة والعبادة مرتفعة وذلك شنيع مناقض
لحكمة الايجاد ولو لم تدل تلك الصفات عليه تعالى وهذه الاسماء لا انقطع واسطة دعاء
الحق اليه ومعرفتهم لا انقطع بتوسط هذه الصفات والاسماء اليه ولكانت المعرفة
والعبادة منهم لتلك الاسماء والصفات دون المقصد منها لانه فرض تحقق معرفتهم
بهذه ولم تكن تدل هذه عليه جل شانه فكان العبد الذي وقع التوحيد والمعرفة
تلك الاسماء والصفات دون الله تعالى لانها غيره تعم شانه فافهم تتمة التكميل
لما بين الامام ع ان الصفات والاسماء انما تدل على الوجود والكمال سواء كان
ذلك بالنظر الى الدنيا والاخرة وقد ذهب جمع كثير الى انه جل مجده موجود في
الاخرة للثواب والعقاب دون الدنيا ابطل ع قول اهل الجهل بقوله ولو كان في
الوجود لله عز وجل نقص الخ بيانه ان الله سبحانه محيط بجميع الدرجات الوجودية
بحيث لا يعزب عنه مثقال ذرة كما انه لا يعزب عن علمه ذلك فلو لم يكن له
وجود في النشأة الدنيوية لكان قد فات عنه درجة من الوجود لا محالة لا ينالها
فاما ان يكون ذلك الاحتجاب والغيبة مقتضى الذات فلا يتخلف
ولا يتخلف بالمقامات واما ان يكون لامر خارج عن الذات فيلزم الانفعال بل
الاستكمال فوجب ان لا يوجد ولا يظهر ابدا لا في الدنيا ولا في الاخرة فلئن
قلت نختار الاول ونقول ان مقتضى الذات هو الظهور لكن العوائق الدنياوية
والحجب الظلمانية مانعة عن ذلك بخلاف النشأة الاخرة فانها موطن بروز الحقائق
وشهود ظهور الدقائق فنقول الظاهر بذاته يمتنع اختفاؤه بالضرورة والا لم يكن
ذلك لذاته نعم لو خفي على احد او في موطن فانما ذلك لشيء عرض في الحائل
لان في ذلك الظاهر بذاته فافهم ولوجوه اخر ليس ههنا محل ذكرها من كون الاحتجاب
يلزمه الاحاطة او المحاذاة المقابلة وغير ذلك مما يوجب التشبيه ثم انه ع
ذكر الاية بتفسيره للارشاد الى ان الزاعم في الله عز وجل انه غير موجود في الدنيا و
موجود في الاخرة يلزمه حسب اعتقاده ذلك ان لا يرى ربه الذي اعتقده فانه

في الاخرة

في الاخرة ايضا بمقتضى تلك الاية الكريمة لان مقتضاها ان الذي لم يحصل
معرفة الحقائق الموجودة في دار الدنيا لم يكن له نصيب في الاخرة منها لان الدنيا
مزرعة الاخرة وان كل ما فيها فهو من اثار ما ههناك فلم يكن له سبيل الى معرفة
ذلك الشيء وشهوده وفي ذلك قال الله عز وجل ومن كان في هذه اعمى
فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا وفسر ع بان من كان في هذه النشأة
الدنياوية جاهلا غير بصيرة بالحقائق الموجودة ولم يحصل وجه معرفتها ولم
سبيل العلم بها فهو اعمى القلب ممسوخ النفس ولا ريب ان الاخرة هي موطن
بروز الحقائق وظهور البواطن وطريق سلوكها انما يكون بالعلم والعمل وظاهر
ان العمل فرع العلم فان السلوك موقوف على العلم الذي هو بصيرة القلب فمن لم يكن
له تلك البصيرة الممكنة سلوك طريق الاخرة والصعود الى تلك الذروة فيبقى
في الهاوية وما ادريك ما هيه نار حامية نعوذ بالله منها ثم انه ع لما ذكر ان النجاة
وحصول البصيرة القلبية ليست الا بالعلم ومعرفة حقائق الاشياء لم يمكن
لنا الا سلوك طريق الابرار الى دار القرار بين ع حاجة الناس في ذلك الى
الائمة الهداة من النبيين واوصيائهم في كل عصر واوان ووجوب الاخذ عنهم
واقتصاص اثارهم في كل الازمان ولذلك لان الدنيا من جهة انما هي او غايب
مستور بيان ذلك ان الحقائق الاصلية والجواهر العقلية هي التي عند الله سبحانه كما
عرفت سابقا وما عندنا هي اشباح وامثلة لما هنالك كما قال عز شانه ما عندكم ينفد
وما عند الله باق ولذا قال ع وقد علم ذووا الالباب ان الاستدلال على ما هنالك
لا يكون الا بما ههنا فالواجب على ان لك سبيل المعرفة ان يعرف تلك المجازات
والمماثلة لا محالة ولا يمكن ذلك الا بان يعرف ما هنالك او ما عند الله من الحقائق
المتأصلة ليقيس ما ههنا اليه ويعرف ما هنا مما ههنا وليس ذلك الا شأن
من اخذ علمه عن الله بلا واسطة بشر والا لزم التسلسل وذلك هو النبي ص
والامام وظهر من ذلك ان النجاة منحصرة في اتباع الانبياء والاوصياء ع و
من ذلك قال ع لان الله عز وجل علم ذلك خاصة عند قوم يعقلون ويعلمون
ويفهمون اي يعقلون عن الله تعالى وان ارباب الاراء والاهواء انما هو او ضلوا
عن طريق الحق والسداد لانه لم يأخذوا ذلك الشارع ع ومن اخذ علم ذلك براءة وطلب وجوده
وادراكه عن نفسه دون غيره لم يزدد من علم ذلك الا بعدا ولما كانت الحاجة
الى ذلك انما تكون في كل زمان فلذلك وجب وجود الحجة في كل اوان فاعرف ذلك

الفارق الخامس فيما يتعلق بقوله الاحتجب عن الابداع خلق بهم
غير خلق وتحقيق الجواب عنه اعلم ان الامام ع ذكر سابقا ان الابداع والمشية
والارادة معناها واحد واسماؤها ثلث ونحن قد بينا ههناك اجمالا وجه ذلك
بما حاصله ان الابداع في المرتبة الاولى من الصدور والمشية في المرتبة الثانية
منه وهو صدور الارواح العالية والنفوس القدسية والارادة انما هي في
مرتبة الطبيعة وقد حققنا في بعض مسفوراتنا ان العقل نفس بالعرض
كما ان النفس عقل بالذات وكذا الطبيعة نفس بالذات كما ان النفس طبع بالعرض

فتلك النسبة يجب ان يكون بين الابداع والمشية والارادة وناهيك
بهنا ومن هذا الاتحاد صح التعبير عن المبدع بالابداع وعن المشاء بالمشية
وعن المراد بالارادة ايضا كما وقع الاول في هذا الخبر والاخيران في ساير الاخبار
ثم ان الخلق في الاصطلاح الشايع الاكثر ان يكون وجود الشيء ومنشاؤه
عن الحركة وذلك يكون في الهواطل النواقص لمن تاتيه الجهتين سائل عمران
عن الابداع اخلق هو كما يقتضيه بعض كلمات الامام عم او غير خلق كما يتوهم لكونه
كالمشية والارادة اللتين من صفات الفعل اجابه عم بانه خلق ان يتعلق
الجعل والايجاد لكن لا مثل الخلق المصطلح بل خلق ساكن لم يوجد من حركة
ولا هو مما يعرضه الحركة اذ ليس فيه شيء من القوة والنقصان والمبدع هو التمام
والاثريت الفطرة العقلية ويعرف هذا لاستحالة من الفطرة الحسية فتدبر ذلك
في اثولوجيا واقول الواحد المحض هو فوق التمام والكامل في العالم الحسي
فناقص لانه مبتدع من الشيء التام وهو العقل وانما صار العقل تاما
كاملا لانه مبتدع من الواحد الحق الذي هو فوق التمام فلم يمكن ان يبدع
الشيء الذي فوق التمام الشيء الناقص بلا توسط ولا يمكن للشيء التام
ان يبدع تاما مثله لان الابداع نقصان اعني به ان المبدع لا يكون في درجة المبدع بل يكون
دونه والدليل على ان الواحد المحض تام وفوق التمام انه لا حاجة له الى شيء من الاشياء
ولا يطلب اثارة شيء ولذلك نقول انه اظهر حدث منه شيء آخر لان الشيء
الذي هو فوق التمام لا يمكن ان يكون الا محدثا غير ان يكون يكون الشيء والا لم يكن
فوق التمام وذلك انه لو كان الشيء التام يحدث شيئا من الاشياء تاما ان يكون
الشيء الذي فوق التمام محدثا للتام لانه يحدث الشيء التام الذي لا يمكن ان يكون
شيء من الاشياء المحدثة اقوى منه ولا ابهى ولا اعلى وذلك ان الواحد الحق الذي
هو فوق التمام لما ابدع الشيء التام التفت الى التام الى مبدعه والقى بصره عليه وامتلاء
منه نورا وبهاء فصار عقلا اما الواحد الحق لتصوير العقل وذلك انه لما ابتدعت
الهوية الاولى من الواحد الحق وقفت والقت بصرها على الواحد الحق ليراه فصار
ح عقلا فلما صارت الهوية الاولى المبتدعة عقلا صارت تحكي افاعيل الواحد
الحق لانها لما القت بصرها عليه وراته على قدر قوتها وصارت عقلا افاض عليها
الواحد الحق قوى كثيرة عظيمة فلما صار العقل ذا قوى عظيمة ابدع صورة النفس
من غير ان يتحرك تشبها بالواحد الحق وذلك ان العقل ابدعه الواحد الحق وهو ساكن
فلذلك ابدع العقل النفس وهو ساكن ايضا لا يتحرك غير ان الواحد الحق ابدع هوية
العقل وابدع العقل صورة النفس في الهوية التي انبعثت من الواحد الحق بتوسط
هوية العقل واما النفس فلما كانت معلولة من معلول لم تقو على ان تفعل فعلها
بغير حركة وهي ساكنة بل فعلت بحركة وابدعت صنما وانما يسمى فعلها صنما لانه فعل
وانه غير ثابت ولا باق لانه كان بحركة والحركة لا تاتي بالشيء الثابت الباقي لانما تأتي
بالشيء الداثر والان فعلها الحس منها ان كان المفعول تماما واثما والفاعل فاثرا
بانه انما هو مع الحركة وهذا انتهى جدا التقطنا ما ارمنا نقله من كلام معلم الحكمة وقد اطلنا منه لما اشتمل
على فوائد كثيرة سيما تعلق بشرح هذا الخبر الشريف قوله عم لا ادراك بالكون لعل المراد ان
هذا المخلوق المبدع لما كان ساكنا لا يدرك من مكانه ومرتبته لا يمكن لاكثر الناس

ادراكه

ادراكه ولذلك انكره جمهور المتكلمين وليلاحظ وقد ظهر مما ذكرنا وابرمنا في اخر
كالامكان الاشرف وغيره انه لا بد من وجوده في العناية الالهية والحكمة الربانية ثم
كونه مخلوقا تابع لان غير شريف وهو انه شيء وكل ما هو شيء فوجوده غير كونه
شيئا فيكون وجوده من غيره فيكون محدثا والذي احدث الشيء التام لا يكون
الا فوق التمام وهو الواحد الحق الذي ليس شيئا كالاشياء فالله هو الذي احدثه
فصار مخلوقا له تعالى قوله عم انما هو تعالى وجل وخلقه بيان لمعيته سبحانه مع الخلق
الاول الممتنع من ان يكون هناك اثنينية بدليل قوله عم لا ثالث بينهما العدم علم مشترك
لهما انما الاثنينية ولا ثالث غيرهما العدم مخلوق سوى ذلك المبدع قوله عم فالخلق الله
لم يعدان يكون خلقه بلا اي في نسخ التوحيد والعيون وقد رايت هذا الخبر في عيدها
من نسخة قديمة برواية اخرى لم يوجد تلك العبارة فيها وعلى على تقدير وجودها
ان يكون من ابعد بالتشديد مضارعا مجهولا من العد وقوله خلقه بالجاء المعجمة والقاف
فيكون تاكيدا لما سبق من نفي تحقق الاثنوة من وجود الخلق الاول لان مخلوق الله
ثم لا يمكن ان يكون معدودا خلقه او بعده اذ لا ثاني له وليس بعد الله شيء اذ الوحدة الحقة
المحضة هي التي لا تحصل مع اعتبار الشيء مع الواحد بها مرتبة من العدد فتحفظ
بذلك فان هذه المسئلة من اشرف المسائل الالهية وقد رحلك من هذا الخبر مما اختص
بكاتب هذه الاوراق قوله عم وقد يكون الخلق ساكنا الخ دفع لاستبعاد كون الابداع
خلقا ان كنا لا نعرف الابداعيات ساكنة بالمعنى الذي ذكرنا وكل ما بعد الابداع فهو خلق بحركة
والخلق المختلف كالاجناس والانواع بل الاشخاص المختلفة والخلق المؤتلف كالمركب
من الاجناس والفصول والهيولى والصورة ومن الاركان والاعضاء وغير ذلك
والخلق العلوم كانه ما يمكن ان يتعلق به علم كالاحد والمتناهي ما ليس كذلك ثم انه عم
ذكر قاعدة كلية لمعرفة المخلوقية وهي ان كل ماله حد فهو مخلوق بيان ذلك ان
كل ما له مرتبة من الوجود بمعنى ان يكون له اول يبتدئ منه واخر ينتهي اليه كالمركب بالنسبة الى
البسيط والمختلف بالقياس الى المخالف والمتحرك بالنسبة الى الساكن الى غير ذلك
من الامور فذلك ليس من ذاته والا لزم الترجيح من غير مرجح لتساوي نسبته طرف
الوجود الى الممكنات من حيث هي هي نعم انما تفاوت تلك النسبة حسب ترتيب
الصدورات وانتظام العوالم المنزلة من العالم الاعلى الى منتهى ساقة الوجود فيكون
تحديد الحدود الوجود انما يتسبب من شيء العلل والغايات فيكون كل ما له حد له
مخلوق والله سبحانه خالق كل محدود وهو المطلوب قوله عم واعلم ان كل ما اوجدتك
الحواس الى قوله بيان لقاعدة اخرى عزيزة المنال ذكرها في القاعدة السابقة
لتوطئة لفهم ما سيذكر من قوله عم واعلم ان الواحد وهي ان النفس هي الدراكة
الفهامة في الانسان وليس الحواس الا ايصالها الى النفس والواسطة في ادراك
النفس للاشياء فهي لها بمنزلة الشبابيك والروازن وانما الفهم للقلب بجميع
مدركات الحواس ومعنى الكلام كلما اعطتك الحواس واوصلت اليك فهو في الحقيقة
ومن ذاته معنى من المعاني العقلية ظهر في عالم الحس والشهادة بحيث تصل اليه الحاسة
التي يكون دليله على ما جعله الله من المدركات الخاصة بها لتكون هي موصلة الى النفس
المدركة العاقلة فما خص الفهم في القلب وانما هي الات لادراكه ومن ذلك يتضح ان
كل ما في العالم الحسي فانما هو شيء ومثال له في العالم الروحي لان النفس لا تدرك الا ما هو
من سنخها واحتج عليها المشاعر والسادس فيما يتعلق بقوله عم واعلم ان الواحد الخ
هذا الكلام لدفع ما يتوهم من تحقيق الابداع من انه واحد حقيقي صدر عن الواحد الحق كما انه

ساكن كما هو كذلك وبيان لانحصار الوحدة الحقيقية البسيطة في الواحد الحق تعالى
وان كل ما سواه فهو زوج تركيبي كما سنبينه من كلامه ع فذكر اولا ان الواحد الحق
هو القائم بذاته القيوم لما سواه من دون ان يكون له وجه قدر او حد بل هو فوق غير
المتناهي بغير المتناهي وقد دريت ان التقدير والتحديد من لوازم الخلق فلا يوجد في الخالق
واما الخلق الاول وان كان في نهاية البساطة فهو لما كان ذا قدر ومرتبة من الوجود
وواحد من درجة الشهود فلا محالة يكون فيه تركيب بالذات احدهما
يقع فيه تقدير وجهه وتحديد مرتبته وهو هناك اي في الصادر الاول حسب ما يظهر من
الاخبار النبوية هو النفس الرحماني المعبر عنه بالعماء وفي مصطلح الثولوجيا بالهوية
العقلية وهو واحد قوسي الالوهية ويقال له المادة العقلية والجوهر الهبائي وثانيهما
المقدر المحدود وهو الذي يتعين به الجوهر العقلي فصار عقلا حيث الى بارئه فاستنار
نورا وعبر عنه في مفهوم الخبر بجريح النفس الرحماني حيث ظهر في طوره وبطونه
من المستعدات ظهور الاسماء باثارها في الاعيان وهو ثاني قوسي دائرة الواحدية
ويسمى عند قوم بالقوس الامكاني ولعل هذا معنى قوله ع وكان الذي خلق خلقين اثنين
التقدير والمقدور قال في الثولوجيا ان الباري الاول تعالى واحد فقط من جميع الجهات
وان الذوات مبدعة كما قلنا مرارا وابدع العالم واحدا ولم يكن من الواجب ان يكون
المبدع ان يكون مثل وحدانية المبدع والا كان المبدع والمبتدع والعلة والمعلول
شيئا واحدا واذا كانا واحدا كان المبدع مبتدعا والمبتدع مبدعا وهو هرج فلما كان
هذا محالا لم يكن بد من ان يكون في وحدانيته كثرة اذ صار بعد الواحد الذي هو واحد
من جميع الجهات وذلك انه لما كان الواحد المبتدع بعد الواحد المبدع لم يمكن ان
يكون فوق الواحد المبدع في الوحدانية والا يكون اشد وحدانية منه بل كان
من الواجب ان يكون في الوحدانية انقص من الواحد المبدع وان كان الباري
الذي هو افضل الافضلين واحدا كان من الواجب ان يكون المفضول عليه اكثر من
واحد لئلا يكون مثل الواحد سواء فان كان ليس من الواجب ان يكون المفضول
عليه واحدا فلا محالة انه كثير لان الكثير خلاف الواحد وذلك ان الواحد هو التام
والكثير هو الناقص وان كان المفضول عليه في حين الكثرة فلا اقل من ان يكون اثنين
وكل واحد من ذينك الاثنين يكثر على ما وصفنا وقد يوجد للاثنين الاوليين حركة
وسكون وفيها عقل وحيوة غير ان ذلك العقل ليس هو عقل واحد منفرد ولكن عقل
فيه جميع العقول وكلها منه وكل واحد من العقول فهو كثير على قدر كثرة العقول
واكثر منها والنفس التي هنالك ليست كانها نفس واحدة منفردة ولكنها كانت
النفوس كلها فيها وفيها قوة ان يفعل النفوس كلها الا انها حيوة تامة فان كان
هذا هكذا وكانت النفس الحية الناطقة واحدة من الانفس فلا محالة انه هنالك
ايضا فان كان هنالك فالانسان هنالك ايضا الا انه هنالك صورة بغير هيولى فقد بان
انه لم يكن العالم الاعلى ذا صور كثيرة وان كانت صور الحيوان كلها فيه انتهى وفيه فوائد
كثيرة لمن عقل فلا تغفل ثم انه ع وصف الخلقين في الصادر الاول بانه لا لون ولا وزن
ولا ذوق لهما وذلك تعبير عن تقدسهما وتجردهما الا انهما لا يوجد في الماديات ثم وصفهما
بوصفين اخريين تاكيدا لذلك التجرد وتوضيحا لحقيقتهما واحد منهما ان احدهما يدرك
بالاخر بدرك بملابسته للاخر ومصاحبته فان الهوية العقلية انما يعقل لكونها عقلا
والعقل لا يعقل الا بهالان في دخلة في قواتها وبهذا احكم النفس الرحماني وطلب الاستعداد

للجلاء

للجلاء والظهور وتوجيهها الى الواحد الحق لاستدعاء ذلك وثاني الوصفين انهما لذلك كان
بانفسهما ولعل الغرض ان العلم بهما انما يتعلق بنفسه جعو ها لا بصورة زائدة لا صورة
الصورة العقلية وكما الاشياء التي دونهما انما تدل على وجهها واما حقيقتها فتدرك
بالحضور الاشراقي والعلم المشهودي كما هو شان الحقائق العلوية وبكلامه ره ثم زاد عم ذكر الله
تعالى نفسه بالفراد انيته الحقيقية فقال ع ولم يخلق شيئا فردا الخ اي لم يخلق الا الله تعالى شيئا واحدا
فردا بسيطا حقيقيا قائما بنفسه من دون ان يقوم بغيره من الاشياء التي خلقها لو اراد
منهما ان يدل عليه تعالى ويثبت وجوده سبحانه لهما الا ان المصنوع يدل على الصانع ومنه
ثبت ان لها صانعا الا انه لا سبيل اليه الا من هذه الجهة ثم معرفته سبحانه بذلك
لخواص عباده وابتداء المعرفة من الاثبات ويمكن ان يكون الموصول صفة لفرد الاشياء
لتخصصه بالصفات المتعددة والمال واحد اي خصت الفردانية الحقيقية التي
كونه عز شانه واحدا حقا لا ثاني معه بقيمه كالهوية العقلية للعقل والابعاض
كالعقل بالنظر الى النفس والفصل والصورة للجنس والمادة بل كالماهية بالقياس
الى الوجود والا لكنه ارسنه وبان يجعل هو تعالى فيها ويجمع واياه في المرتبة الاعراز باني يتوسل
الهيئة الاجتماعية الى غير ذلك مما يعد حاجبا وساترا بل هو محتجب بنوره محتجب
من فرط ظهوره ولان القيام بالغير والاعتضاد والاقتران من صفات الخلق فلا
يوصف به هو تعالى بها كما قال ع والخلق يمسك الخ ثم ارشده الامام ع الى الطريق الى معرفة الله
تعالى وسلوك سبيل التوحيد الحقيقي وان علم ذلك عند اهله من خزاين علم الله ومحال معرفته
من الانبياء والمرسلين والائمة الهادين ع وان من رام وطلب علم ذلك من غير اهله
ولم يات مدينة العلم وبيت الحكمة من ابوابها فكانما طلب الخلاص من الظلمة بالظلمة
وازداد من الحق بعدا الا ان علومهم من قياس الغايب على الشاهد وتوصيف الله باوصاف
خلقه فالتبس في فهمهم ادراك ما فوق الصفات الخلقية من الوجود والعلم والقدرة والحيوة
فلذلك تحيروا وارتكبوا في الشبهات وتاهوا في الظلمات اعاذنا الله واخواننا من القول
بالاراء والاهواء البشارة السابع فيما يتعلق بقوله ع السلام عن الحكم في اعمى هو الى
اخر الخبر اعلم ان هذه الاسئلة مع اجوبتها قد سبقت في اكثر مواضع هذا الخبر فوجه التكرار
مع انظهارا كمال فهم جميع مراتب الجواب لعله للاطمينان وطلب الخلاصة والمقصد عاد
ما يمكن ضبطه على الاجمال فالمعنى اربعة امور الاول ان الباري جل شانه في ارشية هو
الثاني بل يحيط به شيء الثالث بل يتغير ويتحول من شيء الى شيء ومن حال الى حال الرابع
بل ليس سبحانه حاجة الى شيء من مخلوقاته واجاب الامام ع بنفي ذلك كله عنه تعالى وعدم الحاجة
الحاجة التي يستلزم نفي الثلثة على ما ذكره ع من الوصية بالعقل والحفظ لانه من امهات
المسائل لما رآه الناس من ارباب العقول واهل المذاهب المختلفة من الفحول من المتكلمين اربا
الاشراق ومحققي الصوفية والمشائين لم يخلصوا في مسائل الالهية عن وصفه تعالى باوصاف
المخلوقين والاشتراك سبحانه معهم في اكثر ما يصفونه به والاحاطة عز شانه تحت مفهوما
متصورات عقولهم واوهامهم ومخلوقات نفوسهم واوهامهم والى هذا الاستعلام
اشار الامام ع بقوله فلو كان خلق ما خلق لحاجة منه لجاز لقائل ان يقول يتحول الى
ما خلق لحاجة الى ذلك او لو كان ايجاده الخلق لاجل حاجة منه تعالى الى ذلك اية حاجة
كانت لكان نافعا الى ذلك قبل الخلق واحدا اياه بالخلق فيلزم النقص والامكان وهذه المسألة
الحى استلزام الحاجة للتحول والتغير قد حققناه على الوجه البرهاني من انه سبحانه لم يتغير بسبب
ايجاده الخلق حتى من الوحشة الى الانس اذ الكل بالنظر اليه مستهلك بالذات كما وجد
وهو سبحانه كان على ما كان لم يزل ولا يزال وفهم ذلك عسير على اكثر اهل العلم والشهود من
شاء الصراط مستقيم لا الف عوده ع ولكنه عز وجل لم يخلق شيئا لحاجة الاستقلالية فقص
المقدم وذلك غير منتج الا بالقول اولا ان ذلك من حذف المقدمة الاستثنائية وثانيا
النتيجة مقامها مجدده بلكن لظهور المراد وثانيا بان وضع المقدم منتج اذا كان اللزوم والالزام

نعم انما يكون بهم

منا وبين لكن ذلك غير كلي لامكان عموم اللازم مع ان ذلك محل كلام ثم قال ولم يزل
ثابتا لا في شيء ازمانا بذاته من دون ان يحتاج الى شيء يكون فيه ولا على شيء ولا ان
يحتاج الى شيء يعتمد عليه ويمسكه ذلك كان الخلق يمسك بعضه بعضا ويدخل
في بعض ويحتاج منه ويعتمد عليه والله هو الممسك للخلق كله وليس بداخل في شيء
والخارج من شيء فهو مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة والنيقظ
عليه امساك الخلق ولا يعجز عن امساكه لان امره كلمح البصر او هو اقرب اذا اراد شيئا
فانما يقول له كن فيكون بمحض المشية والارادة فكيف يتحقق العجز ثم اعلم ان ما
اولا ان هذه المسائل من اغمض ما يرد على اهل العلم ذكرهنا ان على ذلك هذا الاسرار
من الاسرار المكتومة والمستحفظين لامره حيث جعلهم الله حفظة العلم وخزنته
القائمين بامره من الائمة المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين هو لا هو وليس شيء
من خلقه اقرب اليه من شيء ولا ابعد منه من شيء تاكيد لنفي هذه الصفات الممتنعة
عليه تعالى وتحقيق شريف لدفع ما يتوهم من تكرار بيان اول الصعود من انه لما كان اولا
في الصدور كان اقرب اليه من الحقائق التي بعده اما الاول فلان ما اثبت كما سنذكره انه
جل شانه استوى من كل شيء كما ورد في الاخبار في تفسير قوله عز من قائل ثم استوى على
العرش تكون نسبته ومنظرة سبحانه في القرب والبعد سواء فلم يبعد عنه بعيد
ولم يقرب منه قريب واما الثاني فلان القرب والبعد انما هو في الاشياء التي لها ترتيب
بان يكون لواحد منها رتبة في امر من الامور او مرتبة لم رتبة الشهود ويكون لبعضها
حظ من تلك المرتبة لكن ليس بتلك المرتبة بل يكون قريبا منه على مراتب القرب
الى ان انتهت الى البعد الابعد والى ما لا ابعد منه وقد حققنا غيره مرة انه سبحانه مباين
لجميع ما سواه من جميع الجهات ولا اشتراك له تعالى مع غيره في صفة من الصفات وليس
له مرتبة من هذا الوجود حتى يفتقر الى حد من حدود خلقه في مرتبة الشهود بل هو
المحيط بجميع الاشياء ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء كما قال عز من قائل
والله بكل شيء محيط وهو على كل شيء شهيد وايضا في الصحيفة السجادية و[illegible]
آل محمد صلوات الله عليه وعليهم قال في مخاطباته مع الله تعالى وتعاليت كلها ابتداء فاذا
كان كذلك لم يكن شيء اقرب في الصدور اليه من شيء لان التفاوت بالقرب والبعد
ينافي ذلك بالضرورة وذلك لانه لما ابدع العقل وهو كل الاشياء فقد صدر عنه كل الاشياء
ابتداء ولنا على ذلك براهين [illegible] ذكرناه فيما سلف ومما يؤيد ما قلناه ما بيناه في الوجه الاول
ما ذكره في اثولوجيا فنقول الواحد المحض هو علة الاشياء كلها وليس كشيء من
الاشياء بل هو بدء الشيء وليس هو الاشياء بل الاشياء كلها فيه وليس هو في
شيء من الاشياء وذلك ان الاشياء كلها انما انبجست منه وبه ثباتها وقوامها واليه
مرجعها فان قال قائل كيف يمكن ان يكون الاشياء من الواحد المبسوط الذي ليس
فيه [illegible] كثرة بجهة من الجهات قلنا لانه واحد محض مبسوط ليس فيه شيء من الاشياء
فلما كان واحدا محضا انبجست منه الاشياء كلها وذلك لانه لما لم يكن هوية انبجست
منه الهوية واقول واختصر القول انه لما لم يكن شيئا من الاشياء ابتدات الاشياء
كلها منه غير انه وان كانت الاشياء كلها منه انبجست فان الهوية الاولى اعني به هوية
العقل هي التي انبجست منه اولا بغير وسط ثم انبجست منه جميع هويات الاشياء
التي في العالم الاعلى والعالم الاسفل بتوسط هوية العقل والعالم العقلي انتهى كلامه اقول ان
بالتوسط والاولوية هي التقدم في الرتبة العقلية لكون العقل مشتملا على تلك الحقائق
فكانه اول دالا فقد سبق ان العقل هو كل شيء عقلا بسيطا فلا تقدم ولا تاخر بالحقيقة

فنبص

الحديث
فنبص الثالث عشر في كتاب الاختصاص باسناده عن ابي جعفر ع في حديث طويل ذكر قصة
قوم موسى ع الى ان قال وكانوا يتيهون في نحو من اربعة فراسخ ثم اذا ارادوا ان يرتحلوا ثبتت
ثيابهم عليهم وخفافهم قال وكان معهم حجر اذا نزلوا ضربه موسى بعصاه
فانفجرت اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين فاذا ارتحلوا رجع الماء فدخل في الحجر
ووضع الحجر على الدابة الحديث ايضاح ما لعله يحتاج الى ذكره قوله ع ثبتت ثيابهم عليهم
يحتمل ان يكون بالثاء المثلثة ثم الموحدة من الثبوت اي لصقت عليهم ثيابهم
من الملبوس والمفروش حتى لا يحتاجون الى الاثواب والوطاء ويحتمل ان يكون
بالنون من النبات وان يكون التاء للتانيث من النبو بمعنى الارتفاع والمعنى الاول
والثالث قريبان من الاسلوب والمعنى الثاني وان كان بعيدا من اللفظ لكنه قريب
المعنى ويؤيده ما روي في كتب اصحابنا عن ابن عباس انه قال [illegible] ثيابهم ان نبتت
لهم ما يحتاجون وعلى هذا ما في الاختصاص بحاله الا انه يحتمل في الخبر لا يخلو من اشكال وبعد
ففي الخبر امور عسى الله ان يفتح ابواب اسراره بمفاتيح فضله مفتاح لا اشق ان
حكاية التيه حيث وقع في الظاهر يمكن ان تكون تلك الاحوال انما هي من حالات الحقيقة
وفي سلوكهم من طريق الطلب وذلك لان الظاهر عنوان الباطن والمجاز قنطرة الحقيقة ولتعلق
ان امر التيه وقع بعد طلب الرؤية فعوقبوا بالتيه باجمعهم لان البلية اذا عمت طابت وذلك
بعد عقوبة السبعين بالصاعقة وذلك لانهم طلبوا الاحاطة بالذات لان الرؤية هي الحواية
سيما في النمط الحقيقي فلما طلبوا عوقبوا بالحيرة في مسالك الصفات فهم في موقفات الهيئة
ارباب احوال فالحيران يتكلم في امرهم بحيث يتكلم اصحاب الاحوال مفتاح يكون التيه
اربعين هو كون ميقات موسى ع اربعين ليلة وسر ذلك [illegible] الاحتياج الى رفع الحجب
السبعين حيث رفع بسبب السلوك والرياضة في كل يوم حجاب وفي كل ليلة حجاب
يكون تمامه في خمسة وثلثين يوما وليلة لكن الاستكمال التام يحصل بالاربعين
تلك الليالي لما هي في رفع حجاب في الزمان الذي مساوقة ومانعة من الحجاب لصعوبة [illegible] المنطقة
وذلك لان الاربعين عدد ايام الفتوحات في اكثر الامر كما يظهر من تخمير طينة ادم ع في
في كل اربعين الى غير ذلك واما وقوع الاول في السنين والثاني في الايام فللتفاوت في
السير في انوار الذات وسلوك انوار الصفات وان يوما عند ربك كالف سنة مما
تعدون مفتاح سر الاربعة فراسخ انه قد سبق انهم ارباب احوال وان سيرهم في اطوار
الصفات ولذا صاروا محجوبين في التيه وذلك لان الكون في احكام الصفات [illegible] الى
الى الا تعقيد لانه كان في عماء كما ورد في الخبر حيث سئل اين كان ربنا قبل ان يخلق الخلق
قال كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء [illegible] وجهه ان العماء هو الغيم الرقيق
في الهواء الذي بينا وبين الله [illegible] واذا انتشر في الصفات الى الخلق حين [illegible]
السفر تصور لهم حالهم الباطني لغلبة الباطن على الظاهر بصورة التيه الحسي [illegible]
الباطن حتى غلب سره وحكمه في الظاهر وهذا التصوير لاجل ان الخلق انفسهم حجاب والصفات
ايضا حجب فيكون الحجاب على الحجاب فاذا ظهر في الحس يكون تيها وحيرة في البيداء مفتاح
لما كانت للصفات اربع جهات لكونها اما صفات حقيقية او اضافية واما عينية او زائدة
كما هو المشهور او لكونها اما صفات الذات او صفات الافعال واما ثبوتية او سلبية او لكونها اما لها
نسبة الى الذات ونظر الى انفسها وقبلها الى الاثار او جهة الى اتصال انوار الذات الى الاثار
صارت مسافة التيه الذي هو سير السالك في الصفات اربعة فراسخ وههنا سر دقيق
لتلك الاربعة وهو ان الصفات لما كانت مبادي كل موجود كلها عالم الوجود والثانية السلسلة
العرضية المنتهية الى الانوار والارواح القدسية والاشخاص الجزئية ولما كان من المستبين
في مستقره ان المبدا الاول تعالى كانه بالمقايسة الى عالم الشهود كالمركز للدائرة الوجودية
اعني بذلك الحواية والاحاطة كلا وحاشا لان الامر في الدوائر العقلية مما [illegible] المركز المحيط

بها احد سلسلتين الى المتنزلة [illegible] منقسم الى [illegible] السلسلة الاولى الى ما [illegible] من المبدا الوجود صح

بالمحيط نادن بهما خطان مستقيمان يتقاطعان عند المركز نادا ابتدء العدد عن المركز الذي
هو نقطة التقاطع كان مخالج العدد في سطحين حتى يكون الخطان اللذان بهما القطران
كل واحد منهما اربعة في السطح والمالة في سطحين فلان الصفات لا تتمحض في الوحدة لانها زائدة
على الذات مع الصفة ومن هنالك حدث اصل العدد الذي هو الاثنان ولان هذه المرتبة مرتبة
الواحدية فهي ثانية مرتبة الاحدية المحضة فهي برحلتين من الذات وبالجملة ان الاربعة
الجهات هي اصول عالم الوجود ومن ذلك ورد في الحكمة العتيقة ان الايجاد تحقق باربعة اشياء
الهيولى والصورة والتعقل بعد الفاعل ومن سر الرباعية في اصول العوالم كلها في تركيب
الاسم الاول ان بدعة الله كان على اربعة احرف وان العرش على اربعة قوايم وان اصول الكون
اربعة العدم والهيولى والصورة والتغير وان الاستقصات اربعة الى غير ذلك فتبصر مفتاح
قد ورد في بيان قصص اصحاب الكهف ان الله تعالى جعل لهم غدا من نور يستضيئون
ولذلك النور اشعة منتشرة في طوايفهم بحيث لا يحتاجون معه الى مصباح واقول
المصباح متوقد من نار الشجرة التي في الوادي المقدس من الجانب الايمن وفيه اشارة
الى ظهور الذات في كسوة الصفات وانه المتراءى من عقب استار الكلمات ولكل منهم
خط ونصيب بقدر ما يستعد من الاستنارة بنور الغيب على اختلاف مراتب التقرب
مفتاح في اكثر الآثار في تفسير المن والسلوى انهما الترنجبين والطاير المعروف
شوى كما اطلاقه لانهما اثار الكلام الذي ذاق موسى ع بجميع جوارحه واعضائه واجزائه
الحلاوة الضعيفة فلان حقيقتها عند موسى ع واتباعه تلك الذي وصل الى الامة من
وهو ايضا بحسب نسبتهم الى نبيهم ع في التابعية بمراتبها الشديدة والضعيفة واما
فللاشعار بانه لا يحصل الوصول الى الخطاير الجنان والوقوع الى الاركان الاوطان الا بالطيران
الى العلو الشامخ والعروج الى موطن النور البازخ وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
وانه لا يوجب السير محل الصفات الى الحركة والسيلان الا انه حركة عرضية لا يوصل الى العلو
في طول الزمان واما الشوي فلان الطبخ سيما الشواء يوجب خلوص اللحم من الرطوبات
الفضلية ويجعلها خالصا في اللحمية وفيه اشارة الى انه ما يحصل التخلص عن الاحوال
والتخلي عن صفات الفضل والكلال الا بتيسير التوجه الى الله ذي الجلال مفتاح [illegible]
اثوابهم وخفافهم على قراءة نبت بالتاء الثلاثة فلعل ذلك لان الله جعل [illegible]
الكلام الفعل الخاص [illegible] الى الخاصة بهم من حيث سيرهم في الصفات [illegible]
بالنظر الى الحديد واما على قراءة نبت بالنون موافقا القول ابن عباس واكثر ارباب التفسير
السر فلانهم لما غلبت عليهم حقايق الصفات وكانوا اصحاب حالات وتدرجوا عن
عالم الشهادة قليلا من حيث قطع العلاقة عن الاموال والاولاد والاملاك والبلاد
ولا ريب ان كلما يوجد في الكون انما هو اثار الصفات كما ان جميع ما يوجد في المواد فله
اثر في النفس من الجهات فاذا خلصت النفس من بعض الشواغل استماع اشراق نور
الرسول واقل اثار النفس واضعفها هو النمو فلا عجب ان ينمو الثوب بصاحبه نمو البدن
فللارض من كاس الكرام نصيب وبهذا الفعل سمي [illegible]
من جمن اسباب بعتاد حصول لها على مجرى العادة ولا يتحقق من نماء الملك
عجيب مفتاح في سر الحجب هو ما نقل صاحب حقايق التفسير وهو من عمدة ارباب القلوب
انه قول جل مجده فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قال انبجست من المعرفة اثنا عشرة عينا
فاول عين منها عين التوحيد والثاني عين العبودية والسرور بها والثالث عين الاخلاص والرابع
عين الصدق والخامس عين التواضع والسادس عين الرضا والسابع عين السكينة والوقار
والثامن

والثامن عين السخاء والثقة بالله والتاسع عين اليقين والعاشر عين العقل والحادي عشر
عين المحبة والثاني عشر عين الانس والخلوة قال الله تعالى اخرجنا لهم دابة من الارض
تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون وذلك لان علوم كل امة اقتبست من مشكوة
الولاية المختصة بزمانهم وكل الاولياء ياخذ من مشكوة الولاية الجامع والامام
البارع اعني مولى الكل امام العالمين وسيد الوصيين علي بن ابي طالب
صلوات الله على نبينا وعليه واولادهما الطاهرين الطيبين
الحديث الرابع عشر في الخبر المروي عن النبي صلى الله عليه واله ما سمعت من بعض المشايخ عن الشيخة
عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه [illegible] بستين توضيح العلم يحتاج الى البيان
فمن سائل في البعض من ليس لكشف الاسرار له باهل عن معنى هذا الخبر الذي فسره اهل
التفسير بالجهل فظهرت في جوابه البحر لئلا يبادر النادر بالهجر والنكر ثم اثبت
ما سنح لي من فصل الخطاب لطائف من اولي الالباب فاعلم اصلحك الله ان لهذا
الخبر وجوها من البيان على طريقة ارباب المعاني واصحاب بدايع العرفان وبالجملة
ان يذكر ذلك التفصيل في مقدمة وحل من غير تطويل فالمقدمة في ذكر بعض النكات
وما يتمهد قبل الخوض في الاشارات اعلم انه لم ينقل [illegible] مع انه الفاتح في مقام
الادب لان كبرياءه تعم مجيده اذ اظهر استهلك الكل ثم لم يبق صغير ولا كبير وتلاشى
كل قليل وكثير بل لا يوجد صفة ولا موصوف ولا احد موقوف كما ورد في الخبر عن اهل
البيت في معنى الله اكبر انه ليس معناه اكبر من كل شيء لانه اين الشيء هناك حتى يكون هو اكبر منه
البرهان ان يوصف [illegible] ولا انه يمكن ان يكون المراد بالرب
هو رب العالمين اعني الاسم الثاني من الاسماء المفتتحة بها سورة الفاتحة وهذا
الاسم متقدم على مالك يوم الدين بمرتبتين بهما الرحمن الرحيم ورسول الله صلى الله عليه وآله مظهر
لمالك يوم الدين ويمكن ان يكون المراد بالرب هو رب النوع الذي يكون الكل النوع
من الانواع سيما نوع الانسان الذي هو نوع انواع الكاينات فربه هو رب الارباب
النوعيات ويمكن ان يكون المراد هو الاسم المختص بربوبية سيد المرسلين وبخلط
الى غايته علياه وتبليغه الى اقصاه قصياه ويمكن ان يكون المراد بالرب هو الله
في مرتبة الربوبية فلنفصل هذه الجمل بعون الله المفصل المجمل الجملة الاولى
في بيان ان المراد بالرب هو رب العالمين بتفاصيلها اقول اما التعبير عن رب
العالمين بقوله ربي بطريق الاضافة الى ضمير الرسول ص فوجهه ان رب العالمين
معناه هو المالك لاختيارهم والمدبر لامورهم والاولى بهم من غيرهم بل من انفسهم
وهو صلوات الله عليه واله لما كان رحمة للعالمين وكان رسولا [illegible] كافتهم وهو اولى
بالمؤمنين من انفسهم بل بجميع الخلق من نفوسهم المدبر لهم وايضا [illegible]
عند اهل المعرفة ان مبدء الافاضة والهبة وتحريك المواد للاستعدادات اللائقة
انما هو من رب العالمين وهو مفتاح باب الجود والكرم ومشكوة اقتباس نور النعم
اذ ليس فوق مرتبة الالوهية ونسبتها الى الكل سواء [illegible] فلا يبعد منها البعيد عن
مرتبة الفيض والجود ولا يقرب عنده القريب من استفاضة الخير والجود بعد الذي
اقول لا يعرف الله الا واحد من الكبراء لانه من علم الاولياء ولا ريب انه رسول الله ص
هو الواسطة في افاضة تلك الخيرات ولولاه لما خلق السموات وهو الذي بتوسطه وجدت
الحقايق من الارض الى السماء كما في الخبر القدسي لولاك لما خلقت الافلاك واما الوجه
لظهوره بوجوبه وبعثه احكام مالك يوم الدين فلانه الكامل الانساني ولو لم يكن الانسان الكامل
لما كانت الدنيا واذا لم يكن دنيا فلا آخرة قال الله تعالى افرأيتم النشأة الاولى فلولا تذكرون
فعمارة الدنيا والآخرة انما هو بوجود الكامل الذي لا كامل سواه وهو سيد البشر واشرف النبيين

وهي على المعرفة بنفسها
ومنها تنفجر هذه العيون
شرب منها عين منها يجد حلاوة
ويطلع في العين التي من الرابع
منها ويكذا الى العين
حتى يصل الى الاصل واذا وصل
الى الاصل تحقق بالحقيقة
اقول وفي هذا الخبر بشارة
رايقة وفق الله لدركها
ذائقة وبالجملة يؤيد ما قررنا
ان اهل التيه كانوا اصحاب احوال
فائقة وايضا يعني رجوع الحاير
الى الحق وذلك لان المعاني لا
ولا ينفصل استفادة احد منها
حظه ونصيبه ثم انها غذاء
للروح ومن هذا القبيل نعم
الجنة ولذا انه ما فيها كلها
تتخلف وتجيء ونوكل
تعتدل بحسب مكانها وترى
في موضعها مفتاح واما
الدابة فلعلها من صاحب
الولاية في زمانهم وهو نبيهم
كما يعبر عن ظهور مولانا امير
المؤمنين صاحب الولاية
الكلية الجامعة عند آخر
الزمان بخروج دابة
الارض صلوات

في الحظر سيدنا وسيد اهل البدو والحضر محمد سيد الكونين والثقلين والفريقين من عرب
ومن عجم ص كان ذلك الشعر استقر في حقه بالبراهين القطعية واما وجه التعبير عن الاسمين الرحمن
الرحيم بالسنتين فلان السنة عبارة عن مدة الدورة الكاملة للشمس الحقيقية
من برج من البروج الاثني عشر من تلك البروج ومن المتبين ان الاسماء الالهية المدبرة
للكون لا تجلى لها سوى البساطة الصرفة والاحاطة لما في قبضتها والاستدارة لما في حيطتها
بالتصرف والتدبير كالدوائر الحقيقية فالاسم الشمس الحقيقية وايضا ذلك الاسم انزل
الى الاسم الذي تحته فالرحمانية العامة محيطة بجميع ما في العالم الكوني من السموات
والارضين وما بينهما وبالاجسام وذوات النفوس وغيرها وبالجملة بالدنيا والاخرة فاذا
تم تدبير ذلك الاسم بخلق العالم الجسماني ثم بخلق الدنيا والاخرة على الترتيب اللائق
والمدد المعينة بين كل منهما على ما حققنا ذلك في بعض المسطورات انتقل التدبير الى
الاسم الرحيم من تربيتها في حيطته من النفوس الشريفة المؤمنة في الدار الدنيا والاخرة
فاذا تم تدبير ذلك الاسم ايضا انتقل الامر والتدبير الى مالك يوم الدين وهو في زمان
بعثة سيد الاولين والاخرين وخاتم النبيين والمرسلين صلى الله عليه وآله اجمعين
كما قال انا والساعة كهاتين واشار الى سبابتي يديه المباركة نصا في مساواة اللزوم
واظهارا لهذا السر المكتوم ثم ان ذلك النور النبوي والنير الاعظم العقلي سار في
فلك هذا الاسم وهو مالك يوم الدين بحسب المقامات الاثني عشر وهم الائمة المطهرون
القدسيون الذين هم بروج فلك الولاية ومساجد عبودية ختم الرسالة فمن معاني
نزول هذا النور وعروجه لانه لابد لهذا الفلك النوري من برج وبرجه وهذه التي ذكرنا
من الاشارات لها بينات في زبر الاولين وشواهد من الكتاب والسنة في الاخرين
يعرفها من خاض في بحار الاخبار وسلك سبيل الابرار الجملة الثانية في توضيح
ان يكون المراد بالرب هو رب ارباب الانواع الكيانية اعني رب نوع النشأة الانسانية
والمراد بها الكلمة الموكلة بتدبير النوع الانساني وهو جوهر مجرد قدسي نوري عاقل
حاكم بتدبير النوع المربي بحوله باذن الله جل جلاله وهو عندنا في طبقات الارواح
الكلية والانوار القدسية في طوايف المدبرات الامرية فللنفوس الجزئية النباتية
بحسب انواعها المختلفة ارباب ملكوتية مسخرة تحت سلطان رب كلي هو رب
ارباب هذه الانواع وهذا الرب حامل قائمة من قوائم عرش الرحمن وللبهائم بقبائل انواعها
ارباب كلية مدبرة مسخرة تحت سلطان رب كلي نوري قدسي هو حامل قائمة اخرى
من القوائم الاربع للعرش الرحماني وللسباع كذلك وهو احد حوامل هذا العرش وللانسان
بجنسها بطبقاتها المختلفة واصنافها المتفاوتة رب عظيم الشان بالنظر الى هؤلاء
الارباب الثلثة وهو القائمة العظمى والاسطوانة العليا من عرش الله وكل واحد
من هذه الارباب الاربعة على صورة الانواع المدبرة لانه كالروح من هذه الصورة وهي
كالقالب له واذا كانت الهيئة العظمى المحيطة السفلى بالعليا فصار الحوامل للعرش
النوري الرحماني ثمانية بتفاصيلها المذكورة في المقامات العرفانية وكانت اربعة من
الاولين وهذا الرب الملكوتي هو المعبر عنه في لسان بعض اهل الحكمة بالطباع التام حيث
قال حاكيا عن بعض مقاماته الصعودية ان ذاتا روحانية القت الي ذو المعارف فقلت
من انت فقال انا طباعك التام ومن البين ان هذا النوع الشريف الكامل لما كان اشرف انواع
العالم وهو المقصد بالايجاد والغاية القصوى من تحريك الادوار فله تقدم ذاتي ووجود سابق ملكوتي
متقدم على النوع النباتي وسيما النوع الحيواني ولا ريب ان مرتبة الملكوت ليس فيها حالة
منتظرة او مجازية او شيء بالقوة اذ كل ما فيها فهو بالفعل والحقيقة فرب هذا النوع اقدم
من ارباب تلك الانواع الكيانية ولا يخفى ان التقدم في رتبة الوجود الملكوتي عبارة عن اخفية

الوجود

الوجود فلهذا النوع من الرب تقدم بالحق والحقيقة على ساير الانواع من الارباب وان كان
ربوبيته في درجة الوجود الحسي ومرتبة الشهود الملكي متاخرا عن ربوبيتها فاذا عرفت
ذلك فنقول لما عرفت المراد بالرب فعلى هذا المراد بالمتكلم في انا هو الهيكل العنصري والشخص
البشري المتولد من امنة بنت وهب بن عبد الله والمراد بالسنتين الفاصلتين
بهما مرتبتا النبات والحيوان فبالحري ان نفصل القول ههنا في مقامين احدهما في بيان
وجه التعبير عن هاتين المرتبتين بالسنتين وثانيهما في توضيح سر اختصاص ذلك
الحكم بالنبي من الطاهرين بان ذلك في جميع ابناء النوع المقام الاول اعلم ان عالم
الوجود كله دائرة وكذا جميع الحقايق الكلية الجوهرية الوجودية لاحاطتها بما تحتها
من الافراد وتساوي نسبتها الى الافراد المندرجة تحتها ولا نعني بالدائرة الا ذلك ولاجل
ذلك ترى ائمة الحكمة المتعالية يتحاشون عن القول بالتفاوت والاختلاف في الحقايق
الجوهرية ويستنكفون كل الاستنكاف عن جريان التشكيك المؤذن باختلاف النسبة
في الامور الذاتية والجاهلون لا يعرفون اغراضهم فيلزمون اعراضهم ثم من البين انه لما تم
الكلمة الالهية المربية لنوع من الانواع دون الكاملة في ذلك النوع بحيث لا يبقى فرد من
الافراد المستعدة للوجود الصالحة لحضور دار الشهود الا وقد استكمل حظه من فيض
تلك الكلمة الربانية اشرع العناية الرحمانية في تدبير نوع اخر متاخر الوجود عن النوع
الاول بارسال الكلمة الموكلة عليه ولم يتاخر رئيس العالم الجسماني وفي توكيل رب النوع
المكمل لذلك النوع الاخير ولا ريب ان المادة اخذت في الاستعداد شيئا فشيئا ومتدرجة
في القبول من الاضعف الى الاقوى حتى ينتهي الى ما لا اكمل منه فالكامل ههنا بمنزلة المركزية
وهو بمنزلة دائرة العالم الجسماني ومن ذلك قيل ان المركز في الدواير الجسمانية انما يتحدد
بالمحيط بخلاف الدواير الروحانية فان الامر ههنا بالعكس فاذا ظهر النور
الرباني بتدبير النوع الجسماني من افق المادة وشرع في الحركة من دواير برج الى برج
الى ان يستكمل فصول الاربعة مثل ذلك ما يعد سنة حقيقية من سني الربوبية واما مقدار
زمانها فذلك مما يختلف في الانواع باعتبار سعة دائرة بعضها وضيق بعضها وبحسب
حركة ذلك الكوكب الدوري والنور الربوبي سرعة وبطوءا كما ان الحال في ادوار الافلاك
التسعة وسنيها المختلفة حسب ما حققه ارباب الارصاد من السنين الشمسية
وسني الكواكب الباقية المقام الثاني في سر اختصاص ذلك بالنبي صلى الله وهو انه
عليه وآله السلم كان المقصد من ايجاد هذا النوع بل الغرض من وجود الكونين وساير
ابناء النوع كالمقدمات والتوابع الطبيعية مثل الاوراق والاغصان لوجود الثمرة وبالعرض
والتبع لا استقلال به ولا حكم له بالحقيقة ولانه كالعين من هذا الانسان وكالانسان
من عين الاعيان ولان طينته متقدمة على طينة ساير الاناسي لان ارواحهم خلقت
مما خلقت طينة جسده المبارك القدسي فهذا الحكم يصح فيه دون غيره فيما يكون
تاخر خلقهم بسنين كثيرة فافهم الجملة الثالثة في تحقيق كون المراد بالرب هو
الاسم المختص بربوبية سيد المرسلين والموكل لتكميل العناية عليه وآله وتبليغ
اقصى قصواه اعلم ان الله اسم للذات الاحدية باعتبار مرتبة الالوهية وهي مرتبة التجلية
ناطقة الكمالات وحيثية جامعة جميع المحامد والصفات بحيث لا يشذ عنها صفة
كمال ولا يعزب عنها مثقال ذرة من صفات جلال او جمال ومظهر هذه المرتبة بناء
على ما يراه العارفون من ان لكل صفة من الصفات الحسنى مظهرا في عالم الكون كالعلا

في تفسير روح البيان بيانا لقوله تعالى في سورة يونس ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ... الموصول تنبيها لا ربا بالله بعرفة العلوم والبرهان ... الكلام ... والعرب كانوا اخذوا ... مشهور عند اهل الكتاب ... واجساد ... الاحكام ... والارض احبيب ... السموات والارض ... بهذا التعريف ... ان الله خلق ... في ربيع الابرار ... السموات سبعا والارضين ... حسمانية عام ... علم والنهار كل ... الجامع ... الخامس ... في ستة ايام اصل الايام ... هو يوم الاثنين ... الفرد ... المنقسم ... فالان ... تنقص ... اليوم ... البيوم واذا انبسط اليوم ... ادوار ... ما يطلق عليه ... الكل ويوم كالف سنة ... يوم الاخرة ... القيمة ... الف سنة ... ان مقدار ستة ايام ... ان اليوم ... طلوع الشمس ... ملتنف ... لكنه اشار الى التاريخ ... فلا حسن التعبير ... والتنقل الجنابة في المتنو ...

او منفصلا هو نبينا سيد الاولين والاخرين صلى الله عليه وسلم اجمعين لبراهين كونا بيتبر ودلايل اشرافية

قد ذكرنا في مظانها وشواهد نقلية ايدنا تلك البراهين بها ونأتيك بها لكونه صاحب

لواء الحمد والمقام المحمود الذي هو مقام الجمع وانه صلوات الله عليه والسيد الكل كان الاسم

الاقدس الذي هو الله الامام ائمة الاسماء الى غير ذلك من الدلايل والامارات وبالجملة فهذا

الاسم الجامع هو رب هذا المظهر الكامل البارع فهو على الحقيقة رسول الله الى الاولين والاخرين

وساير الانبياء رسل هذا الرسول فهم مثل رسل عيسى الى اهل القرية الدنيوية الظالم اهلها وكيف

ذلك لهم فضلهم وشرفهم ولذلك صار نبينا صلى الله عليه وسلم شهيدا عليهم لانه لا بد للشهادة من المعاينة

ولا يكفي البرهان والحكاية قال الله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم

فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم فتبصر ولا ترتب الجملة الجملة وان قد استقر عقلك حسن

الاستقرار بالاح لك من بيضات الاسرار فاعلم ان تلك المرتبة الالوهية الجامعة هي ما فقد نكر في

الاخبار وتقدر في حكمة الانوار من التعبير عنها بالعقل الكل والنور الاول لانه اول من فتح

باب الوجود والايجاد وباكر بدو واقي بالكرة المراد ومن البين ان بهذه المرتبة القدسية السماء

لعالم العقل متقدمة بمرتبتين على مرتبة النشاة الدنياوية التي صارت مرئية بوجود الاولين

والاخرين كانت الدنيا والاخرة يكون الاخرة كما ليس يخاف على اهل المعرفة فاحد المرتبتين

مرتبة الربوبية المعبر عنها بلسان الحكمة بعالم النفس الكلية والارواح القدسية النورية

والثانية عالم الملكوت المعبر عنه بهذا اللسان بمرتبة الطبع الذي سلطانها العرش المجيد

وهي الجسم النوري الصافي من كدورات المواد والخالص من غواشي عالم الاضداد وبعدها

هو هذا العالم الدنيوي لعالم الملك وعالم الشهادة والنشاة الدنيوية وعالم الطبيعة ثم وجه

التعبير عن تينك المرتبتين بالسنتين هو ما يقرب مما ذكرنا في الجملة الثانية وهو ان نزول

نور الانوار وطلوع شمس الاسرار من افق كل مرتبة سابقة في المراتب البدوية الى ان يغرب

في مغرب المرتبة اللاحقة اعتبارين احدهما ما ينظر فيه الطلوع والغروب الواقعين

بالحقيقة اذ الظهور من هذه المرتبة طلوع لا محالة ولما كان الامر في السلسلة البدوية على التنزل

والتلبس بلباس فوق اخر فكل مرتبة متاخرة يوجب الاختفاء والاستتار وذلك غروب

واما في السلسلة العودية فالامر بالعكس من ذلك فلذا يعبر عنه بطلوع الشمس من مغربها

وهذا سر غريب لم اجد احدا اطلع به فتحفظ وسيأتيك ما يشهد بهذا البيان وتوضيح

ذلك التبيان في شرح بعض الاخبار ان الله الرحمن وبالجملة اذا نظر المحض الطلوع

والغروب يسمى باليوم ومنه خلق السموات والارض في ستة ايام واما الاعتبار الثاني فلان

بهذا الطلوع والغروب لا يمكن الا بان يستولي على جميع ما في حيطة تلك المرتبة التي سارت

فيها هذه الشمس وتحركت في بروج ذلك الفلك الكلي اعني الحقايق النورية التي في تلك

المرتبة فان كلها حقايق بسيطة وكل بسيطة دايرة فتلك الحقايق عند السر دواير البروج

فاذا تم سير تلك الدواير لم يمكن الانتقال الى مرتبة تحتها ولا ريب ان تمام دورة الشمس تسمى

بالسنة ولا يتفاوت في ذلك شمس سماء الحقيقة وغيرها لكن مدد تلك السنين يتطاول ويتقاصر

بحسب سعة الدواير وضيقها ومن جهة صلاحيتها لسرعة سير النور وبطوئه ولا يعلم خصوص

ذلك الا الله ومن اطلعه الله عز وجل الجملة الرابعة في الاية كون المراد بالرب هو المسمى

باسم الاسماء الالهية اي الذات الاحدية المحضة ويحتاج توضيح ذلك الى ذكر اصول اصلا اعلم

ان لكل شيء في هذا العالم المسمى بعالم الملك جوهرا ملكوتيا ومثالا باطنيا في عالم الملكوت العرشي

كما اخبر بذلك سيد المرسلين وسيد العالمين ورسول الكونين صلى الله عليه واله من معراجه حيث قال ولكل شيء مثال الكرسي

ذلك المثال العرشي له حقيقة روحية ولطيفة قدسية في العالم الربوبي ولذلك الحقيقة الروحية مثال

وقضى الامر ... الضيف ... المتقين ... ودفن الميت ...

والنقل الجنابة في المتنو ... شيطان ... صرو الحصناة

الارواح الجسمانية كالملائكة المدبرة والجن وحركة بعضهم

مثال عقلي ونور الهي في العالم الالهي فهنالك انقطعت الامثال فلا مثال فوقه اذ ليس وراء عبادان قرية

وقد حقق ذلك بالبيان الواضح في غير موضع من مسفوراتنا وفي كتب اهل المعرفة بالله تعالى

اصل ومن جملة الاشياء التي في هذا العالم الزمان الذي فلنفصل القول فيه ونقول ان لهذا الزمان

المعروف حقيقة ملكوتية في العالم العرشي يسمى بالزمان الخيالي وفيه حركة بعض الاولياء في طي

الارض ولهذا الزمان الخيالي ايضا حقيقة روحية في عالم الربوبية وموطن الارواح القدسية

والنفوس الشريفة يسمى تلك الحقيقة في بعض المصطلحات بالدهر وفي بعضها بالازل وفيه حركة

بعض الاولياء باعيانهم وفي صعودهم وعروجهم الى الله في المعارج وحركة بعض خواص الاولياء

في طي الزمان ومن ذلك ما ورد في خبر مولانا الباقر عليه السلام ان عالم المدينة يذهب في ليلة الى الاماكن

العالم التي من قوم موسى عليه السلام فيحكم بينهم اذا تشاجروا في امر والله تعالى مثال عقلي وحقيقة نورية في عالم

الالوهية يسمى عند قوم بالسرمد وعند اخرين بازل الازل اصل ثم ان الزمان المشاهد

مقدار حركة الاطلس من الافلاك الاعلى لتهيئة المواد السفلية لاستفاضة الفيض المقدس

والزمان مقدار حركة المادة العرشية الجسمية الخالصة النورية لاستفادة الكمالات بالفيض

الاقدس واما الدهر فهو الامتداد المعنوي لحركة الحقايق الغيبية من غيبها العلمي ومن مرتبة

وجودها الجمعي الى مرتبة وجودها لانفسها من حيث الاستعداد والترجيح بمحض

العناية الازلية والطلب الاقتضائي في مرتبة وجود العلم وهذه حركة باصطلاح اهل

الله واما السرمد فهو انبلاج تلك الحقايق النورية في بواطن الاسماء الالهية بحيث لا اسم

لتلك المهيات ولا اثر لها الا من حيث كون جاعلها القيوم قائما مقامها وينوب عنها اصل كان

اليوم الشمسي هو ما يكون بحسب حركة الشمس الحسية بحركة الفلك الاطلس اخذة

من نقطة الطلوع على بسيط الحس الى ان ينتهي اليها ويقال له اليوم بليلته والسنة الشمسية

هي ما يكون بحسب حركة الشمس الحسية حركتها الخاصة على توالي البروج الاثني عشر مبتدئة

من نقطة اول الحمل الى ان يصل اليها كذلك اليوم الملكوتي يكون باعتبار حركة الروح القدسي

النوري بحسب حركة الاستعداد المادة الملكوتية شارعة في الطلوع والظهور من جوهر ملكوتي

اول فيشرق على جوهر جوهر الى ان يتمكن في موضعه الاصلي الاول وكذا السنة الملكوتية يكون

عند حركة هذا الروح الكلي حركتها الخاصة في رؤوس الامثلة العرشية التي هي البروج الاثني عشر

للنور المحمدي صلى الله عليه واله عليهم وعليك ان تقيس ذلك في اليوم الربوبي والسنة

الربوبية فان ذلك يكون بحسب طلوع الشمس العقلية على هياكل الارواح النورية

بحسب قابليتها الذاتية لقبول نور الوجود وظهور هذا النير الاعظم الكلي والنور العقلي

الاحمدي في الحجب الاثني عشر التي هي بروج سماء الروح القدسي وسرادقات انوار الربوبية

وهكذا الحكم في اليوم الالهي والسنة السرمدية فان ذلك بحسب توجه الذات

الاحدية باظهار نفسها في كسوة الصفات والكمالات الذاتية وسير الذات التي هي شمس

الحقيقة في بروج سماء الاسماء الالهية التي هي حجب كبرياء الذات المقدسة وتلك

الحجب التي هي بروج سماء الحقيقة ايضا اثنا عشر ويستطلع على اسماء تلك الحجب الاثني

عشر في شرح بعض الاخبار الاتية اصل ولتعلم ان كل مرتبة لاحقة من هذه المراتب كالقالب

والشبح للمرتبة الفائقة فهذه الذي مثال بالقشر لليوم الملكوتي وهو الاصل واللب لهذا

وتعني بالقالب والمثال والشبح المتاخر هو الظل والمتقدم باطنه وغيبه فيعرف ان هذا اليوم

الضيق الذي عندنا حيث لا يوجد اضيق منه انما ينشأ من ضيق هذه الكسوة الملكية من

الايام الملكوتية فيسير العارف بحكم ذلك اليوم الملكوتي واما السالك اليوم الملكوتي يستخرج

الايام الربوبية وهكذا حتى يظهر اليوم السرمدي والنور الالهي قال الله تعالى ينزل الروح من امره

على من يشاء من عباده ثم تعرج اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة مما تعدون ومن حقق

يتفطن العارف بعدم التدافع بين ما ورد في خبر اهل البيت من ان هبوط ادم الى الارض

كان في وقت العصر وقبول توبته في مغرب ذلك اليوم وبين ما استفاضته الاخبار

على انه ما بين هبوطه وقبول توبته ثلثمائة سنة فتجدد سر اصل عن ان لبعض اهل المعرفة
تحقيق سنة اخرى وتسمى في اصطلاحهم بالسنة الاحدية الاطلاقية الغير المضبوطة
وهي بقاء الذات في المرتبة الاحدية الذاتية من حيث هي من غير تعين واستناد وكيفية و
اشارة وعبارة فاذا اعرفت تلك الاصول فنقول من البين ان في تلك المرتبة الاحدية
لا نعت ولا وصف ولا اسم ولا رسم فضلا عن الحقايق والمهيات وان في تلك المرتبة
الالهية لا اثر للاغيار ولا رسم للاسرار والاثار لانها عبارة عن ظهور الذات في كسوة
الاسماء والصفات فكان ذلك من افق الوجوب سرادق الجبروت ولا يلاحظ فيها الجلال
والمظاهر بل يتلاشى فيها الاوايل والاواخر نعم مبدء ظهور الاثار وشروق طلوع الانوار
هي مرتبة الربوبية فاول ما لبس حلة الظهور من جملة الانوار هو نور الانوار المحمدي لقوله
اول ما خلق الله نوري لان الخلق والايجاد انما يتحقق في تلك المرتبة بلا ريب ومرية ومن
ذلك يظهر كمال الظهور ان طلوع شمس سماء الربوبية انما تاخر عن شمس الحقيقة مرتبتين
احديهما مرتبة الاحدية الذاتية والثانية مرتبة الالوهية وهذا سر ما ورد في اخبار اهل
البيت من قولهم ع انزلونا عن مرتبة الالوهية ثم قولوا فينا ما شئتم الجملة الخامسة
في تصحيح كون المراد بالرب هو الظاهر في المرتبة الربوبية قد ظهر مما سلف ان ظهور
الارواح الشريفة والحقايق اللطيفة انما ابتدا في مرتبة الربوبية فالرب هو خالق
الانوار والارواح وقد عرفت ايضا ان يوم الربوبية كالف سنة وقد كانت من ابتداء
خلق ادم الى ظهور سيد المرسلين قريبا من سبعة الاف سنة وهي اسبوع الربوبية
حيث قال سبحانه خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش وهو
اليوم السابع واطلاق السنة على اليوم والاسبوع في عرف السنين اشتهر
شايع كما لا يخفى على احد ممن امار الاخبار فبالجملة لا ريب ان المرتبة الربوبية تقدمت
على مرتبة ظهور سيد المرسلين بمرتبتين هما السنتان احديهما السنة الملكوتية
والاخرى السنة الملكوتية التي هي سبعة الاف سنة والحمد لله على الفضل والمنة

الحديث الخامس عشر في علل الشرايع لصدوق الطائفة رضي الله عنه باسناده عن
عن سليمان الجعفري قال سمعت علي بن موسى الرضا ع يقول عن ابيه موسى
بن جعفر عن ابيه جعفر عن ابيه جعفر بن محمد ع في قول الله عز وجل
فتبسم ضاحكا من قولها قال لما قالت النملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان
وجنوده حملت الريح صوت النملة الى سليمان وهو مار في الهواء والريح
قد حملته فوقف وقال علي بالنملة فلما اتي بها قال سليمان يا ايتها النملة اما علمت اني
نبي واني لا اظلم احدا قالت النملة بلى قال سليمان فلم حذرتهم ظلمي وقلت يا ايها النمل
ادخلوا مساكنكم قالت النملة خشيت ان ينظروا الى زينتك فيفتتنوا بها فيبعدوا عن
الله ذكره ثم قالت النملة انت اكبر ام ابوك داود قال سليمان بل ابي داود قالت النملة
فلم زيد في حروف اسمك حرف على حروف اسم ابيك داود قال سليمان ما لي بهذا علم
قالت النملة لان اباك داود داوى جرحه بود فسمي داود وانت يا سليمان
ارجو ان تلحق بابيك ثم قالت النملة هل تدري لم سخرت لك الريح من بين سائر
المملكة قال سليمان ما لي بهذا علم قالت النملة يعني بذلك لو سخرت لك جميع
المملكة كما سخرت لك هذه الريح لكان زوالها عنك كزوال الريح
فتبسم ضاحكا من قولها توضيح بعض الفاظ الخبر تبسم ضاحكا اي ظهر ضحكه
عند التبسم فيكون حالا مؤكدة او الضحك حالي الا ان الذي ظهر عند التبسم او
يحتمل الحكم كسر الشي اليابس ويحتمل ان يكون المراد التضايق والازدحام

بحيث

بحيث يرونه وتزين النمل فعلى هذا يبتني على قول النملة خشيت ان ينظروا الى زينتك الى ان يكون المراد من
قولها لا يحطمنكم سليمان انه لا يوجب كسر تعلقهم عن درجات ذكر الله حيث يفتتنون
بزينته او يوجب كسر قلوبهم حيث تفتنون بهذه الزينة فتسقطون عن درجة اهل الذكر
وهو ما اشتد به الرائي ثم لعل المراد عن ذكره بالجريدة الذي بدل عن الله يدل اشتمال ان
الذكر تصحيف الذكر زيد في حروف اسمك على صيغة المجهول لو كان سلك على
التكلم وكذا قوله لما سخرت ويحتمل الثانية فيهما اعضال قد استشكل فهم ما ورد
في هذا الخبر من كون زيادة الحروف ونقصانها تعليل الكبرية المسمى واصغرية والصعب
منه فهم هذه النملة بنفسها ولم اظفر لاحد على ما يشفي العليل ويروي الغليل فلنفصل
ذلك في تفصيله اطراف الطرف الاول في بيان قولها ان داود داوى
جرحه بود وقوله وانت يا سليمان ارجو ان تلحق بابيك اعلم ان هذا الكلام تفصيل
ما انطوى في لفظ داود فهو شرح هذه العبارة ومن ذلك يتضح ان الاسماء
تنزل من السماء محذوف المفعول ثم حذف الجار واضمر الفعل ثم ابنيت الالف
وخففت الحركات فصار داود وتلك الالف المحذوفة المستترة في داود التي
ظهرت في سليمان كما سيأتي لان الولد حامل سر ابيه ثم معنى هذه العبارة بعد
ما تقرر في الاذهان ان الجرح بالضم اسم من الاجتراح كما تضمن الاغتنام و
يحتمل كونه من الجراحة اي جراحة القلب من ظن الافتتان لانه قد ارتفع فظن
داود انما فتناه فاستغفر ربه واناب وما ظن ذلك من جهة الخصوص
داود ذلك الاجتراح بالركوع والانابة وهما من اصول علامات الوداد والمحبة
لان الركوع عبارة عن الصلوة وهي معراج المحبين وغاية مرتبة مناجات العاشقين
والانابة اما هي الانقطاع الكلي من الخلق والاتصال بالكلية الى الله مثقال الخباء
الحق على البطلان والضلال ثم قوله وانت يا سليمان الخ ما توجيه فيه ان سليمان
مركب من سليم المصغر مزيدا فيه الالف والنون وهذا التصغير للتقريب فسليم
القريب من كل آفة والالف والنون الزائدتان في اصطلاح الكل انما
في مصطلح اهل العرفان لما ان مناسبة للمقامات التي زيد فيها كما في الوضع الاصلي
لان وضع الالفاظ وضع معقول تدريجي فيه حقايق اصلية والفهم كيفية
ذلك لاهل المعرفة بالله فكلمة ان في وضع هذا الاسم هي ان الداخلة على
الفعل المضارع فحذف واقيمت كلمة ان مقامه فقولها ارجو ان تلحق بابيك
تفسير سليمان فارجو بيان سليم المصغر لما عرفت من ان التصغير للقرب
والتفاؤل وكلمة ان المتصلة به هي الداخلة على قولها تلحق فالمقدر ومعناه
ان اباك لما داوى اجتراح زينة الظنون واجترحت عليه من الذنب
بمحبته الله والاقبال اليه والانقطاع من الخلق فانت وانا لم تكن صاحب
هذا المقام الكلي لما كانت الاسماء تنزل من السماء وقد سماك الله تعالى سليمان
للتفاؤل وقرب الحصول من مقام ابيك فتقدير ان تلحق به وانا ارجو ذلك
بحسبما افهم من وضع الالفاظ واشتقاقها الخ ما تقرر وعلى ان يكون تقديرا
الرجاء فيدل ان الناصبة كما يقدر في اكثر الايات القرآنية من الرجاء والارادة
والكراهة بحسب اختلاف المقامات كما لا يخفى على المتتبع للكلمات الطرف
الثاني في هذه الالفاظ تاء التوجيهات شايعة في مخاطبات الاكثر سلمه وقد ولو لنا
في كتبه منها ما في المقطعات القرآنية من الحقايق والاشارات ومنها ما في الخبر

المورد في تفسير ابجادا ان كلمن هو ان كلمات الله لا تبديل لها ولن تجد من دونه ملتحدا وليس ذلك
الا ان كلمن هي مخفف تلك الكلمات فكان اشارة الى كلمات الله على الترخيم والتخفيف والنون
من قوله ولن تجد من دونه ملتحدا ومنها ما ورد في العلل باسناده مرفوعا الى ابي عبد الله ع انه قال انون
قرشي لانهم في الجاهلية اخذ منها ولا ريب ان لفظ القرشي انما يكون على تقدير كون القاف والراء في كلمة
القرشي ماخوذا من القاف في فعل الاقرار والشين من قوله يسبح اخذ منها فظهر ان ذلك الاشتقاق
او الترخيم شايع في كلمات الائمة ع الطرف الثالث الحق في بيان فتنة داود وهو ما ورد
في الاخبار المعتبرة عن اهل البيت العلماء والحكماء ع وهو انه لما جعله الله خليفة في الارض
الان له الحديد وسخر له الطير وآتاه الملك العظيم وغير ذلك مما حكاه فخطر بباله ان الله اعطاني
ما لم يعط احدا من الناس اجمعين وفضلني على العالمين وانا احكم بالحق والعدل بين المتخاصمين
ففتنه الله بارسال الخصمين فحكم بالظلم من دون ان يسأل البينة من المدعي ومن غير ان يقبل
المدعى عليه ويسمع جوابه كما نطق الله تعالى في كتابه فحكى قول احد الخصمين بان هذا اخي له
تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب فقال داود ع
من دون سؤال البينة والاقبال على الخصم الآخر لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه
فهذا هو الافتتان الذي وقع على داود ع بما يفرح انه اخطأ وان الله تعالى افتتنه
بما علم من خاطره فخر راكعا واناب واما ما قيل ان خطيئته ع هو انه كان يوما في
الصلوة اذ اراه طير فقطع الصلوة واقبل يذهب في عقب الطير الى ان علا سطح
داره المشرف على دار اوريا وذهب على دار اوريا وكانت امرأة اوريا
عريانة في مغتسلها فرآها فاحبها وكان اوريا في غزوة مع جيش فكتب داود ع
الى صاحب الجيش ان يجعل اوريا في مقدم تابوت السكينة وعندهم ان من تقدم التابوت
يقتل ففعل صاحب الجيش باوريا الى ان اقتتل في المرة الثانية ثم تزوج داود
بامرأته ففي اخبار اهل البيت ع ان ذلك فرية بلا مرية وحاشا نبي الله العظيم
ان ان من قطع الاقبال على الله الى طلب الطير وارتكاب الفاحشة وارادة
قتل مؤمن بغير ذنب نعم قصته ع الذي وجهان طريقة قومه انه اذا مات الرجل
او قتل كانت امرأته تجلس في بيتها ولم تتزوج فلما قتل اوريا في بعض الغزوات
اوحى الله الى داود ع ان تزوج بامرأته ليعلم الناس ان ذلك جائز غير محظور
بهذا ورد في الاخبار الطرف الرابع ما اشتمل به الخبر من حكاية الغلام مع سليمان
ع واطلاعه على ما لم يطلع نبي الله عليه بل يعلم ما ذهب اليه بعض اهل العرفان ان
لكل نوع من الانواع المادية امرا ملكوتيا عالما … الذي الذات النوع سواء كان
خدام واعوان ويكون … سلطنة وعرش كما … في فرمان او افراد
النوع وذلك الفرد هو السلطان والرئيس … الافراد …
عبر عن ذلك الامر الملكوتي بالكلمة الربانية وصاحب حكمة الاشراق برب النوع
وعند ذلك من طبقات النفوس فان لها طبقات لا تحصى ولا يعلم …
الا هو لكنها باعتبار نقصان استعداد بعض مواد تلك الانواع لا يظهر تمام
اثارها فجرت سنة الله التي لا تبديل لها بان تظهر بالتدريج الى ان ينتهي الامر
الى النوع الاشرف الذي هو الانسان ويسمى في … الرب الكل الملك …
والخدام والاعوان بالملك بفتحها كما يقال ملك النمل وملك …
ان مع كل قطرة ملكا بالفتح ومظهر سلطنة الملك المجرد بالكسر هو الملك …

الحق

الجنس بالكسر ولا ريب ان الذي يامر كما في الآية الكريمة يا ايها النمل ادخلوا
مساكنكم لا بد ان … استعلاء وسلطنة على المامورين وايضا من تفقد الحكمة
وسعفه علما لا يخفى وكذا امن امن بالانبياء وعلم انهم لا يظلمون بل علم ان الله
لا يعلمه الا بنا في الامن ذي علم وشعور وتدبير ولا يتحقق ذلك كله الا في الجوهر
المجرد القدسي الملكوتي وتفصيل هذه المعاني تطلب من كتبنا العقلية الطرف
الخامس بقي ههنا الاعضال الغويص واظنه صعب التخلص وهو كيف يكون
زيادة الاسم دالة على كبرية المسمى وههنا مستندا عظيم لها السادة تلبكه (?)
الحروف وسيما خصيص لها اسماء كثيرة الحروف نعم من ذلك ما يصح في الاسماء
التي تكون من اصل كما يقوله الاشتقاقيون وليس الامر فيما نحن فيه كذلك والذي يخطر
بالبال في حل هذا الاعضال وجوه الاول ان اسماء الانبياء ع وكذا اسماء ائمتنا انما صدرت
باذن من الله ووحي من عنده او الهام او اعلام بلسان ولي من اوليائه لان احكامهم
مخالفة لاحكام غيرهم ولا تقاس بهم من سواهم من الرعايا والامور التي تصدر عنهم
لا تخلو من حكم ومصالح ومناسبات معنوية الثاني انه لما كان الوله اسرائيلية كما نرى
في علم ارباب العرفان فيكون التفاوت بينهما بالظهور والبطلان فيصح
السؤال عن تفاوت الاسمين الثالث انك قد دريت ان داود اصله داويد
حرفت بعد فحذف منه شيء الى ان صار كما صار ومن البين انه لا يستدعي
حذف المفعول وجها لانه فضلة في الكلام وكذا حذف الجار لانه شايع
ولانه ادون من المفعول واما حذف الف الكلمة فيستدعي العلة المقتضية
حتما والاسم عطية من الله تعالى سيما في الانبياء ع والله سبحانه لا يسترد
عطاياه عنهم فلما خفي الالف عن داود بسبب الاجتراح وانه سليمان
لانه ما نزل عن الاب اخذه الابن وراثة واستحقاقا ولهذا صار كمال
الملك العظيم الذي اراده الله تعالى لداود في سليمان وكذا اتمام بيت المقدس
الذي بناه داود على يد سليمان وهذه كلها اشارات للمستبصر والموجه
كون المحذوف هو الالف دون الالف كما سيظهر من الخبر لان الالف اشارة
الى مرتبة الالوهية ولا ريب ان الاجتراح او ظن الاجتراح يوجب البعد
عن الله في الجملة فلذلك خفي الالف لتلك الاشارة والله ولي الهداية
الحديث السادس عشر نقل صاحب مجمع البيان عن تفسير الثعلبي
باسناده الى مولانا الرضا ع انه قال سئل جعفر بن محمد الصادق ع عن
قوله الم فقال في الالف ست صفات من صفات الله عز وجل الابتداء
فان الله ابتداء جميع الخلق والالف ابتداء الحروف والاستواء فهو عادل
غير جائر والالف مستو في ذاته والانفراد فالله فرد والالف فرد واتصال
الخلق بالله والله لا يتصل بالخلق وكلهم محتاجون الى الله والله غني عنهم
فكذلك الالف لا يتصل بالحروف والحروف متصلة به وهو منقطع عن غيره

والله سبحانه باين بجميع صفاته من خلقه ومعناه في اللفظ فكما ان الله سبب لقوام الخلق كذا الالف
علة تاليف الحروف وهو سبب تاليفها ايضاح ما فيه الخفاء يحتاج الى التوضيح اعلم ان تحقق
الصفات الست في الالف انما هو باعتبار العلية والمظهرية لا بحسب الموافقة والشركة كما هو المقرر عند
تحقيقها اهل التوحيد من انه سبحانه لا يشركه شيء في شيء ولا يشبهه هو شيئا ولا يشبهه شيء
وايضا هذه صفات المقابلة للخلق كما لا يخفى وتلك الصفات انما يكون في مرتبة الالوهية وهذه
المرتبة متقاضية للمظاهر المتناسبة ثم ان الظاهر ان الصفات الست هي الابتداء والاستواء
والانفراد والانفصال وعدم الاحتياج وعلية التاليف والتركيب لكن لما كان الانفصال
وعدم الاحتياج متقاربين جمع بيانهما في الكلام وشبك بين تعليلهما في المقام فقوله وذلك
الالف الى قوله متصلة به بيان لانفصال الالف وقوله هو منقطع من غيره لبيان عدم احتياج
الالف الى غيره وقوله والله سبحانه باين بجميع صفاته من خلقه تاكيد لعدم اتصافه بالخلق لكونه
قد بعد عن المقام او جملة استينافية لدفع توهم ان اتصاف الالف بتلك الصفات ليس من جهة
الاشتراك في المعنى بل لما قلنا من المظهرية والعلية ويحتمل ان يكون الانفصال وعدم
الاحتياج عبارة عن وجه واحد هو رابع الوجوه الستة وقوله وهو منقطع يعني الالف
الى قوله من خلقه هو الوجه الخامس لكن غير الاسلوب ههنا حيث قدم حكم الالف بخلاف
الاساليب السابقة ولا باس به وهذا الاحتمال اقرب بحسب المعنى ثم لا يخفى انه لم يذكر خمسة
اوجه منها المسمى الالف وهو ما يبدء من حروف التهجي وذكر السادس لمعنى الاسم حيث
قال فالصفة السادسة ومعناه من الالف اي معنى الالف الذي هو اسم الحرف المعلوم
فلا تغفل كشف حاله قبل كون الالف حرفا انما هو عند العامة واما عند شيخ المحققين من
الحقايق فليس من الحروف ولو وجد في كلام محقق انه حرف على سبيل التجوز في
العبارة ومقام الالف مقام الجمع وله من الاسماء اسمه الله ومن الصفات القيومية
واما كونه ابتداء الحروف فلوجوه اولها ما ذكره الاصطلاحات من ان الشمس لما وقفت
في اول الحلقة لدرجة مخصوصة من الحمل حدث الالف ثم بعد ذلك حدثت سائر الحروف
من سائر الدرجات الاخر للحمل او غيره على ما يعرفه ارباب الذوق والعيان وثانيها انه
اول من اول المخارج لان اول المخارج هو الحلق والالف اول حروفه وكون الحلق
اول المخارج لكونه مبدا لظهور الحقائق الباطنية بلباس الحروف وثالثها ان الحرف
الا وهو مركب من الالف بمعنى ان جميع اشكال الحروف مركب من شكل الالف اما بواسطة
كالجيم واشباهه او بلا واسطة كالباء ونظايره بخلاف الالف فان تسميته بكونه
سبب تاليف الحروف ولا رسم له من حيث لكنه لانه ساكن ولا يمكن التصدير به ولهم
من هذه الحيثية بل يستعار له الهمزة فيصدر اسمه بها ورابعها ان الالف خط مستقيم
وباقي الحروف غير مستقيمة والمستقيم اول بالنظر الى غيره ثم خامسها ما قيل ان نقطة الكون
لما تحركت صارت الفا ثم ظهر باقي الحروف وسادسها ان الالف صدر لفظ
الله وهو الاسم المقدم حتى قيل انه علم ووقع في صدر اسم ادم وهو اول الاسمي
بل اول الحقايق ومظهر اسم الله تحقيق مقال انقطاع الالف عن غيره انما يكون
ان اوقع في الصدر او للاخر ومنقطع عن غيره ايضا اذا وقع متاخرا عن ستة احرف
نفسه كم الدال والذال والراء والزاي والواو وذلك لاجل الصفات الست التي لا حكم ان تنزه
الالف عن قيام الحركات به يوجب عدم النطق به وذلك يدل على ان الصفات لا يعقل

الا بالاقتضاء

الا بالاقتضاء اذ الالف يدل على الذات الغير المعلومة باعتبار الصفات الست المذكورة فان الحرف لما لم يتحرك
كان مجهولا فاذا تحرك تميز وتعين بالحركة التي يتعلق به من رفع او نصب او جر فكذا الذات الاعلى ابدا
فالالف لا يعرف الا علمها الذي هو في علم الحروف كالخليفة من الله تعالى كما ان الانسان خليفة في العالم يكون مجهولا
غير معلوم كالذات وتعالى الحركة تعالم يقبلها لم يبق الا ان يعرف من جهة سلب الاوصاف عنه في بعض
تلك الصفات الست او بالمقايسة الى الغير كما في بعضها كما ان الله لا يعرف الا من جهة السلوب والاضافات
والمقايسة الى الممكنات ثم لما لم يمكن النطق بالالف نطق باسمه وذلك ايضا ليس كما ينطق باسم
سائر الحروف من كونها واقعة في صدور اسمائها بل يستعار له الهمزة التي هي نائبة مقامه فقامت
مقام المبدع الاول وحركته بعد استعارة الهمزة كناية عن تنزل المبدع بالصفة العلمية كما ان الهمزة تنزل الالف
بصفة الحركة لا اقيل انقاظ كون الالف علة تاليف الحروف ما لا يخفى عن خفاء اللام الا لكل الاول وجهه
على علة القوام والوجود كما نسب الشيخ لا العلل البعيدة لانه قد سبق ان الالف سبب
وان الاوجه مثلا تاليف وهذا الوجه انما هو على تقدير ان يكون المراد من التاليف تاليف بعض
الحروف الى بعض ولا يبعد ان يقال المراد من التاليف هو تاليف الحروف بنفسه وذلك
يرجع الى الوجوه ولا ريب ان الالف سبب لذلك قطعا كما بينا في وجوه الابتداء فلا تغفل ارشاد
ثم يستبان من هذه الخصال الست ان الالف اشارة الى المرتبة الالوهية فنقول لعل ذلك التنبيه ان العبارة
عن عالم الالف كما ورد في تفسير الميم وتحقيق ذلك بحيث يظهر سره وذلك هو كلما على شرحنا للتوحيد واللام
اشارة الى العالم الاوسط لما فيه من الالف والميم فهو كالرابطة بينهما فقد جمع اسم البرزخ والعالمين واسم
الرابط والحقيقتين وبعض اهل العرفان جعل في هذا السبيل كون الالف اشارة الى التوحيد الذي ابتدا ظهوره في
البدو والميم اشارة الى الملك الذي لا يهلك وهو النشأة الاخرة واللام الى عالم البرزخ المصطلح فعنده عالم
تدرج البرزخ والدارين واحتوى على العالمين والنشاتين وعلى ما حللنا اولا قد تم على العالم العلوي
والسفلي ولما العلو عن ذلك كله في السلسلة في السلسلة البدوية فتبصر الحديث السابع عن طارق
العابد والخاص عن النبي صلى الله عليه واله قال من راني في المنام فقد راني فان الشيطان لا يتمثل بصورتي
قد يستدل بهذا الخبر بعضهم من حيث الحكم فلان حده المبارك في الحيا بالمدينة وبروح القدس فوق
والامر جهة التعليل فاني سبب له للشواهد محذوف في تمثيل الشيطان بصورة الشريفة فههنا مقامان الاول
انا نبغض في الاصلاح في بعض رسائله ان الحق في ذلك ان الرائي يرى روح القدس التي هي محل النبوة فان
ليس هو روح النبي هو جوهره ولا شخصه بل مثاله على التحقيق وذلك المثال هو الواسطة بينه وبين
النبي من معرفة الحق بل كان روح النبي بعيد ومامنه منزه عن اللون والشكل لكن يتقيد بمعرفة الى الحال
من نور او غيره من الصور الجميلة يصلح ان يكون مثالا للجوهر العقلي الذي لا صورة فيه ولا لون ويكون ذلك المثال صادقا
وحقا وواسطة في التعريف فان العقل المجرد المقدس لا يماثله غيره لكن يتصور الشمس ليس مثالا لها
في ان المحسوس ينكشف بنور الشمس كما ان المعقول ينكشف بنور العقل انتهى ملخص كلامه تحقيق عرشي
اقول قد تقرر في مستقره عند اهل العرفان ان لكل موجود في عالم الشهادة مثالا ملكوتيا في عالم العرش المجيد
المتعرف في عندنا بحيث لو رايت لقلت فلان وهذه الصورة العرشية لا يخفى التلبس بمادة ما لكن مجرده
من الغواشي المادية والكدورات الجسمانية مع مادة نورانية قدسية ينشأ منها ارواح عالم الغيب
ولكل منها مظهر النور فكما ان كل واحد من تلك المثالات هو روح هذا القالب الجسماني
على ارواح تلك المقادير والاشكال والبسائط التي عندنا وبازاء هذه المثالات العرشية مثل نوري عقلي

بحيث لا يبرز ما فيها من الحقائق العقلية النورية الالهية عن تلك المثالات العرشية كما انه ليس في المثالات العرشية
صور معنوية وصفات نفسية الا وقد ظهر في هذه القوالب الحسية ولا يغني عن المثال ما اراده منه الشيخ الاشراقي والاعلام
ما فيه الجبروت كما اطلق الا ايع بل يغني عن المثال على النحو الاول ورد في حق سيد المرسلين من انه رأى جبرئيل على صورة
مثاله كالشيخ في العرش فقد صح بقيتهم بذا بعينهم الكعبة ثم قال ما مثل شأن ومنع بالقوة النورية بها انا اللاهيكل ما كان
النبيين هو اخلق الله العقل وحصل له وساعد الخلائق فخلق منهم من لم يخلق الى اليوم القيامة فالخبر بما كان في
علل الشرايع وذلك الذي تلنا ما اهتم بها شرعهم وما قلنا عليه برهان ساطعة لكل مقام فعلى هذا التحقيق يكون
اطلاق الصورة على المرئي في النوم بالحقيقة من دون تأويل المقام الثاني اعلم ان الرؤيا بحسب الموطن ينقسم
وان كانت لها اقسام اخر لكن لا يخفى تفسير ما لا حظ واحد من هذين القسمين احدهما ما يتخذ من عالم القوى
الحسية وهذا القسم قد يصدق وقد لا يصدق فهو يختلف بتفاوت الاشخاص والاوقات والاحوال والباحة المأكول
وعدمها وشرافة المضجع وعدمها الى غير ذلك وللشيطان في هذا القسم سلطان فهو يتمثل بما شاء كما ورد ان الشيطان
يجري من ابن ادم مجرى الدم الا انه من سنخ هذا الموطن وهو مملكته وتحت سلطانه فلا يصل الى القوى الباطنة بتوسط الدم و
من هذه الاغذية المحسوسة فللشيطان في تصرف وسلطنة وكل من غلب عليه سلطنة هذا القسم فان كانت ضعيفة فهو
المعصوم ان يحاكيه ويتصور بصورة شيء في هذا الموطن لصاحب الرؤيا كما تراءى بصورة شيخ من اهل نجد والنعمان
الخيال يلوح من البيت العالية لاحل صفاء المحل وصقالة القابل وهذا النحو ماخوذ من الملكوت الاعلى والملائكة العليين
فمن كان منهم سنخ من هذا الموطن وهو من اهل الخاصين وطينته وروحه من عليين فليس للشيطان على المعصوم سبيل
اذ ليس له سلطان على الذين امنوا واولياء الله عليهم وكيل القسم الثاني ما يوخذ من موطن العقل وملكة القدس والافق المبين
وذلك بتصفية الباطن وتصقيل الخاطر والتوجه الى العالم الاعلى بالسر والاستغراق في الحق ولانقطاع الخاطر
كالانبياء والاولياء والتابعين لهم بالارتياض وان وقع لبعض العوام في بعض الاحايين فانما يكون باعتبار هذا الحال
الكامل في يوم او ليلة او كلمة طيبة قالها في حق مؤمن او عمل صالح يرفع روحه الى القريب من هذا الموطن محفوظ
من الرجوم المحرقة لمن يقرب منه بسبب تلك الحركات وبالجملة هذا القسم من الرؤيا صادقة دائما الا انه
في هذا العالم وليس للملعون في هذا المكان قدم فلا يمكن له التصور بصورة العقول والعقليين بل هو مسخر تحت
سلطان العقل ومنقاد لارباب العقول كما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان لي شيطانا فاعانني الله عليه فاسلم
حكاية عن المعصومين الاخيار الخواص من الخاصين انتقاد اذ الملكت في هذين القسمين وحصلت الى مقام
ما علم انه قد تظاهرت الاخبار وتكاثرت براهين الابرار على ان طينتهم جنة سيد المرسلين من اعلى عليين
وهو عالم الملكوت العرشي وفيه منشأ ارواح سائر الخلق اجمعين وهذا سر كونه صلى الله عليه وآله واله الاطهار
الجسم العرشي في صفائه النورية وصقالة الحقيقة معدن الارواح النورية والنفوس الشريفة وان روحهم في
من عالم فوق ذلك لا يشركهم في هذا المقام احد كما صرح بذلك هو صلى الله عليه وآله لي مع الله وقت لا يسعني
ملك مقرب ولا نبي مرسل وقد استقر في مظانه ان النفوس الشيطانية الشريرة متشاوقة تلك الاجسام المكدرة الظلمانية
وليس لهم من العالم العرشي نصيب اصلا فضلا عن العالم الاعلى فلا سلطان لهم على هذا العالم ربما لو قصد القرب من هذا
العالم الاعلى صور هذا العالم الاحرق بالشهب الثاقبة وليسان الشهب الملكوتية اشد احراقا من هذه الشهب
السفلية لانها نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة وانها نار موصدة في عمد ممدة فعلى هذا كيف يتصور المعصوم
بصورته صلى الله عليه وآله ثم اذا تيقنت ما حققنا ان علم انه لا يمكن للشيطان ان يتصور بصورة الائمة عليهم السلام
وبصور شيعتهم المتقين الخالصين فقد روى شيخنا الصدوق في الامالي عن مولانا الرضا عليه السلام انه قال لقد حدثني
ابي عن جدي عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال من رآني في منامه فقد رآني لان الشيطان لا يتمثل في صورتي
ولا في صورة احد من اوصيائي ولا في صورة احد من شيعتهم وان الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءا من النبوة
وفي هذا الخبر امور الاول صحة اطلاق الصورة على المرئي منهم في المنام كما حققنا فتذكر ذلك وعلى
الحقيقة النورية العقلية المتلبسة بالالبسة الملكوتية والاكسية العرشية الثاني جريان هذا الحكم في

في اوصيائه وخلفائه الائمة الاثني عشر وذلك واضح لان نورهم نوره بل نورهم واحد وعلمهم واحد وكلهم واحد
كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مر فيهم عليهم السلام الثالث جريانه في شيعتهم ووجه ذلك انه قد ورد في الاخبار
ان ارواح شيعتهم خلقت من طينة ابدانهم عليهم السلام الى الملكوت الاعلى والعالم العرشي عندنا لكن ابدان الشيعة انما
خلقت من عالم الكون السفلي ثم ان الجمعين المتقين من الشيعة والتابعين لهم كالذين لا يجاوزون في حقوق الائمة
هم الاحق بهذا الاسم حيث خلقوا من شعاع نورهم فكما ان الشعاع تبع النير كذلك ارواح هؤلاء التابعين الارواح
الائمة ومن كتاب الغرر والدرر للسيد المرتضى عن امير المؤمنين عليه السلام انه رأى قوما على بابه فقال يا قنبر من هؤلاء
فقال شيعتك فقال ما لي لا ارى فيهم سيماء الشيعة قال وما سيماء الشيعة قال خمص البطون من الطوى ذبل الشفاه من الظماء
عمش العيون من البكاء الخبر فهؤلاء قد خلصوا من شبكة هذا البدن العنصري بالرياضات الشرعية والمجاهدات النورية
فهم كانهم وصلوا بينهم ابدانهم لا يتعلقون بها الا لكونهم في حال حيوتهم وماتوا سواد فهم صعدوا الى الملكوت الاعلى
الطاهر الباهر اولئك عنها مبعدون ولا ريب ان هؤلاء الشيعة الخالصين ملكوتيون وليس للشيطان سلطان على الذين
امنوا وعلى ربهم يتوكلون ولا يقرب اللعين من سماء الملكوت والا فتيهم شهاب مبين فيحرقه كما احرق الفارس الراجع
التعليل بان الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءا من النبوة ووجه ذلك ان ما خذ الرؤيا الصادقة انما هو من
الروح الشريفة الى الملكوت الاعلى الذي هو العالم العرشي وهذا العالم انما نسبته الى العالم النوري العقلي الذي هو ماخذ
النبوات نسبة الواحد الى السبعين هذا احكم كلي في كل ما انتسب الى العالم وسر ذلك ان هذه العوالم
كالهيولي الاحدية فكما ان اصول الحجب سبعون كذلك الحكم في كل واحد من الحقائق المحجبة ونعما قيل في النظم الفارسي ولابد
كثرت شكافي بروز ابدا ان صد هزار صاف ووسر ذلك السر اندراج الحقائق بعضها في بعض وكون الكل في الكل
فما عليك بهذا ههنا ولله الحمد في الاخرة والاولى تذنيب يقع ههنا اشكال عويص قد شاع في السنة
الناقدين للغلاة والرضيين وهو انه يحسب ان الملعون لا يتصور بصورة النبي صلى الله عليه وآله ولا يتمثل
الائمة وشيعتهم لكن لم لا يجوز ان يتراءى الملعون بصورة من الصور غير الصورة التي لهم للذين لم يروهم كالذين
في زماننا هذا او ادعاهم انه رسول الله وواحد من اوصيائه او من شيعتهم ولا يندفع ذلك بان الرؤيا من الوجوه
وذلك من بيان واف وقد ورد في الخبر اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ولا انه يمكن ان يكون ذلك من الحال التخييلي بصورة
بان يتمثل التخييل بما هو باطل فانما اصل الانبياء والاولياء الحق والباطل واما محو التمويه والتدليس لكن من الخرافة
المذكور من حوال الحي والان نقول انه ربما يكون هذا القول من الشيطان موحيا الى اخوانه كالشهب الثاقبة المانعة
عن سماء الملكوت لان ذلك يمنع اقترابه من تلك السماء فهو الملعون مرجوم عن القرب فلا علم من تلك السماء
على صاحبها والى الضلال ومحمد ويؤيد ذلك ما ورد ان طرد الشيطان منهم استراق السمع والتخطف
الخطف انما وقع في بعثة سيدنا خاتم النبيين ويكون ذلك من جملة خصائصه التي امتاز بها عن الانبياء
والله اعلم بحقائق تنزيل الحديث الثاني عشر في كتاب تحف العقول للشيخ ابي محمد الحسن بن علي بن شعبة
باسناده عن مولانا الشهيد الحسن بن علي صلوات الله عليهما في خطبة له ايها الناس اتقوا هؤلاء المارقة
الذين يشبهون الله بانفسهم يضاهون قول الذين كفروا من اهل الكتاب بل هو الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
لا تدركه الابصار وهو اللطيف الخبير استخلص الوحدانية والجبروت وامضى المشية والارادة والقدرة والعلم
بما هو كائن لا منازع له في شيء من امره ولا كفو له يعادله ولا ضد له ينازعه ولا سمي له يشابهه ولا مثل له يشاكله
ولا تجري عليه الاحوال ولا تتداوله الاحداث ولا يبلغ الواصفون كنه عظمته ولا يخطر على القلوب
مبلغ جبروته لانه ليس له في الاشياء عديل ولا تدركه العلماء بالبابها ولا اهل التفكير بتفكيرهم الا بالتحقيق ايقانا

ان الوحدة في اي مادة وجدت فهي سبحانه قد ظهرت باثاره في تلك المادة كما ان الامر الوحدة كذلك وانما الاثنوية
والكثرة للاشياء كما ان الامر بالهلاك والعدم كذلك فلا واحد سوى الله تعالى او بمعنى ان وحدته سبحانه ظهرت في كل شيء
فهو دال على وحدته تعالى كما قيل ففي كل شيء له آية تدل على انه واحد وقيل كان ذلك التجلي الاعظم الجبروت وهو
المجرد وهو التكبر كما ورد في القدسية الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فالاولى نسبة الذات والثانية نسبة الصفات
الجبروت على ما فوق مرتبة الملكوت ومرجعه البعض الى ما ذكر من انه مرتبة الالوهية كما للملك
اخره على المتتبع وبالجملة انه تعالى بالتجلي الوحدانية رد على من زعم التكثر في الذات باعتبار عينية الصفات وتكثر
المفهومات واختلاف الحيثيات والجهات على ما زعموا والتجلي الجبروتي دفع لما يتوهم من
الخلق في رتبة مصداقية تلك الصفات وان كانت المصداق هي الذات الا انها
بما هو كائن حيث يمنح الاشياء بانها اعطى ان المراد بذلك انه تعالى انتزع الظهور بهذه الصفات الكمالية في الاشياء الكائنة
سبحانه بان جعلها مظاهر لتلك الكمالات وتجلى لها بهذه الصفات وهذا احتجاج على اثبات الصفات وابطال العينية
كما روي عن الصادقين من اهل بيت العصمة صلوات الله عليهم اجمعين انه عالم قادر لانه اوجب العلم للعلماء والقدرة للقادرين
فتبصر وان جعلت الباء بمعنى في بالمعنى جعلها بحيث كانت على وفق المشية واخواتها فيكون نفي اخر لما قلنا من بيان الاول
وهو ان كونه تعالى عالما قادرا شائيا مريدا هو انه خلق الاشياء بحيث اذا نظر اليها العقل السليم الخالي من الشبه والتشكيك
حكم بالاضطرار انها صدرت من عالم قادر شاء واراد وغير ذلك من الصفات الكمالية وبهذا التجلي الى الوحيد وظهرت
على التعريف لاثبات الصفات ولذا يعقلون عن التمور بها وهذا امر من قال التوحيد نفي الصفات
عن الشهود وهذا اصغى دقيق
واثبات المرات وهذا المعنى ايضا يظهر من مطاوي اخبار اهل البيت في مواطن كثيرة لمن تتبع اثارهم
الاشياء سلوك طريقة المعرفة من اعلان كل الحكم عليه
او المناسبة مع كل منها طلب نظر الحرافي مقام صاحبه اما الاطلاق او الشفاء تلك الدرجة
قوله ولا منازع له في ظهوره بنفي الكفو والضد والشبيه والمثل بيان ذلك ان التشبيه
بيان ما ذكر في المشاركة في الحقيقة اي في الصفات الكمالية من الصفات اما صفات حقيقية او غيرها
وان كان نظيره من اول امره انه غير خاص لكن بعد التامل التام لا يخرج
يرجع الى ما يلزم على المفرد وبالجملة فالاول يعبر عنه بالكفو والثاني بالضد على المعنى الاعم
بل نعلم انهما بعد ما ذكر الامام الرحمن ومن الرابع بالمثل
يصحبها الكل لتلك الماهية غير تنفع الاثنينية والاوصفت الحاجة الى الفارقة وكذلك
المعروفة اربابه من قولهم برع الرجل صاحبه ان لفظه لان شأن الضدين
صفات الحقيقية وكذا لاته الذاتية حيث لا اطلق على غيره اسم الخصيص
الاسلام مقاسة الاشتراك في الصفات الذاتية حيث يصطلح بها قد سبقت الاشارة
في ذلك في بعض سقوفه تناول الاشتراك في صفات الغير الحقيقية كالخالقية والرازقية والانفراد
وابطال هذا التقدير والنظام حيث ان ارتبط الكل بالكل ان الخالق لشخص واحد
مع تلك الانحا طبيعا مرتبطا ارتباطا كاحقيقيا منتظما في رباط واحد
واستناع قيام العرض بذاته وخلو الجوهر عن الاعراض يوجب التلازم بينهما
الى علة واحدة والامور العالية من الاجرام وسائط القيوضات على ما فوقها
عن الاجسام بوسائط الفيوضات على ما فوقها
القسيم للحكم فثبت ان العالم شخص واحد له مدبر واحد بلا شريك وهذه
ابو اتر نعيم بحعفر ولو كان شريك لتشابه علينا اشارة الى رفع الاثنوية
الى تطبيق ذلك على ما ورد في اثارهم لئلا يكون نفسه كلامهم
بالحق في العالم اما العلم بان العالم باجسامه المختلفة وقواه المتفقة والافاعيل المتباينة
واجزائه كبعض في واحد النفس الكل واعضا متشابه وغير متشابه
ويتقطع ومع كلها من الزوال والانفصام واحد فكما ان العقل الصريح يحكم بان المدبر في رتبة الازواجه

بالغيب لانه لا يوصف بشيء من صفات المخلوقين وهو الواحد الصمد بما تصور في الاوهام فهو خلافه ليس برب من طرح
تحت القلاع ومعبود من وجد صورته او غير هواه من الاشياء كان لا بينونة محيط بها علمه ومن الاشياء بائن لا بينونة
غائب عنها ليس بقادر من قارنه ضد او ساواه ند ليس عن الدهر قدمه ولا بالناحية امم احتجب عن الابصار وعمن في
في السماء احتجابه عمن في الارض قربه كرامته وبعده اهانته لا تحله في ولا توقته اذ ولا تؤامره ان علوه من غير توقل
ومجيئه من غير تنقل يوجد المفقود ويفقد الموجود ولا يجتمع لغيره الصفتان في وقت يصيب الفكر منه الايمان به موجود
الايمان لا وجود صفة به توصف الصفات لا بها يوصف وبه تعرف المعارف لا بها يعرف فذلك الله لا سمي له سبحانه ليس كمثله شيء
وهو السميع البصير بيان لما ينبغي ان يذكر في تحقيق مقامات هذا الخبر الشريف الذي قصم ظهور الملحدين
نعم العاملين عن المجد نبينا على ما ظهر لنا بعون الله تعالى من بركة اثارهم اعلم ان المارقين الذين مرقوا عن الدين الحنيف
الدين علماء ارباب اليقين وخرجت رقابهم عن ربقة المسلمين ثم ان المشبهة طوائف احدها المجسمة منهم الحنابلة
حيث زعموا ان الله على صورة امرد اخرها ان الله في ذلك الزمن ان محمد والثانية ذهب الى انه جسم
والثالثة ان صورته صورة في ... بالفارسية والرابعة من قال بزيادة الصفات سواء كانت ...
والخامسة من ذهب انه في ادم او في ادم حينا في الالوهية ... من زعم من المتصوفة انه هو الوجود
المطلق المنبسط على هياكل الماهيات ومن زعم انه الوجود بشرط لا او اللا بشرط امره القائض على الكل وشرط
في معلوماته ... ومن زعم علمه بذلك في الاوليين الا انه من امتناعه الوجود الحق الحقيقي الغير المتناهي
وان وجود الممكن انما بتحقيق الوجود من الاشياء الا اضعف منها الثامنة منهم من ذهب الى العينية
بانه اعتقد من اشتراكها لصفات الخلق في الغير التاسعة من ... لكن زعم احكام تلك المعاني
الى الغير لصفات الخلق في ذاته تعالى سواء كانت بطريق العينية او الزيادة وهذا اكثر ما يحقق عليه من نظار الفلاسفة
بالمعاني المتفق عليها استناعه على الله تعالى والجمع على انه تعالى في الغوان يصفحن المذاهب والاراء وجدت تحت كل
من هذه الفرق عدم حصول المذاهب في ذلك ولذا قيل تبارك وتعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
من انحاء الشرك وانواعه ... في القران ... الى الاسلام ... من العموم والخصوص
الكتاب ...
من اثباتهم الانف لله سبحانه وذلك لانه من شبه الله بخلقه في امر من الامور ... او فعل من افعال
بالسببية والمسببية فقد لزم ... وباعتبار الاخرة ...
اللوازم العقلية لا ينفك عن ...
الذين ... على ... مع طريق الحاجة وسبيل الهداية فقد ...
على ... الاراء ...
هو الدليل ...
انه هو ان ائمتنا المنافقين ... سلطان الوهم على العقل ...
العوارض واللوازم والصفات ... وجهات العقلية وذلك هو التشبيه لكن لا يقع في نفس
في الخارج متشخصا ... بالطريق الاولى واذا وقع هذا التشبيه في الصريح
عدم الزيادة في الذات ... يوجب الحصر ...
بنفسه فهو السميع البصير لا انها اطلقتا على الخلق ايضا لكن تعلق ...
وقوله لا تدركه الابصار وهو اللطيف الخبير ... الظاهرية حيث يقولون ...
على جارحة الحس ... لا تدركه القلوب ... العيون في ... اللطيف الذي ...
ودلت عليه اعلام الظهور والخبر الذي لا يخفى ... الخالص الوحدانية والمجردة الى جمالها
وتنبيه ... للطائف حيث لا ... الواحد الحقيقية ...
خالصين للنفس مختصين ... لا ... احدا ... تجمع الكثرة ... الاعداد ...
الغير العددية التي لا تنثلم بالكثرة ... ولا الوحدة للطائفة الجامعة في رتبة الوحدة ...
من قول كمولانا زين العابدين عليه السلام ...

مع تفضل قواه وتخالف ... عليك كان الفطرة السليمة بان صانع العالم بجميع اجزائه واحد حق بلا شريك والابطال

بهذه الانواع والانتظام واتقن ذلك الاحكام والنظام ولو كان فيهما [illegible]

[illegible] ان يكون هناك هو اما للعالم جهة واحدة حقيقية وجهة كثرة غير حقيقية [illegible]

بالاجمال والتفصيل [illegible] انظر الى النظام الجمع والوحدة [illegible] فهو مستند الى الذات الواحد

الحقيقي الذي لا كثرة فيه بجهة من الجهات [illegible] ان علته الفاعلية [illegible] العلة الغائية وهو جل مجده [illegible]

المادية والصورية [illegible] الحقائق العالية [illegible]

اهل البيت للاشارة الى ما قلنا [illegible] انت الله نور السموات والارض وانت الله [illegible]

الله جل جلاله السموات والارض وانت الله قوام السموات والارض [illegible] غاية الغايات ونهاية [illegible]

[illegible]

شئ بصورته فليس حصولا لكنه تلك الحقيقة حقيقة بل الحصول الحقيقي المستلزم لمعرفة الكنه المحصور [illegible]

حصول لعلته [illegible] الكنه بصفاته والاطلاع [illegible]

تعرف الذوات والحقائق [illegible]

[illegible]

الاسم الخالق الخلق وواسع الثنا انا جميع بهذه الاسماء والتخلق لانها ابهى للعقول والابهاج الخالق فلهذا
وقع السفر منها اليه انتهى كلامه فيها هنا سلوك في سبيل العرفان طريق الان وهو اخفى قياس الغايته الى الحكم على انه الابد
الالهى الغير يهدى ذاته ليس بمحيص من مخرج اياه الى الايس وهذا اسلكهم من العلم وظاهر ان الاقدر لهذه المعرفة وهى
فوق ما دار ان خرجه ولذلك قال الامام عليه السلام احرى الخبر بعد يأسه جميع طرق معرفة الاشياء البديع بسبيل معرفة الاشياء
موجها اصدق من اللغو اللامع وتقدس فوق ... وهو الله الواحد الصمد بالصور والاوهام فهو كالحكم يمكن ...
تاكيد النفع وسور الافكار واستباح احاطة عقول ... الالباب البديع ونظرت انحولة عليه السلم وهو الله الواحد الصمد
وليس ... الحالة لصور الاوهام اياه ... قبيل تقدم الدليل على المطلوب ... انه قد ثبت بالبراهين ...
ليس ... حقيقية ... الكثرة مطلقا ... انها وحدة غير ...
انه ... واحدة ... الوجوه ... ولا قوة ولا ...
[illegible]

عن خلو اعتبار لان ذلك ... التحديد بل يغني ذلك انه على خلاف ... الاشياء ووحدانها وصفاتها فيها لا ليس يعاد
من ... او ساواه ... الصفة ... القدرة المطلقة والاختيار المطلق والضد هنا المخالف وقد جاء بمعنى المثل
وهو من الاضداد او ... المعارض ... احده ... القبيح ... اخلاقه
وهو المتنافر ... يوم ... المطلق ...
[illegible]

٦١

لا يقتضي بعضها بعضا وربما كالميت ... فالحق تارة يتجلى لا كثيبا بالوجود وبوصلها الا الاتارة

[illegible]

٢

والربانيات في نظر شهد بهما كان والكاشف على الاستهلاك والبطلان و[illegible] الفاضل الجلي صاحب الانوار

[illegible] النفاح انه صح بعدم وجدان ذلك وكذلك اللغة [illegible] وليت شعري

[illegible]

لضرورة حكم البرهان على ان الممكن لا يترجح جانبه على جانب الا بالموجد [illegible] القدرة العزيزة من اخبار [illegible]
بالايمان الا من [illegible] لا يخفى على ان ينبغي الاتيان فقوله على الكل وجميع الايمان يرتفع على الابتداء [illegible]
بالرفع وانما [illegible] ذلك [illegible] الحاجة [illegible] صاحبها [illegible] بالانقياد الطباع والايمان [illegible]
به الامام عليه السلام نانه قرأه كلا الوجهين بالنصب اولها للعطف على الايمان وثانيها للعطف على نصيبه [illegible]
[illegible] تقتضي الطيبة من العلم الحقيقي انه عليه السلام [illegible] تعاليم من هذه الصفة [illegible]
[illegible] الصفة صفة والذوات [illegible] بالله [illegible] الصفات [illegible]
وانه [illegible] الصفات [illegible]
[illegible] جامع الذات والصفات جعلا بسيطا [illegible] جميع المحامد الالهية وانا هو [illegible] انوار جماله وجلاله
[illegible] المقدس [illegible] ومرجع [illegible] عارفا بالله [illegible] وقد حققنا ذلك في شرح
[illegible] يتعلق به المعرفة [illegible] بالله ولكن [illegible] الاعلام [illegible]
علوم [illegible] بالله وبينات المعرفة بالله [illegible] العارف [illegible]
الخبر المشهور اعرف الله بالله [illegible] المعارف [illegible] الحقايق [illegible]
بنور الايمان [illegible] وذلك [illegible]
[illegible] الصانع [illegible] المحدث [illegible] والحقيقة [illegible]
الايمان [illegible] الذي يستحق الالوهية ولا شريك له في الوحدانية [illegible]
الوجود [illegible] العليا [illegible] البصير في ظلمات البر والبحر ولا يخفى عليه خافية في السموات والارض ولا يعزب
المشهود والمعارف [illegible] وهو السميع البصير
سنة ولا نوم [illegible] يسمع بذاته ويبصر بذاته [illegible]

[illegible]

بوجوه الدنيوية وجميع الاخروية [illegible] النفس والاستقلال بجوهره الصوري مما يقع فيه الاشتراك للنفوس [illegible]
الانسانيات يعني الاستغنا من المادة العنصرية ويحصل الشقاوة وادراك العذاب [illegible]
والخروج عن الغواشي [illegible] الادراك للمهلكات والمؤذيات ونتايج الاعمال والاخلاق [illegible]
[illegible] النفس [illegible] ينقطع جميع الصور الطبيعية والنفس [illegible] العودية [illegible]
[illegible] الدنيا لكن قد يكون محجوبا [illegible] البرازخ الدنيا والاخرة [illegible]
والاخلاق والعلوم [illegible]
كما قال بعض الاعلام [illegible]
بعضها [illegible] العنصرية [illegible] الطبيعة [illegible]
[illegible] المواد الكونية [illegible] نتايج الاعمال والاخلاق الصالحة والفاسدة [illegible]
كان [illegible] الحالة وان [illegible]
يلزم لها [illegible] الطبيعة [illegible]
[illegible]
[illegible] الطبيعة والمجازاة على الاعمال والاخلاق والاعتقادات [illegible]
[illegible] الطبيعة وان الوعد [illegible] الحيوان والنبات [illegible]
[illegible] اعلم ان الكل [illegible] انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون
والنجم والشجر يسجدان [illegible] بعض الاعلام من الاساتيد العظام [illegible]
الاعلام [illegible] القوة [illegible] النفس [illegible]
[illegible] بجوهرها وبقائها [illegible] القوة المتخيلة جوهر [illegible]
من العالم الطبيعي وانها مجردة عن هذا العالم وعالم جوهري متوسط بين العالمين عالم المفارقات وعالم الطبيعيات
وقد قررنا [illegible] هذا المطلب ببراهين ساطعة وحجج قاطعة انتهى وقال ايضا ان الجزء الباقي من الانسان هو القوة
الخيالية [illegible] الاكوان الحاصلة للحيوان بل للانسان من الصور الطبيعية والنباتية المتعاقبة في الحدوث [illegible]
في هذا العالم [illegible] الاكوان الحاصلة في النشأة الاخرة وذلك لان [illegible] الصور [illegible]
عالم الاخرة [illegible] تحولات [illegible] بصورة الطباع [illegible]
[illegible] القوة [illegible] الكيفية [illegible]
[illegible] القوة [illegible]
النشأة الاخرة [illegible] الحديث المشهور من ان كل ابن ادم يبلى الا عجب الذنب [illegible]
الاربعين في المقامين [illegible] القول [illegible] العرضية [illegible]
العرض الجسماني [illegible] النفس والصورة [illegible]
الصورة [illegible] مادة [illegible] للبدن [illegible]
هذا الاستاد [illegible] مباحث النفس [illegible]
[illegible] النفس جوهر خلقه الله [illegible]
[illegible] الاكوان [illegible]
والوان [illegible] العناية الالهية عقلا بالفعل [illegible] عالم الطبيعة [illegible]
دون العالم العلوي ان تدارك [illegible] القوى العرضية [illegible]
ويحس ويبصر ويسمع ويتخيل [illegible] الوسطاني [illegible]
والباصرة والسامعة والمتخيلة [illegible] العناصر [illegible] ويسمع ويبصر ويتخيل [illegible] المادة [illegible]
[illegible] اللطيفة العرضية [illegible] المادة [illegible] العالم الطبيعي [illegible]
[illegible] اذ لا يكون [illegible] الطبيعة [illegible] العالم الوسطي [illegible]
[illegible] الظاهر والباطن [illegible] ذلك العالم وان فقدت التغذية والتنمية [illegible]
ويبقى الاحكام وسلطان هذا العالم هو [illegible] فيكون [illegible]
التخييل [illegible] قوة متخيلة [illegible]

٦٢

كانه الرئيس ولا انها نفس مجردة كما هو الاستاد بل الحق هو ما بينا لك فاعرف هذا وحده ولو ذكرنا ولكن من ان [illegible] الله
الرئيس ولا الرئيس اذا ظهر حقا اليقين [illegible] الحديث الخبر الباقي الان فاعلم انه قد جاء في الخبر [illegible] الانس والجان
عليه والصلوة [illegible] انه ما من كل ابن ادم يبلى الا عجب الذنب وانه [illegible] الذنب [illegible]
[illegible] الانسان [illegible] نطفة [illegible] الجزء [illegible] وقيل هو العقل [illegible] وقيل [illegible]
[illegible] النفس وعليها تبنى النشاة الاخرة وقد عرفت ما نقلنا عن بعض الاعلام انه ذهب الى انه هو القوة
[illegible] الخيالية [illegible] المجردة [illegible] بالحركة في الجوهر وظهر [illegible] حالة انشا وانا [illegible]
التعبير [illegible] حيث [illegible] اللغة [illegible] الشيء [illegible] نادرة [illegible] لان [illegible]
كلام [illegible] وان كانت كلا [illegible] فينبغي ان يكون الباقي [illegible] هو [illegible] اصل [illegible] واقع في اخر الاخبار [illegible]
الا الجسم من حيث كونه محل [illegible] العنصرية بحيث [illegible] الاصلية لانه الاصلية [illegible] العالم الجسماني [illegible]
علم [illegible] في سامره [illegible] الوجه حيث لا يكون [illegible] السماوات والارض [illegible]
[illegible] الابدان يكون [illegible] الجسم [illegible] الاوساخ وصفح [illegible] الارواح لان النفس [illegible]
لا يكون [illegible] المادة الجسمية وان الموت لا يوجب مفارقتها عنها وانما [illegible] تدبيرها وتصرفها فيها [illegible]
[illegible] الله [illegible] الجسم هو الذي [illegible] الله ويحفظ [illegible] لنظام [illegible]
[illegible] للطبيعة الانسانية فيبعث [illegible] العظام البالية [illegible] النفس [illegible] المعروف بالعرش
البدنية [illegible] الطبيعة [illegible] ان يخلص [illegible] بالتصفية بالنار [illegible]
الموعودة [illegible] ان كانت من اهل [illegible] فيستعد للنشاة الاخرة وتمام الكلام في ذلك [illegible]
[illegible] ان المادة التي عليها تبنى النشاة الاخرة هي هذا الجسم الذي [illegible]

فاعلم ان [illegible] مادة في اللطف [illegible] واصفى [illegible] الصور المتصورة [illegible]
[illegible] صور الاعمال والاخلاق والعقائد الراسخة في النفس [illegible] الهيئات [illegible]
على صور الحيوانات التي [illegible] من [illegible] وجهات [illegible] خارجية بخلاف الاخرة [illegible]
[illegible] عليها من جهة الاسباب الداخلية [illegible] الصفات والفرق بين المادة الجسمية الدنيوية وبين المادة الجسمية الاخروية [illegible]
الفاعلية [illegible] والاستعداد [illegible] المادة الدنيوية [illegible] صورتها [illegible] الى استيناف [illegible]
[illegible] بخلاف المادة الاخروية [illegible] الاحتياج في ذلك الى [illegible] النفس [illegible]
يكون [illegible] تلك الصور [illegible] الابدي [illegible] ان [illegible]
[illegible] الامور الداخلة [illegible] من النفس [illegible] الله تع [illegible] قبل ان [illegible]
[illegible] يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا [illegible] بيان لطيف [illegible]
[illegible] الجسم حيث [illegible] بالمادة [illegible] العنصرية [illegible] المادة [illegible]
والجسم [illegible] ذلك الجسم يتنوع بهذه الانواع الموجبة [illegible] بحسب [illegible] سبيل [illegible]
يحشر [illegible] وفدا والقوم على سبيل التعذيب ونوم يحشر [illegible] الى النار والقوم [illegible] يوم [illegible]
والقوم [illegible] يحشر [illegible] زرقا والقوم [illegible] اعناقهم والسلاسل يسحبون في النار [illegible]
[illegible] فادخلوها خالدين [illegible] ادخلوها بسلام امنين والقوم [illegible]
[illegible] ومقتضى عمله [illegible] والابحية وهواه فقد [illegible]
[illegible] حسبهم [illegible] تذكر [illegible] توجب [illegible]
[illegible] الابدان الاخروية [illegible] للصور [illegible] النفوس [illegible]
يحشر الناس [illegible] على صورة يحسن عندها القردة والخنازير [illegible] قد عرفت ان للانسان ثلث [illegible]
النشاة الاولى [illegible] الطبيعة [illegible] والثانية النشاة الوسطى [illegible] نشاة الصور [illegible] النفسية
[illegible] الروح [illegible] النشاة الاولى [illegible] مع المادة [illegible]
[illegible] الطبيعية [illegible] العنصرية والثالث [illegible] المفارقة العقلية [illegible] النشاة الاولى [illegible]
بخلاف الاخرة [illegible] النشاة الحسية [illegible] الدنيوية [illegible] بعد الموت [illegible]
[illegible] الدنيا [illegible] الانفعالات [illegible] الاثر [illegible] الجنة والنار [illegible]
فيتالم بفقده ويتعذب [illegible] الدنيا [illegible] الاخرة حقيقة

وذاتت [illegible] الوان المحسوسات المجازية دون الحقيقة بحرارة النار الحسية [illegible] بنار الجحيم [illegible]
[illegible] التي حصلتها والاخلاق القبيحة التي اكتسبتها والعقايد الباطلة التي حصلتها [illegible]
الاخرة وعلى الاسعد [illegible] وعده الله ورسوله [illegible] الاخرة [illegible]
الوصول الى الجنة والخلاص من عذاب الاخرة [illegible] العقليات والعلم اليقيني
ومعرفة صفات المبدا الاعلى ودرجات الاخرة بالبراهين القاطعة ونورانية الطاهرة [illegible]
والهام [illegible] بشرط ان يكون [illegible] خالصة عن الغرض النفساني [illegible] الدنيا
وزينتها والركون اليها [illegible] الحق تعالى مع العمل [illegible] الشريعة النبوية والسنة [illegible]
فذلك هو الفضل العظيم والمن الجسيم [illegible] خالصة لوجهه الكريم [illegible] اعلم ان للنفس الانسانية [illegible]
[illegible] كثيرة وبعضها يكون في النشاة الدنيوية وسيكون لها [illegible] بعد هذه النشاة [illegible]
[illegible] بعض اهل المعرفة ان الروح الانساني اوجده الله [illegible] الصورة [illegible]
سواء كان في الدنيا او في البرزخ او في الدار الاخرة او حيث كان [illegible] الصورة التي اخذ [illegible]
[illegible] عليه ثم انه [illegible] تلك الصورة الى هذه الصورة الجسمية الدنيوية [illegible]
صورة جسده في بطن امه الى الساعة [illegible] صورة اخرى [illegible]
وقت سؤال [illegible] تلك الصورة الى صورة [illegible] بالموت [illegible]
[illegible] الروح [illegible] الله بالكشف [illegible] بعد السؤال الى صورة اخرى في البرزخ [illegible]
[illegible] الصورة [illegible] البرزخ والنوم والموت في ذلك سواء الى نفخة البعث فيبعث في تلك الصورة [illegible]
كانت [illegible] الدنيا ان كان [illegible] الصنف [illegible] الصورة التي [illegible] الجنة [illegible]
يوم القيمة [illegible] الصورة التي تدخل بها الجنة والنار واهل النار [illegible]
[illegible] في صورة [illegible] الجنة [illegible] صورة
[illegible] الصورة التي كان عليها [illegible] الصورة التي [illegible] الجنة [illegible]
[illegible] صورة [illegible] الجنة [illegible] صورة الى [illegible]
[illegible] الصورة [illegible] سوق الجنة [illegible] صورة [illegible]
[illegible] الصورة تكون كالاستعداد الخاص [illegible] المعرفة الالهية [illegible]
[illegible] الان [illegible] صورة [illegible] المعهودة وان كنت [illegible]
في احوالك التي [illegible] في ظاهرك [illegible] وباطنك [illegible] صورة [illegible]
العارفون صور [illegible] ظاهرة [illegible] العارف [illegible] التكليف [illegible]
[illegible] النار [illegible] الانفس [illegible]
علينا [illegible] من المستبين ان الامور الحسية امثلة ودلالات على الامور الروحانية [illegible]
ادلة للامور العقلية والانوار الربوبية لكون العوالم [illegible] الجواهر [illegible]
[illegible] الدنيا التي [illegible] العالم الوسط البرزخ [illegible] صورة [illegible]
[illegible] العالم العقلي [illegible] عقلا [illegible] العوالم [illegible] طبقات كثيرة [illegible]
[illegible] طبقات [illegible] عالم [illegible] الاعلى [illegible] عالم الاوساط
[illegible] عالم الاوساط الى اسفل [illegible] عالم [illegible] العوالم [illegible] الى اللوح
[illegible] البعث والحشر [illegible]
[illegible] عالم الملكوت [illegible] الانسان الذي هو اشرف الموجودات [illegible]
النفس [illegible] النشاة الجسمية [illegible] عالم البدن [illegible]
[illegible] في التكميل [illegible] العنصرية [illegible]
[illegible] الدنيوية ووصلت الى [illegible] الاخرة [illegible] الانتقال [illegible]

والتوليد النشأة الاخرة فليس هناك بطلان وهلاك وانما ينتقلون من دار الى دار ولذلك قيل الموت [illegible]
ان الدنيا جنين للآخرة لانه تكون اولا فيها [illegible] الا ان تخرج او ان [illegible]
اخرى بالموت حق لازم وان البعث الحقيقي الذي يكون من النفس [illegible] في البواطن [illegible]
من الكيفيات والكميات والصور العنصرية والطبيعية [illegible] حيوانية [illegible]
والمواد [illegible] والامزجة والاعراض كما انا [illegible] الطفولية الى اوان الشيخوخة [illegible]
[illegible] خلق كل شيء [illegible] فضله [illegible]
وفعله سبحانه [illegible] انه الغني عن العالمين وان الغاية [illegible] وان لكل شيء غاية [illegible]
في الوجود فاذن يجب بالاضطرار ان يصير كل شيء الى [illegible] اذا كان لكل موجود غاية ينتهي اليه [illegible]
[illegible] العلل المادية والصورية والغائية والفاعلية [illegible] واحدة [illegible] وغاية الوحدة [illegible]
[illegible] العلل الغائية وغاية الغايات ونهاية النهايات [illegible]
[illegible] فالى الآخرة مرجعه ومرجع ذلك [illegible] الى الله تعالى [illegible]

[illegible]

لا يمكن ان يكون [illegible] هذه الاقاليم العجيبة العظيمة في الارض وان كانت هذه الارض [illegible]
ان تكون [illegible] الارض العقلية [illegible] وان تكون في الارض الاولى وتكون هذه ارضا ثانية لتلك [illegible]
[illegible] في الارض الاولى [illegible] مطابقة [illegible]
[illegible] الائمة المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين
اعلم ان الناس اختلفوا في هذه المسئلة [illegible] ارواح صور العالم [illegible] الصور [illegible]
[illegible] ارواح صور اعضاء الانسان الصغير [illegible] روح اليد [illegible] روح الاذن [illegible] روح العين [illegible]
[illegible] ان الارواح المدبرة للصور كانت موجودة في حضرة الاجمال غير مفصلة [illegible] مفصلة عند الله [illegible]
[illegible]

[illegible]

الصورة الطبيعية التي صدرت من النفس الكلية من دون توسط استعداد وحركة ايضا باتفاق محققي الفلاسفة منها
من الثوابت التي لا تعتريها الدثور والفنا ولعله اعتقد رعاية لدليل المثبت بدليل الفصل والوصل حيث كان بينها
على نحو الصورة الطبيعية على ما زعموا وهذا ايضا احد وجهي اعتقادي وتحريرها التقرير اكابر الحكمة وايضا اعتقد تجدد الاشكال
في الامور الكلية بناء على سيلان الطبيعة الجسمية وذلك لوثاقة الحال بأن تجدد الاخر عنها اعتقده وكان في كل الوجود
واختصاصها بالطبايع الجسمانية وايضا اعتقاد ان الهيولى احنف درجات واخسها كما صرح كثير في كلماته وهذا قريب من دون
ان كيف وجهه من جملة من فرع اولا بابا بالوجود واخرج الامور العالية في بيت الشهود وقاعدة الامكان الاشرف
هذا الفاضل كيف وهذه الهيولى الكلية خزائنه غيب السماوات والارض وما فيها احدية جمع في امكان ذواتها جميع الانوار العقلية التي
تترائى في العقل الذي هو حسبانه ان المعلول سر العلة وباطنها كما هو مصرح في كلمات هذا الفاضل العلامة وغيره من المحققين
وذلك بمعنى كون الهيولى كل شيء بالقوة كما ان العقل كل شيء بالفعل ومعناه الا انها تتصور بصور كل شيء في قوتها استعداد
وانها محل ظهور الحقائق الشهودية وهل يجوز ان تنعدم القابل الكذا وعند حصول ما ليس بمعقول نعم يجوز تجدد الوجود الى البين
وجوب وجود القابل عند وجود القابل عنه وجوده ما يقطع ولا شيء بقوة ثم يبرهن ان الهيولى صورة احسن جهة التعقل
ولذا احكم انضعف وجودها وخستها اذ كيس هناك الى العقل اخسن والاضعف وجودا في الجهة الاخرى من
مع كون الكل شريفا فلا تغفل قوله فان الحكيم الخ هاهنا انظار لا اضبط تفصيلها من التعرض لما لكرة
الفوايد التي في بيانها وهداية الطالبين للحق حتى الاهتداء في من الا ابواب السيلان حقيقة الجسم فالامر
الاصور من دون سبق حركة واستعداد فكيف يكون سيالا مع كونه معلولا للامور الثابتة العلوية والحقائق النورية الالهية
سلمنا فيكون هذا الشيء نفس الحركة فلا يكون جوهرا موصوفا بالتام هو لكل جزء من الجسم نسبة الفوقية والغيبة بعض الى الاخرى
من حيث هو جسم ولا ريب ان هذه الحيثية ليس بذي اجزاء واما الاجزاء انما باعتبار التعليم الذي هو كم قابل للقسمة الاجزاء
والوحدة التي للجسم من حيث هو جسم هي الوحدة الشخصية التي لمن الفاعل الامر شيئا آخر كالاثر في ذاته وجميع منه كسائر الابداعيات
وتلك الوحدة الشخصية التي لحقيقة الجسم لا تنافي تنوعه بالانواع الغير المحصورة المتخصصة لتلك تقوية بالمادة والصورة
وقد صور بامر الفاعل الذي به تشخصه ايضا والجسمية فلعلنا بصورة الطبيعة القابلة من جهة المادة لا ينبغي
بالصور النوعية الفلكية الكوكبية والعنصرية الكائنة الفاسدة وبالجملة وذلك الشيء الاعلا اعتقد تعوده تحقيق الحكم الالهي
وبهذا القول نا تعرض بادعاه وما يظهر من قول الامر ان الجسم الاخروي في كمال النورية والصفاء وهل يمكن ان يكون في الوجود طبيعة
جسمية اخرى غير هذه الطبيعة المتقومة بالصورة والمحسوس انه لم ينقطع في حشر الاجساد التي هذه الطبيعة اولا
ان يكون الشيئان في العقل الجسم قد بطل وذلك خرق للاجماع المركب وعن الايق بالحكمة الالهية والعناية
الربوبية وليت شعري ان الشيء نفع ذلك في مسئلة الحشر الجسماني وتطبيق الشيء على المقام البرهاني نعم انما يبطل الجسم هذه
الكدورات العرضية والغواشي العنصرية الكائنة الفاسدة والعوارض الطبيعية المتنافرة المتضادة لان الاخرة عالم
النقايح والتواصل لا التضاد والتعاند والتفارق ناظم ومن بعده الاستمرار العرفاني من اقسام الجسم وتلك
المرتبة من الحقائق العالية وفي غاية الصفاء والنورية بحيث انه العرش المجيد ومستوى الاسم الرحماني اتم
جزء تلك الحقيقة من نور العرش قوله وكذا الزمان الذي هو عين السيلان والانقضاء الخ فيه ان ذلك وان كان بتلك
عند نادرا بالنسبة الينا فهو عين الامور العالية المقدسة عن هذه الادعية من مقر وجهة الى الابد يتخصص واحد على الاخرى بلا
ابهام كان وانحد في قرار يمكن عند الاشياء العالية وحسبك في ذلك ما هو المقرر في عقائد الشريعة المقدسة من ان
في يوم القيامة يؤتى للعبد بصحايف ايام عمره بعضها مكتوب فيها اعمال الخير والسرور وبعضها سارج ومن الاعمال التي
اعمال فيها شيء منها ويؤتى بصحيفة بيضاء نورية وبلغ رسوده نظر الى العرش الرحمن الشكور واحاط الفهم وايضا الزمان
والحركة عنده هو عند غيره من الحكماء المعتبر اذ الزمان عنده مستوى بالحركة والحركة عين مستوى فتشابه الزمان والمبدع الاعرض
الفاني وقد صرح هو وغيره من المحققين في ربط الحادث بالقديم بما حاصله ان مناط انما هو بالحركة التي هي جهة
استقرار وتجدد فكيف يعقل بهنا الم يلتف جهة استقرار الملتقى في الخبر وايضا ذكر هذه العلامة في ايضا ناظم عنده
حشر شيء في كلام الوجود حتى الحيوان او النبات الجماد ورد في الخبر الشهير ولا يخفاها على كلها منها ادلة كاملة وخاصة وتلك
البراهين لا شيء منها نعم فكيف لهن ان يقول هاهنا ما يقضي منه العجب بل ذلك من شدة التحقيق واستعجاله ومن الغرايب انه
يؤيد الاعتقاد بمعتقد الماضية كلام اهل المعرفة مع ابتهاجه بتلك المقالة وهو خلاف ما ادعى هو من تواتر هذه الاشياء وبطلانها
ونسيانه وهذا الكلام وذلك العارف في بعض كتبه المشهورة عن اهل الله ان الحيوة في جميع الاجسام حيوتان حيوة من سبب وهي

وهي الحيوة التي تنسب الى الارواح وحيوة اخرى ذاتية للاجسام كلها كالحيوة الارواح للارواح غير ان حيوة
الارواح تظهر لها في الاجسام بانتشار صورتها فيها وظهور قوالبها وحيوة الاجسام الذاتية لبست كذلك ان كانت
مدركة فحيوتها الذاتية تسبح بها ذاتها لانها صفة ذاتية سواء كانت الارواح فيها او لا ويعطيها الارواح التي
فيها الالهية اخرى عرضية في التسبيح لوجودها ولذا فارقتها الارواح رجعت الى تلك الامر الخاص عنيدة ولها
التي في الاجسام كلها وان اتفق على في جسم كان امره يخرج عن نظائره مثل كرامة اوكبر حجر فهو مثل الحجر
انسان او رجل تمر واعني حيوة الروح المدبرة وتبقى عليه حيوة الذاتية فان لكل صورة في هذا العالم روح
وصورة ذاتية تمر والروح بمرور الطالب الصورة كالمقبرة وتمر والصورة بمرور الروح كالميت الذي ماتت
وامثاله والحيوة الذاتية لكل شيء لا تزول انتهى كلامه واعجب العجايب انه بعد نقل هذا الكلام الذي هو صريح في ادعينا الخ
كلماته وتحقيقاتنا قال هذه العبارة تقتضيها بما ذكره عليه اقول يجب ان يعلم ان الكشف والبرهان متساعدان على ان
حيوة ذاتية ليس هذا الجسم الذي هو تارة مستحيلة كائنة فاسدة متعدلة انانا فقد اوضحنا ذلك بالبراهين
والحج السمعية الشرعية وباتفاق عظماء الفلاسفة واهل الحكمة ان هذه الاجسام التي في الحكمة العالم اهلها واصولها
كلها حادثة دائرة متجددة الكون كائنة تاسفة في كل حين لا يبقى ابدا وكل الان كذلك كيف يكون حيوتها ذاتية حيوة
التسبيح والنطق انما للجسم الذي هو حيوته ذاتية هو جسم اخروي هو بحيوه ادراكي غير مفتقر الى المادة وموضوع النكاح
الامر روحاني ونفس يتعلق به وتخرج من القوة الى الفعل ويصير بكثير لانه على تحقيق وعليه النفس المعاد الجسمي
الاخروي انتهى كلامه على هذا النظام ثم قال فالقول فاضل بهذا الاخروي لهيولي هذا ظاهر صحيح ويعرف ان شيء الاسم محمد وكلام
من الاباء انما بعد كلامه الاجسام كلها في حيوة ونطق سواء كان بحسب جسميتها او بما يتصل بها من روح اولك والذكر
على انها من حيثية جسميتها وبادية ما مع قطع النظر عن ارواحها وصورة المدركة ناطقة مسبحة وقد علمت ان كلامه
صورة تفتح وهو ان عقلها بها تكون ذا حيوة ونطق لا من حيثية جسميتها المظلمة الذات الشرية بالعدم الزوال
الغير الباقية الاوان التي ثم انه اي تصدر الاستقرار عن جانب الشيء المذكور كلام في الاشتباه افعال للخلاف ان الجواز
وفيه اخر بحار الكتب عند اهل التحقيق العلوم بالبرهان ان هذه الاجسام الكائنة في باطنها جسم شفاف لطيف
النورية البلوري بسيط يقبل الحركة وتسير الدوائر الجسم هو ما يسميه الاطباء الروح الحيواني وهي المنعكس
الحيواني من الدم القلب والكبد وذلك مركب وما كان بسيط وهو ظاهر وذلك الفيض وهو جسم ودهج ادراكي هو عينها الحسي الاول
بالفصل انتهى اقول ما نقله هذا الفاضل العلامة على قدره وعظم غوره في العقليات ووصوله في التحقيق الى اعالي الدرجات يعقوب
بهذا لك ويثبت في الدفاتر ويجيبه من الامات الخواطر ما فيه من التناقضات الظاهرة والمنافيات للاصول الشرعية والعقلية
اما قوله ان في هذه الاجسام الظلمانية جسما مثاليا انه اراد ان الجسم الحقيقي ومن ذلك الامر النوري الذي هو الملكوت
بهذه الاجسام ولا ريب الاصطلاح الدنيوية بل اذا ارتفعت الاعتبارات بواطنها وانكشفت الحقايق من شبهها اراد الدنيا
التي تبع لتلك سائر الاجسام الارضية والسماوية فهذا للاحق وقد حققنا نحن ذلك بوجوه من البيان لكن الشرعيات
ومن اراد انه جسم اخر غير طبيعة هذا الجسم وحقيقته حتى ان في الجسم بزعمه جسمين احدهما ظاهر والاخر باطن
ان يكون ذا واحده من اما حق لا انه لا يمكن ان يكون نوعا اخر من الجسم الا ان يصدق عليه كونه من نوع البشر الصور
قابلا للابعاد الثلاثة فيلزم ما قلنا وان لم يصدق فما يكون من حقيقة الجسم فانه نوع يكون من انواع الجواهر الجسمية فلما
نفسا كما صرح هو بذلك في قوله ووجهه ادراكي هو عين النفس فاطلاق الجسم عليه يكون بالاشتراك اللفظي
انه لانهم ما ادعاه من ان الحشر الجسماني الذي انعقد عليه الاجماع بعين حشر الجسم الذي تعلقت به النفس وصورت الجسد
والشرع يبطل الحكم ان يكون العاد عنده روحانيا محضا لان الذي سماه جسما نفسا عنده مع انه قد تحدى الحق
كل الحكماء وقد طعن هو وغيره على الفرقة حينئذ حصر الحشر الجسمي بالاجسام المثالية وقد ذهب على انه يلزم على اصول
من السفسطة ان حدوث الجسم لا ينافي بقائه الابد لان النفس عنده وعند الكل حادثة مع الحكم ببقائها الابد

٥٦

العالم طارئ بمعنى كونه مسبوقا بالعدم الصريح غير العدم الذاتي الكوني حيث بقائه ايضا مع كونه مشتملا على الامور التي [illegible]

والنفوس المفارقة وانما اخذ الكون والفساد مسبوقية الشيء بالحركة والاستعداد ومن البين ان الجسم ليس [illegible] بل وجه

[illegible]

٦٤

بارقة وبهذه النشأة الطبيعية اوان [illegible] لظهور النفس في بروزها من مكان غيبها ولتلك النشأة [illegible] على النفس

[illegible]

الى سمع الحيوانات الغير الثقلين وكذا الى بعض الاناسي الاقرب طباعهم من الحيوانية كالبله والمجانين والمجذوبين
على ما اخبر وكذا اسمع انبياء الله واوليائه على ما ورد في الاخبار الصحيحة ان بعضهم [illegible] نقلوا انهم سمعوا
بعض الموتى وصراخهم وراوا اشتعال النار في بعض قبور اهل الشقاوة والنور [illegible] الريح الطيب من قبور اهل السعادة
[illegible]

تحقيق الساعة [illegible]

[illegible]

[illegible]

بالبلبها نار الى ان العنصر الغاية وهاير حسوه خاشا فهذا وشبهه يدل على ان النفس التي هبطت من هذا العالم الى ذلك العالم
[illegible] ملك المناجين ناقة بجموعها لا تبيد ولا تنقطع ثم قال بعد كلام شبيه من الارا النفس الالهية بهذه العبارة [illegible]
[illegible] ان النفس انا كان في الحيات العالي الشريف فلما اخطات سقطت الى هذا العالم وانا جاءت هاربة الى هذا العالم
[illegible] الله لانه انحدر الى هذا العالم صار غاية للانفس التي اختلطت عقولها فصارت كالاشياء الحيوانية
[illegible] واهم الذين قصدوا هذا العالم وباشيه وصيروا الى عالمهم الاول الشريف وامرهم ان يستغفروا الله
[illegible] الناس ما على صورته والامر والنعمة التي كانوا فيها اولا وقد وافق هذا الفيلسوف [illegible] دعا الناس الى [illegible]
[illegible] لينا الوالد لك الرجوع والاوابد [illegible] هذا العالم ورفضه والرجوع الى هذا العالم الاول الحق واما افلاطون الشريف
[illegible] الناس بالاشارة والاوابد فوصف النفس في جهات كثيرة وكيف اتحدت النفس [illegible] في هذا العالم وانها سترجع الى عالمها الحق
الالهي [illegible] ان [illegible] للنفس انا هو كالغار وقد وافقه على ذلك [illegible]
الى ان [illegible] افلاطون الالهي [illegible] هذا العالم [illegible] افلاطون ان اطلاق النفس [illegible]
الصدق وانا [illegible] على هذا النفس الى هذا العالم [illegible] وذلك انه [illegible]
هذا العالم [illegible] العقل [illegible] خطايا [illegible] غير ان [illegible]
وانا [illegible] الى هذا العالم [illegible] هذا العالم [illegible] شريف سعيد وان النفس [illegible] في هذا العالم
في هذا العالم [illegible] افلاطون هذا العالم [illegible] النفس [illegible] ليكون هذا العالم حيا [illegible] عقلا [illegible]
نان الكار الخالق لهذا العالم [illegible] ان يكون [illegible] عقل [illegible] ان يكون العالم اذا عقل وليست له نفس فلهذه العلة
هذا [illegible] في غاية الاتقان [illegible] هذا العالم [illegible] العالم العقلي في التمام [illegible]
[illegible] في ابدانا [illegible] هذا العالم [illegible] ارسطاطاليس وقد [illegible] هذا الفيلسوف
[illegible] العالم [illegible] الحيوان [illegible] العالم [illegible] النفس الكلية حتى نعرف [illegible] الى هذا [illegible]
امور [illegible] النفس التي [illegible] النفس الكلية [illegible] النفس [illegible]
وان [illegible] طبيعة هذا العالم [illegible] موضع [illegible] النفس الى اخر كلام وانت اذا تاملته حق
[illegible] الاسفار [illegible] هذه الاساطين من الحكما استغنيت عما
النافي الحديث [illegible] ذكرنا في كلام هذه [illegible] افضل الخطا والله
وعدنا [illegible] الجواب [illegible]
اعلم بالصواب والحمد لله على [illegible]
وجعلنا من الموفقين [illegible]
[illegible] والموفقين [illegible]
[illegible]
الكلام [illegible]
على جميع انبيائه
وسلم حضرة [illegible] محمد سيد
المرسلين واله [illegible]

قد اتفق النقل من خط نقل من خط مصنفه [illegible] والحمد لله على التوفيق باتمامه [illegible]
حين [illegible] من [illegible] هذه الاوراق [illegible]
في اواخر [illegible]
لعل الله [illegible] واخواننا المؤمنين [illegible]
[illegible] محمد [illegible]
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نجّم القرآن وشيّع ذلك التبيان فشيّعه سبعة آلاف
من ملائكة الرحمن وصار ذا سبعة وجوه حسان واشتمل على سبع من المثاني
ونزل على سبعة أحرف من الكتاب له سبعة بطون من التأويل وهو على سبع
قرآآت في التنزيل والصلوة على من نزل عليه بلسان عربي مبين وآله تراجمة
وحي الله ومفسري كلامه للعالمين **وبعد** اعلموا يا اخواني في الدين وخلاني
في طلب اليقين اني كنت ليلة الجمعة المباركة للثلثين خلون من شهر جمادى الاولى
لسنة تسع وثمانين والف من الهجرة بين صلوة المغرب والعشاء الآخرة بوطني
قم المحروسة متوجها الى بارئ الكل ومفيض العقل اذ سنح لي امر شريف بان الف به
حقيقة الاختلاف الواقع في القرآت السبع كما تراءى في نظر المحجوبين بسجيّة
الطبع ويجمع به الافتراق المتوهم في الاخبار المتضافرة في تفسير الآيات بزيادة
الفاظ وعبارات ويتفق به الخلاف الكائن بين القرآن الذي عندنا اليوم حجة
والفرقان الذي جمعه مولانا وسيدنا امير البررة وقاتل الكفرة سيد الوصيين
وامير المؤمنين صلوات الله على نبينا وعليه وآله العترة الطيبين **مقدمة**
اعلم انه قد ورد في كثير من الاخبار الصحيحة ان الآية الفلانية هكذا نزلت برفع
تلك اللفظة الصريحة فبعض علمائنا رضوان الله عليهم حملها على ان المنزل هو
هذه اللفظة الا انه وقع هنا تغيير وتحريف من بعض الامة ويلزمهم عدم حجية
ذلك الكتاب ووقوع الارتياب وهو شنيع في الخطاب وتكلفوا في التفصي عن ذلك
الا على ما لا يغني من المقال وبعضهم حملها على ان الغرض هو ان مراد الله ذلك
وان كان اللفظ كذلك فهو بحيث لو عبر عن ذلك المراد لكان بهذه اللفظة اظهر
واصح ولكنه وقع الايجاز لمصالح لا نعرفها بخصوصها الا انها منزلة بهذه الصورة
في الحقيقة ويبعده ما ورد في اكثر تلك الاخبار وكذا باليمين حيث ورد انه هكذا
والله نزلت وان سورة كذا كانت اطول من المائدة الى غير ذلك من القرائن وتظافر
احوالهم واستدلالاتهم مذكورة في كتبهم ولا فائدة في الجناية فاسدهم والذي ظهر لي

مقدمة

حيث لا يلزم منه القول بالتحريف والتغيير ولا ارتكاب التعسفات كما يستلزمه
القول الاخر فبينا يتوقف على تمهيد اصول شريفه وتشييد قواعد طريفه
اشارة لكل حقيقة من الحقائق العقليه احدية جمعا تخصها بحيث لو تلبس
واحدة من تلك الحقائق بصور متخالفه وتطور باطوار متغايره لم يثلم بذلك
وحدتها هذه ولا يضر باحدية جمعه وذلك لسعة دايرة العالم العقلي وعدم
تضيقه في ذلك العالم بحصر وجودي حيث يكون كل شيء في هذا العالم الشريف
في كل شيء ولنا على هذا الاصل براهين قويه وللوصول اليه طرق مستقيمه
والذي يدلك على التصديق به ههنا هو ان التضادات والتجزيه والاختلاف
والبينونة انما هي من لوازم الكمية ومن توابع الحقائق المادية فحيث لم يكن
هذه لم يكن هذه لا يكون تلك وانت اذا ارتقيت قليلا من العالم الحسي و
شاهدت سعة الافق الخيالي وان الشيء الواحد يتراءى في هذا العالم بصور
مختلفه وفي اماكن متعدده امكنك ان تحدث ذلك الى حجية هذا الموطن
العقلي وحيطة ذلك العالم الالهي **اشارة** كما ان الامور المتادية الينا
من الحس انما ينال كل واحدة من القوى الباطنه نصيبها منها غير ما ينال القوى الاخرى
منها مثلا اذا اذقنا شيئا فنصيب القوة الذائقة منه هو ادراك الطعم وحظ
القوى الطبيعية هو الاحالة والهضم على اختلاف انحائها واما من حظوظها
والى القوى الحيوانيه فلها من ذلك الالتذاذ او التنفر وتخيله على حسب
ما يظنه حتى يطلبه او يحترزه وللقوى النطقيه الوصول الى حقيقته والاغتذا
بما يصلح له اغتذا يليق بشانها وتناسب مرتبتها مع ان الامر المحسوس
واحد والمدرك له في جميع المراتب واحد وانت اذا عرفت الشان في صعود
الكلم الطيب الى عالم الروح ثم نزول الامر الى عالم الحس حين القيه فكذلك
للحقايق العلميه تنزلات شتى وتطورات لا تكاد تتناهى فمنها انها تنزل في كسوة
الاعيان الخارجية الى ان انتهت الى الاشخاص الجزئيه وربما تنزل في كسوة
المعاني

المعاني والكلمات التامات الى ان انتهت الى الالفاظ والعبارات ولهذا ترى للاعراب لا يبلغ الفهام ذكرها
اشارة للنبي والولي عليهما السلام اتساع جمعي واشتمال للمواد الجزئية التي تحت
حيطته ومحكوم حكمه من اشخاص امته وقومه بحيث يكون ذلك الشخص بجملته
شخصه الشريف كانه شخص مجازي وبشري وتلك المواد قواه واعضاؤه وجوارحه
واجزاؤه من دواخله وخوارجه وشرائفه وخسائسه وسر ذلك هو انه
اذا اقتضت العناية الالهية ظهور نفس شريفة الالهية في غاية النورية
والاشراق متنزلة الى عالم الحس والافتراق بحيث لا تحجبها جاهلية التلبس
بالاكوان ولا يحجم حولها كدورات الجهل والنقصان لا ريب في ان من لوازم النورية
ان يستضيء بحسب درجته من مراتب النورية كل ما يصل اليه شعاعها ويقرب منه
من المواد الفاسقة الظلمانية وهكذا الى ان يضعف النور في الغاية ويستولي
سلطان الظلمة مثال ذلك وجه الارض المكشوفة بالنظر الى الشمس ان
ثم ما يقابله من افنية الجدران ثم ما يحاذي ذلك من البيوت والبنايات وهكذا الى بيت
البيت مجاورة الى ان ينتهي الى ما يقابل الاستنارة لفقدان المحاذاة والمجاورة
اذا عرفت ذلك فاعلم انه اذا ظهرت نفس نورية بحسب اقتضاء العناية الالهية
ظهورها لعمارة العالم فبعض الرعايا بالنسبة اليه كوجه الارض المقابلة للشمس الحقيقية
وهم الشيعة المرضية والائمة العادلة وبعضهم كافنية الجدران وطائفة كالغرباء
وفي الزمان آخرون وطبقة كالبيوت والقصور وهم في جنات وقصور وعيون وهكذا
البيوت على اختلافها في القرب والبعد وهكذا الى ان يصل الامر الى طائفة استفادت
نور الوجود والايجاد دون انوار الاسلام والارشاد فللنبي من الاقتدار
الاستيلاء على تلك المواد بحيث لو جلس نوره عما اراد من تلك المواد لبطلت
تلك المادة وعادت الى الظلمة معها كما للنفس بالنسبة الى اجزاء البدن وقواه
بالاخفاء والابراز من دون مبالغة وتجوز استعارة ومجاز فبعض الرعايا كالقوى
الفكرية والعقلية وبعضهم كالقوى العمالية وشرفية كالاجزاء الفضلية

بمنزلة الاعضا الزائدة الى غير ذلك من الاجزاء والاعضا الانسانية فانظر اليها ايها المسكين
في نفسك واجتهد بجهدك لتعرف انك من اية طبقة من هذه الطبقات والله يرفع
الدرجات **اشارة** وسر ذلك السر هو ان الموجودات بقاطبتها مظاهر اسماء الله تفصيلا
وكل نبي منا فانما هو مظهر لواحد او اكثر من ائمة الاسماء الا نبينا سيد النبيين ص فانه مظهر الاسم
الاعظم الذي هو امام ائمة الاسماء والرعايا مظاهر للاسماء التي تحت الاسم الامام وتلك الاسماء
خدامه وقواه العاملة حيث تحرك قوة ذلك الاسم الامام في ساير تلك الاسماء التي تحته ولذلك
يكون الرعايا مامورين باوامره مطيعين لاحكامه والنبي هو الحاكم على مجالي احكام الاسم الامام
على الاسماء التي دونه وهو الشاهد عليهم والمعروض عليه اعمالهم كما ان اعمال القوى والجوارح تعرض
على النفس الناطقة ويصل اليها الامور التي اكتسبتها ايدي القوى الخادمة والدليل على ذلك انا نعلم
ان كل اسم من الاسماء فله اقتضا لا بد في العناية الالهية ان تقضي حقوقها ويعطى مطالبها
وهذا المعنى مستفاض في الادعية كقولهم ع باسمك الذي خلقت به العرش وباسمك
الذي خلقت بها السموات وباسمك الذي خلقت به الخلق وباسمك الذي تقوم به السموات
الى غير ذلك ومن البين ان قضا حقوقها هو اظهار احكامها وابراز اثارها اللائقة
بها بان يكون مظهر الاسم الامام اماما ومظهر الخدمة رعايا ومظهر الاسم الرئيس رئيسا
ومظهر المرؤوس مرؤوسا وهكذا على تفاوت طبقات الاسماء وتخالف مقتضاها الرعايا
ايضا يتفاوتون بحسب درجاتهم من القرب الى النبي والبعد عنه على اختلاف مراتبهم في النشأة
بحسب الظاهر او الباطن او بحسبهما وباعتبار غلبة الظاهر على احدهم بحيث لا نصيب له من
الباطن اولا لكن على القلة او غلبة الباطن كذا او جمعه للظاهر والباطن واحاطته
بهما على تفاوت مراتب الاحاطة فاذا صدر من النبي فعل او قول فانما يفهم كل واحد منهم ذلك
بحسب ما يغلب عليه من حكم الظاهر والباطن فاذا تكلم بكلام فلكل سامع من الاسماع نصيب منه حسب
درجته وقوته وغلبة احكام الظاهر والباطن او تساويها بالنظر اليه **اشارة** هذا السماع
والفهم من الاية انما يتصور بصورة كلامية باختراع من المتكلم اعني مخترعها القوة الالهية النبوية
من دون دخل وتصرف للسامع في ذلك لان سلطان النبي ص يغلب كل سلطان سيما المتبعين

له الذي عنده كالميت بين يدي الغاسل فليس لديه الا كالاصابع والعضلات نعم لو
غلبت الشيطنة على احد من السامعين وتصرف هذا السامع في تلك الصورة
الكلامية من قبل شيطانه فلذلك تحريف وتغيير لكن الله تع يقول انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون فقد عصم من اختطاف الشياطين **بشارة** اذا تاملت هذه الاصول
فنقول اذا نزلت حقيقة عقلية روحانية باستنزال قوة نبوية الهية من العالم
العلوي العقلي الى الروح الكلية الالهية والنفس القدسية الملكوتية فلتلك
الحقيقة العقلية مع احديتها جهات مظاهر متخالفة في قوى هذا الشخص النبوي فللقوة
العقلية التصرف فيها من حيث مرتبتها ونصيبها وللفكرية التصرف المناسب لها الى
ان يصل الامر الى القوى التي تكسوها لباس الكلام وتلبسها كسوة الالفاظ والعبارات ويدل
على هذا نزول ذلك الامر من العالم الالهي الى ان ينتهي الى اللوح بصورة الكلام في يد
جبرئيل ع وقد عرفت ان الاشخاص للامة ايضا نسبتها الى النبي فبعضها كالقوى العقلية
وبعضها كالفكرية وبعضها كالقوى الحيوانية وهكذا الى ساير القوى وكذلك حكم الاعضاء
فالطائفة التي بمنزلة القوى العقلية تاخذ نصيبها منها حسب ما يناسبها وتلبس تلك
الحقيقة عندها بصورة مناسبة لعالمها والطبقة التي بمنزلة القوى الباطنة الاخر
تنال حظها منها والقبايل التي بمنزلة القوى الحيوانية تنال ما يجانسها ويكتسي تلك
الحقيقة لديها بصورة تناسبها ويليق بعالمها والاصناف التي بمنزلة القوى الحسية الظاهرة
انما تنال منها صورة تناسب طبقتها وتناسب مرتبتها وهكذا الحكم في ساير القوى مع ان الحقيقة
واحدة وانما الاختلاف في الصور والقوالب لاختلاف النشآت والمواطن والدرجات
بشارة فاذا تكلم النبي ص بكلام واحد وجملة سورة واحدة فكل واحد من سامعيه
ومن كتاب الوحي انما يسمع ذلك الكلام الشريف الالهي حسب درجة ذلك السامع
من السماع ومرتبته من النبي بالقرب والبعد على حسب الاتباع لاجل غلبة الظاهر او
الباطن او احاطته بهما على اختلاف مراتب الاحاطة وحسب تخالف لغة واحد منهم مع لغة غيره
وهذا هو معنى ما ورد ان القران نزل على سبعة احرف فالحقيقة الكلامية الواحدة
وقعت حين النزول على تلك السبعة لان قوله على سبعة احرف حال من النزول والحال

يجب بقا ربنا الى الحال كما تقرر في محله فالكلام واحد والمتكلم واحد قد تكلم بكلام واحد في وقت واحد لكن لسعة درجة ذلك الكلام الالهي واحدية جمعه الجامع وحيطة معانيه الاشتمالي على تفصيل اللغات وترتب البطون والدرجات تباين مراتب السامعين وتخالف مقاماتهم في استماع الكلام النازل من عند رب العالمين وتفاوت درجاتهم في التحمل والامتلاء وتفاضل نصيبهم في الانصباء وتغاير لغاتهم والفاظهم واعرابهم في تادية المعنى المسموع كل واحد منهم حسب درجته من السماع واستعداده لفيض الاستماع فلذلك اختلفت القوالب والصور والقشور لتلك الحقيقة الكلامية وتزايدت وتناقصت العبارات في بيان هذه اللطيفة الالهية وتخالفت القراءات في التعبير عنها وتنازعت الافهام فيما بينها مع كون الحقيقة واحدة نزلت من عند واحد على متكلم واحد كما قيل عباراتنا شتى وحسنك واحد وكل الى ذلك الجمال يشير ولا يتوهمن ان ذلك لتصرف منهم من عند انفسهم كلا وحاشا فان الله جل جلاله قال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقد ذلك مفصلا بل ذلك من قبيل ان الشمس اذا انعكست من الزجاجات المختلفة الالوان رؤيت من كل زجاجة بلونها ولا يضر ذلك بعدم تلونها وعدم اختلافها فاستمر **بشارة** قد استبان مما القيناه عليك من تضاعيف ما قرع سمعك من المعارف التي تكررت في كتابنا وسمعتها غير مرة ان كل صورة من الصور العقلية اذا تلبس بحقيقة من الحقائق الكلامية فاما ان يكون مضبوطة كما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم حين نزولها على الوجه الذي سمعها من دون تحريف وتصرف من السامع او مع ذلك فان كان الثاني فيقال له المحرف عن مواضعه ان كان ذلك من السامعين كما قال الحق جل مجده في حال جماعة من اليهود والنصارى يحرفون الكلم عن مواضعه وهذا الكفر صريح كما حكم الله بكفر المحرفين في غير موضع من التنزيل وان كان ذلك من الجماعة الخاصة من سائر الامة فيقال له المحرف من بعد مواضعه كما قال تعالى في موضع اخر يحرفون الكلم من بعد مواضعه واما الاول وهو ان يكون المنقول هو المسموع بالوجه المسموع من دون تصرف فلا يضره اختلاف العبارات وتغاير اللغات وتفاوت القراءات وكذا الزيادة والنقيصة في الايات لا انحطاط السامع هذا القدر من تلك الحقيقة الكلامية ولا يضر ذلك بحجية كل واحد من هذه التعبيرات اذ لا يختلف الا بالتفصيل والاجمال

و

والاطناب والايجاز والتعيين والابهام نعم يجب على الامة ان يلاحظوا جميع الدلالات وتفسير الايات بل الكلمات والمفردات من معادن الوحي وتراجمة القران الذين هم يقدرون ان ينالوا تلك الحقيقة الكلامية الواحدة المتجلاة بهذه الصور والقوالب حتى يعرفوها في تلك الصورة وهذه الصورة والى لهم ذلك ولا يمكن الاطلاع على جميع الجهة الا لمن وصل الى مرتبة الرسالة ولذلك وقع التاكيد الاكيد في النبي من القول بالراي في القران ومنع نظر من لم يصل الى رتبة الوحدة الالهية بعد الاتمام في حقيقة الايات **بشارة** فنحن نعتقد بان القران الذي هو حجة بالضرورة من الدين وانه بعينه المسموع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كما سمع الجامع والكاتب لا ان القران الذي عند امتنا هو بعينه المسموع من النبي صلى الله عليه وسلم بسماع على بن ابي طالب حتى سماع غيره عليه السلام هذا القران نوافي سماع سوى الانام من سماع الرعايا ثلا حتى ما سمع ابن مسعود او غيره من النبي صلى الله عليه وسلم هذه الاية الاية انما انت منذر ولكل قوم هاد وسمع على هكذا انما انت منذر لغيا وعلى لكل قوم هاد في الحالة التي سمع القوم بلا لفظة على وذلك للاتساع الالهي والوحدة الجامعة للكلام الرباني وهكذا الحكم في اختلاف القراءات السبع حيث سمع كل قوم من النبي صلى الله عليه وسلم او الوصي صلوات الله عليهما ما يوافق لغتهم ومحاورتهم في سماع واحد ومكان واحد فاحتفظ بهذا التحقيق فانه من مشرب الرحيق والحمد لله على فضله **بشارة** ومما يدلك على صدق التصديق ويوصلك الى اليقين بذلك التحقيق وهو نطور الكلام الطيب بالاطوار وتقلبها بحسب مرتبة السامعين في الصور والانار ما رواه شيخنا القمي بكتابه العلل عن الصادق عليه السلام انه ما انزل الله تبارك وتعالى كتابا ولا وحيا الا بالعربية فكان يقع في مسامع الانبياء بالسنة قومهم وكان احد لا يخاطبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بل من خاطبه الا وقع في مسامعه بالعربية كما في ذلك ترجم جبرئيل شرحها لهم الحديث وفي ذلك كفاية

لمن تدبر ودراية لمن استبصر

هذا اخر ما اردنا ايراده في تلك المقالة والله ولي الهداية واتفق ذلك على يدي مولفها العبد المذنب العاصي محمد بن المدعو سعيد القاضي المليتي نقيبا في الشرك [illegible]

في سنة ١١٩٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العالم المتوحد والفرد المتفرد الذي توحد بالتوحيد في توحده
وتفرد بالتفريد في تفرده انبجست منه الكثرات بجملتها الوحدانية وابتدأت
المزدوجات برمتها الفردية سبحانه وتعالى في كبريائه تقدس والصلوة على نبي الرحمة ومجمع
بحري الوحدة والكثرة ابن العمي وعين الاخرى والعالم بالبناء محمد المبعوث على الانس
والجان والمنعوت بنعوت القرآن والموصوف بان خلقه القرآن وعلى وصيه الذي تشعب
اولاد النبي وتاحد معه في سر الانوار بالنص الجلي وعلى آله الذين هم تقاسيم وجود
النبي والعلوم اوراق لباب الرحمن والمقصود من ايجاد الاكوان اجرى الخاص على الجاحدات
وفضل الزائد على الناقصات **وبعد** فالفقير الى الله الغني والمتمسك بحبل النبي الامي
محمد المشتهر بسعيد الشريف القمي يقول ان الحكمة كل الحكمة ما ورث في الكتاب والسنة
والعلم الحق العلم ما صدر عن مدينة العلم وان في اخبار الائمة الطاهرين لبلاغا لقوم عابدين
ان في ذلك لذكرى للعالمين كيف لا وهم اهل بيت الحكمة ومعدن الوحي والرسالة
فالعلم الذي عندهم من الاصطفاء شاهد وانه وجبريل في جنان الصافورة ذاق من جنة
الباكورة وانى يكون لغيرهم وفيهم الامام المبين وقال عز من قائل وكل شيء احصيناه في امام
ثم ان في الخبر الذي رواه اصحابنا وطرق في السنة اخواننا واثبتوه في فناء من سؤال
رأس الجالوت مولانا ابا الحسن الرضا وجواب الامام عليه حكمة بالغة لا يبلغها ايدي الحكماء
في الحكمة المتعالية فضلا عن الفلسفة الرسمية واسرار دقيقة لا يكاد ينالها الا من اتى
البيوت من ابوابها وانوار بارقة لا يستنير باشعتها الشارقة الا من اقتبس من مشكوة
الولاية الفائقة واني بعدما ضعفت بحبعين وكنت في عشر الاربعين اطلعت على هذه
الرواية واستعلمت بتلك الزيارة فوجدتها اعنى انه لم يتعهد قبل ذلك الاوان انسى
ولا جان بل لم يخطر ببال الحكماء لولا الفتيان وكيف لهم من ذلك وانها لمن اهل بيت النبوة
ولم يكاشفها احد الا من الا الله الامن اجر نفسه ثمانى حجج من اثنى عشر من الحجج وتعلق
بالتابعية المحضة وفاز بالمحبوبية الكاملة حتى يكون الله سبحانه سمعه وبصره وعقله فيسمع
بسمعه ويبصر ببصره ويعقل بعقله اذ لا يعطي عطاياه الا مطاياهم ولا يعلم في الدار
الاعلام الاسرار وهذا المسكين وان كان قليل البضاعة في هذه التجارة ومتعطل
لتلك

الاخبار الا ان الكريم لا ينظر الى البضاعة ونفاقها ويبتدئ بالنعم قبل استحقاقها
فلقد ابى حين من الدهر لم اكن مستخصا الا تارهم خادما لاخبارهم راصدا لاسرارهم
سائرا في انوارهم حتى اتاني في مشرق بوسيه امرا من جنابهم بالنظر في خطابهم فوقفت
بابوابهم حتى فتح الله بصيرتي من روحهم وشرح صدري بنورهم وزادني تصديقا باحاديثهم
ولعمر الحبيب ان امرهم صعب مستصعب لا يحتمله الا نبي مرسل او ملك مقرب او مؤمن امتحن
قلبه عند الرب فمن تلك الفتوحات ما الهمت من شرح هذا الحديث الغويص شرحا
لا يحيف عن الحق والمحيص وليس في ذلك الا من اقتباس نورهم بل من جذوة طورهم
وما اقول الا الحق في الرجوع من الله المعونة في البدء والرجوع وهو حسبي ونعم الوكيل
وعلى الله قصد السبيل ولنتم تلك المقالة بالفوائد الضوئية ورتبتها على مقدمة
وثلث فوائد وخاتمة مستعينا بالله في الاولى والاخرى **اما المقدمة** ففي ذكر الخبر وتصحيح
الفاظه وما يفتقر الى الشرح روى بعض اصحابنا رضوان الله عليهم انه سأل رأس الجالوت
عن الرضا عليه التحية والثناء بان قال يا مولاي ما الكفر والايمان وما الكفران والبرهان وما الجنتان
وما الشيطانان اللذان كلاهما الرجيمان وقد نطق كلام الرحمن بانه حيث قال
في سورة الرحمن خلق الانسان علمه البيان فلما سمع الرضا كلام هجر وجوابا ونكت ناصحا
الارض واطرق مليا فلما رأى رأس الجالوت سكوته عن حل ما عليه وتحيره نفسه سأل
اخرى بارئيس المسلمين ما الواحد المتكثر والمتكثر المتوحد والموحد الموجد
والجاري المجمد والناقص الزائد فلما سمع الرضا كلامه ورأى تسويل نفسه قال انت
تقول يا ابن ابي وهو تقول ولمن تقول بينا انت انتم فانحن نحن فهذا جواب
موجز واما الجواب المفصل فاقول اعلم ان كنت العارف والحمد لله البارئ ان الكفر كفران
كفر بالله وكفر بالشيطان وهما السبيلان المقبولان المردودان احدهما الجنتان والاخر
النيران وهما اللذان التقيا المختلفان وهما المرجان وضرب الرحمن حيث قال
مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فبأي آلاء ربكما تكذبان وعلم قولنا من كان
سنخ الانسان وباطنا ظاهر جواب في سؤال الآت والحمد لله الرحمن والصلوة على رسوله
المبعوث على الانس والجان ولعنة الله على الشيطان فلما سمع رأس الجالوت كلامه عرفه

وتحير وشهق شهقة وقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانك
ولي الله ووصي رسوله ومعدن علمه حقا حقا بيانه لعله يحتاج الى البيان الحكم
هو اكبر علماء اليهود وقيل فاخبرهم ما الكفر والايمان الكفر لغة هو الستر والاخفاء ومنه سمي
الزارع والليل ومن لبس فوق درعه كافرا والكافر اصطلاحا هو الذي لا يعتقد
بوجود البارئ او يجحد صفاته الحسنى او يجحد احدا من انبيائه سمي بذلك لانه اذا لم يعتقد
ذلك فكانه اخفاه عن عالم الوجود من عينه وستره بمنزلة الشهود باعتقاده والايمان
هو التصديق وفي الشرع هو الاعتقاد بوجود البارئ جل مجده وصفاته العليا الحسنى
ووجود ملائكته المدبرة وكتبه المنزلة ورسله المرسلة وبما جاؤا به من عنده وسلم لا تفرق
بينهم وسيجيء تحقيق الكفر وحقيقة الايمان ان الله الرحمن وما الكفر انهما الكفر بالله
والكفر بالشيطان كما سيأتي هذا التفصيل في كلام امام الانس والجان وما الشيطان الشيطان
اما من شاط اذا بطل او من شطن اذا ابعد وعلى الجملة الشيطان هنا هو ما سوى الله على المعنى الاول
فلان جميع ما سوى الله باطل الا الله واما على المعنى الثاني فلانه ابعد ما يكون سواه بعيد منه
جل وعلا ومن ذلك سمي كل عات متمرد من الجن والانس والدواب شيطانا خلق الانسان اي الانسان
الكامل الذي لا اكمل منه هو البشر النوري الذي هو ابو البشر بالحقيقة وان كان هو ابن آدم
ابي البشر بحسب الصورة والعقل الذي هو النور المحمدي ص وقد دل على ذلك النقل الصحيح
والكشف الصريح بل العقل البرهاني المؤيد بالنور السبحاني وفي رواية الانسان هو المؤيد
سمع علم البيان بيانا كل شيء مما يحتاج اليه الناس والمآل واحد لانه نور حقا واحد
علمه البيان علم الفصل الخطاب لانه [illegible] الخلق [illegible] بعقله نفسه بان جعله
مظهر معقولاته ومستودع علمه ومعدن بياناته التي هي الجواهر العقلية والانوار الالهية
التي صارت في تلك المرتبة الظاهرية اسماء الهية جمالية وجلالية وبالحقيقة جعله نفس ذلك
العلم والبيان كما يراه اهل العرفان ويؤيد ما قلنا في معنى البيان ما ورد في الخبر ان البيان هو الاسم
الذي علم به كل شيء ثم استشهاد السائل بالاية الكريمة يتضمن من وجهين الاول انه سبحانه
خلق هذا الانسان بان علمه بيان كل شيء بل هو ذلك الانسان بيان كل شيء فيجب ان يجيب عن هذه
الاسولة من هو نسخة ذلك الانسان ويدعي انه وصيه وخليفته من بعده والحافظ لعلومه
واسراره

واسراره ولهذا لما اجاب الامام ع بما اجاب تم الدعم قوله فكان من نسخ الانسان الكامل
الحبيب يجب ان يكون نسخة هذا الانسان باعتبار النورية والصنعية ومن حيث التاحد
في المراتب النزولية والصعودية كما ان الذي يفهم هذا الجواب يجب ان يكون من نسخة
وشيعته باعتبار التابعية والاحتمال الثاني هو ان الذي طلبته من حقيقة الكفر والايمان
وتحقيق الجنة والنيران وما الشيطان انما هو كله في الانسان لا يغفلت منه شأن من
هذا الشان وهو مظهر تلك الاشياء وبه يتحقق هذه الاشياء فقد قال جل من قائل
ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فيجب ان يجيب عن هذه الحقائق من يعرف
هذه الرقائق ويؤيد ما احتملنا ما روي عن الصادق ع انه قال ان الصورة الانسانية
اكبر حجة الله على خلقه وهي الكتاب الذي كتبه بيده وهي الهيكل الذي بناه بحكمته وهي
مجموع صور العالمين وهي المختصر من اللوح المحفوظ وهي الشاهد على كل غائب
وهي الحجة على كل جاحد وهي الطريق المستقيم الى كل خير وهي الصراط الممدود بين
الجنة والنار فمن سعى على الله احرجوا ان لم يرجعوا بانعكاسه فاطلعه اليه
نكت باصبعه الارض تحرك بها الارض كما يفعله المتفكر فيه المتردد في شيء الطرف
بتشديد الياء غير مهموز اي سكت طائفة من الزمان والمراد هنا بعض الزمان وان كان
اكثر استعماله في الزمان الطويل ويمكن ان يكون الطول باعتبار زمان التخاطب بحيث
يفصل بين السؤال والجواب فاذا تجاوز من ذلك الحد عد طويلا ثم قال في الكلام وقوله
واهجرني مليا اي زمانا طويلا من الملاوة مثلثة وهي الحين والدهر من الزمان وقال المطرزي
في المغرب الملاوة الساعة الطويلة من الدهر ومن اي على هو المتسع من الفلاة مليا
متسعا منه قال وهو صفة استعملت استعمال الاسماء وقيل في قوله تعالى واهجرني مليا
ودهرا طويلا والتركيب دال على السعة والطول منه الملأ المتسع من الارض
العرب بالكسر خلاف البيان الواحد المتكلم بتقديم الواحد على المتكلم وايراد الثاني بصيغة
التفعيل دون الاول يدل على ان محققه هذا الموحد بالذات وتكثره بالاعتبار
وان المتكلم المتوحد عكس الترتيب هنا للدلالة على العكس وايراد الصيغتين على التفعل
للدلالة على ان كلا من الصيغتين باعتبار امر [illegible]

اصله الوحدة الا انه يتكثر بالعرض ثم يتوحد فيرجع الى اصله كما ستطلع عليه ان شاء الله التوحيد
الموحد الاول بصيغة المفعول والثاني على الفاعل لرعاية السجع ولان الممكن ما يوجد
لم يوجد الحقيقة المتجلية المتحركة الثابتة الذي كان في المقتضيات او المحركة والواني بحسب الدرجات
الثابتة في الحروف والجبال الكائنة في الاكوان قال الله جل مجده وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر
السحاب الناقص الزائد اي الذي يقبل الزيادة والنقيصة لما اسمعت انفسهم [illegible]
جملة هذه السكونات على العرف والعجز [illegible] اجرا على سؤال الخبر فبان يستعمل بجزاء الاول
ايش تقول هو مخفف اي شيء تقول ويجعل سكون الشين وتنوينها بالكسر [illegible]
حقارته لان المراد انه لم يستقل بنفسه ولم يعرف من حيث شانه [illegible] ويمكن ان يكون
جهالته والكثرة استعماله في مجهول النسب [illegible] من الجملة لا ابتدا اي هذا القول ليس لك
ولا من شانك وانما هو من غير شأنك بان يكون قد اخذ من كتب الانبيا او وجد في كلام الاوصيا
والحكما او ما قاله من الله كان به [illegible] او الجواب على التوحيد التام [illegible] الخاص والعام
ما ليس الفاعل والمتكلم بالحقيقة الا ذو الجلال فيكون على طريقة قولي وما رميت اذ رميت
ولكن تقول اي لا يليق بك ان تسئل على سبيل الابهام من هذه الاسولة التي الذي هو الفرض [illegible]
تلك الحقايق المسئولة منها بل ينبغي [illegible] استنارة تلك الاشيا [illegible] تصور هذه الرقائق
صدرها كانا به بذلك قولهم [illegible] نحن صنائع الله والخلق صنائع لنا [illegible] هذه الاقوال
الثلثة معنى اخر [illegible] وهو ان يكون مراد الامام [illegible] قوله اي شي تقول ومن تقول ولمن تقول
ان السؤال والمسئول والمسئول به والمسئول عنه انما هي [illegible] ومعارج كالابراج
لا تغاير بينها او انه هذه الحقايق هي [illegible] الانوار [illegible] الكريم
على سعتها وضيق الدرجات [illegible] السؤال والمسئول والمسئول عنه في نظر ارباب المشاهدة
كما قيل في النظم الفارسي [illegible]
[illegible] وكثيرا ما يكون بعد الجملة الاسمية لكن يجب ان يكون جوابها ما يتفق وجوده
تحقق مدخولها بل يتسبب عن الكل بعد سواء كان من الاسباب الذاتية او العرضية او الاتفاقية
فقولك بينا زيد يضرب عمرو اذا [illegible] عمرو [illegible]
لم يمت [illegible] الجملة [illegible] الجملة [illegible]

وفي وخل كان وهذا الذي قلنا بعرفه من له شرب تام في العلوم اللدنية ومن ذاق فليحقق
المتفرس بسبيه قوله كنت انت انت لقوله حرنا نحن نحن [illegible]
انت ثم انت انت الخطاب اما ان يتوجه الى الله [illegible] بان يكون الامام [illegible] السائل
من حيث انه [illegible] بالنسبة اليهم ثم توجه الى الله [illegible] لكل السائل [illegible]
والكل تحقيق واما ان يتوجه الى السائل من حيث [illegible] من حيث انه [illegible] بذاته
عند نظر الامام [illegible] والقيوم تام مقامه لانه [illegible] القائم على كل نفس بما كسبت واذا كان
هو القائم على النفوس [illegible] الوجود [illegible] البرزخ [illegible]
عاجز عن الانتقال الى مرتبة من مراتب التحقيق واقفا على حد الاطلاق [illegible]
واصفا بيت قالت العرب [illegible] الله [illegible] وهذه الحيثية هي التي [illegible] الامام
عن السائل هذا القول [illegible] الى الله عز شانه [illegible] قوله [illegible]
توجيه الخطاب الى امر واحد والتغاير بمحض الاعتبار [illegible] نحن نحن [illegible]
نحن [illegible] عن كونك انت انت [illegible] كنت اولا انت مرة واحدة اذ لا [illegible]
الاحدية ولا اسم ولا رسم هناك [illegible] نفسك [illegible] ذاتك كنت انت انت
[illegible] فتحققت الغيرية التي هي اصل العدد وان [illegible] الاعتبار [illegible] نحن نحن [illegible] تلك
الرتبة الذاتية [illegible] انت انت [illegible] كهذا الذي قلت انما هو [illegible]
المفصل [illegible] الاولى [illegible] اقول ان الكفر كفران وجه التقديم
والتاخير في السؤال والجواب ان السائل من حيث هو سائل مقام الخضوع للتعلم [illegible]
التدرج من المقام الادنى الى الاعلى ولان [illegible] في السؤال الا [illegible]
الى الاعلى والمجيب من حيث انه مجيب مقام الاستعلاء التعليم [illegible] العلو [illegible]
العقل العالم العلوي الى المرتبة النفسية والعالم السفلي [illegible] الامام [illegible]
البعيد ثم [illegible] عن الكفر [illegible] الاعراض والصفات النفسانية [illegible]
الانسب في التعليم تقديم [illegible] على المفصل [illegible] الله اعلم ان هذا الكفر [illegible]
ليس من كفر العوام بل [illegible] من الكفر [illegible] الا [illegible]
وقد عبر عن تلك المراتب بالاحجار في الاخبار [illegible] ثم بعد ما تعرفت [illegible]

اعلم ان الكفر بالله هو اعتقاد ان الله عز برهانه غيب لا ظاهر فقط وهذا هو القدر
المشترك بين طبقات الكفر لانه يشمل كونه سبحانه منفيا ساقطا او غيره فمنها القول بالنفي و التعطيل
ومنها القول بالوجود وانه الظاهر بمعنى كون مصنوعاته ظاهرة تدل عليه فهو الظاهر بواسطة
الالات والعلامات وهذا من قبيل قول بعضهم ان الحق موجود بمعنى كون افراده موجودات
والقائل به وان كان في زمرة المسلمين لكنه كفر خفي عند العارفين وهو كفر اهل العلم من المتكلمين
والمتفلسفين وبعض المتصوفة واكثر الفقهاء حيث زعم الاولان ان الله غيب يستدل عليه
بالايات والاخر انه سبحانه يحل في هياكل كالمسيح وغيره من الابرار وزعم بعض الفرقة الثالثة انه
سبحانه قطور بلباس الاكوان واختفى بها وان الممكنات عوارض الوجود الحقيقي الذي هو الله تع
بزعمهم وقد رد عليهم سيد الشهداء علي وعلى ابائه واولاده شرائف الصلوة والتحيات
في دعاء عرفة كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر اليك الغيرك من الظهور ما ليس لك
حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الاثار
هي التي توصل اليك عميت عين لا تراك ولا تزال عليها رقيبا واما البرهان على ذلك من طريق
الايجاز فهو ان اختفائه سبحانه يستلزم ثبوت الثاني عند الاول لا محالة ومن البين عند اهل
البقة الحنيفة ان ذلك شرك مع كونه الكفر هالك عنده جهم الكريم سبحانه وتع عما يقول
كل معتد اثيم وكفر بالشيطان فقد عرفت ان الشيطان هنا عبارة عما سوى الله فاعلم ان الكفر بالشيطان
هو اعتقاد ان العالم غيب لا ظاهر فقط وانما الظاهر هو الله في وجهه الكفر حقيقة الصوفية حيث زعموا
انه سبحانه ظاهر بصورة كل شيء فهذا الزاعم اخفى الشيء الذي هو السوى اي العالم وهو الكفر بالشيطان
ولا تتوحش من ذلك فانه اعلى درجات بالنظر الى الخصم ولكن حسنات الابرار سيئات المقربين ثم
صاحب الفتوحات ان العالم غيب لم يظهر قط والحق هو الظاهر ما غاب قط والناس في هذه المسئلة
على عكس الصواب فانهم يقولون ان الحق تع غيب والعالم هو الظاهر فهم بهذا الاعتبار في مقتضى
هذا الشرك اولى بحقيقة على هذا العارف عن الشرك اللازم من زعمه حيث حكم بظهور
الحق تع وخفاء العالم وهو ايضا من انحاء الشرك الخفي واما الايمان الحقيقي فهو الاعتقاد
بان الله هو الظاهر الباطن وان هذا الغايب فهو الظاهر اذا طلبته في البطون وهو الباطن
ان تفحصت عنه في الظهور وهو المنزه عنهما اذا طلبته بكليهما وان العالم ظاهر باطن
خفي

خفي بذاته فتعرف ما في هذا من عظم للتوحيد اللهم الا ان يقال انه مراد صاحب الفتوحات
بالظهور هو الاستيلاء على الظاهر والباطن وبخفاء العالم هو العدم الصرف الذاتي
الداخل الليس المحض الامكاني وبالجملة فالطائفة الاولى يقولون ببطونه تع فقط و الطائفة
الثانية يقولون بظهوره عز شانه فقط وهذان الكفران كلاهما حجاب عن الايمان
الحقيقي وهو اعتقاد انه تع هو الظاهر الباطن بمعنى ان ظهوره من حيث بطونه وان
بطونه عين ظهوره وان خفائه بمحض ظهوره وهو الذي استولى على ظواهر الاشياء
وبطن من خفيات بحيث لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء كما ورد
يا خفيا من فرط الظهور ويا من احتجب بشعاع نوره فمن حيث الظاهرية ورد في
ادعية الاسبوع والخلق مطيع لك خاضع من خوفك لا يرى فيه نور الا نورك
ولا يسمع فيه صوت الا صوتك وفي جزء اخر حيث خوطب الرائي بقوله تراه الست
تراه في وقتك هذا وفي اخر عميت عين لا تراك ولا تزال عليها رقيبا وفي اخر
هو فوق وتحت وامام وخلف واما من حيث الباطنية فلا تدركه الابصار وان الله
احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه انتم واما من حيث كليهما فقد ورد اين الشيء ومتى الشيء خفيا
كان او جليا حيث رسخ في عقولهم سره في معنى الله اكبر حين قال الراوي في معناه الله
من كل شيء قال في رده اين الشيء بل هو اكبر من ان يوصف وبالجملة المؤمن الحقيقي
والرجل العلمي هو ان يعتقد ان الله هو الظاهر الباطن الاول الاخر ولا شيء غيره
في الحقيقة بل جميع ما سواه ازلا وابدا ليس شيء منها ظاهرا او باطنا وحقيقة في العلم
العربي لمقتضيات فلا تخفى على احد الا على الكمه لا يعرف القمر لكن بطنت بالظهرات
محتجبا وكيف يعرف من بالعرف استترا وههنا سر ان هذان الكفران ثلاثة
باعتبار ان في كل منهما اعتقاد ظهور شيء وخفاء اخر كما بينا المقبولان المردود
هذا الجمل وجهين احدهما انه لكل واحد من الكفرين مقبول عند جماعة مردود
عند اخرين او كلاهما مقبول ومختلف في جماعة مثل العوام بل المتوسطين الابرار مردود
عند اهل الله المقربين الاخيار الا ان حسنات الابرار سيئات المقربين وكم من شوبة
لعامة هي عقوبة لاخرين وثانيهما انهما مقبولان من وجه مردودان من وجه اخر اما كونهما

مقبولين فحينئذ انضم الى اعتقاد البطون في الاول عقيدة الظهور ايضا وكذا الاعتقاد
الظهور في الثاني اعتقاد البطون ايضا ليرجع الى الايمان الكامل واما كونهما مردودين من حيث
الجمود على كل واحد منهما من دون اعتبار الاخر وقد سلف لك ان كلا منهما بانفراده كفر واما ان ثنا
اللاثنين احدهما الجنة والاخر النيران هذا ايضا يحتمل معنيين احدهما ان يكون المقصود
ان الواحد من هذين الكفرين وهو الكفر بالشيطان هو الكفر بالطاغوت والعلم بالله الذي هو
محض وعدم صرف مداده وهو اقرب الى الجنة من الثاني وابعد من النار لانه الطريق الايماني
ولا ينافي ذلك كونهما على الانفراد بما ثبت للمقربين لما عرفت من تفاوت درجات القرب واصحاب
اليمين والاحتمال الثاني ان يكون الغرض على نحو ما مر في الوجه الثاني للقول المقبول لان المراد ان
من ان الكفر بالله له اعتباران احدهما الجمود على الطرف الواحد وهو اعتقاد خفائه وبطونه
فحسب والثاني انضمام اعتقاد الظهور الى ذلك ليعود الى الايمان الحقيقي والتوحيد الحقيقي
كما قد بينا وكذا الكفر بالشيطان له اعتباران على قياس الاول فبالحقيقة هذه الاربعة ترجع
الى الثلاثة اقسام لاتفاق اثنين الشقين في قسم الانضمام الذي هو الايمان الكامل فعلى هذا قوله
احدهما الجنة اشارة الى الشق الانضمام ولا شك انه الجنة الحقيقية التي لا جنة فوقها
وقوله والاخر النيران اشارة الى الجمود على الطرف الواحد سواء كان الكفر بالله او الكفر
بالشيطان وبالحقيقة هما شقان لكن لاشتراكهما في الاقتصار على الطرف الواحد
عدهما بالاخر وبالجملة على الاحتمال الاول يكون الجنة والنار بالنسبة الى المتوسطين
من اصحاب اليمين واما على الاحتمال الثاني فهما بالقياس الى المقربين فتبصر وهما اللذان
المتفقان لاتفاقهما اذا انضم الى اعتقاد الخفاء اعتقاد الظهور وبالعكس المختلفان
اذا انفرد كل منهما برأسه وهما المرجوان هذا ايضا يحتمل وجهين على قياس ما سبق في الجنة
والنيران الاول ان يكون المراد انهما المرجوان للخلاص من المتقلبين والمتوسطين
وان لم يلحقا بالمقربين والثاني ان يكون المقصود انهما الشيطانان الباطلان البعيدان
من رحمة الله الخاصة ومن الجنة المعدة لاهل السابقة اذا اصرا على الانفراد وهما المرجوان
للخلاص والنجاة اذا انضما واجتمعا فقد عرفت ان المجموع هو الايمان الكامل وفي كلام الامام ع
اشارة خفية الى قوة هذا الاحتمال حيث قال وهو الشيطانان اللذان كلاهما المرجوان ولم يقل
كل

ولم يقل كل منهما مرجو فتدبر وفي سورة الرحمن اي باطلنا من احكام الظهور والبطون
واجتماعهما حيث عبر عنهما بالبحرين وعن اجتماعهما بالجمع في موضع وفي اخر بالالتقاء والاختلاط
حيث قال عز شانه في سورة الرحمن مرج البحرين يلتقيان اي خلاهما لا يلتبس احدهما
بالاخر والمعنى خلط الظهور والبطون وبعبارة الاخرى الوحدة والكثرة وبعبارة
ثالثة البحر العذب والبحر الملح وفي مناقب محمد بن شهراشوب عن ابي عبد الله في قوله تع
مرج البحرين يلتقيان قال علي وفاطمة بحران عميقان لا يبغي احدهما على صاحبه
الخبر وهذا يرجع الى ما قلنا من الظهور والبطون فان الظهور للرجال والستر
والبطون للنساء ولذلك ورد ان فاطمة مع ليلة القدر وههنا اسرار لا رخصة
في ذكرها اكثر مما ذكرنا وقد اشرنا الى المعتمد منها في شرحنا لكتاب التوحيد للصدوق
الطائفة بينهما برزخ لا يبغيان البرزخ بين الشيئين والمراد انهما متساويان
بحيث لا يغلب الظاهر على الباطن وكذا العكس لا ينبغي اعتقاد رجحان احدهما
على الاخر مثلا ان يعتقد ان ظهوره غلب بطونه كما يراه طائفة او بطونه اشد
كما يزعم جماعة او ان ظهوره بشيء وبطونه بشيء بل هو من جهة ظاهر بعين انه باطن
وبالعكس واول بنفس انه اخر وبالعكس فظهوره من حيث بطونه وبطونه جهة ظهوره
وقربه من حيث بعده وبعده من وجه قربه لا بشيء اخر فهو الاول والاخر والظاهر
والباطن تع عما يقول الظالمون والعادلون علوا كبيرا وفي رواية منهم ذكرها محمد بن
شهراشوب في مناقبه في قوله سبحانه بينهما برزخ لا يبغيان البرزخ رسول الله ص فانه
لانه مجمع بحري الظهور والبطون وبرزخ عالمي الوجوب والامكان ومظهر صفتي
الجمال والجلال ومراتب جميع صفات الكمال ومظهر الاسم الجامع الذي هو الله كما دل عليه
الكشف الباهر والعقل القاهر والنقل المتظافر منه قوله تع محمد رسول الله ص
وقوله تع انك لعلى خلق عظيم وفي الخبر العامي كان خلقه القرآن ولا ريب ان القرآن
هو الكتاب الجامع ومن ادم ومن دونه تحت لوائي ولواء الحمد بيدي الجامع
صفات الثناء والكمال والمجد وعند محمد الله جميعها على هذا المقصود برهان قويم
وطريق مستقيم ذكرناه في شرح التوحيد وبما قلنا ظهر وجه الثاني وسر الاتيان

هذا الكلام افهمناك هو جواب سؤال الاسئلة التي بقيت عند الجواب المجمل من سؤال
الاخير كما سيطلع عليه ان شاء الله شهق شهقة الشهيق ضد الزفير لان الشهيق
رد النفس كما يفعله الواجد والمغتم والزفير اخراج النفس كذا في المجمل للغة
اقول وربما يستعمل الشهيق في الصوت العالي وكانه المراد هنا واذ قد بلغنا
هذا المبلغ في شرح الالفاظ فلنأخذ في ذكر الفوائد لحل الالغاز والله المستعان

الفائدة الاولى

الفائدة الاولى اعلم انا استفيد من كلام الامام ع في تحقيق الكفر في الجواب
عن جميع الاشياء للورقة في السؤال الاول فالحري ان نفصل القول في ذلك على ما
من مشكوة انوارهم صلوات الله عليهم لينظر بعض اسرارهم فنقول ان السائل
سأل اولا عن الكفر والايمان بقوله ما الكفر والايمان فاجاب عليه السلام افاد الامام ع هو ان الكفر
اعتقاد ان يعرف شيء من الظاهر والباطن والغيب والشهادة او عالم من العوالم الوجودية
او مرتبة من المراتب الشهودية او ذرة من الجلائل والدقائق او حقيقة من الحقائق غير الله
جارية عن صفات الحسنى اذ لا يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في
كما لا يعزب عن علمه مثقال ذرة فيهما كما نص به في الايتين قرانه المجيد المنزل على رسول
الثقلين والايمان هو التصديق بان الله جل جلاله هو الموجود الحق و
المحقق وما سواه هالك باطل ازلا وابدا لم يشم رائحة الثبوت والوجود وما كتبت في
الكائنة الشهود والله هو الظاهر الباطن وهو الاول والاخر وان له الاسماء الحسنى والصفات
العليا لا ان يركب فيها غيره ثم اشتقاقها يتبع ذلك من القول بالملئكة والكتب والرسل
المكرمين وعدم التفريق بينهم على اليقين بل كانهم نقاط الدايرة الكاملة المفرغة
والصاحب للدايرة فهو نبينا سيد الاولين والاخرين وتمام عدة المرسلين وخاتم
فص الرسالة وختم امر الدنيا والاخرة كما يدل على تلك الالفاظ جلها بعدما اتم عليه البرهان
وصدقه كشف ارباب العيان وفي استعمال الايمان ثانيا لعن الكفرين عنه الامام
الثقلين من دون رمز في التبيان بان بالكفرين هما الكفر بالله والكفر بالشيطان بالمعنى الذي
ذكرنا في البيان وثالثا انه سال عن الجنة والنيران وما لهما ان والجواب على ما هو المستفاد
من كلام الامام ع ان الجنة الحقيقية هي التخلص عن ربقة هذين الكفرين والتوجه التام
الى

الى الخالق الكوني ورؤية الكل من الله وبالله ولله والى الله ومشاهدة انه هو هنا
فرد واحد حقا لا يحوم حوله التعدد والكثرة وصيرورة العبد بحيث لا يرى شيئا الا
ويرى الله قبله و لذا ورد في اشرف مثوبات الاعمال كلا اله الا الله هو اعظم فوائد التخلق
بالصفات انه النظر الى وجه الله وبالجملة جنة المقربين النظر الى وجه ذي الجلال والرجوع الى
مبدء الكل بالكمال والتقرب اليه بالاتصاف والتخلق بالصفات الحسنى بالتفصيل ومشاهدة
جمال رب العالمين الذي هو سبب كل حسن وجمال وعدم رؤية ما سوى الحق المتعال بحيث لم يخطر
بالبال فقد روي عن الصادق جعفر بن محمد ع انه قال لو يعلم الناس ما في فضل معرفة الله
ما مدوا اعينهم الى ما متع به الاعداء من زهرة الحيوة الدنيا ونعيمها وكانت دنياهم
اقل عندهم مما يطأونه بارجلهم ولتنعموا بمعرفة الله وتلذذوا بها تلذذ من لم يزل في روضات
الجنان مع اولياء الله ومع بصائر الدرجات النبيين وعن نضر بن سويد قال سالت ابا عبد الله ع
عن قول الله ع وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة قال يا نضر
والله ليس حيث يذهب الناس انما هو العالم وما يخرج منه الخبر والنار وهو التقيد
باحد الكفرين وحصول فعلية الشيطنة والبعد عن الله وفقدان المعارف اليقينية
والكمالات الحقيقية من العلم بالله وصفاته ومعرفة ملئكته وكتبه ورسله واليوم الاخر
ورسوخ العقائد الباطلة المضادة للمعارف الحقيقية اعاذنا الله منها بفضله وربما
سال عن الشياطين والجن ما سوى الله باعتبار اعتقاد خفائه في ظهوره القيوم
والسوي وان الاخر فهو ما سواه ايضا باعتقاد انه هو الحق بذاته كل الاشياء وخفائه ما سواه
حيث كانه سبحانه كالعارض لها في خفي المعروض به ثم وقد نقل عن مذكر الجوس بانتهى الى ذلك
زعموا ان الله تع تفكر في نفسه قبل خلق العالم انه لو كان له منازع كيف يكون وهذه فكرة
ردية خلق الله منها الشيطان الذي عندهم اهرمن وقد عرفت ان ذلك كفر اطايفة
من الاسلامية وغيرهم واذ من تداركته الرحمة الالهية والسابقة الحسنى الازلية
قد تبرأ من هذا الكفر ورأى ان الله هو الظاهر والباطن وهو المحيط بكل شيء من نفسه وان ما سواه
هالك باطل بذاته وبجلية هذا ما ظهر لي من جواب هذا السؤال الاول بفضل الله العلي الاعلى

الفائدة الثانية

الفائدة الثانية في تحقيق الجواب الثاني وكشف حقايقه على الوجه الذي فيه بحث

شريف الجواب الأول اعلم ان السائل في المرة الثانية سأل اولا عن الواحد المتكثر والجواب عنه
انه الصادر الاول المعبر عنه في بعض الاصطلاحات بالعقل الكلي والعالم الملكوتي والتعبير
بالنور المحمدي ونور الانوار وعالم الاسماء والصفات ومرتبة الواحدية والعالم الالهي والمقربون
الى غير ذلك من التعبيرات اللائقة والدليل على ذلك من وجهين نقلي وعقلي اما النقل فقد روي
عن النبي صلعم ما نقل صدوق الطائفة شيخنا القمي في كتاب العلل مسندا الى امير المؤمنين ع
ان رسول الله صلعم خلق الله العقل فما خلقه ملكا له رؤس بعدد الخلائق من
خلق ومن لم يخلق الى يوم القيمة ولكل امرء راس من رؤس العقل واسم ذلك الانسان
على وجه ذلك الراس مكتوب وعلى كل وجه ستر ملقى لا يكشف ذلك الستر من ذلك الوجه
حتى يبلغ ذلك المولود ويبلغ حد الرجال او حد النساء فاذا بلغ كشف ذلك الستر فيقع
في قلب ذلك الانسان نور فيفهم الفريضة والسنة والجيد والردي الا ومثل العقل في القلب
كمثل السراج في البيت صدق رسول الله صلعم بيان اقول عبر صلعم عن الحقيقة العقلية التي
لكل شيء في عالم العقل وعقل الكل بالاسم وهو الاسم الالهي الذي يدبر كل موجود يكون تحت
حيطته وعن ظهورها بكسوة الحقايق التي تحتها حين تنزلها بالستر وعن ظهور المادة
العقلية التي هي النفس الناطقة من حيث بدو ظهورها عقلا هيولانيا بالكشف حين
التولد وعن التلويح الى العقل بالملكة بالبلوغ الذي للرجال وهو الخروج عن المني بالضم كما
ان بلوغ النساء بخروج المني بالفتح وعن ادراك الحقايق واستفادتها من الجوهر
العقلي الفيض وهو مرتبة العقل المستفاد بوقوع النور في العقل وعن مرتبة بالفعل وصيرورة
النفس عقلا محضا بقوله فيفهم الفريضة والسنة وغيرهما ويمكن ان يكون كشف الستر اول
البلوغ اشارة الى ما ذهب بعض من ان النفس الناطقة انما يفيض المستعد لها حين
ما يبلغ مبلغ الرجال لا لكل احد وبالجملة في هذا الخبر من حسن التعبير من وحدة العقل
مع تكثر اطواره واشتماله على جميع الحقايق الوجودية اشتمالا اجماليا عقليا خارجا
عن فهم الجماهير ومن التعبير بالوجه والراس وكتابة الاسم ووجود الستر بعد العقول بعض
التحرد والتعرض صفحا عن ذكرها فيه من الاسرار ونجعلها تحت الاستار عسى الله ان
يبلغ الاحرار اما العقل فلما تقرر عندنا بفضل الله وعند اماثل القدماء وشرذمة من المتأخرين

وقليل

وقليل من الاخرين من اكابر اهل الله المحققين بالبراهين القاطعة التي لا يحوم حولها
ريبها شبهة ان العقل الكل بسيط عقلي في نوع وحدته البسيطة وبساطته الحقيقية
كل الاشياء العقلية التي دونه بنحو جملي واشتمال عقلي لا يعرفه الا الراسخون ويبحث البها
الذي هدانا الله اليه في محله وفي كلام العرفاء ايضا ايماضات الى ذلك واشارات سيما في كلام معلم الحكمة
تصريحات اليه وتلويحات منها ما قال في الميمر العاشر من كتاب اثولوجيا في معرفة الربوبية بعد
العلة وتقول ان في العقل الاول جميع الاشياء التي يلايم تلك الصورة وانا فعل تلك
الصورة وحالاتها مع الاشياء بعد شيء بل كلها معا دفعة واحدة انتهى اقول وهذا
الكلام مما يليق به ان يكون شرحا لبعض فقرات حديث خير الانام ومنها ما قال في الميمر الثالث
من هذا الكتاب بعد كلام في ذكر ان الشيء يكون واحدا لا واحدا او لا واحدا الا ان قال
وكذلك العقل واحد وهو كثير وليس هو كثير كالجثة بل هو كثير بالعقل كله تقوى على
ان تفعل اشياء كثيرة وهو ذو شكل واحد غير ان شكله شكل عقلي والعقل انما يكون
محدود الشكل ومن ذلك الشكل ينبعث جميع الاشكال الباطنة والظاهرة ومنها
ما قال في الميمر الثاني وانما صار العقل ذا القوى بعضها على ذاته وعلى الاشياء لا يتحرك لان فيه
جميع الاشياء وهو شيء واحد كما قلنا مرارا انتهت كلماته الشريفة الجواب الثاني
في انه سال عن المتكثر المتوحد والجواب انها هي النفس الكلية الالهية المدبرة لجميع النفوس
الكلية والجزئية المربية لكافة العوالم العلوية والسفلية تربيتها اللائق بها واحسن
كل خلق ترتيبا وهي مظهر للمشية الالهية كالعقل لامر الله العلوم والحقايق الالهية
ووجه تكثرها مع التوحد كثرة قواها واثارها على ما مع وحدة ذاتها وتوحدها بتلك
القوى او لكثرة النفوس المتشعبة عنها مع ما بينها حيث هي مع تلك الشعب الكثيرة
شيء واحد على ما يراه الا الاوحدي والكثرة سريانها في المراتب النزولية والصعودية وتفنن
ظهوراتها في السلسلة البدوية والعودية الى ان يتحد مع العقل الذي هو اصلها
ومنه بدوها واليه عودها ايضا وانما وجه التعبير عن العقل بالواحد المتكثر وعن النفس
بالمتكثر المتوحد فلان العقل اقرب الى مرتبة الاحدية الحقة من حيث الصمدية وابعد
من كثرة التفرد والوحدانية من جهة الظهور بل هو عبارة عن المرتبة الواحدية المتأخرة

ايضا

مرتبة الاحدية وبعضها آخر هو عالم الاسماء والصفات الالهية باصطلاح علماء الطريقة
مع معاضدة تلويحات الاخبار المعصومية فالاصل فيه الوحدة وانما التكثر باعتبار الاحاطة
وبحسب الاشتمال على جميع معقولات الاشياء والاحتواء احاطة حقايق الاسماء وعند باهتها
تكثر بالعرض واما النفس فلما كانت معلولة من معلول له تقرب من موطن الوحدة قرب العقل
منه فلا يكون مثل تلك المثابة بل هي انزل منه في المرتبة وايضا لما كانت النفس تفعل في المادة
ومع ما يلزمها الكثرة والقسمة وكل ما يفعل بالقوى والآلات المتجزئة وتلك القوى متكثرة
وان كانت بالاعتبار والحيثية فمن ذلك يعرضها الكثرة والعدة وانما التوحيد باعتبار رجوعها
هي اليه وفي سير الانوار من العقل الكل التي صدرت منه ايقاظ واما سر التعبير عن العقل
بالواحد وعن النفس المتوحد فهو ان العقل واحد وحدة حقيقية جمعية ذاتية
لانه صدر من الواحد الحق المحض بالوحدة الغير العددية التي هي مبدأ الوحدة العددية
باقسامها ومن البين في المقام انه لا خصوصية لشيء دون شيء في الصدور من الحق تع
والا لزم ان يكون فيه حيثية جهة وجهة وحيث وحيث وقد ثبت ايضا بالقواطع
البرهانية ان ليس فيه جهة وجهة ولا حيث وحيث من جميع الجهات ودون تكثر
جهة ولا تعدد اعتبار وانه لا يختلف نسبته عن نسبتها بالقرب والبعد عن الاشياء
وان ذلك من المقرر عند العقلاء والمنصوص في اخبار الانبياء والاولياء حيث نصوا بان نسبته
تع في القرب والبعد سواء لم يقرب منه قريب ولم يبعد منه بعيد الى غير ذلك كما لا يخفى على المتتبع
للآثار والاخبار ثم انه مما تفرع منه في الحكمة المتعالية ان الواحد لا يصدر عنه من جهة واحدة
الا الواحد بل ذلك عند النظر العرفاني بديهي عاضده الحكماء العرفاء ثم التتبع وما ارينا الا واحدة
وفي الاخبار ما يكاد يتواتر بالمعنى ان الله جل مجده خلق اولا امرا واحدا الى شيء كان على حال
التعبير ثم خلق منه الاشياء ومن ذلك كالصريح في ادعية الائمة المعصومين ايضا انه ليس شيء حريا بان يصدر
عنه تع الا العقل اذ النفس فعلها في المادة فلا تكون المادة فعلا لها ولا هي تسبقها وكذا المادة
اذ لا يتأتى منها اصلا والصورة انما وجودها بالمادة فكيف يكون فاعلة لها والجسم متأخر عن المادة
والصورة فلا يكون شيء منها باول صادر من المبدأ فبقي ان يكون العقل هو الصادر الاول فلو
لم يكن العقل كل الاشياء لزم من صدوره عنه تع ان يكون له حيثية خصوصية بالنسبة
اليه

ايقاظ

اليه دون ما سواه وقد استحال ذلك كما قلنا فوجب من ذلك بالضرورة ان يكون هو كل
الاشياء وهذا برهان شريف على وحدة العقل مع الكثرة بوجه لم تتعرض له بعض من تقدم
ثم الاولى بعد ذلك وجدت في كلام المعلم الاول ما يمكن ان يرجع الى هذا وهو قوله في اثولوجيا
بعد سوال وكلام فلما كان المبدأ الاول واحدا محضا انبجست منه الاشياء الخ وبالجملة
ليست الكثرة التي نقول بها في العقل كالكثرة التي هناك حاشاه من ذلك بل هي في كمال
واجمع الجمعية واشد الوحدانية واما الكثرة ليست في ذات العقل بل كثرة بعد الذات
واما الباري القيوم فلا كثرة عنده اصلا لا في الذات ولا مع الذات ولا بعد الذات اوضح ذلك
من علم الراسخين فتبصر واما النفس فلما كانت متكثرة القوى متفننة الافاعيل من حيث
مختلفة الاطوار بحسب نزولها وصعودها وهي ايضا منبع الاثنين ومنها ظهرت
الاثنينية كما اشير اليه في الحكمة القديمة من ان النفس علة متحركة والعقل علة ساكنة
فجامع الذات الا في الذات والوحدة فيها باعتبار اصلها ومن جهة تاحد كما في انتهاء سيرها
ورجوعها الى اصلها كما بينا تبيان فيما ذكرناه اصلنا ونؤيد بما اسند الى مولانا امير المؤمنين
انه سأله اعرابي عن النفس فقال عليه السلام عن اي الانفس تسأل فقال يا مولاي هل النفس انفس عديدة فقال
نفس نامية نباتية وحسية حيوانية وناطقة قدسية والهية كلية ملكوتية ثم قال يا مولاي ما النباتية
قال ع قوة اصلها الطبائع الاربع بدء ايجادها عند مسقط النطفة مقرها الكبد مادتها
من لطائف الاغذية فعلها النمو والزيادة وسبب فراقها اختلاف المتولدات فاذا فارقت
عادت الى ما منه بدأت عود ممازجة لا عود مجاورة فقال النفس الحيوانية فقال قوة فلكية
وحرارة غريزية اصلها الافلاك بدء ايجادها عند الولادة الجسمانية فعلها الحياة
والحركة والظلم والغشم والغلبة واكتساب الاموال والشهوات الدنيوية مقرها القلب سبب
فراقها اختلاف المتولدات فاذا فارقت عادت الى ما منه بدأت عود ممازجة لا عود مجاورة
فتعدم صورتها ويبطل فعلها ووجودها ويضمحل تركيبها فقال النفس الناطقة القدسية
قال قوة لاهوتية بدء ايجادها عند الولادة الدنيوية مقرها العلوم الحقيقية الدينية
موادها التأييدات العقلية فعلها المعارف الربانية سبب فراقها تحلل الآلات الجسمانية
فاذا فارقت عادت الى ما منه بدأت عود مجاورة لا عود ممازجة فقال النفس اللاهوتية الملكوتية الكلية

تبيان

قوة لاهوتية وجوهرة بسيطة حية بالذات اصلها العقل منه بدئت وعنه وعت واليه دلت واشارت

دعوتها البيان الالهية وشاهدت ومنه بدئت الموجودات واليها تعود بالكمال فهي ذات الله العليا وشجرة

طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى من عرفها لم يشق ابدا ومن جهلها ضل وغوى فقال السائل

ما العقل قال جوهر دراك محيط بالاشياء من جميع جهاتها عارف بالشيء قبل كونه فهو علة الموجودات

ونهاية المطالب صدق ولي الله **تبيين** حاشا ان اجترئ على تفسير هذا الخبر ونشر الاسرار

التي في ذلك الاثر لكن اتعرض لتنقيح دلالات بعض الالفاظ لاجل التنبيه والايقاظ فقوله النفس الحيوانية

بدو ايجادها عند الولادة الجسمانية اراد بالولادة الجسمانية تمامية جسم الجنين في الرحم واستعداده

لظهور تلك القوة وهي في الحقيقة تولد بتكون الاعضاء والقوى الحيوانية عنده فيقبل استعداد

الروح الحيواني وظهوره من مكامن استار الجسم الظلماني وهو صفو الحرارة الغريزية التي ناسبت

الكواكب وهي من جنس الاجرام العلوية كما هو مذهب ارسطو ومن تابعه وانما عبر عنه بالولادة لان

التي تكون بعد مضي اربعة اشهر من سقط النطفة لانها مبدء ولادة الحيوان ولا يستعمل

في غير الحيوان قوله في النفس الناطقة بدء ايجادها عند الولادة الدنيوية اراد بها نزوله من

من الرحم عند المخاض وقد عرفت ان هناك ابتداء ظهور العقل الهيولاني قوله ومقر العلوم

الحقيقية معناه من المعضلات عند العقلاء اذ الظاهر الثابت عند الجمهور عكس ذلك لان النفس محل

للصور العقلية عندهم اقول وانما تيسر فهم ذلك بعد رفض ما في ايدي الظاهريين من الحكماء

شريعتين برهانيتين عند بعض عباد الله الذين احدهما ان التعقل ليس كما زعمه اتباع المشائين

ولا رواه اتباع الاشراقيين من القول بالحصول او غيرهما من مذاهب ارباب الفضول بل انما

برجوع النفس الى ذاتها العقلية التي هي من تلك الجهة على ما حققناه في بعض رسائلنا كل الاشياء

وبعبارة بوقوعها على بواطن الاشياء المنبجسة في ذاتها كما ان ادراكها للمحسوسات انما هو بطلوعها

وشروقها من افق القوى واشراقها من شرق الالات وشبابيك الادوات وروازن الحواس

هؤلاء الحواس ووقوعها على ظواهر الاجرام وسطوح الاجسام وانما تفعل هذين الامرين

التعقل والاحساس بقوة واحدة هي نفس ذاتها وانما التكثر وقع في الالات لوقوعها في سطوح الكرة

نظير لله هذه الشمس الحقيقية وشروقها من الكرة العددية مع وحدتها العددية ثانيها

ان العلم لا يكون الا بالاتحاد بالمعلوم كما مر من كون النفس كل الاشياء على ضرب من الاتحاد

صح

يصح كون العلوم الحقيقية محلا للنفس الكلية ومقرا لها بالحقيقة لانها المطلب الذي

مانع نفسها لو توجهت الى ذاتها وهي من حيث كونها طالبة غيرها من حيث هي مطلوبة مكانها

طارت من بعض الفروع فوقفت على ذكرها الاصل الذي هو وجود العقل فصار العقل

من هذه الحيثية محلا لها ومقر الوجود لها ولكون مادة تلك النفس الشريفة هي الثابتة

فلان النفس صادرة من العقل بل النفس عقل ظهر بصورة الشوق والمشية كما هو الحق

فعلى هذا لا ريب ان العقل هو الباطن والنفس هي الظاهرة اما على الاول فلان العلة

باطن المعلول واما على الثاني فظاهر لا يخفى فيكون العقل بمنزلة المادة والنفس بمنزلة الصورة

وانما عبر عن المادة بصيغة الجمع لان المادة العقل سبيل الى النفس ... والاشراقات العقلية

تنزل بسبب الهيولي ... والا فليس هي قطعا مواد بعود مجاورة وجه كون العود في الاولين

بطريق الممازجة وفي الثالث بطريق المجاورة وعدم التعرض في الرابعة للعود اصلا هو ان

انا يكون ان من الاجسام اللطيفة على ما يظهر من الخبر ... عند ارباب العقل المقرر

ان الجوهر لا يعتريها الفساد والبطلان بالكلية ... ما تفرق اجزاء البدن تبطل الصور

والكيفيات ويتصل جوهره الكلية الاجرام واما الثالثة فلما كانت مجردة غير متعلقة ملتبسة

فسادا والامتزاج فيجب ان تعود حين المفارقة الى الاصل الذي بدئت منه بطريق المجاورة

لان الحجب والانوار القدسية لها مقام معلوم لا تتخطى الى غيره كما قال ... وما منا

الا له مقام معلوم ونحن الصافون وان ... زيادة الاستكمال في هذا المنهاج ...

المعراج وعدم تجاوز جبرئيل مقامه في سلوك السبيل واما الرابعة فلما لم يكن لها ولادة

ولا يعتريها فساد فلا عود لها الا بالكمال الى العقل الذي ... بانه يصير عقلا محضا في اليوم

الذي برزت فيه البواطن ورجعت الفروع الى الاصول الكوامن ... وحوشر الجزئيات

المتفرقة في ... الامكنة وتداخل الازمنة الى ارض الكلية ... الى علتها الغائية

هذه النفس الرابعة هي التي نحن بصدد شرحها في هذا الخبر قوله منه بدئت ...

بمعنى بدأت ... والظاهر ان يكون بغير همز بمعنى ظهرت وعنه وعت اي تلك النفس الملكوتية

العقول وعت الانفس ... رضوان الله الاكبر حيث بعثها رسولا الى ... النفوس والاشباح

عليهم آيات الله في الملك والصباح من احد ... بديع واظلها شئون في كل صنيع ... لتنقلا

في الاحوال ليتحد بسرابا لرجوع الى الكمال ونعلم كيف الله الذي هو الحقائق الموجودة
وهي التصنيف الذي كتبه بيت المقدس حيث اوجد تلك الحقائق بيد الحق تلك
النفس الشريفة وترتيب حقائق تلك الاشياء بالالهامات الربانية وتنوعه الى عالم الغيب
والشهادة والمعقول ومبادئ الموجودات فعلم ان صدر الى المصدر بمعنى ظهرت وفي التعبير
صدور النفس من العقل الى الظهور الابتدائي ومن صدور الموجودات عن النفس الناطق
في الظهور سر لطيف لطفه لا يعرف كل عريف وهو ان صدور النفس عن العقل ليس
بان يكون هي مندمجة فيه ثم ظهرت منه بل هي حدثت بمشية الله كونها لمصدر الجميع ثمة
فظهور النفس من العقل بل ظهور الكل منه ابتدائي لا يسبقه اثر من النفس الى العقل
كما حققنا من النفس الباطنة والنفس هو العقل الظاهر لا انهما موجودتان متباينتان
اتصف احدهما بالظهور والاخر بالبطون بل النفس هي العقل الظاهر بصورة الشوق
والبارز بصفة المشية والنور لاظهار الجواهر العقلية المودعة فيه واما الموجودات
الصادرة من النفس فهي انوار عقلية وجواهر روحانية مندمجة كامنة في العقل كامنة في النفس
موجودة بالوجود العقلي المتاحد بالعقل كما اشرنا اليه انفا فصدورها من النفس
ليس ابتدائيا والبدء احالي الحكم الاول اشير في زبور ال محمد صلوة الله عليهم بقوله
مولانا السجاد انك انت ابتدائه وكانه اراد الحكم الثاني بعض المشايخ حيث قال
في شان الموجودات هي شؤون يبديها لا شؤون يبتديها الى هذه الموجودات
بالقياس الى النفس الكلية التي وقعت في افق عالم الوجوب والامكان وهي البرزخ
الذي بينهما لا يبغيان فهي عقل من الجهة العالية ونفس من الجهة السافلة شؤون يبديها
الظهور النفس بعدما خفيت في ذاتها العقلية وبطنت في جنبتها العالية وليس ذلك
ابتداء وجود تلك الاشياء بل ابتداء وجودها في المرتبة العقلية حيث صدرت من بارئها
القيوم ثم صدرت عقليا جليا وحدانيا مع العقل بالمعنى الذي يعرفه الكاملون اهل الاشراقات
وليس غرض هذا العارف كما فهمه الكثير ارباب الاوهام من ان ذلك الموجودات بالنظر
الى سبب الكل في كيف عقله بتقريره الاصول العرفانية عند اهل العناية الى ان قوله ان
الوجود بعضها وقبضها وكلياتها وجزئياتها وغاباتها ومباديها بالنظر الى الله
جل

جل برهانه صادرة في ان وجودها ومراتب شهودها انبثات وليس لها بالنظر اليه عز شانه الا
الظهور الابتدائي الاخير كما يوهم ظاهره ما في الادعية السجادية وقد مر وحده هو الذي
انه هذا العارف اراد بذلك الذي توهم البعض لانه اجل شانا من ان يتوهم ذلك في حقه
لكن لا يعرف هذا الذي قلنا الا من له قدم راسخ في التجريد ومن الله العون والتاييد
قوله ذات العليا هكذا في النسخ التي عندنا ويمكن ان يكون الموصوف مقدرا اي ذات
الحقيقة العليا بمعنى صاحبتها فيكون اشارة الى الذات العقلية التي للنفس والى
ان النفس عقل بالذات كما ان العقل نفس بالعرض قوله وشجرة طوبى وسدرة المنتهى هما
في الحقيقة الانسانية العقلية التي وصل نبينا في معراجه الروحاني ورجع منها وقيل هما
اشارتان الى ولي الله وفي الخبر السدرة المنتهى غصونها واوراق وجذر وفرع فرسول الله اصلها
وعلي فرعها والائمة اغصانها وشيعتهم اوراقها وفيه اشارة الى ان هؤلاء الائمة
وغيرهم رجال وانعام بل هم اضل قوله محيط بالاشياء من جميع جهاتها اشارة الى
العقلية التي للعقل والاشتمال الجملي الذي منه الكائنة الفرع والاصل وقد عرفت البرهان
على ذلك ولنذكر ههنا على احاطته من جميع جهات الاشياء ما يتضح به ذلك فنقول
المعلم الاول ان العقل شكل استدير او كذا قول الحكيم الغزنوي قدس سره في الفارسية
اسمانهاست در ولايت جان كاركرماي اسمان جهان وخلاصة البرهان انه قد ثبت في موضعه ان العلة
محيطة بالمعلول وان الصادر الاول علة لكل ما دونه فلو لم يكن محيطا من جميع الجهات
لزم ان يستغني عنه من الجهة التي لم تحط العلة بها وهذا خلف فوجب ان يكون محيطا من جميع
الجهات ولما كانت الحقائق العقلية بل كل حقيقة امكانية بما هي مجردة عن الاجسام فقط
واما غيرها من العلل العوالي فاحد طرفيها افاعيلها والاخر معلولها فجميع الاشكال العقلية لها
الاستدارة الحقيقية واما الاستدارة فلا حد له اصلا حتى يكون شيء يفني اليه او ينتهي هو
الحد شي بل يفني عنده الاشياء وحدودها وذلك لانه مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء
لا بمزايلة وليس معه شيء ازلا وابدا خلافا لمن يزعم خلاف ذلك فهو عز برهانه كان
وقد صرح ارسطو بان المركز في الاشكال العقلية كلها المركز في الاشكال العقلية هو
المركز في الاشكال الحسية لانه في الجسمانيات محيط بالدائرة وفي الاشكال الحقيقية هو

محيط بها وفهم ذلك عسير جدا فالمركز هو الاصل وبهذا كان في عالم الاجسام خلق الارض
متقدما على السموات وفي هذا الحديث الشريف اسرار كثيرة وعلوم غزيرة من بيان حقيقة
النفوس الاربع ومادية بعضها وتجرد بعض اخر واتصال المجردة منها بالعقل ومن حقيقة
العقل واشتماله على جميع الاشياء وانه نهاية النهايات وغير ذلك مما لا يحصى ولا نهاية لها
ايدك الله ايها الخل فطوبى لمن غاص في بحارها وجنى من ثمار انوارها والحمد لله على نعمه وفضله

تشييد وعنه صلوات الله عليه على ما نقل منه شيخنا العلامة بهاء الملة والدين محمد العاملي
في مجموعه المسمى بالكشكول عن كميل بن زياد قال سألت مولانا امير المؤمنين ع فقلت
يا امير المؤمنين ع اريد ان تعرفني نفسي قال يا كميل واي الانفس تريد ان اعرفك قلت
يا مولاي هل هي الا نفس واحدة قال يا كميل انما هي اربعة النامية النباتية والحسية الحيوانية والناطقة القدسية
والكلية الالهية ولكل من هذه خمس قوى وخاصيتان الزيادة والنقصان وانبعاثها
من الكبد والحسية الحيوانية لها خمس قوى سمع وبصر وذوق وشم ولمس ولها خاصيتان
الرضا والغضب وانبعاثها من القلب والناطقة القدسية لها خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم
ونباهة وليس لها انبعاث وهي اشبه الاشياء بالنفوس القدسية ولها خاصيتان النزاهة
والحكمة والكلية الالهية لها خمس قوى بقاء في فناء ونعيم في شقاء وعز في ذل وفقر في غناء وصبر في بلاء
ولها خاصيتان الرضا والتسليم وهذه التي مبدؤها من الله واليه تعود قال الله تع ونفخت فيه
من روحي وقال تع يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية والعقل وسط الكل
توضيح ما في الفاظ هذا الخبر من الابهام والاشكال اعلم ان في سؤاله ع اي الانفس حين
سأله كميل عن تعريف نفسه ايماء لطيفا الى ان هذه الاربع يمكن ان تحصل في آن واحد
ولا يلزم تعدد النفوس لشخص كما برهن عليه في موضعه بل ذلك لتقريب من البديهي لمن تجافى
عن تعسف ورجع الى نفسه فقد ظهر للمستبصر ان تلك الاربع انما هي قشور والباب
بعضها فوق بعض على انتظام ونسق متسق كما يشير اليه قوله سبحانه لتركبن طبقا عن طبق
واما التفاوت في الانواع والاشخاص وظهور بعضها في نوع او شخص وكون بعضها فيه
الى حيث ينتهي في الشرف الى شخص يظهر فيه الكل وفي الخسة الى اخر يظهر فيه القل والجل
كما قال سبحانه نسوا الله فانساهم انفسهم وقال تع فانساهم انفسهم الى غير ذلك من الآيات ومن اسرار
التطابق

التطابق المذكور كون الكل ذا خمس قوى وخاصيتين فان ذلك مشعر بان كل لاحقة
في تنزلات السابقة لكونها لما تعلقت اذا اختلطت بالبالي في عالمها ما يوجب سقوط جناحها
الذي يطير به في فسحة الجنان وقعت في شبكة تلك اللاحقة وهكذا الى ان هبطت الى
الارض السافلة وان هذه اللاحقة اذا ارتاضت بما يوجب ارتياشها وتخلصت من الاكدار
التي احاطت بها من التعبد بالاحكام الالهية والتقلد بالنواميس السبحانية طارت الى ذرى
الاصل ورجعت الى عالمها العلوي فلنشرع في تطبيق القوى في المراتب الاربع على التوالي فنقول
بالجملة ان نذكر ذلك بين كل متجاورين ليظهر من ذلك انطباق الكل في البين فاعلم
ان الجذب يضاهي السمع لان جذب السامع للصوت نظير جذب الجاذب والامساك
يضاهي الابصار بناء على ما هو الحق عند من ان الابصار انما يكون في خارج باستيلاء النفس
على ملاحظة الشيء المحسوس كانه يحفظه ويمسكه لتناول النفس منها تناوله وقد تقرر
ايضا في مدارك ارباب الاذواق الالهية ان امساك السموات والارض وما فيها انما هو بعين
الاسم البصير ولذلك ورد في تفسير قوله تع ولتصنع على عيني اي على حفظي وقال تع
ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شيء بصير والهضم يضاهي الذوق لان تلك القوة مبدأ
بادي الهضم وكذا الدفع يضاهي اللمس لان بها دفع المؤذي كما ان اللمس دفع المنافر وكذا التربية
يضاهي الشم لان قوى الدماغ هي العمدة في التربية ثم البصر يحاذي الفكر لان النظر اصل
الفكر في عالم الكون كما ان الفكر واصل النظر في العالم العلوي وكذا السمع يحاذي الذكر لان
اربابه قوة الحفظ ومنه ربما ان الجذب والحفظ من السمع وكذا الذوق يحاذي العلم
لان العلم غذاء الروح وكذا اللمس يحاذي الحلم لان تلك القوة انما تنالها ثم تؤثر في
الحر والبرد ولكونها مقتبسة من لين الاعصاب الى رتبته ينشأ منها الاحساس اللمسي وكذا الشم
يحاذي النباهة التي هي طلب الشرف والرفعة لانها مشتقة من الدماغ الذي هو معدن تلك
القوة ثم البقاء في الفناء انما يحصل من النظر والفكر في الاشياء بانها لا شيئية لها الا بالله
والنعيم في الشقاء انما يكون بمشاهدة الحقائق المنزهة من الكائنات وتصفية تلك الانوار من
الحجابات وكذا العز في الذل انما يتيسر بالرياضة العلمية والفقر في الغنى انما يحصل بالحلم و
التواضع الاستغنائي وكذا الصبر في البلاء لان الصوفي في مواطن يراد انما يتم بالصبر على المحنة والبلاء

الينابيع المراد بالقوى المدبرة قوى النفس النباتية هي النامية ولعل المراد بالفكر قوة الناطقة وفي القوة
المدركة اعم من ان يكون مدركة الصور او المعاني وبالذكر القوة الحافظة لكل وبالعلم القوة النظرية وبالحلم
القوة العملية وبالباصرة القوة الحساسة ويمكن في الثلثة الاول ان يكون هي مراتب القوة النظرية وفي
الاخيرين كما ذكرنا وبالجملة لا ريب ان تلك القوى اذا استعملت فيما يليق بها وفيما يخلق لاجلها من
الزاهرة والتجرد من المواد والتقدس من ذمائم الصفات والاخلاق على الوجه السداد ونجى من الوقوع
في شكوك الاهواء والتورط في مضلات الاراء يوجب العلم بحقائق الاشياء والمعرفة بكيفية الترقي
من المبدأ الى اسبابها بل يورث التحقق بتلك الحقائق والتعلق بهذه الرقائق كما قيل في مرتبة
العقل بالفعل واما قوى النفس الكلية الالهية ما علم انه كلما ورد في المواضع فهي للسببية مثلها
في قوله ان امرنة وحطت السماء فهو نا البقا الذي لا يمكن الا بالفنا من كل شيء حتى من الفنا والنعيم الذي
لا يحصل الا بالتجلي الذاتي ومشاهدة التأييد ومستدامة هذا الذواق وكذا العزة التي اختصت بها
لا ينال الا بالزهد في الناس تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
وكذا الافتقار الكلي الى الله لا يحصل الا بان لا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم ومن قوله هو العقل وفي
الكل تصريح بان هذه النفوس كالدواير بالعقل وهو بمنزلة المركز بل ان المركز في الدواير العقلية هو
المحيط بالدائرة بخلاف في الدواير الحسية ومن ذلك يظهر ايضا ان الكل فيه من هذا الله وانها
مراتب تنزلات ذلك النور من رب الى شيء وذكر الاثنين للاستشهاد على ان بدو هذه الانفس من الله
ذي الجلال والاكرام والعود بالكل العقول تنفع وتنحت فيه من رجوع لبيان الانتهاء وقوله جل وعلا يا ايتها
النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية لبيان الاعادة فتبصر **المبحث الثالث** في ابداء
عن الموجب للوجد والحركات الطبيعة الكلية والعناية الرحمانية والقوة الجوهرية الفائضة من النفس
الالهية لتدابير العوالم المادية من العلوية والسفلية وهي مظهر الارادة الربانية كما في التوحيد المفضل
من قول مولانا الصادق ان الطبيعة تفعل بارادة الله وهي الفاعلة في العالم الكوني الفعل الذي يقابل
الانفعال ونسبة الايجاد الفعل المقابل للانفعال الذي يجي البيان ونظيرتها الى المقتبس لوجهين
احدهما ان الصنع بل الايجاد باعتبار ما يوجد في الحقيقة على عالم الخلق الذي يقع فيه الفعل والانفعال
التحديديين والتحريك والتحول الزمانيين ومبدأ ذلك العالم من تلك القوة الشريفة التي هي مظهر
الرحمة الالهية من الاسم الرحمن لانه نضج هذه الصور الشريفة النورية في المادة القابلة الكلية

تنفس

المبحث الثالث

تنفس الجسم الذي هو العرش من وجه تنفس الصبح او باستنشاق المادة ذلك النفس الرحماني
من قبل اليمن الى الحواشي الاربعة من عالم الارواح انتظم نظام العلويات والسفليات برمتها ولا
المقدستان اي العقل والنفس فهما من عالم الامر ومنزل القدس والكمال ولا يجري هناك الفعل
والانفعال ولا الحركة والانتقال بل انما يترتب الاثار على المؤثرات وفي ذلك العالم الشريف يحصل
العقل والشوق بل العلو كما في ذلك العالم نفس التعقل والشوق كما يعرفه اهل الذوق ثم ان العقل
انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وعند النظر الجليل يظهر ان معلولات عالم الامر
انما هي اثار التسبيح والتقديس الذي يا يهم وينابيع التهليل والتمجيد الذي شانهم وانهم لا يفترون
من ذلك ساعة ولا يسأمون لحظة ويرشدك اليه ان تسبيحا من سبح شجرة في جنات الجنة
كما في الخبر فكيف الظن بتسبيحاتهم وتقديساتهم مع كمال علمهم وثباتهم ان يتبين لك ان تنبيه
المقتبس هاهنا من عالم الخلق والصنع بل الايجاد تعبيرهم في الشرع بعالم الاسماء والصفات
ليس الا لكون المرتبة الاولى هي مرتبة الاسماء والصفات الذاتية كالعلم والحيوة والقدرة والمرتبة الثانية هي
مرتبة الاسماء والصفات الفعلية كالمشية والكبرياء والعظمة بل النظر الجليل يرى الاعلى هي الصفات الذاتية
الالهية من حيث المرتبة والحقيقة والثانية هذه الصفات لكن من حيث الوجود والتحقق فنسبة الاول
الى المرتبتين المقتبس ليس كنسبة الى الكون بل الاتحاد الذاتي في العوالم محض اعتبار عقلي
كما قال بعض الاعلام وبالجملة هذا العالم العقلي عالم الوجوب المتاخم لافق الوحدة الحقة
والبطون الحضرة وقد قيل عالم الامر لا احكام فيه للاتحاف والى المرتبة الاولى اشير بقوله تعالى في
سورة الحشر هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم والى المرتبة الثانية
بقوله هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن
المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون والى المرتبة الثالثة التي هي محل بيانه بقوله
هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم
ولنرجع الى ما كنا فيه فنقول ان تلك الطبيعة غير الصورة الفاعلة في الاجسام بل هي
العناية الربانية الممسكة لنظام العالم وهي مطلع الارادة الالهية التي هي نفس الفعل
بالفتح في الاخبار النبوية ومعنى الموجبة والموجدية بالفتح ثم الكسر انها عاملة في
الاشياء باذن الله ومعطية الصور كما شاء الله ومخلوقة بنفسها من الاشياء المخلوقة بالاشياء

وهي مخلوقة بنفسها في معنى الموجدية والموجبية في الطبيعة التي هي مطلع الارادة
لما ورد في الاخبار عن الائمة من ان الله خلق الاشياء بالمشية وخلق المشية بنفسها وهذا
بعينه يجري في الارادة غير ان الفرقان بينهما قليل وكثيرا ما يعبر في الاخبار باحدهما عن
منهما بالاخر كما لا يخفى حتى ظن من ذلك بعض الاعلام انهما صفة واحدة

البحث الرابع

في انه سئل عن الجليل المتجدد الجوهر انه الطبيعة الجسمية أ الجسم الطبيعي السيال وهي طبيعة سيالة
بذاتها من دون سبقها بل في وجود وتحرك بنفسها مع كونها ثابتة في ذاتها كما قال عز من قائل وترى
الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء اما معنى كونها سيالة متجددة بذاتها
فهو ان الحركة من لوازمها من حيث ذاتها بلا واسطة استعداد في الذات لان تحركها النفس تحريكا بالتسخير
الشرعي وكون التحريك من قبل النفس لا ينافي كون حركتها بذاتها بمعنى ان القسر الجبلي وطبعها
يبعثها على الطلب من النفس لا تعيين حدود الحركة وجهاتها لا يمكن ان يكون لذاتها بل لا بد من قبل
النفس ومرادها ومن ثم قيل النفس لها تحرك في المحرك المتحرك واما ثبات الطبيعة الجسمية ووجودها
فمن جهة ان ذاتها ليست نفس الحركة والسيلان كما زعم بعض الاساتيد الاعلام لهذه الآية ثابتة
بنفسها والحركة عارضة لها من حيث القابلية عروض اللوازم الذاتية لملزوماتها وتحقيق ذلك
مبسوط مذكور في رسالتنا المسماة برتاج الاسرار في بيان حدوث العالم … ان ذلك
التغير يعني سائر التغيرات التي بعد … مع جريانها في الظاهر … العالم الجسماني
متغير ومتحرك دائما يتبدل تعينه مع الآن ففي كل آن يوجد متعين غير المتعين الاول والعين
الواحدة التي يطرأ عليها هذه التغيرات وهي بحالها هو الجسم الطبيعي الثابت بذاته المتغير …
وفي الآية ايماء الى ذلك حيث قال وترى الجبال … الحقيقة الاصلية التي هي طبيعة الجسم تحسبها جامدة
ثابتة حين تمر وتعرضها الحركة ثم امر … الجمود والثبات اذ هكذا ينبغي ان يفهم تجدد
الخلق مع الآنات لا كما ذهب بعض الاعلام الى ان الطبيعة الجسمية ذاتها سيالة بمعنى انها
الحركة والسيلان ولا كما زعم بعض المتصوفة من ان المتبدل هو الوجودات كلها والعين
الواحدة هو الوجود الحقيقي الذي بزعمهم هو الله تع عما يقولون علوا كبيرا ثم اعلم ان هذه
الطبيعة الجسمية هي عرش الرحمن باعتبار ومنها يتصعد عالم المثال حيث ورد ان في العرش
مثال كل شيء في هذا العالم وليس ذلك كما اشتهر بين اصحاب الاشراق من وجود الصورة
المفارقة بدون المادة بين الاتحاد … فيه … تحققت ان الجسم
الكل

الكل بمقويه بما ينبغي ان يتقوم وقبوله ان يعرضه كل عرض … الاعراض او لجهة صلاح الآثار … الجسم
حقيقة نورية في نهاية الصفاء والصقالة بحيث كانه مرآة يحاذي بها نظر النفس الكلية التي فيها
جميع الحقائق العقلية فينطبع منها اليه كل الرقايق النورية بل هو كما قال الشيخ البهائي في
… ان الفلك موضوع في وسط النفس لا يخرج منها شيء الا وقد … من طريقهم
الى الحس ويمكن ان يشير الى ذلك قوله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض …
الى غير ذلك من الآيات وقد بسطنا القول في ذلك في الموضع اللائق

البحث الخامس

في انه مثل عن الزائد الناقص والجو انه الجسم الطبيعي لانه من اعظم انواع الكم القابل للزيادة والنقصان
وهو معلول الطبيعة الجسمية حيث يلزم الجسم الطبيعي من دون انفكاك عنه ووقت حتى عند حد
لا انفصال خلافا لما … عند المتفلسفة المتأخرين وما كان الامر … الجسم وجب انه يكون
فيه امر بالفعل وقابل ومن البين ان الفاعل في الجسم يسمى صورة والقابل هيولى ثبت في الجسم الكل
هو عرش الرحمن من جهة وجود امرين هما الهيولى والصورة اما جهة عرشية الجسم فلكونه
مظهر الجواهر العقلية والعرش هو العقل في الحقيقة واضح من القرآن ان العرش على الماء والهيولى
اشبه شيء بان يعبر عنها بالماء حيث يكون قابلة لجميع الصور والاشكال ومن ذلك ظهر ايضا
كون الصورة مظهر اسم الرحمن وقد قال الرحمن على العرش استوى ومنه يتضح ايضا ان الله
سبحانه لما خلق العرش حمله على كواهل الملائكة الاربعة فلم يستقر قرارا وعجزوا عن حمله
بذاته حتى استقر بقول لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قرارا من جهة … استقرارا
للسيلان والتغير الذاتي واما قراره بالكلمتين فلدلالتهما على انه تع الله وعقوبته لكل شيء
وانه المالك للسموات والارض وبالجملة هذا الجسم الكلي مطلع التقدير الالهي
العالم الكوني وعبر عنه في الاخبار بالبحر العميق والطريق المظلم اما البحر العميق فلكونه
في المادة التي هي البحر الاعظم والنيل المحيط بالعالم والبحر المكنون من اعين اهل
الكذب … انغرق السموات واما الطريق المظلم فلكونه في عالم الغواسق الغواسي الجرمانية
ومظهر الطبايع الجسمانية واما سر كونه قابلا للزيادة والنقصان فقد قال بعض الحكماء في … انه
ان الاشياء التي تقبل الزيادة والنقصان هي في عالم الكون واما ما لا تقبل الزيادة والنقصان لا …
فاعلها ناقص هو الطبيعة وذلك لان الطبيعة لا تبدع صفة الاشياء كلها فلذلك …

الطبيعية الزيادة والنقصان ثم اعلم ان بعد حمد القابليات التي هي مظاهر المقدر بقضى الله بوجود
الاشخاص الكونية فتلك الاشخاص مطالع القضاء الالهي ومظاهر الحكم الحتم الرباني هكذا ينبغي ان تعرف
مراتب القضاء والاستثناء من العلم والمشية والارادة والقدر والقضاء من رب الارباب

الفائدة الثالثة

في تحقيق جواب الامام عن هذه الاسؤلة وانطباق الكلام على الحقائق المذكورة وتخريجها من دون
تكلف ودلالته عليها من غير تعسف وههنا مطالب

المطلب الاول

اعلم ان الغرض من قوله بينا انت
حرنا نحن نحن بعد ما ذكرت من تحقيق معنى هذا التركيب ان الذات الاحدية كالحقيقة لا جهة فيه
ولا جهة ولا حيث ولا حيث ولا اسم ولا رسم ولا نعت ولا وصف ولا حد ولا وضع ولا اشارة ولا
بلا جهوين ودون ان تبق هو هو بالتكرير وهي المرتبة اللايقة بالاحدية المحضة الصرفة تعالى كبريا
ذاته عن وصمة الكثرة حتى من اعتبار الجهة والحيثية بل باطنية تلك الكثرة الاسمائية بعد الذات
بمراتب ويتباعد عنها تباعد الارض والسماء ابنياء وبالجملة لا كان في المرتبة الاحدية هكذا وكا
ذاته ذاتا لا علاقة فظل شيخ الفيض ورآه انه باية هو احتجبت منه الاشياء كلها وتسبب وحرم
الحقايق نقصها قضيضها وتصرت الذوات كبيرها وصغيرها وتقدست الماهيات عظيمها وحقيرها
وفعة سرادق خارجة من الكيفية والحيثية متعالية من الهلاك والرؤية مقدسة عن ان يشذ
شي صغيرا كان او كبيرا او يعزب عنها مثقال ذرة في الارض والسماء وهذا هو معنى قوله بينا
انت انت حرنا نحن نحن وحاصله ما يشير انه تبع في المرتبة الاحدية هكذا اسودها مثل الخلق كلهم
وانه في تلك المرتبة وحده لا هو معه احد كثيره منها ما ورد عن الرضا عليه السلام الذي هو منح اولاد
العجم في جواب مسئلة عمران على ما رواه شيخنا الصدوق في توحيده وفي عيون اخبار الرضا عليه السلام
انه قال بعد كلام لم يزل قديما واحدا لا شيء معه فردا لا ثاني معه لا معلوما ولا مجهولا ولا محكما
ولا متشابها ولا مذكورا ولا منسيا الخبر بطوله

تذييل

تدقيق تحقيق منطقي اعلم ان قوله
انت انت وانا انا وهو هو باصطلاح علم الميزان عند اهل العربية مستعملا في الموضع
بالقوام واستغنائه عن الحامل التام فالممكن ليس له قوام بذاته بل بقيوميته مع انه يحمل عليه
هذا الحمل الا وانها بالحقيقة وذلك لانك اذا افتشت عن زيد بعد زيد ان كنت متعين
وان افحصت عن الانسان فهو حيوان متعين كان اذا انتهيت عن الحيرة وسلكت بهذا
العنوان لم تتوقف في مرتبة الى ان ينتهي الى الجنس الاقصى البسيط وما كان كل مرتبة في البسيط
واحد انتهى لاستحالة الحمل على الذوات والماهيات بالجعل البسيط والفاعل القاطعة الموجودات
من دون توسط الالة الا لتقصير الامور وبالجملة في جميع المراتب لا يصدق هذا الحمل بالحقيقة
الا مع وحدانية الاول المبدأ القيوم تعالى شأنه فانه هو هو لا غيره وعلى هذا التحقيق الذي انت

تظفر به عن هذا الاطلاق قوله بينا انت انت على الحقيقة وقوله حرنا نحن نحن انا الكرار في
بحر المناظرة والمقايسة بالكلام الاول لان ضرورة الشي شيئا انما هو مفاد الحمل المركب
وهو ليس قطعا في الادعية السجادية كيف ادعوك وانا انا وكيف اقطع رجائي عنك وانت انت
وذلك معاضد لما قلنا اذ معناه ان قولي ولسعادي انا انا يوجب ان تكون ان ادعوك ثانية بنفسها
ومع ذلك فكيف يسعني ان ادعوك وافتقر اليك ومن اين يكون الحاجة الا ان اطلبك ثم
ذلك يشعر باستغنائي عنك ومن هو الذي لم لا تنع منه من نفسه لك ثم قال وكيف اقطع رجائي عنك
وانت انت اي هذا الحكم لا ينبغي الا لك ولا يشركك فيه احد غيرك لا نك انت القائم بذاتك المقوم
لما سواك فالحق لا ادعوك وكيف يسعني ان اقطع رجائي عنك والكل منك وبك واليك الملك
وكما قلنا يتضح ايضا سر ما نقل من جبرئيل في ابتداء خلقه حيث سأل الله الكريم من انا ومن انت
وجعل كل مرة يخاطب الله بقوله انت انت وانا انا فيحترق بسطوات الكبرياء ويسقط من التجرب
ابعد ما بين هذه الارض وتلك السماء الى ان ظهر عليه النفوس والارواح في عالم الانوار وشاه
خاتم الكونين وامام الثقلين مولانا علي عليه السلام بان يقول في الجواب انت الملك الجليل وانا العبد الذليل
جبرئيل كما قال ذلك تخلص من الاحتراق ثبات العبد والفراق فاحتفظ بذلك التحقيق فانه
من شرب رحيق

المطلب الثاني

في تطبيق الجواب على الاسؤلة المذكورة واخراج المقاصد
باوضح طريقة اعلم انه من الجاكوس الى من الرؤس الحسن الحكم اوائل الموجودات واصول العوالم
والماهيات والجواب الامام هو بينا لمعنى الايجاد وسر الصدور على النحو الرشاد بحيث يظهر بها وحدة
الصادر الاول مع كثرته وهو الذي صدر السائل في كلامه حيث قال الواحد المتكثر اما ظهور
وحدته فلكونه صادرا من الواحد المحض واما الكثرة فيما فيه فلانه كلما نحن بصدد ذلك الاجمال
واجمال في الجواب عن الاربعة الاخر لما علم ان السائل اذا عرف انه هو الجواب بما فوق سؤاله
بل فوق ما يطلب به مما لم يبلغه هذه السر بتلك الاشارة الرمز فمن ذلك يمكنه التفطن
بانه اعلم بهذه الحقايق منه بل انتشرت هذه الاسرار منهم عليهم السلام على العالمين من الانبياء
والاولياء والمرسلين والحكماء الالهيين واعلم ان اشار في هذا الاجمال الى ان ذلك الصادر
الاول هو نورهم الساطع وبرهانهم القاطع حيث قال حرنا نحن نحن يعلم السائل ان الاول
اول فرع من باب الوجود والايجاد والمقدم من نظر اليه الحق بنظر الرحمة والوداد حين نظر اليهم

٨٧

بل يعرف بأن ذاته بذاته ثم منه عم استنارة سائر الموجودات وتحققت الحقائق وتنورت الذوات
وايضاً لما ظهر من كلام الامام من ان الواحد المتكثر باصنافه من المبدأ الاول من جهة رؤية نفسه
انبجست الحجابات هذه الرؤية كما يستتبع صدور هذا المتكثر بكل نوعه فيستعقب الشوق
العقلي والمشية الالهية التي هي طرح النفس الكلية الى اظلال الجواهر العقلية المودعة في باطن
العقل المندمجة في سر هذا الوجه في بطن الشهود وموطن الوجود وهو يستلزم الارادة الربانية
والعناية الرحمانية التي مطلعها الطبيعة الكلية ببسط هذا البسط لتحقق الاربعة وذلك البسط
هو الجسم الكلي المعبر عنه في السؤال بالحجر المنجمد وذلك البسط هو الجسم الكلي المعبر عنه في السؤال
بالحجر المنجمد وذلك يقتضي وضع تلك الجواهر في هذا البسيط وتقدير مساعاتها وتقويم قيمتها
وبيان آجالها وارزاقها ومقادير اعمارها وبالجملة حيزاتها وشرورها بوجود الجسمية التعليمية والكمية
السارية الاتصالية وايضاً قد استقر فيما هدانا الله من البراهين الى هذه الحكمة مرجعها
الى شيء واحد بالذات لما تقرر عندنا ان العقل نفس بالعرض كما ان النفس عقل بالذات وطبع بالعرض
وهذا من الاسرار التي لا تحملها الا صدور الاحرار فعلى هذا فالجواب عن الواحد من اجوبة
من الكل والحمد لله الهادي للسبيل **فذلكة** محصل هذه البيانات انه تعالى علم وشاء واراد وقدر
وقضى فبعلمه تحققت العقول بوحدتها وجلتها وبمشيته تحركت الاشواق وتعينت الارواح
بكثرتها وبارادته وجدت تلك العلويات في بطن الكون فقدر آجالها واعمارها وارزاقها وقضى
بما هو الصلاح لها وهذا الذي قلنا يعرفه من سبقت من الله الحسنى **خاتمة** عليك ان تبذل
جهدك واعمل فكرك ان تجعل كلا من السؤالين الا ان الاول جوابا اجماليا والثاني تفصيليا
ويسهل عليك معرفة ذلك اذا راعيت الاصول الملقاة عليك في تضاعيف ما قرع سمعك
والله الموفق والمعين **وصية** هذا الذي تلونا عليك في تلك الرقعة انما هو من الاسرار التي
حصل الله بفضله عينا بالبراهين القطعية مع مساعدة المجاهدات الذوقية والرياضات العقلية
فاياك ثم اياك والله معك في دنياك واخراك من ان تضيع لاهل هذه الدنيا زمان ريب [illegible]
ثم اذا ان اصبت فمن الله وتوفيقه والحمد لله وان اخطأت فمن نفسي واستغفر الله اللهم صل على
المصطفين سيد الكونين ونور العالمين محمد المبعوث على الثقلين وآله الهادين الى الحق [illegible]
واجعل قلبي هذه الاسرار صدور الاحرار واحفظها من اختطاف ايدي الاشرار وعليه توكلي
واليه انقطاعي وبه من خلقه اعتصامي وبهم والصلاة لله عليهم اجمعين والسلام على جميع احوالي

وهو حسبي
اتفق تسويده يوم الثلثاء رابع عشر ربيع المولود
سنة ١٩٩ ه
[illegible]

٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم ٤

الحمد لله الذي تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة والصلوة
على شجرة النبوة التي اصلها ثابت وفرعها في السماء السابعة وعلى ازاهيرها وثمارها الائمة
القدسية **وبعد** فالفقير الى الله في كل امر خفي وجلي محمد المدعو بسعيد الشريف القمي يقول
قد تعرض على اكثر ارباب التحقيق والعرفان فهم الخبر المروي عن اهل الايقان عليهم بركة [illegible]
الاجل في كتاب العلل ان تكون الورد الاحمر من عرق صاحب المعراج في تلك الليلة وان تكون
الاصفر منه انما حدث من عرق براق الذي كان من دواب الجنة وجه الاعتضال انهما لما كانا قبل
[illegible] من اين يصح ان يتصاعدهما يكونا محدثين في هذا الاوان ولم يصل الينا في تصحيحه ذلك من احد
قبل ولم نجد في سفر انهم واشاراتهم ما يهدينا الى ذلك السبيل وقد هدانا الله لفهم ذلك بوجه
لا يتجه عليه ما لم اسمع لاحد من علمائنا ولكن اقتطفنا هذه الازاهير في حدائق تبتسم منها رياحينها
ودقائق ولنسم ذلك البيان بالحديقة الوردية في الاشارة الى [illegible] **الحديقة**
المعراج حسبما اقتبست من انوار هذا السراج [illegible] وهذا كله مما تقرر في الطريقة من ان
ان معراج رسول الله ليس كما زعم اهل الحجاب من انه كان روحانيا محضا ولا كما ظن اهل البعد الاول
من انه كان جسمانيا صرفا بانكار ذلك مما يبطل الاجماع من الائمة الاطهار ويكذبه البراهين النورية
من ارباب الحكمة الذوقية ولا يلتفت به المكاشفات الحقة من اهل الولاية بل الذي صدق به هو ولله
الثالث من ان معراج خاتم الرسالة هو ما وقع بالاركان الثلث بان يكون بجسمه المبارك سار الى
منتهى عالم الاجسام وبنفسه الشريفة القدسية الى منتهى السرادقات والحجب النورية وبعقله النوري القدسي
وصل الى الله [illegible] والمنزه من الكل اتصالا لا اتصال اليه العقول [illegible] ذلك كما هو المقتبس
من مشكاة انوار ائمة اهل العصمة والطهارة بان نعلم يقينا ان نور العقل هو اول ما صدر عن المبدأ
الاول بجلاله [illegible] على العقل المختار مصدقة كشف ارباب الخواطر وحكم به البراهين القاطعة
من اهل الحكمة الحقة فهو نور الانوار وقائد الابرار وسيد الاخيار وصاحب لواء الحمد المستجمع
لقاطبة الكمالات ومرتبة الجمع وهو الجامع لمرتبة المقامات بالمقام المحمود الذي يرجع اليه عواقب
الثناء وصاحب الحوض المورود لاهل الاصطفاء وبالجملة هو الموسوم في ذات الله وهو الذي بات عنده
ما اطعمه وسقاه ولا شك ان هذه الكمالات لا تجتمع الا فيمن هو مظهر لاسم الله الذي هو امام الائمة الاسماء
والصفات ثم من المقرر في مقره ان الصادر من نور الانوار الذي هو عقل الكل انما هو نفس الكل المعبر عنها

بالنفس الكلية الالهية ومنها صدر جسم الكل الذي هو من وجه عرش الالوهية
وذلك الرسول الكريم وهذا الانسان العظيم كما اخبر عنه مولانا الصادق ع بعقله عقل الكل
ونفسه الشريفة نفس الكل وجسمه اللطيف ملكوت جسم الكل بان يكون نور الانبياء والاولياء والمؤمنين
اشعة نوره العقلي والنفوس الزكية من الملائكة المدبرة والارواح القدسية ونفوس الكمل
من اهل الولاية هي فروع نفسه الكلية الشريفة وملكوت السموات والارض وما فيهما اعضاؤه المباركة
لكن لما كانت الحكمة الالهية اقتضت ظهور هذا المظهر الكلي في البدن العنصري لوجوه ادلة
المفصلة في موطن جليل وذلك لاجل كمال الدين وتمام نعمة اليقين ودعوة العباد الى رب
العالمين اتمام ذلك النور لما تلألأ في مضيق الماء والطين تحين ما خرج الى الله من الواجب
ان يتخطى مقامات الثلثة التي حصلها ويرى في عضو عضوا وقوة قوة وعن اسمى لجزائه الكريمة
فاذا بلغ الى النهاية تشرع في اعلى الجسماني امر بان يخلع نعله ويضع جسمه وينزل عن البراق
ففي هذا السير كان راكبا للبراق الذي هو مركب الحيوة لانه من دواب الجنة التي كلما فيها حي
وهو الحيوان المرسل الذي هو صور جميع الحيوانات كما ورد في الخبر في صفته والحركة الجسمانية الارادية
الكون الاتم الحيوة فلذلك قد صحبه في هذا السير البراق الحيوة وجسمه المبارك الذي هو ملكوت
الجسماني فلما جاوز مقام الحيوان ووصل الى سدرة المنتهى التي هي حقيقة الانسان ادنى فوق ذلك
كان السدرة فوق السماء السابعة امر بالنزول عن البراق وخلع النعلين اذ مركب الحيوة
الحيوانية انما هي من الاجسام وللاجسام والافق فوق ذلك اي فوق السموات حيوة كله ونور كله
بل الحيوة فيه حيوة ونور فيه نور وعبر عن الاجسام بالنعال لانها وقعت في الصف الاخير واسفل مراتب
الوجود ووقعت في الصف النعال من مجلس الشهود والاخفى كما هو في صحيحه فعرج به الملكين
النعلان الكتاب فلما بلغ الى الحقيقة الانسانية التي هي شجرة طوبى وسدرة المنتهى شرع في مراتب قواه
النفسية فعرض عليه الملكة وظهر له الانبياء والرسل السابقة ورأى كل ما في النار والجنة
من الامم المتقدمة والمتاخرة الى يوم القيمة فلذلك ورد ان في هذا السير ابتغى بعد النزول عن البراق
محمل الملك برفرف يكتسي خرق وتوصله منتهى الحجاب الى اخر ان وصل الى الحجب ثم سيره النفسي
النفسي هناك ثم عرج بعقله القدسي في سرادق الجلال الى ان انتهى الى الله المتعال الى ما شاء الله
من انوار الوحدة والفردانية وبالجملة تخطى رسول الله ص في معراجه تلك المقامات الثلث بان خلع اولا
نعله

نعله الكلي الجسماني في سيره في ملكوت السموات والارض ثم خلع ازاره النفسي في الحجب التي
ضرب على سرادق الجلال ثم خلع رداءه العقلي في وصوله الى الله العلي فلم يبق بينه وبينه
احد فصار ما بين الكل بين القلب والجبل كما في اليوم الذي فيه تولد وذلك اذ الحجاب
بما يظهر الحد كما في الخبر ورد

الحديقة الثانية

في بيان تكون الورد بين من العرقين مما سبق
كما سبق مطابقا للخبر الذي عن امر المعراج نطق ان رسول الله ص لما سار في ملكوت السموات
والارض بجسم الكلي الكائن على مركب الحيوة السارية من فيضه على الكل بالتنمية والتغذية
والتحريك وهو في الكل بتلك الحركة ورجع قواه المدبرة والارواح المسخرة في اثناء على
الكل الضعيف ويدبر امر الجميع باذن ربه واليه اشير بما ورد في القران حيث قال يدبر الامر
من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة على ان يكون نحو الفعلين
راجعا الى الروح كما فسره بعض ولما كان ذلك السير في العالم الاجسام وهو على اسرع ما يكون
للاتمام حيث سار تلك المراتب الاخرى سيره خمسين الف سنة في مدة لم يبرد فيها مضجعه المبارك بعد رجوعه
المار من الكون المائل للاراقة والحركة السريعة الجسمانية ما يلزمه العرق والسخونة في الصحيحين
ما عرق تلك الشجرة الوردية فيجب ان عرقه هو بواسطة القوة من فوق جسمه الاكبر وهي
طبيعة الورد الاحمر فلهذا انما اعطاها بعرقه نصيبها من الوجود وجعل احد الوجهين
الاقران في دار الشهود وقس عليه ذلك سائر حركاته الشريفة ومواقف الكرية التي بالحقيقة
هي اربابا انواع الاجسام ومدبر امورها بالتمام ثم لما كانت تلك الحركة خارجة عن الزمان عالية
عن التلبس بالاكوان اذ هي حركة في عالم الملكوت ومن البين ان الامر الملكوتي خارج الزمان
الكائن لا في خصوص ان نسبة الى الزمان والى الاوان نسبة واحدة اذ لا يتسبب هذا
الامر عن الزمان فكل آن او زمان فرض فهو آن حدوثه واول وجوده وانما التقدم والتاخر
انما هو بالنسبة الينا وفي نظرنا والا في الامر المقدس عن الزمان ليس فيه صباح ولا مساء وقد بسطنا
تحقيق ذلك بما لا مزيد عليه القيناه هنا في بعض الرسائل وانه على ان مركب الحيوة الذي هو الحيوان
الحقيقي المرسل كما قلنا مخلوق للنماء والتغذية وان تلك الحيوة ليست خارجة عن محيط حكم الوجود
في تلك المرتبة لان هوانا نسبتها للطبيعة الوردية لا تقاس سواء تابع البراق لها لكن لما كانت
النشأة العنصرية دار افتراق واختلاف تلك تباين النتايج واختلف التعبير فلنسب ذلك الى النبي وبعد الى البراق

وان كان الكلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ينافي ذلك انتساب البراق من بعض الجنات كان الكلام للاولياء فيه
النسبة الى المخلوقات **الحديقة الثالثة** في ذكر سر حدوث الحمرة منه في قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم والصفرة من عرق
البراق اعلم ان الرسول صلى الله عليه وسلم لكونه نور الانوار قد لبس الكسوة العنصرية لضرورة البعثة وكان البراق من
الجنة فهو على الجسمية المحضة النورية اللطيفة ولا ريب ان الحمرة هي الواسطة بين البياض والسواد
الخالص ولا يبعد انه يقال ان الحمرة الوردية على استواء كمال التوسط والصفرة وان كانت من الاوساط
لكنها مائلة الى البياض ففي سرهم آل الانبياء مقدم بين النور المجرد الخالص عن شوائب المواد بالبياض ولهذا
ورد في خبر آخر ان تكون الورد الابيض من عرق جبرئيل لانه هو النور العقلي المسدد للانبياء والاولياء
وعبر عن ظلمة عالم الاجسام بالسواد وعن المركب من الجهتين الجامع للنشأتين بالالوان المتوسطة
بين البياض والسواد ثم ما هو مستوى النسبة الى الطرفين بان يكون على حد الاعتدال الحقيقي يعبر عنه بالحمرة وما
قريبا من الاعتدال فبانواع الحمرة على اختلافها وان مال الى الجهة المجردة وغلب عليه النشأة الاخروية
عبر عنه بالصفرة حسب مراتبها الى تلك الغلبة وضعفها ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جامعا للنشأتين
الوجود بقاطبتها حيث لا يشغله كثيرا شأن عن شأن مال الحادث منه عرقه يجب ان يكون الاحمر الذي هو على الوسط
الحقيقي او قريب منه ولما كان البراق من حيوانات الجنة وكان متعلقا بالجسم كما كانت الحيوانات متعلقة
جسمانا لكن منه ليس بالجسم العنصري اذ الجنة فوق السموات كان الغالب عليه جهة النورية فهو الى البياض
اميل فلذلك حدث من عرقه الورد الاصفر ولما كان جبرئيل من الانوار العقلية الصرفة النفوس
القدسية التي لا تعلق لها بمادة مخصوصة متلبسة متنورة بشوائب المادة كان الحادث من عرقه هو الورد
الابيض تحصيل هذا ما قلنا من ان المعراج هو صورة معراجه صلى الله عليه وسلم حين نزل الى الارض هذه
النشأة في جبهة آدم ع فشرع في العروج من حين ظهوره في آدم صفي الله الى ان بلغ الى حقيقة
نفسه وظهر في بعثة رسالته فجميع الانبياء والاولياء درجات معراجه ومتخطاه وكل الموجودات وقعت
في طريق سيره الى الله كما قال تعالى هم درجات عند الله فوق الكل منه صلى الله عليه وسلم حظ من الوجود والكمال بحسب اختلاف
المراتب ووجدت الاشياء بالترتيب الواقع بينها في طريق هذا السير حسب استعدادها من القرب
والبعد عنه فخلقت الوردة الحمراء انما وقع واتفق حين حدث العرق الملازم للحركة لا عمال النهاية في
المختصر وكذا سائر الموجودات كل في وقته بحسب درجته وقوة استعداده على النهج الذي اقتضت الغاية
ظهور احكامها لانها اجزاء لذلك الشخص الملكوتي المنتقل من صلب الى صلب لاصلاح المكان والزمان كما

كانتقال الروح كما قيل من حيث التوجه في الاعضاء بحسب الاجزاء او كالاجزاء السائلة للنبات من الشعر
والظفر وامثالهما وعلى كل التقدير فيستفيض من هذا الروح الاعظم والمظهر الاتم كل وجود وكل
كل وجود فمن هذا الوجه يصح نسبة كل واحد من الموجودات الى صاحب المعراج بحسب تجليات احواله
المختلفة حسب ظهور الانوار الفائضة عليه من المبدأ في هذا المعراج التفصيلي على ما فيه حكاية حدوث
الورد الاحمر من عرقه فكل واحد من الاشياء بحيث يناسب مرتبته ولا يعلم تفاصيل ذلك الا هو ومن اذن له
مرتبة معراجه التفصيلي كما بينا فقد سهل لك ان تعرف كيفية معراجه الاجمالي وهو عروجه الى الله العلي
حين بعثته وظهور نشأته العنصرية فكل امر يناسب اليه في معراجه التفصيلي يصح نسبته اليه في معراجه
الاجمالي لانه استتر نوره في جباه الانبياء والاولياء من لدن آدم ع منتقلا من الاصلاب الصالحة
والارحام الطاهرة الى ان ظهر بصورته الخلقية وهذا وجه شريف في دفع الاعضال الذي ذكرنا
وان كنت اهلا لان تقصد معراج الكمال وتسمع سر اعزيز المنال فاستمع لهذا المقال حتى يرتفع عنك ريبة
ارباب الحال **سر مستتر** اليس من المستبين عندك ان السير المعراجي لم يكن بهذا الزمان الناسوتي
وفي هذا المكان الضيق الذي كما يلوح من كلام فيه الكلاب المبتدئة من المركز الى المحيط واجتمع فيه المركب
مع البسيط وطوى فيه الزمان بآزاله وآباده ومواضيه وغوابره فتصالح عنده المركز والمحيط
وتعانق الازل والابد من دون تخليط وتصافح القدم والحدوث وتواصل العموم والخصوص
ما لا اخلع حدوده الدهر لا يمضي عليه السنون والشهور ولا يرتفع الاطلاق المبين والرصد الذي
هو البلد الامين عنده الامكنة والازمنة كنقطة اوان ومستوى نسبة الكل اليه وزمانه كان
الواصل اليه ذلك المكان الملكي من يفيض البركات على العالمين فمن اللائق ان يأخذ كل ماهية حظها
اذا كانت اهلا للاستفاضة بحسب استعداداتها ووقوعها في ازمنتها وامكنتها فاذا الفيض من حين
هذا المعراج او من حال حصوله المبارك عرق او رشح من طفح الفيض فقد عجب وصول ذلك
الفيض الى السوافل علما هو مقدم الفيض فيصل الى الاطلس في كل مكان وزمان ويستعد الاخذ ذلك الفيض
ولا يضر بذلك كون ذلك العروج وقع في هذا الجزء من الزمان او غيره لانه قد خرج من حكم الزمان
والمكان فاستوى نسبة الجميع الامكنة والواد ولم يختلف لديه الازمنة والاوقات وانما الاختلاف
في الاشياء انفسها بحسب وقوعها في هذا الزمان وذلك المكان والصلاة الى الافق المبين والتمكن في
المكان الملكي فلا يشغله شأن عن شأن وفيه قولنا ههنا ان يجري شيخ هذا الانس والحمد لله المنان

تنبيه مقنع حقيقة في رسول الله ص في معراجه الجليل للاسكان ما طبق الطباق والحكايات وتجافي
اللاربان جميع الازمنة والازمنات فجاز كل جزء من المركز الى سطح المحيط بالجر لانو واعطى
كل شيء من الاشياء من ابتداء ليلة الاسراء في صعوده الى افق الاعلى حيثما وقع في هذه المسافة
الماضوية كلما استعد في نزوله كلما يحدث الى منتهى الابد ما استعد من العطاء فنال كل شيء وقته
ورباه ما تمناه ووصل كل الى منتهاه جعلنا الله ممن انتسب الى هذا المظهر الاعظم الاكمل انتسب والله
يرزقني ويتابعيه رحم الله تنبيه وتبصره وحجابه يحتمل ذكره في هذا المقام فقد شاع ان الكلام بحر الكلام
ما رواه صاحب المناقب السيد صالح الحسيني التفضيلي ان عيسى ع خلق من طينة آدم ع حيث
عند تمام خلقته امر الله روح القدس بان يحفظها الى ان خلق منها عيسى ع اقول ومن الله الالهام
ان ذلك من الاسرار الغامضة التي استترها على اكثر ارباب المعرفة بل لم اسمع احدا منهم بحجم حام
ولم اجد منهم من يرى مرامه واني بصيانة نور الائمة الهداة اقتبست ان خط خطوة في هذه الحمى
واسأل الله الهداية الى الدرجات العلى فاعلم انه قد عرفت في الاخبار انه قد بقي من طينة آدم ع بقية
خلقت منها النخلة ومن ذلك قال رسول الله ص اكرموا عمتكم النخلة فانها من بقية طين آدم ع ثم
بقي من خيره طينة من الضلع القصرى من الجنبة اليسرى بقية فخلق منها حواء المطهرة ثم انه
بعض ايام بقيت من تلك الطينة المخمرة بقية فقبض سبحانه فخلق الله منها ما لكبير روحانيا
وحواء ثم اعلم انا قد بينا في المواضع اللائقة ان آدم جملة الحقائق العلوية والسفلية وان
الطينة المأخوذة من جميع الارض هي مجموع طينات اولاده وان الروح المقدرة لتدبير هذا
النوع هو الذي استقر في تلك الطينات بخفي الخفاء وقد اظهره اللائق في المواطن المناسبة لاربابها
حيث لا تقتضي تلك المواطن الصغار روية الخفايا ثم اني اظن انه تحدس من اخبار بقية الطينة
وما علمنا من اندراج الحقائق في الكلمة الآدمية بانه ظهور النفس في هذا المظهر الجلي الالهي قد كان
بتمام حقايق النفوس المندرجة تحتها المنجمعة فيها انما ذاك الامر جلا تاما فقد ظهرت
الطينة المنوعة من كلية ظهر الارض ظهورا خفيا بتبعية النفس الرسلة الانسانية فلذلك
خلقت النخلة من البقية الاولى وهي من الباطن ظهور النفس في الظهور خفيا قليلا فقفعا
من مرتبة الطبيعة بقليل في محبوسة في ذلك المضيق الا ان تخلص منها بالوصول الى الانس تطريق
وفي البقية الثانية حيث كانت من الحمرة القريبة من تمامية خلق آدم خلقت حواء لان النفس

في

في تلك المرتبة ظهورا كاملا بالنسبة الى الاولى لكن ليس على الغاية الكاملة فلذلك حدث
منها الانثى الناقص كما ورد ان النساء ناقصات فظهور الروح في ما بين البقيتين انما هو
حسب ما يقتضي اللائق من ظهور الروح في كل مادة بحسب ما يقتضي مرتبتها لان الروح لما
كان في الثانية يعني حواء اكمل لانها ابنية من صح حواء آدم بخلاف النخلة فلذا قرب حين كان آدم
في الطين ثم ان هذا الذي بينا انما هو بقية الطينة الحديدية المستعدة التي هي الربقية
المباركة التي تكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار النفس المنفوخة فلما نفخ فيها الروح
لزم ان يبقى منه ايضا بقية كما كانت تلك البقية في الطينة من اللوازم اذ العوالم المراتب
متحاذية ولا بد في تلك البقية لان الفضل من الله سبحانه في خلق آدم كثير ولا ينظر الى مقدار
الاستعداد وليس ذلك من الجزاف حاشا العليم الحكيم من ذلك بل هو كمال الصنع وتمام
التدبير ولزوم ترشح الفيض حيث كان وليلا ع ان تضيق المواد لا تبيح لمحال الارواح
ففي الضرورة ان يبقى في تلك الروح بقية لا محالة ولا يستطاع على ان تشرح وبما فضلت
تلك البقية تحركت في الدماغ الذي هو مجمع الارواح البخارية وهو محل الوضع بحاث العطسة
لانها تحدث غالبا من زيادة صعود الروح الى الدماغ فخرجت بقية الروح المنفوخ من طريق
العطسة بحاجة روح البخار فحدث العطسة حين تمام الخلقة ومن هو سبب مزاج
دليل على ان الروح القدسي قد زاد من احتمال البنية لكمالات الطينة فلذلك حيث عرفت
ولما لم يضيع عند الله شيء لان الله لا يضيع اجر المحسنين صارت تلك البقية محفوظة عنده
الى ان خلق منها عيسى ع وهذا سر او رمز من اختصاص عيسى ع بنفخ الروح كآدم ع ثم انه
ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم والله اعلم واحكم ثم افهم انت من ذلك سرا او رمزا في القرآن
من نسبة النفخ في آدم الى الله سبحانه بالواحد المتكلم وفي عيسى الى روح القدس وانظر الى
الحكم التي في كل لفظ بل في كل حرف من القرآن واشكر الله على فضله وهم وتنبيه
فان قلت ما معنى بقية الروح وما اظن انه يمكن ان يبقى من الروح شيء بل يكون روح الملك آخر
نعم ذلك في الاجسام صحيح لكن لا مجال في الروح لتجرده ولما تقرر في الحكمة المتعالية ان الصور
والارواح انما تفيض على المحل والابدان بحسب قابلياتها وتقبل استعدادها فلا بد لك ان تبين
لنا ذلك على موافقة الاصول لانا لا نفهم كثيرا ما تقولها ان الحكم في خلق آدم على خلاف

ما انت فيه عمّا ان الله خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وتحقيق ذلك انه قد اخرج ذرّيات ادم
من اصلاب الذرية انجسم ادم مجموع جسم اولاده وهذا هو الطينة التي يكون منها احد من ذرية ادم
وتبقى هي بعده بلبث اجزائه كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يبلي من ابن ادم كله الا عجب الذنب الذي
قلنا انما يبقى على سعة درجة الهيولى الجسمية وكونها غير متعينة لخصوص مقدار وبانها
محلا للكمية عدد وهي بعينها بعد سلب تلك الكمية المعينة يمكن ان تصير محلا للصورة
من الصور الافلاك فمن عرف الهيولى هكذا فقد عرفها حق معرفتها ثم ان الارواح
مما يجب ان تحاذيها الاجسام الهيولوية حسب ما حكم به البرهان ونطق به مواطن السنة
فكل روح من الارواح المنطوية في روح ادم متميز عند الله متعين لديه بحيث
عن كل منها شيانه الذي انفقه به وكل منها في المواطن الميثاق واقع على النهج الذي سيكون
في وقته وكانت متعلقة بطينتها التي كانت مندمجة في طينة ادم على نعت السببية والمسببية
والوالدية والمولودية بخلاف الروح الذي لعيسى فانه روح كان غير متعلق بالاسباب
التوالدية ولا منتقلة في الاصلاب والارحام وذلك لاجل ما قدر الله تعالى لبيان كمال قدرته
في الجسوم الانسانية ان تكون مخلوقة على انحاء مختلفة منها ما لم يخلق من ذكر ولا انثى
ادم ومنها ما خلق من الذكر فقط كجسم حواء ومنها ما خلق من الانثى كجسم عيسى
ومنها ما خلق من الذكر والانثى كسائر الانبياء ولما كان الامر على ما بيّنا كان اولى
ان يكون روح عيسى من جملة الارواح المندمجة في الروح المنفوخ في ادم
لانتسابه اليه من جهة الام وكونه من الذرية الكريمة ولم يكن روحه مما ينتقل في الاصلاب
والارحام الطاهرة غير مريم الصديقة وجب في العناية الالهية ان يكون ذلك الروح بعينه
ذلك الروح المنفوخ ثم يخرج عنه بنحو من الانحاء وايضا فان الروح في اول الظهور على
درجات الصفاء والنورية ورشح منه الحيوة انما وصلت اثاره الروحانية اذ كان في طبيعة الروح
ان يستفيض منه الحيوة بما قرب منه ولقد والقوة بانية النفخ وقوع العطسة صارت العطسة الاولى
اصلا للروح قد سمي لذلك الاثر ان كلية النبات والحيوان احدثت ببركة ذلك الروح المنفوخ
في ادم سواء تقدمت عليه او تاخرت كما يظهر من تتبع الاثار والاخبار ولما كان الدماغ مجمع قوة الروح
وكرسي سلطنته لزم ان يكون ذلك الخروج من الدماغ ولما كانت العطسة حادثة من ازدياد
الروح

استبانة
الروح الذي اذا لم يكن هناك سبب خارجي تعين خروجه من باب الدماغ بطريق العطسة
ولهذا اتفقت مقارنة التحميد للخروج والله تعالى لا يضيع اجر عامل من المؤمنين فلذلك
صار محفوظا عند الروح الامين الى ان يأتي الوعد بيعثه روح الله من جملة النبيين
صلوات الله عليهم اجمعين **استبصار رحماني** يؤيد هذا المرام ما ورد في اخبار الائمة
من ان العبد اذا قال بعد العطسة الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله خلق الله
من تلك العطسة ملكا يستغفر له الى يوم القيمة واذا كان ذلك في بني ادم على صفة الذي
فالامر في انبياء الله اعظم من ان ياتي بالبيان وبالجملة هذا الخبر يدل على ان الخارج بالعطسة
غلبة الروح الذي لا بد ان يكون امرا روحانيا لكن اذا ما وجد كرامة الله الذي فيه نزلة سبحانه حيث الارواح
وكذا ذكر الرسول الذي خلقت الاشباح من اسمه ونوره ومثل الملكا وان لم يكن ذلك بعيد شيطانا او ولدا
ولما كان ادم عم كاملا مجموع ارواح اولاده وجسومهم ووجب في الحكمة الالهية وجود البقية في الارواح
الاجسام وكانت العطسة من ازدياد الروح وغلبته استيلاء على الدماغ من دون سبب خارجي لكونها
في اول الخلقة لزم من ذلك كله ومن الهام الله تعالى اياه التحميد كما روي ان يكون الخارج بالعطسة
شخصا ذا روح قدسي وكلمة الهية ونبي عظيم من انبياء الله وهو روح منه وكلمته القاها الى مريم
شأن عيسى عند الله كمثل ادم عم **تذنيب فرعي** وما ينبغي ذكره هنا ما ورد في خبر الفريقين في حكاية
نوح وطوفانه من ان الهرة خلقت من عطسة الاسد والفارة خلقت من عطسة الخنزير ولذلك
شابهاهما كمال المشابهة فاعلم ان لكل نوع من انواع النباتية والحيوانية كلمة الهية موكلة على
النوع بالتدبير والتسخير وهي من سنخ هذا النوع لكن وجوده في موطن ارفع من موطن افراد
ذلك النوع لوجوب المناسبة بين الاسباب والمسببات وهي المسماة بلسان الشرع بالملك وفي بعض الاثار
برب النوع وقد بيّنا في بعض الرسائل انه لا بد لهذه الكلمة من مظهر جامع لكمالاتها وكل زمان هو سلطان
ذلك النوع كما ان هذه في النخل يعسوبها وكما يظهر من خبر النملة ومكالمتها مع سليمان عم ولما امتنع
اشخاصها الخاصة عن الضرورة تبدلت كرسي سلطنة رب النوع في كل زمان الا ان ينتهي الى مظهر
جامع لكمالات المهملة لذلك النوع وهذا احد الاصول التي برهنا عليها في رسالة منفردة لذلك ولا ريب انه
اذا امر الله نوحا بان يصحب في السفينة من كل زوجين اثنين يحب ان يصحب من النوع المحال
ذلك المظهر الجامع في كل نوع نوع لا اصل له قد الله تعالى منه هلاك المفسدين في الارض وعمارة النشأة

الدنيوية ببقية هذه الانواع وقد عرفت سابقا ان العطسة انما هي من ازدياد الروح الداخل واستيلائه
على كرسي سلطنته ثم اذا وقعت العطسة من رب النوع وهو المظهر الكلي للكلمة المدبرة الروحية من جميع
الارواح ان لا يطا موضعا الا وقد سرت الحيوة فيه وقد تفطن بهذا السر السامري لعنه الله فقبض
قبضة من اثر الرسول وسيأتي نحن فيه ما في توجه نوح مع الحيوة ثم نزل آدم السفينة وكان من اللوازم
ان يكون الاثر اخص واضعف من المؤثر وان يكون على صورته والضرورة دعت الى وجود الفوائد التي
تترتب على حيوة الهرة والفارة في السفينة ببعض الوجوه ثم اقتضت عناية الله تع ان يكون الحادث على صورة
الاسد حيوانا اضعف منه لكن على صورته فحدثت الفارة وكل يعمل على شاكلته وبيان ذلك يتطلب درجة
والله اعلم والحكم والحمد لله وصية فيا ايها الناظر في تلك الانوار البالغة اياك ان تبيع
هذه الاسرار بالقائها الى الجهلة والاشرار ويا ايها الولد البار احذر احذر من ان تضيع تلك
الحقائق والاذكار بان يسوم بها البغل والحمار ثم اني اري اسرار الخليل خرج عن السبيل وباء
لسخط الله وغضبه وعناد الانبياء واوليائه ثم الله خير حافظا وهو ارحم الراحمين
وكتب بيده الجانيه من اعطا الله

ختم وصية

تاريخ ١٩٧٦